

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُتَمِّمَةٌ

أكبرت ابن قتيبة منذ أن قرأت له في فجر الشباب ، وصبت نفسي إلى
كتبه ، فطلبتها ، وحرصت على دراستها بعزيمة قوية ، وهمة فنية ، ونفس
مشوقة ، وحس جميع . وكنت كلما أمعنت في قراءتها ، وأدمنت النظر فيها
تجلت لي عظمتها ، وظهرت قيمتها ، وتبينت دقائقها ، وتهديت إلى مراميها ؛
واستبان لي من نضرة طلاوتها ، ورفافة مائيتها ؛ ورصانة أسلوبها ،
وجمال عرضها ، وحسن تنسيقها وتبويبها - ما يزيدني إعجاباً بها ،
وإعظاماً لمؤلفها .

ثم تعاقبت الأعوام ، وتنوعت القراءات ، وتغيرت القيم ، وتبدلت
الأنظار ؛ وظل إعجابي بابن قتيبة وكتبه مكيناً ركيناً ، بل ازداد تأصلاً
وتمكيناً ؛ بما ازددت من معرفة به ، وبصر بكتبه .

وابن قتيبة خليق بالإعجاب ، جدير بالإعظام ؛ فقد أخلص نفسه وفكره
وعقله لدينه ولغته ، وقضى حياته مجاهداً في سبيل إعزازها ، والتمكين لها
في نفوس شباب الإسلام ، ودرء شبه أعداء الدين والعربية والعرب ، بما ألف
من كتب ، ودرس من دروس . لا يبتغى بذلك طلب المثالة بين الناس ، أو
المثالة منهم ، أو الجاه عندهم . بل ابتغى بما عمل وجه الله ، وتحقيق المثل العظيم

الذى رسمه لنفسه منذ أن عقل أمرها ؛ وهو الجهاد الدائب فى سبيل الدين واللغة ، حتى قضى نحبه رضى النفس ، مذكوراً بلسان الصدق فى الآخرين .

وقد أثابه الله على إخلاصه ، بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف نحوها من القلوب والعقول . فلست ترى أديباً أو متأديباً قرأ من كتبه ، إلا وهو يحس بنحوها بالمودة ، ونحوه بالتقدير .

وقد دفعنى إعجابى بابن قتيبة ، وعرفانى بقدر كتبه : أن أنشر ما بقى منها ، نشرأ قوياً ، يسهل سبل الانتفاع بها ، ويظهر القراء على ما فيها من روائع العلوم ، وبدائع الآداب والفنون .

والحق أن كتب ابن قتيبة دائرة معارف شاملة ، تمثل أرقى ما وصل إليه الفكر الإسلامى ، فى القرن الثالث الهجرى . ومن ثم فهى خليفة بالدرس ، جديرة بالنشر .

* * *

وابن قتيبة : من أسرة فارسية ، كانت تقطن مدينة « مرو » ولسنا نعرف عن نسبه أكثر من أنه : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة بن مسلم للروزى » .

وقد ولد فى سنة ٢١٣ ، فى أواخر خلافة المأمون .

وقد اختلف المؤرخون له فى تعيين المدينة التى ولد بها ، فقال السمعانى ، والقفطى : إنه ولد ببغداد . وقال ابن النديم ، وابن الأنبارى ، وابن الأثير : إنه ولد بالكوفة .

وقد اتفقوا على أنه نشأ ببغداد التي كانت تموج حينئذ بأعلام العلماء في كل فن ، وتهوى إليها أفئدة المثقفين والمتعلمين من كل أنحاء الدولة الإسلامية .

وقد كان ابن قتيبة - منذ شبابه الباكر - ذا نفس طُلعة ، نواقة إلى المعرفة ، دفعته إلى أن يتعلق من كل علم بسبب ، وأن يضرب فيه بسهم . وقد اقتضاه ذلك أن يغشى مجالس علماء الحديث والتفسير والفقه والنحو واللغة والكلام والأدب والتاريخ ؛ فغشى من مجالسهم ما غشى ، وثقف عنهم ما ثقف ؛ مما مكن له من أسباب القوة ، وهياً من وسائل التفوق والتبريز .

* * *

وقد تتلمذ ابن قتيبة لطائفة من أعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير دهره ، وأخذ عن كثير من أعيانه وأماثله . نذكر منهم ما يلي :

١ - والده « مسلم بن قتيبة » . وقد أشار إلى ذلك في عيون الأخبار ٣/٣٠٧ ، ١/١٤٢ حيث يقول : « حدثني أبي ، عن أبي العتاهية » و « حدثني أبي ، أحسبه عن الهيثم بن عدي » .

٢ - أحمد بن سعيد اللحياني ، صاحب أبي عبيد : القاسم بن سلام ، وقد حدثه اللحياني بكتاب الأموال ، وكتاب غريب الحديث لأبي عبيد ، في سنة ٢٣١ . وكان عمر ابن قتيبة - إذ ذاك - ثمانية عشر عاماً .

٣ - أبو عبد الله : محمد بن سلام الجعفي البصري ، صاحب طبقات الشعراء (١٣٩ - ١٣١) .

- ٤ — أبو يعقوب: إسحاق بن إبراهيم ، المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨) . وهو إمام جليل فى الفقه والحديث . صاحب الشافعى وناظره ، وروى عنه البخارى ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وأحمد بن حنبل الذى قال عنه : « لا أعرف لإسحاق بالعراق نظيراً » .
- ٥ — حرملة بن يحيى التجيبى ، صاحب الشافعى (١٦٦ - ٢٤٣) .
- ٦ — القاضى يحيى بن أكرم ، المتوفى سنة ٢٤٢ . وقد أخذ ابن قتيبة عنه بمكة .
- ٧ — أبو عبد الله: الحسين بن الحسين بن حرب السلمى المروزى ، المتوفى سنة ٢٤٦ .
- ٨ — دعبل بن على الخزاعى الشاعر (١٤٨ - ٢٤٦) .
- ٩ — أبو عبد الله: محمد بن محمد بن مرزوق بن بكير بن البهلول الباهلى البصرى المتوفى سنة ٢٤٨ .
- ١٠ — أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزياى ، تلميذ سيبيويه ، والأصمعى ، وأبى عبيدة ؛ المتوفى سنة ٢٤٩ .
- ١١ — أبو حاتم : سهل بن محمد السجستانى ، المتوفى سنة ٢٤٨ أو ٢٥٠ ، أو ٥٥ .

قال الأزهرى فى مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان أبو حاتم السجستانى أحد المتقدمين ، جالس الأصمعى ، وأبا زيد ، وأبا عبيدة . وله

مؤلفات حسان ، وكتاب في قراءة القرآن جامع ... وقد جالسه شمر ،
وعبد الله بن مسلم بن قتيبة ؛ ووثقاه .

١٢ — محمد بن زياد بن عبيد الله بن زياد بن الربيع الزيادي البصري ،
الملقب ببؤيؤ ، المتوفى سنة ٢٥٢ .

١٣ — أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن محمد الصواف الباهلي
البصري ، المتوفى سنة ٢٥٣ .

١٤ — أبو عبد الله : محمد بن يحيى بن أبي حزم القطيعي البصري ، المتوفى
سنة ٢٥٣ .

١٥ — أبو الخطاب : زياد بن يحيى بن زياد الحسائي البصري ، المتوفى
سنة ٢٥٤ .

١٦ — شبابة بن سوار ، المتوفى سنة ٢٥٤ .

١٧ — أبو عثمان الجاحظ ، المتوفى سنة ٢٥٤ . وقد أجاز ابن قتيبة
ببعض كتبه ، كما صرح به ابن قتيبة في عيون الأخبار ، حيث يقول ١٩٩/٣
و ٢١٦ و ٢٤٩ : « وفيما أجاز لنا عمرو بن بحر : من كتبه ؛ قال ... » .

١٨ — أبو يعقوب : إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري ،
المتوفى سنة ٢٥٧ .

١٩ — أبو طالب زيد بن أخزم الطائي البصري ، الذي قتله الزنج
في سنة ٢٥٧ .

٢٠ — أبو الفضل: العباس بن الفرّج الرياشي ، تلميذ الأصمعي ؛ الذي قتله
الزنج بالبصرة وهو قائم يصلي في مسجده ، سنة ٢٥٧ .

٢١ — أبوسهل الصفار: عبدة بن عبد الله الخزاعي الكوفي، نزيل البصرة ،
المتوفى سنة ٢٥٨ .

٢٢ — عبد الرحمن بن بشر بن الحكم بن حبيب بن مهران العبدي ،
المتوفى سنة ٢٦٠ .

٢٣ — أبوبكر: محمد بن خالد بن خدّاش بن عجلان المهاي البصري الضريـر .

٢٤ — أبو سعيد: أحمد بن خالد الضريـر قال أبو منصور الأزهرى عنه
في مقدمة التهذيب ص ١١ : « وكان طاهر بن عبد الله استقدمه من بغداد ،
فأقام بنيسابور ، وأملى بها كتباً في معاني الشعر والنوادر . وردّ على أبي عبيد
حروفا كثيرة من كتاب غريب الحديث . وكان لقي ابن الأعرابي ،
وأبا عمرو الشيباني ، وحفظ عن الأعراب نكتاً كثيرة . وقدم عليه القتيبي :
فأخذ عنه » .

٢٥ — عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب ابن أخى الأصمعي ، الذي
عده الزبيدي في الطبقة الخامسة من اللغويين البصريين .



أخذ ابن قتيبة عن هؤلاء الأعلام ، كما أخذ عن غيرهم ممن أعرب عن
أسمائهم ، ومن أبهمها واكتفى بأن يقول : « حدثنا بعض مشايخنا » أو نحو

ذلك . كما أخذ عن الكتب المسموعة وغير المسموعة من كتب العرب والعجم .
وهذه ينابيع ثقافته الفزيرة ، ومناهل معارفه الجمة .

وليس يكفي أن يكون الإنسان جم المعرفة ، غزير الثقافة ، ليكون مؤلفاً ممتازاً بل لابد له - مع ذلك - من طبيعة مواتية ، وفكر مرتب ، وعقل مركز ، وذوق مصفى ، وذهن ناقد ، وبيان ساحر ، وحافز نفسى غلاب . وكل ذلك قد توافر لابن قتيبة ، وهياً له ؛ فكأنه من أن يؤلف كتباً عظيمة : امتازت بالأصالة والجودة ، والطرافة والدقة ، وحسن الترتيب والتنظيم . وكانت لوناً جديداً خلا من شوائب الاستطراد والتخليط ومساوى التأليف والتصنيف .

* * *

صنف ابن قتيبة مصنفات كثيرة ، بلغت عدتها - فيما يقول أبو العلاء
المعري - : خمسة وستين مصنفًا ، نذكر من أنبأها ، ما علمناه ، فيما يلي :

(١) كتاب الوزراء :

لم يذكره أحد ممن ترجم له ، وقد ذكره ابن منظور في لسان العرب ١٤٣/١٣ ، إذ يقول : « والعرب تسمى من يعمل جفون السيف خللاً . وفي كتاب الوزراء لابن قتيبة في ترجمة أبي سلمة : حفص بن سليمان الخلال في الاختلاف في نسبه ، فروى عن ابن الأعرابي أنه منسوب إلى خلل السيوف من ذلك » .

(٢) كتاب آلة الكتاب :

لم يذكر كذلك في ترجمته ، وقد ذكره ابن السَّيد البطليوسى في الاقتضاب حيث يقول ص ٨٧ : « ويقال للشحمة التى تحت برية النلم : الضرة ، شبهت بضرة الإبهام ، وهى اللحم فى أصلها . كذا قال ابن قتيبة فى « آلة الكتاب » وهو المعروف ، وخالف ذلك فى « أدب الكتاب » فقال : الألية : اللحم التى فى أصل الإبهام ، والضرة : اللحم التى تقابلها » وفى ص ٨٨ : « وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة فى كتاب : آلة الكتاب ... » وفى ص ٥٩ : « وقد ذكر ابن قتيبة هذا الكلام فى آلة الكتاب وغير ذلك من كتبه » وكذلك ذكره فى ص ٨٤ .

(٣) كتاب صناعة الكتابة :

وهو غير معروف كسابقه ، ولكن نقل منه الخزاعى فى كتابه « تخرىج الدلالات السمعية » ص ٣٥٨ عند كلامه على كلمة ديوان وأن جمعها دواوين ودياوين : « وقال ابن قتيبة فى صناعة الكتابة : وإنما جمعه بالياء على لفظه . قال : وداله بالكسر ولا تفتح » .

ومما يوثق صحة هذا النقل من صناعة الكتابة ، وأنه كتاب غير أدب الكتاب - أن الخزاعى ذكر فى الباب الرابع من كتابه ، وهو الذى عقده لذكر أسماء التواليف التى خرج منها كتابه - فى كتب اللغة « أدب الكاتب لأبى محمد : عبدالله بن مسلم بن قتيبة » ، وفى كتب الأدب : « عيون الأخبار لابن قتيبة والمعارف له . . . وصناعة الكتابة لأبى جعفر أحمد ابن محمد بن النحاس ، وصناعة الكتابة لابن قتيبة » .

(٤) كتاب الوحش :

ذكره ابن قتيبة في « الأنواء » ص ٤١ حيث يقول : « قال ابن مضرّس الأسدي :

ويوم من الشعر كأن ظيأه كواكب مقصور عليها صفورها
يريد أنها قد كنت . وقد ذكرت هذا في كتاب « الوحش » بأكثر
من هذا الشرح » .

(٥) كتاب الصيام :

ذكره أيضاً في الأنواء ص ١١٨ حيث يقول : « ويتعرف من المنازل
بأن الهلال إذا طلع في أول ليلة من شعبان في « الشرطين » فإن كان شعبان
تاماً طلع في أول ليلة من شهر رمضان في « الثريا » وإن كان شعبان ناقصاً
طلع في « البطين » وهذا أمر بضيق ويصعب على الناس ، ويكثر فيه التنازع
والاختلاف؛ فتسخه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بقوله: إذا غم عليكم فأكلوا
العدة ثلاثين . وقد ذكرت مثل هذا في الكتاب الذي ألفته في الصيام » .

(٦) كتاب غريب الحديث :

وكان إلى منتصف القرن الرابع ، يمد ثانی اثنين ذهباً بإعجاب العلماء
وتقديرهم في هذا الفن .

قال أبو سليمان الخطابي في مقدمة كتاب غريب الحديث : « فكان أول
من سبق إليه ، ودل عليه أبو عبيد : القاسم بن سلام ؛ فإنه قد انتظم عامة
ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل

الحديث ، به يتذاكرون ، وإليه يتحاكمون . ثم انتهج نهجه أبو محمد: عبدالله ابن مسلم بن قتيبة ، فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتابا لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق .

ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك أو اعتراض . فجاء مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه .

وقد قال ابن قتيبة في مقدمته : « وكنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ، وأن الناظر فيه مستغن به . ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة ، فوجدت ما ترك نحواً مما ذكر ؛ فتقدمت ما أغفل ، وفسرته على نحو ما فسر . وأرجو ألا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال . »

ثم قال الخطابي بعد أن ذكر جماعة من مصنفى الغريب وأثنى عليهم : « ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التي ذكرناها ، أن يكون شيء منها على منهاج أبي عبيد في بيان اللفظ ، وصحة المعنى ، وجودة الاستنباط ، وكثرة الفقه . ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة في إشباع التفسير ، وإيراد الحجة ، وذكر النظائر ، وتخليص المعاني . »

ولم يبق من غريب الحديث إلا الثلث الأول والثلث الأخير ، في الخزانة الظاهرية بدمشق برقي ٣٤ ، ٣٥ - لغة .

وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب ص ٧٠ وكتاب عيون

الأخبار ٢/٢٤٤ ، ٩/٤ وكتاب الأشربة ص ١٠٩ وكتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٤ ، ٢١١ ، ٢٦٨ وكتاب المسائل ص ١٥ وكتاب الشعر والشعراء ٢/٦٨٤ وتأويل مشكل القرآن ص ٢٨ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ .

وقد ألف الحسن بن عبد الله الأصبهاني ، المعروف بلغة ، كتاباً في نقده أسماء « الرد على ابن قتيبة في غريب الحديث » .

(٧) إصلاح الفاظ في غريب الحديث لأبي عبيد .

استدرك ابن قتيبة فيه على أبي عبيد في نيف وخمسين موضعاً ، وهذا الكتاب - فيما أرى - من أهم كتب ابن قتيبة وأعظمها أثراً في تاريخه ، فقد تعاظم كثير من العلماء - في عصره وبعد عصره - أن يعرض مثله بالنقد لأبي عبيد .

وترجع قيمته كذلك ، إلى أنه من بواكير كتب النقد العلمي .

وقد قدم له بمقدمة رائعة ، مليئة بالمعاني والأفكار ، وبدأها بدءاً ظريفاً إذ يقول : « لعل ناظراً في كتابنا هذا ينفّر من عنوانه ، ويستوحش من ترجمته ، ويربأ بأبي عبيد ، رحمه الله ، عن الهفوة ، وبأبي له الزلة ، ويتحشم قصب العلماء ، وهتك أستارهم . ولا يعلم ما تقلّدناه من إكمال ما ابتدأ : من تفسير غريب الحديث ، وتشبيد ما أسس ، وأن ذاك هو الذي ألزمنا إصلاح الفساد ، وسد الخلل . على أنا لم نل في ذلك الفاظ : إنه احتمال على ضلالة ، أو زيف عن سنة . وإنما هو في رأى قضى به على معنى مستتر ، أو حرف غريب مشكل .

وقد يفتقر في الرأي جِلَّةُ أهل النظر والعلماء المبرزون ، والخائفون لله الخاشعون ؛ فهؤلاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم - وهم قادة الأنام ، ومعدن العلم ، وينابيع الحكمة ، وأولى البشر بكل فضيلة ، وأقربهم من التوفيق والعصمة - ليس منهم أحد قال برأيه في الفقه إلا وفي قوله ما يأخذ به قوم ، وفيه ما يرغب عنه آخرون ... وكذلك التابعون ... والناس يختلفون في الفقه ، ويرد بعضهم على بعض في الحلال أنه حرام ، وفي الحرام أنه حلال وهذا طريق النجاة أو الهلكة ؛ لا كالغريب واليهو والمغاني التي ليس على الهافي فيها كبير جناح ؛ كالشافعي يرد على الثوري ، وأصحاب الرأي ، وعلى معلمه مالك بن أنس .

وأبو عبيد يختار من أقاويل السلف في الفقه ، ومن قراءتهم ، ويرذل منها ، ويدل على عورات بعضها بالحجج البينة .
وعلماء اللغة أيضاً يختلفون ، وينبه بعضهم على زلل بعض . والفراء يرد على إمامه الكسائي ، وهشام يرد على الفراء ، والأصمعي يخطئ المفضل ... وهذا أكثر من أن يحاط به ، أو يوقف من ورائه .

ولا نعلم أن الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موثقاً من الغلط ، وأماناً من الخطأ ، فتستنكف له منها ، بل وصل عباده بالعجز ، وقرنهم بالحاجة ، ووصفهم بالضعف والعجلة ، فقال : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ و﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ ﴾ .

ولا نعلمه خص بالعلم قوماً دون قوم ، ولا وقفه على زمن دون زمن ، بل جملة مشتركة مقسوماً بين عباده ، يفتح للآخر منه ما أغلقه عن الأول ، وينبه القل منه على ما أغفل عنه الكثير . ويحميه بمتأخر يتعقب قول متقدم ، وتال يعتبر على ماض .

وأوجب على كل من علم شيئاً من الحق أن يظهره وينشره ، وجعل ذلك زكاة العلم ، كما جعل الصدقة زكاة المال . وقد قيل : اتقوا زلة العالم ؛ وزلة العالم لا تعرف حتى تكشف ، وإن لم تعرف هلك بها المقلدون ؛ لأنهم يتلقونها من العالم بالقبول ، ولا يرجعون إلا بالإظهار لها ، وإقامة الدلائل عليها ، وإحضار البراهين .

وقد يظن من لا يعلم من الناس ، ولا يضع الأمور مواضعها أن هذا اغتياب للعلماء ، وطعن على السلف ، وذكر للموتى ؛ وكان يقال : اعف عن ذى قبر . وليس ذاك كما ظنوا ؛ لأن الغيبة سب للناس بلثيم الأخلاق ، وذكرهم بالفواحش والشائعات . وهذا هو الأمر العظيم المشبه بأكل اللحوم الميتة . فأما هفوة في حرف ، أو زلة في معنى ، أو إغفال ، أو وهم أو نسيان - فعاذ الله أن يكون هذا من ذلك الباب ، أو أن يكون له مشاكلة أو مقاربا ، أو يكون لثمة عليه آثما ؛ بل يكون مأجوراً عند الله ، مشكوراً عند عباده الصالحين ، الذين لا يميل بهم هوى ، ولا تدخلهم عصبية . ولا يجمعهم على الباطل تمحزب . ولا يلفتهم عن استبانة الحق حسد . وقد كنا زماناً نعتذر من الجهل . فقد صرنا الآن نحتاج إلى الاعتذار من العلم ؛ وكنا نؤمل شكر الناس بالتنبيه والدلالة فصرنا نرضى بالسلامة . وليس هذا بمجيب مع انقلاب الأحوال . ولا ينسکر مع تغير الزمان ؛ وفي الله خاف . وهو المستعان .

ونذكر الأحاديث التي خالفنا الشيخ أبا عبيد ، رحمه الله ، في تفسيرها . على قلبها في جنب صوابه . وشكرنا ما نفعنا الله به من علمه ؛ معتدين في ذلك بأمرين ، أحدهما : ما أوجبه الله على من علم في علمه . والآخر : ألا يقف

ناظر في كتبنا على حرف خالفناه فيه ، فيقضى علينا بالغلط . ونحن من ذلك ،
إن شاء الله سالمون . وما أولاك - رحمك الله - بتدبر ما نقول ، فإن كان
حقا ، وكنت لله مريداً - أن تتلقاه بقلب سليم . وإن كان باطلا ، أو كان فيه
شيء ذهب عنا - أن تردنا عنه بالاحتجاج والبرهان ، فإن ذلك أبلغ في النصرة ،
وأوجب للمذر ، وأشفى للقلوب » .

(٨) تفسير غريب القرآن :

وهو في حقيقة أمره متم لمشكل القرآن . وقد قال ابن قتيبة في المشكل
ص ٢٥ : « وأفردت للغريب كتاباً كيلا يطول هذا الكتاب » .

وقال في مقدمة الغريب : « نفتتح كتابنا هذا بذكر أسمائه الحسنى .
وصفاته العلى ؛ فنخبر بتأويلهما واشتقاقهما : ونتبّع ذلك ألفاظا كثر تردّادها
في الكتاب لم نر بعض السور أولى بها من بعض . ثم نبتدى في تفسير غريب
القرآن دون تأويل مشكله ؛ إذ كنا قد أفردنا للمشكل كتاباً جامعاً كافياً
بحمد الله . وغرضنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا أن نختصر ونكمل ، وأن
نوضح ونجمل ؛ وألا نستشهد على اللفظ المبتذل ، ولا نكثر الدلالة على الحرف
المستعمل ، وألا نحشو كتابنا بالنحو والحديث والأسانيد . فإننا لو فعلنا ذلك
في نقل الحديث : لاحتجنا أن نأتى بتفسير السلف ، رحمة الله عليهم ، ولو أتينا
بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث ... » .

ثم ذكر أنه لم يذكر اختلاف العلماء ، ولم يقدّم الدلائل على الاختار منها .
لأنه لو تسكف ذلك لأسهب في القول ، وأطال الكتاب ، وقطع منه طمع
المتحفظ ، وباعده من بغية المتأدب .

ثم ذكر أن كتابه هذا مستنبط من كتب المفسرين ، وكتب أصحاب اللغة العالمين . لم يخرج فيه عن مذاهبهم . ولم يتكلف في الحروف التي ذكرها إلا اختيار أولى الأقاويل في اللغة ، وأشبهها بقصة الآية . وبين أنه نبذ منكر التأويل ، ومنحول التفسير . ثم سرد نماذج مختلفة من هذا المنكر والمذحول . وقال على إثره : « وبالله نستعين ، وإياه نسأل التوفيق للصواب » .

(٩) كتاب الأنواء :

ذكرة ابن قتيبة في كتاب المعاني ١/٣٧٥ ، ٧٣٨ .

وقال في مقدمته :

« هذا كتاب أخبرت فيه بمذاهب العرب في علم النجوم : مطالعها ومساقطها ، وصفاتها وصورها ، وأسماء منازل القمر منها وأنوائها ، وفرق ما بين يمانها وشامها ، والأزمنة وفصولها ، والأمطار وأوقاتها . واختلاف أسمائها في الفصول ، وأوقات التبدى لتتبع مساقط الغيث ، وارتداد الكلا . وأوقات حضور المياه . وما أودعته العرب أسجاعها في طلوع كل نجم : من الدلالات على الحوادث عند طلوعه . وعن الرياح وأفعالها . وتحديد مهابها . وأوقات بوارحها . وعن الفلك والقطب والمجرة والبروج والنجوم . والخمس . والشمس والقمر ودَرَارِي الكواكب ومشاهرها . والاهتداء بها . وعن السحاب ومخائله ، ماطره ومُخْلِفَه ، والبروق : خُلْبِها وصادقها ؛ وأمارات خصب الزمان وجدوبته . إلى غير ذلك .

وكان غرضى فى جميع ما أتيت به، الاقتصار على ما تعرف العرب فى ذلك
وتستعمله، دون ما يدعيه المنسوبون إلى الفلسفة من الأعاجم، ودون ما يدعيه
أصحاب الحساب؛ فإننى رأيت علم العرب هو: العلم الظاهر للعيان، الصادق
عند الامتحان، النافع لتنازل البر، وراكب البحر، وابن السبيل. يقول الله
جل وعز: ﴿وهو الذى جعل لكم النجوم تهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر﴾
فكم من قوم حاد بهم الليل عن سواء السبيل فى لجج البحار، وفى المهامة
والقفار، حتى أشرفوا على الهلاك. ثم نجاهم الله بنجم أمره، أو بريح
استنشأوها.

وقال ابن أحر وذكر فلاة:

يُهْلُ بِالْفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا كَأُيْهَلِ الرَّاكِبِ الْمُقْتَمِرِ^(١)

وهؤلاء قوم ضلوا الطريق، وتمادت بهم الحيرة، حتى خشوا الملكة،
ثم لاح لهم الفرقد فعفرؤا به تَمَتَّ وجهتهم، فرفعوا أصواتهم بالعككير كما
يرفع المقتمر صوته بالتلبية.

ويقال: إن أعلم العرب بالنجوم: كلب وبنوشيبان، وإن العلم من كلب
فى ماوية، ومن شيبان: فى مُرَّة.

صحبنى رجل من الأعراب فى فلاة ليلا، فأقبلتُ أسأله عن محال قوم من
العرب ومياهم، وجعل يدلنى على كل محلة بنجم، وعلى كل خباء بنجم،
فربما أشار إلى النجم وسماه، وربما قال لى: تراه، وربما قال لى: وَلَّ وجهك
كذا — أى: اجعل مسيرك بنجم كذا — حتى تأتيتهم. فرأيتُ النجوم
تقودهم إلى موضع حاجاتهم، كما تقود مَهَامِيع الطارِيق سالِك العمارات

ولحاجتهم إلى التقلب في البلاد ، والتصرف إلى المعاش ، وعلمهم أن لا تقلب
ولا تصرف في الفلوات إلا بالنجوم — عُنُوا بمعرفة مناظرها .

ولحاجتهم إلى الانتقال عن محاضرتهم إلى المياه ، وعلمهم أن لا نُقْلَة إلا لوقتٍ
صحيح يوثق فيه بالغيث والسكران — عُنُوا بمطالعها ومساقطها .

هذا مع الحاجة إلى معرفة وقت الطَّرْق ، ووقت النَّتَاج ، ووقت الفِصَال
ووقت غَوْر مياه الأرض وزياتها ، وتأبير النخل ؛ ووقت يَنْعُم الثمر ، ووقت
جِداده ، ووقت الحصاد ، ووقت وباء السنة في الناس ، وفي الإبل ، وغيرها من
النَّعَم ؛ بالطلوع والغروب .

وقد يحتاج نازل المدن ، وسالك العمارات — وإن كان مستغنياً في بعض
الأحوال عن هذا الشأن — إلى معرفته ، مُسْتَضْهِراً به النوايب في الأسفار
والنكبات ، ومعرفة ما يعرفون : من علامات الخصب والجذب ، وعلامات
السحاب الماطر ، والسحاب المُخْلِيف ، والبروق الصادقة والكاذبة ، والرياح
اللاقيحة والحائلة : ومعرفة المغارب والمشارق ، والزَّوال ، والفَجَرين ،
والشَّفَقَيْن ؛ ومعرفة سَمَت القبلَة .

وقد كان هذا الشأن عزيزاً ، وَلَمَّعْنِيُون به قليلاً ؛ والأدب غَضْرٌ ، والزمان
زمان — فكيف به اليوم : مع دُثُور العلم ، وموت الخواطر ، وإغراض
الناس ؟ ١٤ .

وقد قَيَّدت بهذا الكتاب أطرافاً : من هذا الفن ؛ أدركت بعضها
بالتوقيف ، وبعضها بالاعتبار ؛ واستخرجت بعضها من الأشعار ؛ ونهت على

إغفال من أغفل من الشعراء ، وخالف ما عليه أكثرهم ، لشبهة دخلت عليه .
وما أبرأ إليك بعدُ من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك — إن وقفت
على شيء — من التنبيه والدلالة ؛ ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب
عن الغلط ، فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجلة
﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ . ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ،
ويعرفنا قدره ؛ ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه
من أمّله بخير نية ، وأرشد هدىً إليه ، إنه الواسع الكريم .

وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب « الأنواء » من كتبه : كتاب « تأويل
مشكل القرآن » فقد ذكر في ص ٩ رأياً في قوله تعالى : ﴿ ما إن مفاعمه لتنوء
بالعصبة أولى القوة » ثم قال : « وهو قول أبي عبيدة ، وهذا قول قد بينت
فساده في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

ولم ينص في المشكل على أن هذا الرأي لأبي عبيدة ، بل نسبته « لبعض
أهل اللغة » وقد قلت في التعليق عليه : « يلوح لي أن ابن قتيبة يقصد بقوله
هذا أبا عبيدة . . . راجع تأويل مشكل القرآن ص ١٥٣ — ١٥٧ .

وذكر أيضاً كتاب الميسر والقдах في ص ١٠ ؛ فإنه أنشد قول الراعي :

إذا لم يكن رِسلٌ يعود عليهمُ صرَبنا لهم بالشَوْحَطِ المتقَوَّبِ

ثم قال : « والشوحط المتقوب : يعنى القдах التي يضرب بها . وقد بينت
هذا في كتاب الميسر » . وما أشار إليه موجود في كتاب الميسر والقдах

وذكر أيضاً كتاب «الوحش» في ص ٤١ ؛ وهو من الكتب المفردة .

(١٠) كتاب فضل العرب والتنبيه على علومها :

ذكره ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ٨/١ ، ٥٠ ، وفي عيون الأخبار

١٨٥/٢ ؛ ونقل منه تنفة في وصف الشعر . وقد طبع قسم : مما وجد منه ، في كتاب رسائل البلغاء للأستاذ محمد كرد علي .

(١١) كتاب الميسر والقдах :

ذكره ابن قتيبة في كتاب إصلاح الغلط (لوحة ٢٦ — ب) ؛ حيث

يقول : « وقد ذكرت هذا في كتاب الميسر بأكثر من هذا الشرح ، ولم يحتمل هذا الكتاب أن تتجاوز فيه مقدار ما ذكرنا . فإذا آثرت أن تعرف أمر الميسر وكيفيته ، ويضح لك ما ذكرته في هذا الحديث أكثر من هذا الوضوح — : نظرت في ذلك الكتاب إن شاء الله » .

وقد طبعه الأستاذ محب الدين الخطيب سنة ١٣٤٢ هـ .

(١٢) كتاب المعارف :

ذكره ابن قتيبة في مقدمة عيون الأخبار . وقد طبع مرارا ؛ وأول من

طبعه المستشرق « وستنفل » سنة ١٨٤٠ م .

وقد جاء في مقدمة كتاب الفاخر للمفضل بن سلامة ص ١ : عن أحمد بن

عبيد الله بن أحمد قال : « أملى علينا أبو بكر : محمد بن يحيى الصولي ، رحمه الله ، هذا الكتاب ؛ وكان سبب إملائه إياه علينا : أن رجلا ممن كان يحضر

مجلسه ، يحضر مجلس أبي بكر : محمد بن القاسم الأنباري ، رحمه الله ؛ فرأى يوماً في يده كتاباً ، فأخذه يقرأه ، فوجد مجلداً من كتاب الزاهر ؛ فقال : هذا منقول من كتاب الفاخر للفضل بن سلمة ؛ كما نقل أبو محمد بن قتيبة كتابه في المعارف ، من كتاب المحبر لابن حبيب ... » . وقد طبع كتاب المحبر في الهند سنة ١٣٦١ هـ . بتصحيح الدكتور إيلزه ليحتن شتير إحدى العالمات بأمريكا . وقد قرأت كتاب المحبر ، وقارنت بينه وبين المعارف ؛ فتبينت تجنى الصولى ، وإسرافه في قوله : إن المعارف منقول منه . وتفصيل القول في ذلك يقع في موضعه : من مقدمة طبعة المعارف إن شاء الله . وأظن أن المسعودي يقصد كتاب المعارف ، في كلامه على تاريخ أبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ؛ حيث يقول : « إن ابن قتيبة أخذ ما ذكره ، وجعله عن نفسه » .

وقد ذكر ابن قتيبة كتاب الشعر والشعراء ، في كتاب المعارف ص ٢٣٨ .

(١٣) كتاب عيون الأخبار :

وفيه عشرة كتب :

كتاب الزهد	كتاب السلطان
» الإخوان	» الحرب
» الحوائج	» السؤدد
» الطعام	» الطبائع والأخلاق
» النساء	» العلم

وقد طبعته دار الكتب المصرية في سنة ١٣٤٣هـ، طبعة يشيع فيها التصحيف والتحريف . ولعل مرد ذلك إلى أنه من أوائل الكتب التي تولى القسم الأدبي تحقيقها . وقد أشار ابن قتيبة في مقدمته إلى كتاب الأثرية ، كما أشار إليه في ٣٢٥/١ ، وإلى كتاب أبيات المعاني ١٥٨/١ وكتاب الشعر والشعراء ١٨٥/٢ ، وكتاب العرب ١٨٥/٢ ، وكتاب غريب الحديث ٢٤٤/٢ ، ٩/٤ .

وقال أبو بكر بن دريد ، وقد تذاكر مع جماعة من جلسائه متنزعات الدنيا ، وسمى كل منهم أنزه مكان رآه : « هذه متنزعات العيون ، فأين أنتم عن متنزعات القلوب ؟ فقالوا له : وما هي ؟ قال : عيون الأخبار للُقَيْصِي ، والزهرة لابن داود ، وقلق المشتاق لابن أبي طاهر » .

(١٤) كتاب أدب الكاتب :

ويحتوى على أربعة كتب :

كتاب المعرفة كتاب تقويم اللسان

» تقويم اليد » الأنبياء

وقد طبع منه اثنا عشر باباً في ليبرج سنة ١٨٧٧م ، ثم طبع كاملاً في ليدن سنة ١٩٠١م ، وطبع بعد ذلك بمصر مراراً .

وقد شرح خطبته أبو الكرم المبارك بن الفاخر المتوفى سنة ٥٠٠ هـ .

وأبو القاسم: عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة ٣٥٠ هـ. ومنه
نسخة خطية يدار الكتب المصرية كتبت سنة ٥٨٦ هـ.

وشرح أبياته أحمد بن محمد الخارزنجي المتوفى سنة ٣٤٨ هـ.

وقد شرحه أبو محمد: عبد الله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي
المتوفى سنة ٤٢١ هـ وسمى شرحه: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب. وقد
جعله ثلاثة أجزاء، قصر الأول منها على شرح الخطبة، والثاني على التنبيه
على الأغلاط، والثالث على شرح الأبيات. وقد طبع ببيروت سنة ١٩٠١ م
وجاء في بغيعة الوعاة - في ترجمة أحمد بن محمد بن أحمد بن المرسى أبي العباس
ابن بلال المتوفى قريباً من سنة ستين وأربعمائة - : « ونسب إليه ابن خلسة
النحوى شرح أدب الكاتب المسمى بالاقتضاب، وذكر: أن ابن السيد
البطليوسي أغار عليه وانتحلّه ». وقد شرحه أيضاً أبو منصور: موهوب بن
أحمد الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ؛ وقد طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٠ هـ، وقدم
له المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي.

كما شرحه سليمان بن محمد الزهراوى تلميذ أبي القاسم الزجاجي.

وشرحه أبو إبراهيم: إسحاق بن إبراهيم الفارابي: صاحب ديوان الأدب.

وشرحه أبو جعفر: أحمد بن داود بن يوسف الجذامي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

وشرحه أبو الحزم: الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسي المتوفى

وقد ألف أبو الحسن : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان - : كتابا في
تقدمه ، أسماء : « غلط أدب الكاتب » .

وقال ابن خلدون في مقدمته ص ٥٥٣ أثناء كلامه على علم الأدب :
« وسممنا من شيوخننا في مجالس التعاليم : أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة
دواوين ، وهى أدب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب
البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبى على القالى البغدادى ، وماسوى
هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها ! » .

وقال ابن خلكان في « وفيات الأعيان » ٢/٢٤٧ : « والناس يقولون :
إن أكثر أهل العلم يقولون : إن أدب الكاتب خطبة بلا كتاب ،
و « إصلاح المنطق » كتاب بلا خطبة . وهذا فيه نوع تعصب عليه ، فإن
أدب الكاتب قد حوى من كل شيء ، وهو مُفَنَّن ، وما أظن حَمَلهم على هذا
القول إلا أن الخطبة طويلة ، والإصلاح بغير خطبة .. » .

(١٥) كتاب الشعر والشعراء :

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في ليدن سنة ١٨٧٥ م ؛ ثم أعيد طبعه
فيها سنة ١٩٠٢ م . بتحقيق المستشرق الكبير دى غويه : وطبع بعد ذلك
في مصر وفي غيرها ، وكان آخرها طبعة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر التى
طبعها في مطبعة عيسى الحلبي سنة ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ؛ وهى في جزئين عرضت
لها بالنقد في مجلة الكتاب في عدد يونية ١٩٤٦ صفحة ٢٩٥ - ٣٠٩ وعدد
ديسمبر ١٩٥٠ م ، صفحة ٩٢٨ - ٩٣٤ .

وقد ذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب — من كتبه — : كتاب الأثرية
١٣٨/١ ، ٨٢٧/٢ ، وكتاب العرب ٨/١ ، ٥٠ ، وكتاب غريب الحديث
٦٨٤/٢ .

(١٦) كتاب المسائل والأجوبة ، في الحديث واللغة :

طبعه الأستاذ حسام الدين القدسي . في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ .
ويبدو أن هذه الطبعة غير كاملة ؛ لأنني وجدت ابن السيد قد نقل منه
نصاً في ص ٢٧ ليس له أثر فيها .

وقد أشار ابن قتيبة في هذا الكتاب ، إلى غريب الحديث ص ١٥ .

(١٧) كتاب الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة :

وقد طبعه القدسي في مطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ هـ بتحقيق الشيخ محمد
زاهد الكوثري .

(١٨) كتاب تأويل مشكل الحديث :

رواه عنه حفيده عبد الواحد بن أحمد كما في فهرس ابن خير ١٩٩ - ٢٠٠

طبع بمطبعة كردستان العالمية بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هـ ، باسم : « تأويل
مختلف الحديث » .

وهو كتاب فريد ، تحدث فيه عن موقف علماء الكلام من أهل الحديث ،
وما تحدثوا عنهم به : من شتى التهم والمثالب ؛ وعرض بالنقد لما ذهب إليه
النظام : من اعتراضه على أبي بكر وعمر وعلى ، وطعنه على ابن مسعود وحذيفة
وأبي هريرة . ونقد كذلك ثمانية بن الأشرس ، ومحمد بن الجهم البرمكي

والجاحظ ، وأبا الهذيل العلاف ، وغيرهم ؛ وعرض لأهل الرأي ، وأبان عن منابذتهم للكتاب والسنة . وأدار الجزء الأكبر من كتابه على الأحاديث : التي ادعى عليها التناقض والاختلاف ومخالفة القرآن ؛ والأحاديث : التي زعموا أن النظر يدفعها ، وحجة العقل تدمغها ؛ فكشف عن معانيها التي صرفهم عن فقهها : الهوى الجوح ، ولفهم عن وجه الحق فيها : إلحاد الضمائر والقلوب والعقول .

(١٩) كتاب الأشربة^(١) :

طبعه الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ ، بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي ؛ وهي طبعة رديئة ، مليئة بالتصحيف والتحريف ؛ وقد قدت بعض ما فيها في سلسلة مقالات نشرتها بمجلة الرسالة سنة ١٩٤٩ م في العدد ٨٢٩ وما بعده .

(٢٠) كتاب المعاني الكبير :

قال ابن النديم : « إنه يحتوى على اثني عشر كتابا ، منها :

كتاب الفرس ، ستة وأربعون بابا .

» الإبل ، ستة عشر بابا .

» الحرب ، عشرة أبواب .

» القدور ، عشرون بابا .

» الديار ، عشرة أبواب .

» الرياح ، أحد وثلاثون بابا .

(١) راجع ابن خير ٢٦١

كتاب السباع والوحوش ، سبعة عشر بابا .

» الهوام ، أربعة عشر بابا .

» الأيمان والدواهي ، سبعة أبواب .

» النساء والغزل ، باب واحد .

» الشيب والكبر ، ثمانية أبواب .

» تصحيف العلماء ، باب واحد .

وقد طبع ما وجد من هذا الكتاب في الهند سنة ١٣٦٨ هـ ، في ثلاثة مجلدات
بلغ عدد صفحاتها : ١٢٧٠ صفحة من القطع الكبير ، غير فهرسها .

وقد أشار ابن قتيبة إلى هذا الكتاب ، في عيون الأخبار ١/ ١٥٨ ؛
حيث يقول : « وقد فسرنا هذا الشعر في كتابي المؤلف في أبيات المعاني ،
في خلق الفرس » ؛ وما أشار إليه موجود في المعاني ١/ ١١٠ - ١١٢ .

وقد أشار المعاني إلى كتاب الأنواء ص ٣٧٥ ، ٧٣٨ .

والكتاب الثاني عشر من كتاب المعاني - وهو : « تصحيف العلماء » -
من الأقسام الضائعة من الكتاب ؛ وقد ألف ابن المزيان عبد الله بن جعفر
ابن درستويه (٢٨٨ - ٣٤٧) ، في نقده ، كتابا جعل عنوانه : « الرد على
ابن قتيبة في تصحيف العلماء » .

(٢١) كتاب عيون الشعر :

قال ابن النديم : « يحتوي على عشرة كتب منها :

كتاب المراتب

» القلائد

» المحاسن

» المشاهد

» الشواهد

» الجواهر

» المراكب .

(٢٢) كتاب التفتية :

قال ابن النديم : « هذا كتاب رأيت منه ثلاثة أجزاء ، نحو ستمائة ورقة ، بخط برك ، وكانت تنقص - على التقريب - جزءين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة : من أهل الخط ؛ فزعموا : أنه موجود ؛ وهو أكبر من كتاب البندنجي ، وأحسن من كتبه . »

(٢٣) كتاب العلم :

قال ابن النديم : « نحو خمسين ورقة . »

(٢٤) كتاب جامع النحو الكبير .

(٢٥) » جامع النحو الصغير .

(٢٦) » الحكاية والحكمى .

(٢٧) » الخليل .

- (٢٨) كتاب إعراب القرآن .
- (٢٩) » ديون الكتاب .
- (٣٠) » فرائد الدر .
- (٣١) » خلق الإنسان .
- (٣٢) » القراءات .
- وقد أشار إليه في تأويل مشكل القرآن ص ٤٥ .
- (٣٣) كتاب دلائل النبوة ، ويسميه القاضى عياض فى المدارك :
- » أعلام النبوة » .
- وقد ذكره السخاوى فى الإعلان بالتوبيخ ٩١ ، ورواه عنه قاسم بن أصبغ وابنه أحمد كما فى فهرس ابن خير ص ١٥١
- (٣٤) كتاب جامع الفقه .
- (٣٥) » حكم الأمثال .
- (٣٦) » آداب العشرة .
- (٣٧) » التفسير ، ذكره القاضى عياض .
- (٣٨) » معجزات النبى صلى الله عليه وسلم ، ذكره أبو الطيب الحلى فى مرانب النحويين .
- (٣٩) » تأويل الرؤيا ، ذكره ابن قتيبة فى مقدمة عيون الأخبار .
- (٤٠) » استماع الفناء بالألحان .
- (٤١) » الرد على القائل بخلق القرآن .
- (٤٢) » آداب القراءة .

(٤٣) « الجوابات الحاضرة .

(٤٤) « تأويل مشكل القرآن .

أشار إليه ابن قتيبة في أدب السكاتب ص ١٩ وفي تأويل مختلف الحديث ص ٨٣ ، ٣١٤ وفي كتاب « الأنواء » ص ٩ وفي كثير من صفحات تفسير غريب القرآن .

وقد ذكر فيه من كتبه : كتاب « القراءات » ص ٤٥ وكتاب تفسير غريب الحديث ص ٢٨ ، ٤٥ ، ٥٨ ، ٩٩ ، ٢٠٥ ، وكتاب تفسير غريب القرآن ص ٢٥ .

(٤٥) كتاب الجرائم .

وتوجد منه نسخة خطية عتيقة ، في المكتبة الظاهرية (٥٩ لفة) ، تقع في ٤٤٠ صفحة ؛ كتب عليها : « كتاب الجرائم ، مستوعب لأسماء أصول العالم والبهائم والوحش والطيور والسباع والهوام ، وكل نسمة تعرف ؛ ومتصرفاتهم ، وأفعالهم ؛ وأسماء أنواع الأرض والشجر والنبات ؛ وغير ذلك ؛ والوحوش ، وقوافي الشعر . تأليف : أبي محمد : عبد الله بن مسلم » . ومجلد كتاب الجرائم هذا يحتوي على عدة كتب لنونية ، نشر منها الأب موريس بويجس كتاب : « النعم والبهائم والوحش والسباع والطيور ، وحشرات الأرض » ؛ سنة ١٩٠٨ م ونسبه لأبي عبيد : القاسم بن سلام .

كما نشر الدكتور « أوغست هفتر » كتاب : « النخل والسكرم » في مجلة المشرق ، ونسبه للأصمعي . ثم أعاد نشره « الأب لويس شيخو » في

المجموعة اللغوية التي سماها : « البلغة في شذور اللغة » ولكنه لم يرتض نسبته للأصمى ، ونسبه لأبي عبيد ؛ وقال : « ومما يحملنا إلى نسبته لأبي عبيد : أن الشروح للفردات توافق ما جاء في لسان العرب والمخصص ، منسوبا لأبي عبيد أكثر منها للأصمى ؛ ومن المحتمل أيضا : أن يكون الكتاب لأبي حاتم السجستاني تلميذ الأصمى ... » .

وقد نشر « شيخو » أيضا — من كتاب الجرائم — كتاب : « الرجل والنزل » ؛ وشك في نسبته لابن قتيبة ؛ لأنه لم يذكره أحد ضمن مصنفاته ؛ ومال إلى أنه لأبي عبيد ؛ لأن معظم مضامين هذا الكتاب قد رويت في اللسان والمخصص منسوبة له .

وقد نشر أيضا منه تلك المجموعة فصلا عنوانه : « أبواب اللب والشراب » ؛ ولم يحاول نسبته إلى أحد غير ابن قتيبة .

ولسنا نستطيع أن نقين : هل هذه الكتب المنشورة من كتاب الجرائم لابن قتيبة ؟ أم هي ملخصة به ؟ : لأننا لم نحصل بعد على صورة منه ؛ كما لا نستطيع كذلك : أن ندفع الكتاب عن ابن قتيبة ؛ لأن المترجمين له لم يذكره في كتبه ؛ ولأن بعض شروح الكتب التي يحتويها توافق ما نسب في كتب اللغة لأبي عبيد ، أو للأصمى ، أو لغيرها ؛ فمن طبيعة التأليف اللغوي النقل ولا سيما عن أعلامها السابقين ؛ ولم يزعم المترجمون ولا زعم لهم زاعم : أن الكتب التي يذكرونها لمن يترجمون لهم ، هي على سبيل الحصر والاستقراء .

(٤٦) كتاب معاني القرآن :

وقد قرأه عليه قاسم بن أصبغ ، المتوفى سنة ٣٤٠ هـ . وذكره القاضى عياض فى ترجمة ابنه أحمد .

* * *

هذه أسماء كتب ابن قتيبة بعد إسقاط ما كرره المترجمون له : فقد ذكروا له كتباً كثيرة ، وهى فى حقيقة أمرها أجزاء من كتب ؛ ككتاب : « الفرس » الذى ذكره القفطى ، وهو من « معانى الشعر » ؛ وكتاب : « تقويم اللسان » الذى أشار إليه صاحب كشف الظنون ، فإنه من « أدب الكاتب » ؛ وكتاب : « المراتب والمناقب » الذى ذكره ابن النديم وهو من « عيون الشعر » ؛ وكتاب : « الأبنية » الذى ذكره القاضى عياض ، فإنه من « أدب الكاتب » .

وعدة الكتب التى ذكرناها هنا : سبعة وأربعون كتاباً ، منها أربعة كتب تشتمل على اثنين وخمسين كتاباً ، كما سبق . فأين بقية كتبه التى قال أبو العلاء المعرى : إنها خمسة وستون كتاباً ؟ .

هل هى كتب أخرى مستقلة ضل عن التاريخ ذكرها ؟ أم هى أجزاء من تلك الكتب المشتملة على كتب عدّها العادون كتباً مفردة ؟ . علم ذلك عند علام الغيوب .

ولست أميل إلى تصديق صاحب « التحديث بمناقب أهل الحديث » ، فى قوله الذى انفرد به : إن كتب ابن قتيبة زهاء ثلاثمائة كتاب . فلو كان

ذلك كذلك : لاهتم ابن النديم ببيانها ، كما صنع في تراجم المؤلفين المكثرين :
من أمثال أبي عبيدة ، والمدائني ، وهشام الكلبي .

* * *

وقد نسب إلى ابن قتيبة كتاب مشهور شهرة بطلان نسبه إليه ؛ وهو
كتاب : « الإمامة والسياسة » .

وهل يسوغ هذه النسبة عقل أمع عرفانه : بأن مؤلف « الإمامة والسياسة »
ذكر : أنه استمد معارفه من أناس حضروا ففتح الأندلس في سنة ٩٢ هـ .
وأن موسى بن نصير غزا مدينة مراکش في زمن الرشيد ؛ مع أن ابن قتيبة ولد
في سنة ٢١٣ ، ومات في سنة ٢٧٦ ؛ ولم تكن مدينة مراکش إلا في سنة ٤٥٤ هـ :
في عهد يوسف بن تاشفين ، سلطان المرابطين . ١٩ .

إن هذا وحده يدفع نسبة الكتاب إلى ابن قتيبة ، فضلا عن قرآن وأدلة
أخرى كلها يثبت تزوير هذه النسبة .

* * *

وقد نسبت إليه أيضاً : « وصية إلى ولده » ؛ نشرها الدكتور إسحاق
موسى الحسيني في مجلة الجامعة الأمريكية ببيروت ، عن مجموعة خطية محفوظة
بمكتبة تلك الجامعة ، كتبت في الإسكندرية سنة ٤٨٦ هـ وقد أقيمت على
قراءة هذه الوصية : فرحاً مشوقاً ؛ وما إن فرغت من قراءتها حتى كان
الشك في نسبتها إليه قد قرّر قراره في نفسه ؛ لأن معانيها سطحية مفككة ،

وأفكارها ساذجة محتاجة ؛ وأسلوبها يبين أسلوب ابن قتيبة المشرق الرصين وإن شئت فاقرأ فيها قول كاتبها : « يا بني إذا لقيت أحداً من إخواني وأصحابي : فأقرهم مني السلام ؛ وأخبرهم عنى بالله عز وجل ، قال : ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقية ، كمن مُتَّعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ ، ﴿ فلا تفرحوا بالحياة الدنيا ولا يفرحكم بالله الغرور ﴾ . واعلم : أن الله عز وجل بنى داراً لمن لا دار له ، يجمع فيها من لا فعل له ؟ » .

« يا بني قد صحبت لك طوائف من الناس ، وبلوت أخبارهم ؛ فما رأيت طائفة أجل وأعظم قدراً من أهل الفقر إلى الله عز وجل ، والفاقة والمسكنة إلى الله عز وجل ؛ فالزمهم وجالسهم واخدمهم بنفسك ، وتواضع لهم بحسبك ؛ وتقرب إلى الله عز وجل بالنظر إليهم ، وواسهم بما قدرت عليه ، وتغافل عن زلاتهم ، وأحسن ظنك بهم ؛ فإن الله عز وجل يؤيدهم إذا ماتوا إن شاء الله » .

« وعليك بمجالسة الفقراء أهل الفقر والمسكنة إلى الله ، واخدمهم بنفسك ، وتحبب إلى الله عز وجل في المحبة لهم ، وابذل لهم مالك وجاهك ، وتبرك بدعائهم ، ودم على صحبتهم ؛ فإن لهم يوم القيامة دولة ، وعند الله تعالى شفاعة » .

« يا بني إني راغب إلى الله في مسألتى له : أن يجعلك خلفاً من بعدى ، تخلفني في على ومذهبي . »

« يا بني طب عن الأمة نفسك ، وارض بالرحمن أنسا ، فما أحد يعدل في الخبرة فلسا » .

وما أظن إلا أن هذه الفقرات ستثير في نفسك الشك : إن كنت لكتب ابن قتيبة من الفارثيين ؛ كما أنى لا أعلم لابن قتيبة مذهبا صوفيا ، يتمنى أن يخلفه ابنه فيه . ولو كان لتحدث عنه الصوفية وغيرهم . على أن هذه « الوصية » قطعة من كتاب لم يصل إلينا كاملا ؛ وآية ذلك ما جاء في صفحة ٧ : « واعلم يا بني : أن أصول البدع كلها من خمسة : من القدريّة ، والمرجئة ، والجهمية ، والرافضة ، والخواارج . ومنها تشعب الفرق كلها حتى تنهى إلى ثلاث وسبعين فرقة ؛ للذى جاء به الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة : اثنتان وسبعون منها هلكة ، والواحدة منها ناجية : الذى أنا عليه وأصحابي والجهمية : الذين يقولون : إن القرآن مخلوق ؛ ويؤمنون بالقدر ؛ ويقولون : إن الله عز وجل حال في كل شيء ، كالشيء في الشيء ، وكالروح في الجسد . والخواارج : هم الذين يقولون بتقديم الشيخين : أبى بكر وعمر ؛ ويرون إمامتهما ، ويبرءون من عثمان وعلى . وقد بينت وسميت أئمتهم في هذا الكتاب ا » .

وليس في « الوصية » بيان عن الخوارج ، ولا تسمية لأئمتهم ، وكان خليفة بنائرها أن يشير إلى ذلك .

ولو كانت تلك الوصية لابن قتيبة حقا . لما كانت إلا لابنه أحمد ؛ ولو

كانت له : لحادث بها فيما حدث عن أبيه ، ولأكثر من التحديث بها لأسباب شتى : من حوافز النفس ، ودواعي الاجتماع .

* * *

وكان من شأن ابن قتيبة : أن يخلو إلى نفسه في بيته ، فيؤلف كتبه ، ويجوّد تأليفها ؛ ثم يخرجها للناس ويقرؤها لمن شاء : من طلاب علمه وأدبه .

وقد تلمذ له عدد كبير ، نذكر منهم ما يلي :

(١) ابنه أحمد ، قال القاضي عياض في ترجمته له في كتاب « المدارك » : « أبو جعفر بن قتيبة ؛ هو أحمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري ، البغدادي النشأة . كان مالكي المذهب ، من أهل العلم والحفظ لكتب أبيه ؛ وكان يحفظها كما يحفظ القرآن ، ويردّ فيها من حفظه النقطة والشكلة : وما معه نسخة ! كان أبوه أبو محمد حفظها إياه في اللوح ! وعدتها أحد وعشرون مصنفًا : كتاب المشكل ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، عيون الأخبار ، مختلف الحديث ، التفسير ، الفقه ، المعارف ، أعلام النبوة ، العرب والعجم ، الأنواء ، طبقات الشعراء ، معاني الشعر ، إصلاح الغلط ، أدب الكتاب ، الأبنية ، النحو ، المسائل ، القراءات .

سمع منه خلق عظيم من الجلة — بالعراق ومصر — كأحمد بن ولاد ، وأبي جعفر النحاس ، وأبي عاصم المظفر بن أحمد ، وأبي علي القالي ؛ وغيرهم : من جلة أهل الأدب والرواية .

وكان مجلسه : لعيون الناس ، وأعيان النبهاء . ولم يكن عنده حديث إلا ما في كتب أبيه . ولى قضاء مصر سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة . وردّها : وقد لبس السواد ؛ وحكم في جامعها ، واستخلف الفقيه أبا الذكر المالكي على قرّض النساء . وكان في خلقه حدّة . وتوفى في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين بمصر ، بعد صرّفه . وكانت ولايته القضاء بمصر : ثلاثة أشهر .

وله ابن اسمه : عبد الواحد ، روى عن أبيه ؛ سمع منه أبو عبيد الله الوشاء المصري .

وقال الخطيب البغدادي - في ترجمة عبد الواحد ٨/١١ : « يكنى عبدُ الواحد : أبا أحمد . ذكر : أنه ولد ببغداد في سنة سبعين ومائتين ، وانتقل إلى مصر فسكنها ، وروى بها - عن أبيه عن جده - كتبه . سمع منه أبو الفتح بن مسرور البليّخي ، وقال : كان ثقة » .

ومن الكتب التي قرأها أبو علي القالي (٢٨٨ - ٣٥٦ هـ) على أبي جعفر : أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة - : كتاب عيون الاخبار ، وأدب الكاتب .

وقد قرأ عليه كتب أبيه كلّها : أبو القاسم الآمدي ، المتوفى سنة ٣٧٠ هـ . وقد قرأها جميعاً على الآمدي : أبو غالب : محمد بن بشران بن دينار ، المتوفى سنة ٤٠٩ هـ .

قد قرأ على أحمد أيضاً : أبو الفتح : محمد بن جعفر المراغي ، وأبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي : شارح خطبة أدب الكاتب .

(٢) أحمد بن مروان المالكى ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ . وما رواه عنه :
كتاب تأويل مختلف الحديث ؛ وقد وصل إلينا بروايته .

(٣) أبو بكر : محمد بن خلف بن المرزبان ، المتوفى سنة ٣٠٩ هـ .

(٤) أبو القاسم : إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ ، المتوفى سنة
٣١٣ هـ . وقد روى عن ابن قتيبة ، كل مصنفاته .

(٥) أبو محمد : عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكرى ،
المتوفى سنة ٣٢٣ هـ . وقد سمع منه غريب الحديث ، وإصلاح الفاظ في سنة
٦٢٨ هـ . وقد وصل إلينا من روايته عنه ، كتاب المسائل والأجوبة ،
وإصلاح الفاظ .

(٦) أبو القاسم : عبيد الله بن أحمد بن عبد الله بن بكير التميمى ، المتوفى
سنة ٣٣٤ هـ .

(٧) المهيم بن كليب الشامي ، المتوفى سنة ٣٣٥ هـ . وقد أخذ عنه
الأدب خاصة .

(٨) قاسم بن أصبغ الأندلسى (٢٤٧ - ٣٤٠ هـ) . الذى رحل إلى المشرق
فى سنة ٢٧٤ . وقد قرأ عليه المعارف ، وشرح غريب الحديث .

(٩) عبد الله بن جعفر بن درستويه الفسوى (٢٥٧ - ٣٥٥ هـ) وقد
وصل إلينا من رواياته عنه : كتاب الأشربة .

(١٠) أبو القاسم : عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد الأزدي ، المتوفى سنة ٣٤٨ هـ .

(١١) أبو بكر : أحمد بن الحسين بن إبراهيم الدينوري . وقد روى عنه : مختلف الحديث .

(١٢) أبو بكر : أحمد بن محمد بن الحسن الدينوري . قرأ عليه : تأويل مختلف الحديث ؛ كما قال ابن بطّة .

(١٣) أبو عبد الله : محمد بن أبي الأسود البلي ، المتوفى سنة ٣٤٣ هـ .

(١٤) أبو اليسر : إبراهيم بن أحمد الشيباني البغدادى ، المتوفى سنة ٢٩٨ هـ .

(١٥) أبو العباس : أحمد بن محمد بن عميرة الأروأى المروزي .

(١٦) أبو العباس : محمد بن علي بن أحمد الكرجي مات ٣٤٢ هـ .

(١٧) أبو رجاء : محمد بن حامد بن الحارث البغدادى المتوفى ٣٤٣ هـ .

* * *

هؤلاء هم الذين وقفنا على أنهم تعلموا لابن قتيبة ، وقرأوا عليه كتبه كلها أو بعضها ، ونهضوا بأمانة نشرها على الآفاق .

ولقد كان ابن قتيبة ، كريماً بعلمه ، سمحاً في إقراء كتبه ؛ لم يؤثر عنه : أنه حبسها عن طلابها حتى يقبض أجره ، كما أثر عن قرينه : أبي العباس المبرد (٢١٠ — ٢٨٥) ؛ الذي كان يساوم طلابه ويمتنع عن تحديث جماعتهم : إذا كان فيهم فرد واحد لم يدفع أجره مقدماً ؛ ولو كان هذا الفرد غريباً حريباً .

* * *

وظل ابن قتيبة : يقرئ كُتبه ببغداد ، إلى حين وفاته في خلافة المعتد
الذي بويغ سنة ٢٥٦ ، ومات سنة ٢٧٩ .

وكان سبب وفاة ابن قتيبة - فيما يقول تلميذه أبو القاسم : إبراهيم الصائغ :
« أنه أكل هريسة : فأصاب حرارة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه
إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب ساعة ، ثم هدأ ؛ فما زال يتشهد إلى
وقت السحر ، ثم مات . وذلك : أول ليلة من رجب سنة ست وسبعين
ومائتين » .

وقد روى الخطيب البغدادي رواية أخرى عن تاريخ وفاته ، فقال :
(١٧٠ / ١٠) : « قرأت على الحسن بن أبي بكر ، عن أحمد بن كامل القاضي ،
قال : ومات عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، في ذى القعدة سنة سبعين
ومائتين » . وهي رواية مدخولة ؛ لأن الثابت الذي لم يشبه شك : أن قاسم
بن أصبغ الأندلسي سمع منه لما رحل إلى بغداد ؛ وكانت رحلته في سنة ٢٧٤ هـ .
وقد جاء في المنتظم لابن الجوزي ١٠٢ / ٥ : « وذكر بعض أهل النقل :
أنه مات بالكوفة ، ودفن إلى جنب قبر أبي حازم القاضي » ؛ وهو قول
مجهول ، لم يعبأ به أحد : من المؤرخين .

وقد جاء في ص ٢٠٠ من طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر : محمد
ابن الحسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩ هـ : أن ابن قتيبة « توفي سنة ست
وتسعين ومائتين » : ولا مرأى في أن « تسعين » محرفة عن « سبعين » .

لم يتول ابن قتيبة من المناصب - فيما علمنا - إلا منصب القضاء بالدَّيْنَوَر ؛
ولذلك قيل له : الدَّيْنَوَرِيّ . ولسنا نعرف : في أي سنة تولى قضاء هذه
المدينة ، ولا مدة بقائه على قضائها ، ولا سبب خروجه منه ؟ ولا نعلم : من
الذي ولّاه ؟ وإن كان يغلب على ظننا : أن الذي ولّاه : الوزير أبو الحسن
عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وزير المتوكل ثم المعتمد . وكان المتوكل قد
استوزر محمد بن الفضل الجرجرائي مديدة بعد قتله لمحمد بن عبد الملك الزيات
في سنة ٢٣٣ هـ ؛ ثم كثرت السعيات به فعزله ، وقال : أريد حدثاً أستوزره ؛
لأنني قد ضجرت من المشايخ . فأشير عليه : بعبيد الله بن يحيى بن خاقان . وظل
عبيد الله وزيراً حتى قتل المتوكل في سنة ٢٧٤ ؛ وفي سنة ٢٤٨ : نكبه الخليفة
المستعين ونفاه إلى بَرْقَة ؛ وعاد عبيد الله إلى بغداد سنة ٢٥٣ ؛ ثم استوزره
المعتمد في شعبان سنة ٢٥٦ ، ولبت في وِزارته حتى مات ؛ وكان سبب موته :
أنه لعب في الميدان مع خادم له اسمه : « رشيق » ؛ فصدمه : فسقط عبيد الله
عن فرسه ، ومات من يومه ؛ فصلى عليه « الموفق » ومشى في جنازته ؛ وذلك :
يوم الجمعة لعشر خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وستين ومائتين .

وقد كان بين ابن قتيبة وبين عبيد الله ، مودة حملته على أن يصنف له
كتاب : « أدب الكاتب » ؛ وأن يقول عنه في مقدمته : « .. فالحمد لله
الذي أعاد الوزير أبا الحسن - أيده الله - من هذه الرذيلة ، وأبانته بالفضيلة ؛
وحياه نعيم السلف الصالح ؛ وردّاه رداء الإيمان ، وغشاه بنوره ؛ وجعله هدى
من الضلالات ، ومصباحاً في الظلمات ؛ وعرفه ما اختلف فيه المختلفون ، على

سنن الكتاب والسنة؛ قلوب الخيار به مُفْتَلَمَةٌ ، ونفوسهم إليه مائلة وأيديهم إلى الله فيه - مظانّ القبول - ممتدة ؛ وألسنتهم بالدعاء له شافعة : يَهْجَعُ ويستيقظون ، ويغفل ولا يغفلون ؛ وَحَقٌّ لِمَنْ قَامَ لِلَّهِ مقامه ، وصبر على الجهاد صبره ، ونوى فيه نَيْتُهُ - : أَنْ يُلبسه الله لباس الضمير ، وَيُرَدِّيه رداء العمل الصالح ، وَيَصُورَ إليه مختلفات القلوب ، ويسمعه بلسان الصدق في الآخرين .

والذي رجح ظني - في أن عبيد الله بن يحيى هو الذي ولى ابن قتيبة قضاء « الدينور » - قول أبي القاسم الزجاجي في شرح خطبة أدب الكاتب ص ٣٨ - تعريباً على قول ابن قتيبة . « فالحمد لله الذي أعاد الوزير أبا الحسن » - : « يعنى : الخاقاني ؛ وهو عبيد الله بن يحيى الخاقاني ؛ لأنه عمل له هذا الكتاب ، فأحسن صلته ، واصطنعه وصرّفه » .

وإني أرى : أن ابن قتيبة ألف « أدب الكاتب » لعبيد الله في وزارته للمعتمد ؛ لافي وزارته للمتوكل ؛ وقد وزر للمعتمد من سنة ٢٥٦ إلى سنة ٢٦٣ هـ . وهذا الرأي الذي ارتأيتُهُ ، يتعارض على ما ذهب إليه ابن السيد والجواليقي ؛ فإنهما ذهبا إلى أنه ألفه له في وزارته للمتوكل ؛ حيث يقول ابن السيد في الاقتضاب ص ٢٤ : « يعنى عبيد الله بن يحيى بن خاقان ؛ وكان وزير المتوكل فعمل له ابن قتيبة هذا الكتاب ، وتوسل به إليه ؛ فأحسن عبيد الله صلته ، واصطنعه ، وعنى به عند المتوكل ، حتى صرفه في بعض أعماله » ؛ ويقول الجواليقي في شرحه ص ٤٤ : « يعنى بالوزير عبيد الله بن يحيى بن خاقان ،

كاتب المتوكل : لأنه عمل له هذا الكتاب ، فاصطنعه ، وأحسن صلته .
ولا سراة في أنهما أخطأ في ذلك خطأ مبيناً ؛ والدليل على خطئهما لا حب
لا ينفذ فيه طعن طاعن ، ولا يطُورُ به ريبٌ مُرتاب ؛ فقد قال ابن قتيبة
بعيد كلامه على الوزير : « وأى موقف أخزى لصاحبه من موقف رجل من
الكتّاب ، اصطفاه بعض الخلفاء لنفسه ، وارتضاه لسره : فقرأ عليه كتاباً
ذكر فيه « حاضرٌ طيء » فصَحَّقه تصحيحاً أضحك الحاضرين » . وقال
ابن السيد في شرحه ص ٢٧ : « هذا الكتاب هو : شجاع بن القاسم ،
كاتب أوتامش التركي ؛ وكان يتولى عرض الكتب على المستعين أحمد بن
محمد المعتصم . وكان جاهلاً لا يحسن القراءة » . وقال الجواليقي في ص ٩ :
« هذا : شجاع بن القاسم كاتب أوتامش التركي ؛ قرأ على المستعين ،
وصَحَّف هذه اللفظة ، فقال : حاء ضرطى » . ولو قد فطن ابن السَّيد
والجواليقي لما نقلاه عن الزجاجي : من أن ابن قتيبة يقصد بالكتاب : شجاع
ابن القاسم ؛ وبالخليفة : المستعين ؛ لما تردّيا في هذا الخطأ ؛ فإن المستعين :
قد بوبع بالخلافة سنة ٢٤٨ ، وخلع في سنة ٢٥٢ هـ .

فكيف يتصور أن يؤلف ابن قتيبة هذا الكتاب لعبيد الله أيام وزارته
للمتوكل ، مع أنه يذكر في مقدمته قصة جرت للخليفة المستعين مع كاتبه
شجاع بن القاسم ؟ ! حقا إن هذا لشيء عجاب .

* * *

وقد انصل ابن قتيبة بالأمير : محمد بن عبد الله بن طاهر ؛ فأغدق عليه

من معروفه ، لعرفانه بقدره ، ولأن إكرام العلماء والأدباء سجية من سجاياه النبيلة ، ورثها عن أبيه عبدالله بن طاهر ، أمير خراسان ، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ .
ومن مظاهر إكرام عبدالله للعلماء : مواقفه الخالدة مع أبي عبيد : القاسم بن سلام ، المتوفى سنة ٢٢٣ هـ . عرض عليه أبو عبيد كتابه : « غريب الحديث » ؛ فاستحسنه وقال : إن عقلا بعث صاحبه على عمل مثل هذا الكتاب ، لتحقيق أن لا يُخَوَّج إلى طلب المعاش . وأجرى له عشرة آلاف درهم في كل شهر وكان كلما أهداه أبو عبيد كتابا من مؤلفاته : حمل إليه مالا خطيراً . وكرم عبدالله بن طاهر ، إرثاً كذلك من والده طاهر بن الحسين — حين مضى إلى خراسان — بمدينة مرو ، فطاب رجلا يحدنه ، فقيل له : ما ههنا إلا رجل مؤدّب ؛ فأدخل عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فوجده أعلم الناس بأيام الناس ، والنحو ، واللغة ، والفقه ؛ فقال له : من المظالم تركك أنت بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار ، وقال له : أنا موجه إلى خراسان إلى حرب ، وليس أحب استصحابك ؛ شققا بك ؛ فأنفق هذا حتى أعود إليك . فآلف أبو عبيد « الغريب المصنف » إلى أن عاد طاهر من خراسان ، فحمله معه إلى سُرَّ مَنْ رَأَى .

ومن مظاهر إكرام « آل طاهر » للعلماء ، ما صنعه « طاهر بن عبدالله » : من استقدمه لأبي سعيد الضرير من بغداد إلى نيسابور ، وتسكّله بمعيشته ؛ ليفرغ إلى تعليم الناس ما حمل من علم وأدب . وقد قدم عليه ابن قتيبة من بغداد : فأخذ عنه ، وانتفع به ، وكان له قدوة حسنة .

ومن مظاهر إكرامهم العلماء كذلك ، استقدمهم إلى هراة : الحافظ
أبا جعفر السرخسي المتوفى بنيسابور سنة ٢٥٣ هـ .

وقد جرى محمد بن عبد الله بن طاهر ، على شاكله قومه : في العناية
بالعلماء والأدباء ، والإطاف لهم ؛ وعرف هؤلاء قدره ، ونهبوا من ذكره
- وما كان خاملا - وأهدوا إليه مؤلفاتهم وما جادت به قرائحهم ؛ منذ
أن كان شاباً يافعاً .

ولقد سجل ابن قتيبة شعوره نحوه في رسالة كتب بها إليه ، وأثبتها
في عيون الأخبار ٢/٢٢٢ ؛ حيث يقول : « وكتبتُ إلى محمد بن عبد الله
ابن طاهر :

أما شكري للأمير على سالف معروفه : فقد أغار وأنجد . وأما ابتهاج
إلى الله في جزائه غنى بالحسنى : فأخلص النية عند مظان القبول . وأما أملى :
فأحياء - على بعد العهد - بالأوه عندى - : إذ كان ما تقدم منه شافعاً في
في المزيد . - وفُسحة وعده إياي عند مفارقتي له : إذ كان مؤذناً بالإيجاز .
وأما زللي في التأخر عما أوجب الله على له : فتمرون بالعقوبة فيما حُرمته من
عزّ رياسته ، ونباهة صحبته ، وعلوّ الدرجة به ؛ وإن كنت سائر أيام 'نتطاعى
عنه ، مُعتلياً بسبب لاخيار معه » .

ولست أعلم لابن قتيبة علاقة بعظماء عصره ، سوى علاقته بعبيد الله بن
خاقان ، ومحمد بن عبد الله بن طاهر .

وقد أشار هو إلى علاقة لم يفتح عنها ؛ فانبهم أمرها علينا ؛ حيث يقول

في عيون الأخبار ٢٨/١ : « وكتبتُ إلى بعض السلاطين كتابا ، وفي فصل منه : ولم يزل حَزَمَةُ الرجال يستحلون مرارة قول النصحاء ، ويستهدون العيوب ، ويستثيرون صواب الرأي من كلِّ حتى الأمة الوكَّماء .

ومن احتاج إلى إقامة دليل على ما يدَّعيه - : من مودته ، ونقاء طويته . -
فقد أغناني الله عن ذلك بما أوجبه الاضطرار ؛ إذ كنت أرجو بدوام نعمتك ، وارتفاع درجتك ؛ وانبساط جاهك ويدك - زيادة الحال .

آراء العلماء في ابن قتيبة :

١ - قال أبو منصور الأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) في مقدمة كتاب التهذيب ص ١٣ : « وإذ فرغنا من ذكر الأئبات المتقدمين ، والثقات المبرزين : من اللغويين ؛ وتسميتهم طبقة ، إعلاما لمن غبى عليه مكانهم من المعرفة ، كي يعتمدوهم فيما يجدون لهم من المؤلفات المروية عنهم - : فلنذكر بعقب ذكرهم ، أقواما : تسموا بسمة المعرفة ، وعلم اللغة ؛ وألقوا كتباً : أودعوها الصحيح والسقيم ؛ وحشوها بألزال الفساد ، والمصحف المغير : الذي لا يتميز ما يصح منه إلا عند النِّقَاب المبرِّز ، والعالم الفطن . لنحذر الأغمار اعتماد مادونوا ، والاستنامة إلى ما ألقوا . فمن المتقدمين : الليث بن المظفر ... وقطرب ... » ؛ ثم عرض الأزهري للجاحظ ، وتلميذه ابن قتيبة ، فقال ص ١٥ : « ومن تكلم في لغات العرب بما حضر لسانه ، وروى عن الأئمة في كلام العرب ما ليس من كلامهم - : عمرو بن بحر المعروف بالجاحظ وكان أوتي : بسطة في لسانه ، وبيانا عذبا في خطابه ، ومجالا واسعا في فنونه ، غير أن

أهل المعرفة بلغات العرب ذمّوه ، وعن الصدق دفعوه ، وأخبر أبو عمر الزاهد : أنه جرى ذكره في مجلس أحمد بن يحيى [ثعلب] ، فقال : أعزبوا عن ذكر الجاحظ ، فإنه غير ثقة ولا مأمون .

وأما أبو محمد : عبد الله بن مسلم الدينورى : فإنه ألف كتابا في مشكل القرآن وغريبه ، وألف كتاب غريب الحديث ، وكتابا في الأنواء ، وكتابا في أدب الكتبة ؛ ورد على أبي عبيد حروفا في غريب الحديث ، سماها : « إصلاح الغلط » ؛ وقد تصفحتها كلها ، ووقفت على الحروف التي غلط فيها وعلى الأكثر الذي أصاب فيه . فأما الحروف التي غلط فيها : فإنى أثبتتها في مواقعها من كتابى ، ودلت على موضع الصواب فيما غلط فيه .

وما رأيت أحدا يدفعه عن الصدق فيما يرويه : عن أبي حاتم السجزي ، والعباس بن الفرج الرّياشي ، وأبي سعيد الكفوف البغدادي .

فأما ما يستبد فيه برأيه - : من معنى غامض ؛ أو حرف : من علل التصريف والنحو ؛ مشكل ، أو حرف غريب - : فإنه ربما زلّ فيما لا يخفى على من له أدنى معرفة .

والأفئته يحدث بالظن فيما لا يعرفه ، ولا يحسنه .

ورأيت أبا بكر بن الأنباري : ينسبه إلى الغفلة ، والغباوة ، وقلة المعرفة . وقد ردّ عليه قريبا من ربع ما ألقه : من مشكل القرآن .

ولالأزهرى عنه كلمة أخرى ، وردت في اللسان ٣٣٦/١٣ : « وقال

القتيبي في تفسير قوله تعالى ﴿ فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمُ ﴾ ؛ أى : فرقنا ؛ وهو من زال يزول وأزله أنا . قال أبو منصور : وهذا غلط من القتيبي ، ولم يميز بين زال يزول ، وزال يزِيل ، كما فعل الفراء .

وقد عرض أبو منصور الأزهرى للإسلام على رواية ابن قتيبة ، أثناء حديثه عن أبي حامد الخارزنجي البشّتي ، في مقدمة التهذيب ، إذ يقول : « ومن ألف في عصرنا هذا فصّحف وغير ، وأزال العربية عن وجهها - : أحمد بن محمد البشّتي ، فإنه ألف كتابا سماه : « التكملة » ، أو ما إلى أنه كمل بكتابته كتاب : « العين المنسوب إلى الخليل بن أحمد . ونظرت في أول كتاب البشّتي ، فرأيت أنه أثبت في صدره الكتب المؤلفة التي استخرج منها كتابه ، فعدها وقال : استخرجت ما وضعته في كتابي من هذه الكتب ، ولعل بعض الناس يبتغي العنتَ بتهجينه والقذح فيه : لأنني أسندت ما فيه إلى هؤلاء العلماء من غير سماع ، وإنما إخباري عنهم إخباراً عن صحفهم : ولا يزرى ذلك على من عرف الفث من السمين ، وميز بين الصحيح والسقيم ، وقد فعل مثل ذلك أبو تراب صاحب كتاب : « الاعتقاد » ، فإنه روى عن الخليل وأبي عمرو بن العلاء ، والكسائي ، وبين هؤلاء فترة ، وكذلك القتيبي : روى عن سيديويه والأصمعي ، وأبي عمرو : وهو لم ير منهم أحداً » .

ثم عقب الأزهرى على قول البشّتي هذا ، بقوله ص ١٦ : « قد اعترف البشّتي : بأنه لا سماع له في شيء من هذه الكتب ، وأنه نقل ما نقل إلى كتابه من صحفهم ، واعتل : بأنه لا يزرى ذلك بمن عرف الفث من السمين . وليس

كما قال : لأنه اعترف : بأنه صَحَفِي ، والصحفي إذا كان رأس ماله صحفاً
قرأها : فإنه يصحّف فيكثر ؛ وذلك : أنه يخبر عن كتب لم يسمع بها ،
ودفاتر لا يدري : أصحّيج ما كتب فيها أم لا ؟ وإن أكثر ما قرأنا : من
الصحف التي لم تضبط بالنقط الصحيح ، ولم يتول تصحيحها أهلُ المعرفة . -
لسقيمة ، لا يعتمد عليها إلا جاهل . وأما قوله : ان غيره من المصنفين ، روّوا
في كتبهم عن لم يسمعوا منه ، مثل أبي ترّاب والقُتَيْبِي ، فليس رواية هذين
الرجلين عن لم يرياه ، حجة له : لأنهما وإن كان لم يسمعا من كل من روّيا
عنه ، فقد سمعا من جماعة : من الثقات المأمونين . فأما أبو تراب ...
وأما القُتَيْبِي : فإنه رجل سمع من أبي حاتم السّجّزِي كقبه ، وسمع من
الرياشي فوائد جمة ، وكانا من المعرفة والإتقان : بحيث يثنى بهما الخناصر ،
وسمع من أبي سعيد الضرير ، وسمع كتب أبي عُبَيْد ، وسمع من ابن
أخى الأصمعي .

وما (أى أبو تراب وابن قتيبة) : من الشهرة وذهاب الصّيت ،
والتأليف الحسن ؛ بحيث يُغنى لهما عن خطيئة غلط ، ونَبَذِ زَلّة تقع
في كتبهما ... » .

* * *

٢ — قال أبو الطيب الحلبي ؛ المتوفى سنة ٣٥١ هـ : في كتاب : « مراتب
النحويين » ، ص ١٣٧ : « وكان أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري :
أخذ عن أبي حاتم ، والرياشي ، وعبد الرحمن بن أخى الأصمعي . وقد أخذ

ابن دريد عن هؤلاء كلهم ، وعن الأشقاء نَدَانِيَّ إِلَّا أَنْ ابْنَ قَتِيْبَةَ خَاطَ عَلَيْهِ
بِحِكَايَاتٍ عَنِ الْكُوفِيِّينَ ، لَمْ يَكُنْ أَخْذَهَا عَنْ ثِقَاتٍ

وَكَانَ يَشْرَعُ فِي أَشْيَاءَ لَا يَقُومُ بِهَا : نَحْوُ تَعْرِضِهِ لِتَأْلِيفِ كِتَابِهِ فِي النُّجُومِ ،
وَكِتَابِهِ فِي تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا ، وَكِتَابِهِ فِي مَعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى
آلِهِ ، وَعَيُونِ الْأَخْبَارِ وَالْمَعَارِفِ ، وَالشُّعْرَاءِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ : مِمَّا أُرْزِيَ بِهِ عِنْدَ
الْعُلَمَاءِ ، وَإِنْ كَانَ نَفَقَ بِهَا عِنْدَ الْعَامَةِ وَمِنْ لَا بَصِيرَةَ لَهُ .

وَهَذَا كَلَامٌ لَا تَعُوجُ بِهِ ، وَلَا نَهْرَجُ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ إِلَّا عَنْ عَالَمٍ :
قَدْ أَعْمَى الْحَقْدُ قَلْبَهُ الَّذِي فِي صَدْرِهِ ، وَأَضَلَّهُ الْحَسَدُ الْمُسْتَكِنُ فِي أَطْوَاءِ نَفْسِهِ ،
وَجَعَلَتْ « الْعَصْبِيَّة » الْبَغِيضَةُ عَلَى عَيْنِهِ غِشَاوَةً : تَحْجِبُ عَنْهُ نُورَ الْحَقِّ ،
وَتَنْطِقُهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ .

وَلَيْسَ أَدْلَى عَلَى فُسَادِ هَذَا الرَّأْيِ ، وَانْتِكَاسِ هَذَا الْحَكْمِ ، مِنْ أَنَّ ابْنَ
قَتِيْبَةَ ظَلَّ نَافِقًا بِكِتَابِهِ عِنْدَ ذَوِي الْبَصَائِرِ وَالْعُقُولِ : مِنْ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ، وَظَلَّتْ
مَكَانَتُهُ مَلْحُوظَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ بَعِيُونَ الْإِجْلَالَ وَالْإِكْبَارَ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْأَجْيَالِ
وَالْأَعْصَارِ ، مِنْذُ كَانَ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا .

وَلَكِنَّهَا الْعَصْبِيَّةُ الْمُقَيَّمَةُ - قَاتِلُهَا اللَّهُ - : مَا قَارَبَتْ شَيْئًا إِلَّا أَفْسَدَتْهُ وَحَطَّتْ
مِنْ قَدْرِهِ ، وَلَا دَاخَلَتْ إِنْسَانًا إِلَّا شَانَتْهُ ، وَغَضَّتْ مِنْ ذِكْرِهِ .

٣ - قَالَ الْحَاكِمُ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّبِّيُّ النِّيسَابُورِيُّ ،
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَيْعِ (٣٢١ - ٤٠٥) : « كَانَ ابْنُ قَتِيْبَةَ يَتَعَاظِي أَنْتَقَدِمَ فِي
(م ٤ - مُقَدِّمَةُ مُشْكَلِ الْقُرْآنِ)

العلوم ، ولم يرضه أهل علم منيها ! وإنما الإمام المقبول عند الكل : أبو عبيد .

وهذا كلام يقطر حقداً وعصبية وحسداً .

وقد ألهبت نار الحسد الموقدة عقل الحاكم ، واطلعت على فؤاده :
فهذى هذيان المحموم ، وهمز ابن قتيبة ولمزه بقوله : « أجمعت الأمة على أن
القتيبي كذاب » !!!

وقد نقل هذه الكلمة الجائزة الفاجرة ، الحافظ الذهبي في ميزان
الاعتدال ٧٧/٢ ؛ وعقب عليها بقوله : « هذه مجازفة قبيحة وكلام من لم
يخف الله » .

ونقلها مرة أخرى ، وقال في إثرها : « هذا بني وتخرّص ؛ بل قال
الخطيب : هو ثقة » ؛ وعقب عليها مرة ثالثة فقال : « ما علمت أحداً اتهم
القتيبي في نقله ، مع أن الخطيب : قد وثقه ؛ وما أعلم الأمة أجمعت إلا على
كذب الدجال ومسيلة » .

٤ — وقال الحافظ السلفي أبو طاهر : أحمد بن محمد الأصبهاني
الجزواني ، المتوفى سنة ٥٧٦ هـ - : « كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة ؛
ولكن الحاكم بضده : من أجل المذهب » . وقد فسرت كلمة « المذهب »
في قول السلفي هذا ، بتفسيرين : فقال الصلاح العلاني : إن السلفي أراد
بالمذهب ما نقل عن البيهقي والدارقطني : من أن ابن قتيبة كان كرامياً يعميل
إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

ثم قال العلائي : « وهذا لا يصح عنه ، وليس في كلامه ما يدل عليه ؛ ولكنه جار على طريقة أهل الحديث : في عدم التأويل » .

وقال الحافظ ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٥٢ في لسان الميزان ٣/٨ ، ٣ : « والذي يظهر لي أن مراد السِّلَفي بالذهب : النَّصَب ؛ فإن في ابن قتيبة انحرافاً عن أهل البيت ، والحاكم على ضد من ذلك . وإلا : فاعتقادهما معاً - فيما يتعلق بالصفات - واحد » .

٥ - قال الدارقطني أبو الحسن : علي بن عمر بن أحمد بن مهدي (٣٠٦ - ٣٨٥) : « كان ابن قتيبة : يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العروة . وكلامه يدل عليه » .

٦ - قال البيهقي أبو بكر : أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨) : « كان ابن قتيبة : يرى رأى الكرامية » .

٧ - قال ابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ٣/٧٥ - بعد أن نقل كلام الدارقطني والبيهقي - : « وكان ابن قتيبة : خبيث اللسان ، يقع في حق كبار العلماء » .

٨ - قال ابن النديم أبو الفرج : محمد بن إسحاق :

« كان ابن قتيبة : صادقاً فيما يرويه ، عالم بالغة والنحو ؛ وكتبه مرغوب فيها »

٩ - قال مسلم بن قاسم :

« كان ابن قتيبة : لغويا كثير التأليف ، عالما بالتصنيف ، صدوقا ، من أهل السنة » .

١٠ — قال الخطيب البغدادي (٣٩٢ — ٤٦٣) في تاريخ بغداد : « هو صاحب النصائيف المشهورة ، والكتب المعروفة ؛ وكان : ثقة ، ديناً ، فاضلاً » .

وقال عنه في كتاب « المتفق والمفترق » : « شهرته ظاهرة في العلم ، ومحله من الأدب لا يحتر » .

١١ — قال نَفْطَوَيْه أبو عبد الله : إبراهيم بن محمد بن عرفة (٢٤٤ — ٣٢٣) : « كان ابن قتيبة : إذا خلا في بيته وعمل شيئاً - : جوّده ؛ وما أعلمه حكى شيئاً في اللغة ، إلا : صدق فيه » .

١٢ — قال ابن حزم أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ — ٤٥٦) : « كان ابن قتيبة : ثقة في دينه وعلمه » .

١٣ — قال إمام الحرمين أبو المعالي : عبد الملك بن عبد الله الجويني (٤١٩ — ٤٧٨) : « ابن قتيبة : هَجَامٌ وَلُوجٌ فيما لا يحسنه » . وقد نقل ابن حجر هذه هذه السكامة في لسان الميزان ، ثم علق عليها بقوله : « كأنه يريد كلامه في الكلام » .

١٤ — قال الحافظ الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ — ٧٤٨) في ميزان الاعتدال ٧٧/٢ : « أبو محمد : صاحب النصائيف ، صدوق ، قليل

الرواية « ؛ وقال في تذكرة الحفاظ ١٨٧/٢ : « ابن قتيبة : من أوعية العلم ؛ لكنه قليل العمل في الحديث » .

١٥ — قال ابن الجوزي أبو الفرج : عبد الرحمن بن علي ، المتوفى سنة ٥٩٧ ، عنه في المنتظم ١٠٢/٥ : « وكان : عالماً ثقة دينا فاضلاً ، وله التصانيف المشهورة » .

١٦ — قال الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر ، المتوفى سنة ٧٧٤ ، في البداية والنهاية ٤٨/١١ ، ٥٧ : « ابن قتيبة النحوي اللغوي : صاحب المصنفات الكثيرة ، البديعة المفيدة ، المحتوبة على علوم حجة نافعة ؛ أحد العلماء والأدباء ، والحفاظ الأذكياء ؛ كان : ثقة نبيلاً » .

١٧ — قال أبو بكر بن دريد (٢٢٣ — ٣٢١) وقد سئل عن ابن قتيبة ، فقال : « ربوة بين جبلين » ، يريد : أن ذكره قد خُل بنباهة ثعلب والمبرد ، كما قال الجرجاني .

١٨ — أما ابن تيمية تقي الدين : أحمد بن عبد الحلیم ، المتوفى سنة ٧٢٨ فقد ذكر في تفسير سورة الإخلاص ص ١٢١ : أن الإمام أحمد بن حنبل يذهب الى أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح لامتشابه . ثم عقب على ذلك بقوله : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم : ابن قتيبة ، وأبو سليمان الدمشقي وغيرها . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق بن راهويه ، والمتصرين لما ذهب اليه السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة ، قال فيه صاحب « التحديث بمناب أهل الحديث » :

وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء الفضلاء ، أجودهم تصنيفاً ، وأحسنهم ترصيفاً ؛ له زهاء ثلاثمائة مصنف . وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق ؛ وكان معاصراً لإبراهيم الحزبي ، ومحمد بن نصر المروزي ؛ وكان أهل المغرب : يعظمونه ، ويقولون : من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ! ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . ويقال هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ؛ فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .

١٩ — وقال ابن خلكان أبو العباس : أحمد بن محمد (٦٠٨ — ٦٨١) عنه في وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٦ :

« كان : فاضلاً ثقة ؛ وتصانيفه كلها مفيدة ... » .

* * *

تلك هي آراء العلماء الأقدمين في ابن قتيبة : أوردناها كما رأيناها ؛ ويعتينا هنا : أن نتبين وجه الحق فيما قُرف به من تهم ؛ وعُضيه به : من مثالب .

وسبيلنا إلى ذلك : أن نوازن بين ما قالوه عنه ، وما قاله غيرهم ، وما قاله في كتبه — موازنة دقيقة ، قوامها العدل الخالص من شوائب الهوى ، والإنصاف الباسل الذي لا يبالى : على من وجبت الحججة ، وحمّت كلمة الخطأ والضلال .

فإن كان ما قالوه حقاً : أيدناه بالمثل والشواهد التي تجعل القلوب إياه صاغية ، والعقول جانحة جنوحاً لا خيار فيه .

وإن كان ما ذهبوا إليه مَينًا : أبدينا عواره ، وهتكنا أستاذنا ؛ بما
نورده : من الأدلة الناصعة ، والبراهين القاطعة ؛ ثم قدمنا إليهم ، فكشفنا
عن أسباب ضعفهم عليه ، وكراهيتهم له ؛ وبيننا أسرار اختلافهم عليه ،
ومنازعة وقيعتهم فيه .

* * *

لقد اتهمه «الحاكم» : بأنه كذاب قد أجمعت الأمة على كذبه ؛ ولم يؤيد
دعواه بمثال واحد بل : لجأ إلى التهويل والتهويش بإجماع الأمة وتلك
أكذوبة بقاء : لم تجد مصداقاً أو مظاهراً ولا تستحق أن نعرض لها بالتوهين
وحسبها نقد الذهبي لها ؛ وحسبنا إجماع الأزهرى ، والخطيب البغدادي ،
ومسلم بن قاسم ، والحافظ السافى ، وابن النديم ، ونفطويه ، وابن حزم ،
وابن كثير ، وابن الجوزى ، وابن خلكان - حسبنا إجماع هؤلاء الأعلام :
على أن ابن قتيبة كان ثقة فى قوله ، صادقاً فى روايته ، مُصَدِّقاً .

وقد اتهمه الدارقطنى : بأنه كان يميل إلى التشبيه ، منحرفاً عن العترة .

واتهمه البيهقى : بأنه كان كرامياً .

وليس بين هذين الاتهامين من فرق فى المعنى : فكلاهما ينسب إلى
التشبيه ، والانحراف عن آل البيت رضوان الله عليهم ؛ فإن الكرامية (الذين
تابعوا محمد بن كرام على رأيه) كانوا يذهبون إلى التجسيم والتشبيه ؛
ويتهمون علياً فى صبره على ما جرى مع عثمان ، وسكوته عنه ويرون

تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية : قتالا على طلب قتلة
عثمان ، واستقلالا ببیت المال ..

فهل كان ابن قتيبة يذهب حقاً إلى التشبيه ؟ وهل كان منحرفاً عن آل
البيت ؟ أم أن هذا وذاك قد افترى عليه ، ورمى به بغير الحق ؛ كما رمى بالكذب
زوراً وبُهتاناً ؟ .

أما نسبة ابن قتيبة إلى التشبيه والتجسيم : فهي من منكر القول وزوره .

وكيف يصح في الأذهان أن يكون ابن قتيبة من المشبهة ؛ وهو مؤلف
كتاب : « الاختلاف في اللفظ ، والرد على الجهمية والمشبهة » ، ! .

كيف يكون منهم : وهو القائل في كتابه هذا ص ٢٩ : « فنحن نقول
كما قال الله ، وكما قال رسوله ؛ ولا نتجاهل ؛ ولا يحملنا ما نحن فيه : من نفى
التشبيه ؛ على أن ننكر ما وصف به نفسه ؛ ولكننا لا نقول : كيف البيان ؟
وإن سئلتنا : نقصر على جملة ما قال ، ونمسك عما لم يقل » ؟ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٣٢ : « فنحن نؤمن بالنفخ
وبالروح ؛ ولا نقول : كيف ذلك ؟ لأن الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله
إلى حيث انتهى في صفته ، أوحى رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولا نزيل
اللفظ عما تعرفه العرب وتضعه عليه ؛ ونمسك عما سوى ذلك » ؟ ! .

كيف يكون منهم : وهو الذي يقول في ص ٤٥ : « ... ولما رأى قوم
من الناس إفراط هؤلاء في النفي : عارضوهم بالإفراط في التمثيل : فقالوا :

بالتشبيه المحض ، وبالأقطار والحدود ... وكلا الفريقين غلط ، وقد جعل الله التوسط : منزلة العدل ؛ ونهى عن الغلو فيما دون صفاته : من أمر ديننا ؛ فضلا عن صفاته ، ووضع عنا أن نفكر فيه : كيف كان ؟ وكيف قدر ؟ وكيف خلق ؟ ولم يكلفنا ما لم يجعله في تركيبنا ووُسْعنا . وعدل القول في هذه الأخبار : أن نؤمن بما صح منها بنقل الثقات لها ، فنؤمن : بالرؤية والتجلى ، وأنه يعجب ، وينزل إلى السماء ، وأنه على العرش استوى ، وبالنفس واليدين من غير أن نقول في ذلك بكيفية أو بحدٍّ أو أن نفيس على ما جاء ما لم يأت . فنرجو : أن نكون في ذلك القول والعقد ، على سبيل النجاة غداً ، إن شاء الله تعالى ؟ ! .

أيقول هذا النول السوى ، من يقول بالتشبيه والتجسيم ؟ : إن ابن قتيبة قد نهج في كلامه هذا ، نهج النمط الأوسط من السلف الصالح : وسلك سبيلهم متبعاً غير مبتدع .

قال أبو الفتح : محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٤٧٩ — ٤٤٨) في كتابه : « الملل والنحل » — : « وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ، ولم يهذبوا للتشبيه ، فمنهم : أحمد بن حنبل ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، إذ قال : الاستواء معلوم ، والكيفية مجهولة ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .

فهل بين قول مالك بن أنس وبين قول ابن قتيبة ، فرق ؟ : كلا ،

ولكن البيهقي والدارقطني قد كذبا عليه حين رمياه بالتشبيه ، كما كذب
الحاكم في رمية بالكذب .

* * *

وأما القول : بأن ابن قتيبة كان منحرفا عن آل البيت ؛ فمحض

افتراء عليه ، كسابقه .

وقد لجأ قارفوه بهذه التهمة الخطيرة ، إلى إلقاء الحكم إلقاء : دون
تثبيته في النفوس بالمثل ؛ شأنهم في كل ما رموه به : من تهمة ؛ وألصقوا به :
من وصمات .

ولكن من دفع هذه التهمة عنه هين أين : لا يحوج إلى إعمال فكر ،
أو إجمالة زويدة ، أو كد خاطر ؛ ولكنه يحتاج إلى قليل : من الأناة ؛
في قراءة قوله الذي أفصح به عن رأيه في على كرم الله وجهه ، وأعرب به
عن تقديره لمكارمه ومفاخره ، ومكانه السامي من رسول الله ودين الله ،
ومكانته من الفضل والبأس ، والعلم والدين جميعاً .

قال ابن قتيبة في كتاب « الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية
والمشبهة » ص ٤٧ : « ... وقد رأيت هؤلاء أيضاً - حين رأوا غلو الرافضة :
في حب على ، وتقديمه على من قدمه رسول الله « صلى الله عليه وسلم »
وصحابته عليه ؛ وادعائهم له شركاة النبي صلى الله عليه وسلم : في نبوته :
وعلم الغيب للأئمة : من ولده ؛ وتلك الأقاويل والأمور السرية : التي جمعت

إلى الكذب والكفر إفراط الجهل والغباوة ؛ ورأوا شتمهم خيار السلف ،
وبغضهم وتبرؤهم منهم — : قابلوا ذلك أيضا ، بالقلو : في تأخير على كرم الله
وجهه ، وبخسه حقه ؛ ولحنوا في القول ؛ وإن لم يصرحوا إلى ظلمه ، واعتدوا
عليه : بسفك الدماء بغير حق ، ونسبوه إلى الممالة على قتل عثمان رضى الله
عنه ؛ وأخرجوه بجهلهم من أئمة الهدى إلى جملة أئمة الفتن ، ولم يوجبوا
له اسم الخلافة : لاختلاف الناس عليه ؛ وأوجبوا ليزيد بن معاوية : لإجماع
الناس عليه ؛ واتهموا من ذكره بخير . وتحمى كثير من الحديثين : أن
يحدثوا بفضائله كرم الله وجهه أو يظهرها ما يجب له : وكل تلك الأحاديث
لها مخارج صحاح . وجعلوا ابنه الحسين عليه السلام خارجيا ، شاقا لعصا
لعصا المسلمين ، حلال الدم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج
على أمي : وهم جميع ؛ فاقلوه كائنا من كان » . وسروا بينه : في الفضل . —
وبين أهل الشورى : لأن عمر لو تبين له فضله تقدمه عليهم ، ولم يعمل
الأمر شورى بينهم . وأهملوا من ذكره ، أو روى حديثا من فضائله ؛
حتى تحامى كثير من الحديثين . أن يتحدثوا بها . وعُتوا بجمع فضائل عمرو
بن العاص ، ومعاوية : كأنهم لا يريدونها بذلك ، وإنما يريدونه . فإن قال
قائل . « أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم : علي ، وأبو سبيطه : الحسن
والحسين ، وأصحاب الكساء : علي وفاطمة والحسن والحسين » — تمعرت
الوجوه ، وتكثرت العيون ، وطرت حسائك الصدور . وإن ذكر ذا كرت
قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من كنت مولاه فعلي موه » ؛ و : « أنت
معي بمنزلة هارون من موسى » ؛ وأشباه هذا — : التمسوا تلك الأحاديث

المخرج لينتصوه ويبخسوه حتمه: بغضاً منهم للرافضة وإلزاماً لعلّ عليه السلام
— بسببهم — مالا يلزمه . وهذا هو الجهل بعينه .

والسلامة لك : أن لاتهلك بمحبته ، ولا تهلك ببغضته ؛ وأن لاتحمل
عليه ضعفاً : بجناية محبّه . فإن أنت فعلت : فأنت جاهل مُفْرِط في بغضه .

وأن تعرف له مكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم : بالتربية والأخوة
والصبر ، والصبر في مجاهدة أعدائه ، وبذل مُهجته في الحروب بين يديه ،
مع مكانه : في العلم والدين ، والبأس والفضل — من غير أن تتجاوز به الموضع
الذي وضعه به خيار السلف: لِمَا تسمعه من كثير : من فضائله؛ فهم كانوا أعلم به
وبغيره ، ولأن ما أجمعوا عليه هو : للعيان الذي لا يشك فيه . والأحاديثُ
المنقولة قد يدخلها تحريف وشوّب .

ولو كان إكرامك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو الذي دعاك إلى
محبة من نازع علياً وحاربه ولعنّه — : إذ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخدمه ، وكنت قد سلكت في ذلك سبيل المستسلم — : لَأَنْتَ بذلك في
علّ عليه السلام ، أولى : لسابقته ، وفضله ، وخاصيته ، وقرابته ؛ والدناوة
التي جعلها الله بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم : عند المباهلة ؛ حين
قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا أُبْنِئُكُمْ ﴾ : فدعا حسينا وحسينا ؛
﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ : فدعا فاطمة عليها السلام ؛ ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ :
فدعا علياً عليه السلام . ومن أراد الله تبصيره : بصّره ؛ ومن أراد به غير
ذلك : حيرّه .

هذا كلام ابن قتيبة الذى صور فيه — فى قوة ووضوح — مشاعره نحو
على وآله ؛ وعبر عما يجنبه فؤاده : من محبتهم وإجلالهم ، وحسن الرأى
والاعتقاد فيهم .

فهل يصدر هذا الكلام العذب عن محتويهم ، ويسىء الظن بهم ؟ وهل
يدخل فى نطاق المعقول : أن يقوله من يتهم بالانحراف عنهم ؟

ولكن القوم أصموا آذانهم عنه ، وأطبقوا أعينهم دونه ، واستغفوا
ثياب العصبية الصفيقة ، ثم ذهبوا : يتناقلون رميه ببعض آل البيت ، والميل
عن مؤدبتهم ، لموجدة يجدون مسما فى نفوسهم عليه .

ولعل من أسباب هذه الموجدة ، تلك الرواية التى رواها عن الشعبي
فى « تأويل مشكل القرآن » ، حيث يقول فى ص ١٨١ : « وكان أصحاب
رسول الله صلى الله عليه ورضى عنهم — وهم مصابيح الأرض ، وقادة
الأنام ، ومُنْتَهَى العلم . — إنما يقرأ الرجل منهم السورتين والثلاث والأربع
والبعض والشطر من القرآن ، إلا نقرأ منهم : وفقهم الله لجمعه ، وسهل عليهم
حفظه . قال الشعبي : توفى أبو بكر ، وعمر ، وعلى — رحمهم الله — ولم
يجمعوا القرآن . وقال : لم يحنثه أحد من الخلفاء غير عثمان . ورؤى عن
شريك ، عن إسماعيل بن أبى خالد : أنه قال : سمعت الشعبي تحلف بالله عز
وجل : لقد دخل على حفرتة ولما حفظ القرآن » .

ولقد أثارَت هذه الرواية ثائرة أبى الحسين : أحمد بن فارس ، المتوفى
سنة ٣٩٥ ، فقال فى كتاب الصحاح ص ١٧٠ : « وابن قتيبة يطلق إطلاقات

منكرة ، و يروى أشياء شنة ؛ كاذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر
وعليا توفوا ، ولم يجمعوا القرآن ؛ وأن عليا دخل حفرة ، وما حفظ القرآن
وهذا كلام شنع جداً ... » .

* * *

أما قول إمام الحرمين : « إن ابن قتيبة هجّام ولوج فيما لا يحسنه » ؛
فإنه يريد : كلامه فى الكلام ، كما قال ابن حجر . ولا بن قتيبة كلام عن
هذا العلم ، لا يروق فى نظر رجل انغمس فيه من فرقه إلى قدمه ، وقضى حياته
فى تحقيق مسائله ؛ كإمام الحرمين . فقد قال فى كتاب « الاختلاف فى اللفظ ،
والرد على الجهمية والمشبّهة » ص ١٢ — أثناء رده على ما تأولته الجهمية — :
« ولم أعُد فى أكثر الرد عليهم طريق اللغة ؛ فأما الكلام فليس من
شأننا ؛ ولا أرى أكثر من هلك إلا به . وبجمل الدين على ما يوجب
التياس ... » .

وقال فى كتاب : « تأويل مختلف الحديث » ص ١٥ : « وقد تدبرت
مقالة أهل الكلام ؛ فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون ، ويميّبون الناس
بما يأتون ، ويبصرون القذى فى عيون الناس وعيونهم تطرف على الأجذاع ،
ويتهمون غيرهم فى النقل ولا يتهمون آراءهم فى التأويل . ومعانى الكتاب
والحديث ، وما أودعاه — من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة — لا يدرك
بالطرفة والتولّد ، والمعرض والجوهر ، والكيفية والكميّة والأيدىّة . ولو
ردوا المشكل منهما إلى أهل العلم بهما وضح لهم المنهج ، واتسع لهم الخرج ،

ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحب الأنباع ، واعتقاد الإخوان بالمقالات ؛ والناس أسراب طير يتبع بعضها بعضا ... » . وقال في ص ٧٤ : « وكنت في عنفوان الشباب ، وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق من كل علم بسبب ، وأن أضرب فيه بسهم ، فربما حضرت بعض مجالسهم — وأنا مغتر بهم ، طامع أن أضدّر عنه بفائدة ، أو كلمة تدل على خير ، أو تهدي لرشد . — فأرى من جرأتهم على الله ، تبارك وتعالى ، وقلة توقيهم ، وحملهم أنفسهم على العظام — : لطرذ القياس ، أو لثلا يقع انقطاع — ما أرجع معه خاسراً نادماً » .

* * *

وأما قول ابن تفرى بردى : « كان ابن قتيبة خبيث اللسان ، يقع في حق كبار العلماء ؛ فغير صحيح أيضاً . »

والذى دفعه إلى هذا القول أنه من الأحناف أصحاب رأى والقياس . وقد عرض لهم ابن قتيبة بالنقد ، في كتاب « تأويل مختلف الحديث » وقال في ص ٦٢ : ثم نصير إلى أصحاب الرأى ، فنجدهم أيضاً يختلفون ويقيسون ، ثم بدعّون القياس ويستحسنون ؛ ويقولون بالشيء ويحكمون به ثم يرجعون » .

ثم ضرب لذلك أمثلة خطيرة رجع فيها أبو حنيفة عن رأيه ؛ رواها عن أستاذه إسحاق ابن راهويه ، الذى قال عنه في ص ٦٥ : « ولم أر أحداً ألهج بذكر أصحاب الرأى وتنقصهم ، والبعث على قبيح أقوالهم ، والتنبيه

عليها — من إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، المعروف بابن راهويه . وكان يقول : نبذوا كتاب الله تعالى وسنن رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ ولزموا القياس . »

وعدد ابن قتيبة من ذلك ، مسائل كثيرة رواها عنه ؛ كما روى مسائل أخرى تدل — كما يقول ابن راهويه — : « على تحكيم أبي حنيفة في الدين ، ومخالفة كتاب الله » . ثم قال ابن قتيبة في ص ٧٠ : « وكيف يطرد لك القياس في فروع لا تتفق أصولها والفرع تابع للأصل ؟ ! وكيف يقع في القياس : أن يقطع سارق عشرة دراهم ويمسك عن غاصب مائة ألف درهم ؛ ويجلد قاذف الحر ، ويعفى عن قاذف العبد العفيف ؛ وتُستبرأ أرحام الإمامة بحمضة ، ورحم الحرمة بثلاث حيضات ؛ ويحصن الرجل بالمعجوز الشوهاء السوداء ، ولا يحصن بمائة أمة حسناء ؛ ويُوجب على الحائض قضاء الصوم ، ولا يوجب عليها قضاء الصلاة ؛ ويجلد في القذف بالزنا أكثر من الجلد في القذف بالكفر ؛ ويقطع في القتل بشهادين ، ولا يقطع في الزنا بأقل من أربعة ! »

فأنت ترى : أن ابن قتيبة لم يكن خبيث اللسان في حديثه عن أهل الرأي ، وإنما عرض لهم بالنقد العلني في بعض ما ذنبوا إليه ، وروى عن أساتذته ما تدعو ضرورة البحث إلى روايته ، وإذا تحدث عن رأيه : تحدث بأسلوب مهذب مؤدب ، لا يصح وصفه بالخبيث ، ولا نفعته بالوقية .

وقد خدعت كلمة ابن تفرى بردى هذه ، الأستاذ محمد كرد علي ،

وجعلته يقول مقدمته لكتاب الاشرية ص ٤ :

« اشتد ابن قتيبة على مخالفيه ولا سيما المعتزلة منهم وفي كتابه تأويل مختلف الحديث : طعن مبرّح في الجاحظ ، قال فيه : إنه أكذب الأمة ، وأوضعهم الحديث ، وأنصرهم لباطل ، فتجلى حسده تجلياً ظاهراً .

هجن ابن قتيبة الجاحظ وكفره ، ورماه بأعظم كبيرة وهي الكذب ؛ وسجل عليه أنه أكذب واحد في الأمة ؛ لأنه كتب في أشياء تنفع في تربية العقول في الدنيا ، كما كتب كل ما ينفع في الدين ؛ وابتدع أدباً يسلى ويعلم .

فهل من العدل أن يرمى بوضع الحديث وتشدده وتشدد أهل مذهبه :-
في تحرى السليم من السقيم في الحديث . - لا يحتاج إلى دليل ؟ ! » .

إن ابن قتيبة لم يظلم الجاحظ ، ولم يهجنه حسداً من عند نفسه ؛ ولم يتهمه بالكذب ، لما زعمه الأستاذ ، بل أنصفه ، وقال فيه ماله ، كاملاً غير منقوص ؛ ونقده في بعض رأيه بما لا يسع المسلم الحقيقي إلا نقده وردّه على قائله : كائناً من كان .

وإليك نص كلام ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ، قال في ص ٨١ : « ثم نصير إلى الجاحظ وهو آخر المتكلمين والمعاير على المتقدمين ، وأحسنهم للحجة استنارة ، وأشدّهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظم ، وتصغير العظيم حتى يصغر ؛ ويبلغ به الاقتدار أن يعمل الشيء ونقيضه ؛ ونجده (م • - مقدمة مشكل القرآن)

يقصد في كتبه للمضاحيك والعبث ، يريد بذلك استمالة الأحداث
وشراب النبتذ .

ويستهزى من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم ؛ كذكره كبد
الحوت وقرن الشيطان ؛ وذكر الحجر الأسود ، وأنه كان أبيض فسودّه
المشركون ، وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا ويذكر الصحيفة
التي كان فيها المنزل في الرضاع تحت سرير عائشة فأكلتها الشاة . وأشياء
من أحاديث أهل الكتاب ، في تنادم الديك والغراب ، ودفن الهدهد أمة
في رأسه ، وتسبيح الضفدع ، وطوق الحمامة ، وأشباه هذا مما سنذكره فيما
بعد ، إن شاء الله . وهو - مع هذا - من أكذب الأئمة ، وأضعفهم لحديث ،
وأنصرهم لباطل . »

هذا هو رأى ابن قتيبة في الجاحظ ، وهو يلقف ما يقول عنه الأستاذ
محمد كرد علي .

ولست أدري : كيف استباح لنفسه الطعن في ابن قتيبة بذلك الأسلوب
التهكمي مع أنه لم يستطع أن ينقد مما قاله حرفاً واحداً ؟ !

أتراه كان ينتظر منه تقرير الجاحظ لاستهزائه بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ ! .

ومن دلائل وضع الجاحظ للأحاديث ، ما حدث به أبو العيناء بعد
توبته عن وضعها ؛ قال أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك ، وأدخلناه على

الشيوخ ببغداد ، فقبلوه إلا ابن أبي شيبه العلوى ، فإنه قال : لا يشبه هذا الحديث أوله ، وأبى أن يقبله .

وكذلك وضع الجاحظ في كلام العرب ما ليس منه ، ونسب ذلك إلى أئمة اللغة ؛ وقد سجل عليه ذلك أبو العباس : ثعلب ، إذ يقول : « اعزبوا عن ذكر الجاحظ : فإنه غير ثقة ولا مأمون » .

ولامراء في أن الجاحظ قد صنع كثيراً من نصوص الأدب ؛ وعزاها إلى غيره من العرب تارة ، والأعاجم أخرى .

وهذه كلها دلائل تدل على أن ابن قتيبة لم يصف أستاذه الجاحظ إلا بما عرفه من خلاله ونوازه ؛ ولم يحاول : « أن يسحب عليه ذيل النسيان » ؛ كما يقول الأستاذ محمد كرد علي رحمه الله .

وأعجب مما سبق ، قول الأستاذ محمد كرد علي عن ابن قتيبة :

« ورمى أيضاً أبا الهذيل العلاف بما ليس فيه ؛ ووصفه بأنه كذاب أفك ، وطعن فيه أشنع طعن .

وكذلك كان حظ ثمامة بن الأشترس منه - وهما من الأئمة - ورمى هذا برقة الدين ، وتنقص الإسلام ، والاستهزاء به .

وطعن في النظام أيضاً وهو الذى رد على الملحدين والدهريين ، شطراً كبيراً من عمره .

ولست أدري : من أين علم الأستاذ أن ابن قتيبة افترى على أبي الهذيل الكذب ووصفه بما ليس فيه .

هل قرأت كتب « التوحيد » فألقى فيها ما يكذبه .

أم هل قرأت كتب « التراجم » فوجد فيها تسكأة له في تكذيبه ؟

إنه لم يقرأ شيئاً من هذه ولا تلك ! وآية ذلك أن وصف ابن قتيبة له بالبخل ورقة الدين ؛ مسطور فيها جميعاً .

وقد كرر الجاحظ في كتبه وصفه له بالبخل ، وقال عنه : « إنه كان أبخل الناس » . ووصفه كذلك بأوصاف كثيرة في طليعتها النفاق !

واتفق المترجمون له والباحثون في مذهبه الكلامي علي أن دينه كان من بيت العنكبوت :

قال الخطيب البغدادي في ترجمته ٣/٣٦٦ : « وكان أبو الهذيل خبيث القول ، فارق إجماع المسلمين ، ورد نص كتاب الله إذ زعم أن أهل الجنة تنقطع حرركاتهم فيها حتى لا ينطقوا بكلمة ولا يتكلموا بكلمة ؛ فلزمه القول بانقطاع نعيم الجنة عنهم ، والله يقول : ﴿ أَكُلُّهُمْ دَائِمٌ ﴾ . وجحد صفات الله التي وصف بها نفسه ، وزعم أن علم الله هو الله ، وقدرة الله هي الله ! فجعل الله علماً وقدرة ، تعالى الله عما وصفه به علواً كبيراً » .

ومذهب أبي الهذيل - : في انتهاء حرركات أهل الجنة والنار . - قريب من مذهب جهنم بن صفوان الذي زعم أن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ،

ويبقى من فيهما ، حتى لا يبقى إلا الله وحده ، كما كان وحده لا شيء معه ، بل إن مذهبه شر من مذهب جهنم - كما يقول البغدادي في « الفرق بين الفرق » - : « لأن جهنم - وإن قال بفناء الجنة والنار - فقد قال : إن الله قادر بعد فنائهما ، أن يخلق غيرهما » ؛ وأبو الهذيل زعم أن ربه لا يقدر بعد انتهاء الحركات - : على تحريك ساكن ، أو إحياء ميت ، أو إحداث شيء » ويقول البغدادي عنه أيضاً في ص ٧٢ : « وفضائحه تترى ، تكفره فيها سائر فرق الأمة : من أصحابه في الاعتزال ، ومن غيرهم » .

أفبعد ذلك ، يصح اتهام ابن قتيبة بأنه وصف أبا الهذيل بما ليس فيه ، طعنًا بغير الحق وتشنيعًا ؟ !

وكما كان ابن قتيبة منصفًا صادقًا في حكمه على أبي الهذيل العلاف - فإنه كان كذلك صادقًا منصفًا في حكمه على « ثمامة بن الأشرس » بأنه كان يتنقص الإسلام ورسول الإسلام ، ويحتد عليهما حقداً غليظاً منكراً .

ولا أريد أن أنقل من حصائد لسانه ، ونزوات بنانه ؛ في ذلك شيئاً وحسبي أن أورد بعض ما قاله البغدادي عنه في ص ١٠٢ ، ٢٠٤ : « وكان زعيم القدرية في زمان المأمون والمعتصم والوثق ؛ وانفرد عن سائر أسلافه المعتزلة ، ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما » .

وأما طعن ابن قتيبة في « النظام » فشاهده من الصدق والأمانة ، قول البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٨٠ « وجميع فرق الأمة - : من فريق

الرأى والحديث ، مع الخوارج والشيعة والنَّجَّارِيَّة ، وأكثر المعتزلة .
متفقون على تكفير النظام .

ويتضح من ذلك كله : أن ابن قتيبة لم يقال « في طعنه بما لم يناسب عظمة
علمه وأخلاقه » ؛ ويدين أنه إنما اتهم في النهج الذي رسمه لنفسه ؛ وهو أن
يُضْحِرَ بالحق فيما ارتأى ؛ لا ينجح لظلم ، ولا يتبع الهوى .

* * *

وكان من أشد العلماء عداوة لابن قتيبة : أبو بكر: محمد بن القاسم الأنباري

(٢٧١ — ٣٢٨) ، تلميذ أبي العباس : ثعلب ؛ ورائد تلك الطائفة التي رمته
بالكذب ، وعداوة العترة ، والذهاب إلى التشبيه والتجسيم . فقد كان ابن
الأنباري أستاذاً للدارقطني ؛ وكان الدارقطني أستاذاً للحاكم ؛ وكان
الحاكم أستاذاً للبيهقي .

وقد نسبته إلى الغفلة والغباء ، وقلة المعرفة ؛ وردّ عليه قريباً من ربع
مألفه من مشكل القرآن ؛ كما حدث الأزهرى . وعمل « رسالة المشكل »
حتى قصرها على نقده ونقد أستاذه أبي حاتم السجستاني ، وأملى كتاب
« المشكل » في سنين كثيرة ، ولم يبلغ فيه إلا إلى سورة طه .

ولم يصل إلينا من كتبه التي تناوله فيها بالنقد ، غير كتاب : « الأضداد » ،
الذي نقد فيه بعض ما ذهب إليه في كتابيه : « إصلاح الغلط » ، و « تأويل
مشكل القرآن » .

وقد سلك في نقده له غير سبيل الحق ، وسجل عليه العلماء للذين قرأوا
كتبه — : أنه كان يردّ عليه أقواله كلها ، ويتعسف في طعنه ، ويحتج لردّه
بأوابد اللغة وشواذّها .

قال الشريف المرتضى (٣٥٥ — ٤٣٦) في كتابه : « غرر الفوائد
ودرر القلائد » المشهور بالأمالى ١٣/٢ : « ووجدت أبا بكر : محمد بن القاسم
الأنباري ، يطعن على جواب من أجاب في قوله تعالى : ﴿ وبلغت القلوب
الحناجر ﴾ ، بأن معناه : كادت تبلغ الحناجر . ويقول : كاد لا تضمر ، ولا بد
من أن يكون منطوقا بها ، ولو جاز ضميرها لجاز : « قام عبد الله » ، بمعنى :
كاد عبد الله يقوم ، فيكون تأويل « قام عبد الله » : لم يقوم عبد الله ، لأن
معنى « كاد عبد الله يقوم » : لم يقوم .

وهذا الذي ذكره ابن الأنباري غير صحيح . ونظن أن الذي حمّله على
الطعن في هذا الوجه ، حكايته له عن ابن قتيبة ؛ لأن من شأنه أن يرد كل
ما يأتي به ابن قتيبة ، وإن تعسف في الطعن عليه !!!

والذي استبعده غير بعيد ؛ لأن « كاد » قد تضمر في مواضع يقتضيها
بعض الكلام وإن لم تكن في صريحه . ألا ترى : أنهم يقولون : أوردت
على فلان : — من العتاب والتوبيخ والتقريع . — مامات عنده ، وخرجت
نفسه ، ولما رأى فلان فلاناً لم يبق فيه روح ، وما أشبه ذلك ومعنى جميع
ما ذكرناه : المقاربة ، ولا بد من إضمار « كاد » فيه ... وإذا كان الأمر
على ما ذكرناه ، لم يمتنع أن يقال : قام فلان ، بمعنى : كاد يقوم ، إذا دلت

الحال على ذلك ، كما يقال : مات ، بمعنى : كاد يموت .

فأما قوله : « فيكون تأويل قوله : قام عبد الله ؛ لم يقم عبد الله » خطأ ؛ لأنه ليس معنى كاد يقوم : أنه لم يقم ؛ كما ظن ؛ بل معناه : أنه قارب القيام ، ودنا منه . فمن قال : قام عبد الله ، وأراد كاد يقوم ، فقد أفاد ما لا يفده : لم يقم . »

ومعلوم : أن هوى المرتضى ليس مع ابن قتيبة ؛ فهو لا يكاد يصرح باسمه إلا في معرض النقد والتخطئة . ولكن غلو ابن الأنباري في تحامله على ابن قتيبة ، دفعه إلى أن يقول ذلك ، وأن يقول تعتيباً على نقد آخر : « إن ما ذكره ابن الأنباري لا يقدر في كلام ابن قتيبة . »

وقال ابن تيمية في تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ : « وأما اللغويون الذين يقولون : إن الراسخين لا يعلمون معنى التشابه ؛ فهم متناقضون في ذلك ؛ فإن هؤلاء كلهم يتكلمون في تفسير كل شيء من القرآن ، ويتوسعون في القول في ذلك ؛ حتى ما من أحد إلا وقد قال في ذلك أقولاً لم يسبق إليها ، وهي خطأ . وابن الأنباري الذي بالغ في نصرة ذلك القول ، هو من أكثر الناس كلاماً في معاني الآي المتشابهات ، يذكرفيها من الأقوال ما لم ينقل عن أحد من السلف ؛ ويحتج لما يقوله في القرآن بالشاذ من اللغة ، وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو بأعلم بمعاني القرآن والحديث ، وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ؛ وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة . لكن باب فقه النصوص ؛ غير باب حفظ ألفاظ اللغة . »

وترجع عداوة ابن الأنبارى لابن قتيبة إلى أسباب ثلاثة ، تجمعها كلمة واحدة ، وهى « التعصب » .

أولها : أن ابن الأنبارى من نخاة الكوفة المتعصبين ، وابن قتيبة من البصريين ، ولكنه لم يكن متعصبا لمذهبه ، بل مزج بين المذهبين ؛ فتعصب عليه ابن الأنبارى ؛ كما تعصب على معاصره أبى الحسن بن كيسان الكوفى المتوفى سنة ٢٩٦ لأنه مزج بين النجويين ، وكان ميله إلى مذهب البصريين أكثر . قال أبو على الفالى ، تلميذ ابن الأنبارى : « كان أبو بكر بن الأنبارى شديد التعصب على ابن كيسان ، والتنقص له ؛ وكان يقول : خلط فلم يضبط مذهب الكوفيين ، ولا مذهب البصريين . وكان يفضل الزجاج عليه » ؛ مع أن أبابكر بن مجاهد يقول عنه : أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين ؛ يعنى : ثعلبا والمبرد .

والسبب الثانى : فى تنقص ابن الأنبارى لابن قتيبة : تلك الرواية التى رواها فى تأويل مشكل القرآن ، عن الشعبى : من أن عليا دخل حفرة وما حفظ القرآن . فقد أحفظته عليه ، كما أحفظت ابن فارس ، والشريف المرتضى .

والسبب الثالث : تأليف ابن قتيبة لكتاب « إصلاح الغلط » . وقد ذكر هذا السبب ابن تيمية ، فى تفسير سورة الإخلاص ص ١٣٣ ؛ حيث يقول : وقد نتم ابن الأنبارى وغيره ، على ابن قتيبة كونه رد على أبى عبيد

أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر من ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم . وهو وأمثاله يصيبون تارة ، ويخطئون أخرى .

إن ابن قتيبة لم يخطئ في فكرة نقده لأبي عبيد ، كما لم يخطئ في فكرة مزجه بين النحويين ؛ فما كان أبو عبيد — على جلاله قدره وسمو مكانته — إلا إنسانا يخطئ ويصيب ، ويؤخذ من كلامه ويرد ؛ وقد أخطأ وعرف معاصروه وغيرهم خطأه ، كإسحاق الموصلي ، وأبي سعيد الضرير وأبي سليمان الخطابي . وما خُصَّ مذهب الكوفيين بالصواب في كل مسألة من مسائله . وما كان نقد ابن قتيبة لأبي عبيد ، ولا مزجه بين المذهبيين — إلا مظهراً من مظاهر التحرر العقلي الذي فطر عليه ، وجعله دائماً يثنى على كل من أتى بحسن من قول أو فعل ، ويرد الردى منهما على صاحبه ، غير ناظر إلى شرفه ولا تقدمه . وقد شرح ذلك في غير موضع من كتبه ، فقال في مقدمته لكتاب « الشعراء » ص ٦ : « ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر ، مختاراً له ، سبيل من قلد أو استحسنت باستحسان غيره ، ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر بعين الاحتقار لتأخره ؛ بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظاً ، ووقرت عليه حقه ؛ فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ، ويضعه في متخير ، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقول : لقد كثرت هذا المحدث وحسن حتى لقد

همت بروايته . ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ، وجعل كل قديم حديثا في عصره . وكذلك قال في مقدمة عيون الأخبار : « وكذلك مذهبنا فيما نختاره من كلام المتأخرين وأشعار المحدثين إذا كان متخير اللفظ ، لطيف المعنى ، لم يُزِرْ به عندنا تأخر قائله ، كما أنه إذا كان بخلاف ذلك لم يرفعه تقدمه ؛ فكل قديم حديث في عصره ؛ ومن شأن عوام الناس رفع المدوم ، ووضع الوجود ، ورفض المبدول ، وحب الممنوع ، وتعظيم المتقدم ، وغفران زلته ، وبخس المتأخر والتجني عليه . والعامل منهم بنظر بعين العدل لابعين الرضا ، ويرن الأمور بالقسطاس المستقيم » .

وأبلغ من ذلك كله — : في الدلالة على تجرر عقله ، وانطلاقه من إसार التقليد والتزمت — : روايته لأدب الجون ، ودفاعه عن ذلك ، حيث يقول : « وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة ، وما روى عن الأشراف والأئمة فيهما . فإذا مرَّ بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه ، أو تعجب منه ، أو تضجرك له — : فاعرف المذهب فيه وما أردنا به . واعلم أنك إن كنت مستغنيا بنفسك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه ، محتاج إليه . وأن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيها لك على ظاهر محبتك . ولو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطربها ، وشطر ماؤه ؛ ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك . وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين . وإذا مرَّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة — : فلا يحملك الخشوع أو التواضع

على أن تصعّر خدك ، وتعرض بوجهك ، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم ، وإنما المآثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب ، وأكل لحوم الناس بالغيب ... ولم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجّيراك على كل حال ، وديدتك في كل مقال ، بل الترخّص مني فيه عند حكاية تحكيها ، أو رواية ترويها تنقصها الكناية ، ويذهب بحلاوتها التعريض . وأحببت أن نجري في القليل من هذا ، على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على سجيتهما ، والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ، ولاتستشعر أن القوم قارفوا وتنزهت ، وثلموا أديانهم وتورعت » .

وهذا كلام رائع معجب ، ينبغي أن نلقاه بالتقدير والإجلال ، ولا سيما إذ تمثلنا أنه قيل في القرن الثالث ، وأن قائله رجل من رجال الدين يؤلف في التفسير والحديث ، وينصب نفسه للدفاع عنهما ضد نزعات الشك الفلسفي التي نجمت نواحيها في ذلك العصر .

* * *

تأويل مشكل القرآن

وكان كتاب « تأويل مشكل القرآن » ثمرة طيبة من ثمار ذلك الدفاع القويم الذي أبلى فيه ابن قتيبة بلاء حسناً . فقد هاله ما رأى من كثرة الشكوك التي تثار حول القرآن ، والمطاعن التي تسدّد نحوه ؛ وخشى أن تكون عاقبة أمرها خسراً للأغمار والأحداث ؛ فانتدب نفسه لدرئها ، وتبيين عوجها ، وردّ كيدها إلى نحور أعصابها . وقد أعانه على ذلك امتلاكه لتمام

البيان المشرق الرصين ، واقتداره على النقد العلمى المتين ؛ وشمول معارفه وزكاء مداركه ؛ وسعة عقله الذى تمثل أديبن ، وتنقف ثقافتين ؛ هما العربية ، والفارسية .

« يحدثننا ابن قتيبة - عما بعثه إلى تأليف هذا الكتاب ، وما صنعه فيه - فيقول ص ١٧ : » وقد اعترض كتاب الله بالطعن ماجدون ، ولغوا فيه وهجروا ، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ، وابتغاء تأويله ؛ بأفهام كلية ، وأبصار عليلة ، ونظر مدخول ؛ فخرّفوا الكلام عن مواضعه ، وعدلوه عن سبله ؛ ثم قَصَّوْا عليه بالتناقض ، والاستحالة فى اللحن ، وفساد النظم ، والاختلاف . وأدَّوْا فى ذلك بعلم ربما أمات الضعيف الغُمر ؛ والحديث الغر ؛ واعترضت بالشبه فى التلويح ، وقدحت بالشكوك فى الصدور فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشفت للناس ما يلبسون ، فألقتُ هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن ؛ مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة فى الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطلع على لغات العرب ؛ لأرى المعاند موضع المجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل ، ولم يجوز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم أقصر على وحى القوم حتى كشفتهم ، وعلى إيمانهم حتى أوضحتهم ، وزدت فى الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى فى فهمه السامعون . »

وقد عرض لما صنع مرّة أخرى - بعد أن شرح معنى التشابه والمشكل -
إذ يقول في ص ٧٤ : « وأصل التشابه أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر والمعنى
مختلفان . . ومنه يقال : اشتبه على الأمر ؛ إذا أشبه غيره فلم تسكد تفرق
بينهما . وشبّهت على . إذ لبّست الحق بالباطل . ثم يقال لكل ما غمض
ودقّ : متشابه ، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره .

ومثل التشابه : المشكل ؛ وسمي مشكلا لأنه أشكل ، أى دخل في شكل
غيره ، فأشبهه وشاكله . ثم يقال لما غمض - وإن لم يكن غموضه من هذه
الجهة - : مشكل . وقد بينت ما غمض من معناه لالتباسه بغيره ، واستتار
المعاني المختلفة تحت لفظه ؛ ونفسير المشكل الذى ادّعى على القرآن فساد
النظم فيه . »

وقد ذكر ابن فتيبة في مقدمته : أن فضل القرآن لا يعرفه إلا « من كثير
نظره ، واتسم علمه ؛ وفهم مذاهب العرب ، وافتنانها في الأساليب ؛ وما
خصّ الله به لغتها دون جميع اللغات ، فإنه ليس في جميع الأمم ، أمة أوتيت - :
من العارضة والبيان ، واتساع المجال - ما أوتيته العرب .. » ، ثم ذكر
حال العرب في مباني ألفاظها وإعرابها ، وألوان فروقها بين معاني الألفاظ ،
وتحدث عما لها من الشعر « الذى أقامه الله لها مقام الكتاب لغيرها ، وجعله
لعلومها مستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مقيدا ، ولأخبارها ديوانا
لا يرث على الدهر ولا يبید على مرّ الزمان ... » ، ثم قال في ص ١٥ :
« وللعرب الجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذت فقيها :

الاستعارة والتثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح ، والسكناية والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، ولفظ العموم لمعنى الخصوص .

وبكل هذه المذاهب نزل القرآن . ولذلك لا يقدر أحد من التراجم ، على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لأن العجم لم تنسج في الحجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ ، لم تستطع أن تأتى بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته ، حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فنقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد — نخفت منهم خيانة ونقضاً — فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وآذَنهم بالحرب ، لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي السَّكْهِفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ إن أردت أن تنقله بلفظها لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت أَمَنَّاهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ ، إن ترجمته بمثل لفظه استغلق . وإن قلت : لم يتغافلوا ، أدبت المعنى بلفظ آخر .

وأعتقد أن كلام ابن قتيبة في مسألة ترجمة القرآن هو القول الفصل الذي يجب التمسك به ؛ وعدم العدول عنه .

* * *

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين ؛ فسررد مطاعنهم علي اختلاف أنواعها ؛ ثم عقد أبواباً للرد عليهم في وجوه القراءات ؛ وما ادعوه علي القرآن من اللحن ؛ وما نخلوه من التناقض والاختلاف بين آيه ، وما قالوه في التشابه . كما أجاب عن قرحهم : ماذا أراد بإنزال المقتشابه في القرآن ، من أراد لعباده الهدى والبيان ! . .

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز ؛ لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهته ، وبسببه تشعبت الطرق ، واختلقت النحل .

وطريقته في إيراد أبواب المجاز أنه يذكر ما أتى منها في كتاب الله ، يُعقبه بأمثاله : من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم .

وقد بدأ بباب الاستعارة ، ثم باب المقلوب ، وباب الحذف والاختصار ، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه ، وباب الكناية والتعريض ، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه .

ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب ، وهو باب تأويل الحروف التي ادعى علي القرآن بها الاستحالة وفساد النظم ، فتحدث عن الحروف المقطعة ، واختلاف المفسرين فيها . ثم خلاص من الكلام عاينها إلى الكلام على مشكل سور القرآن ؛

فيذكر ما في السورة منه ثم يؤوله ؛ ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف ؛ بل ذكرها حسبما عَنَّ له من مشاكلها . وقد لا يستوفى الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها ؛ فيعيد ذكرها مرة أو مرات : مثلاً فعل في سورة البقرة والأنعام ، وسورة النحل والنساء .

فقد تحدث عن مشكل السورتين الأوليين في أربعة مواضع ، وتحدث عن مشكل الثابنتين في ثلاثة — كما أَنَّهُ لم يعرض لكل سور القرآن . والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها ، وشرحها كلها — من بين السور التي ذكرها — هي سورة الجن ؛ لما فيها من إشكال وغموض ؛ بما وقع فيها من تكرار « إن » واختلاف القراء في نصبها وكسرها ؛ واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن .

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها ، عقد باباً عظيماً القدر ، بالغ الأهمية ؛ وهو « باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة » ؛ تحدث فيه عن نيف وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المباني ، مختلفة المعاني ؛ كالقضاء والبلاء ، والأمة والرؤية والإمام والإسلام ، والفتنة والسلطان ، والضلال والنسيان ، والحساب والكتاب .

ثم ذكر ابن قتيبة بعد ذلك « باب تفسير حروف المعاني ، وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف » ؛ كآين ، وأنى ، ولولا ، ولوما ، ولا جرم ، وتعالى ، وهم ، ورويداً ، ولدن .

ثم ختم كتابه بباب « دخول بعض حروف الصفات مكان بعض » وما هو جدير بالملاحظة : أن عنوان هذا الباب والذي قبله ، مظهر من مظاهر مزج ابن قتيبة بين كلام الكوفيين والبصريين ، لحروف المعاني تعبير بصري ؛ ذكر المفضل بن سلمة الكوفي في كتاب « البارع » الحروف التي جاءت لمعان — بعد أن ذكر أبنية الكلام — فقال : « والحد الثالث من الكلام الأحداث ؛ وهي التي يسميها أهل البصرة : حروف المعاني » .

← وحروف الصفات تعبير كوفي ؛ قال السيوطي في همع الهوامع ١٩/٢ « حروف الجر ، ويسميها الكوفيون حروف الإضافة ؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم ، أي توصله إليه ، وحروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم ، فتقولك : جلست في الدار ، دات « في » على أن الدار وعاء للجلوس ، وقيل لأنها تقع صفات لما قبلها من النكرات » .

* * *

ولأبواب المجاز التي ذكرها ابن قتيبة في هذا الكتاب ، قيمة تاريخية كبيرة ؛ لأنها ستضيف إلى معارفنا عن تطور البلاغة شيئاً جديداً . فالشائع الذائع بين الخاصة وغيرهم : أن البلاغة العربية طفرت من نثار الجاحظ المبعوث في كتبه ، إلى « بدیع » ابن المعتز ، طفرة واحدة . ولم يعرف أحد أن ابن قتيبة قد أسهم في تكوينها وتطورها بنصيب موفور . فظهور تلك الأبواب في هذا الكتاب يظهرنا على تلك الحلقة المفقودة في تاريخ البلاغة ، ويضيف إلى أبحاث ابن قتيبة مجداً آخر عظيم الشأن ، سيذكره الذاكرون كلما تحدثوا عن تاريخ البلاغة ونشأتها .

ولن يستطيع باحث أن يغفل صنع ابن قتيبة في استخراج ما في القرآن من أنواع المجاز وتبويبها أبواباً مفصلة بلغت عدة صفحاتها أربعاً وخمسين ومائة؛ قبل أن يؤلف ابن المعتز كتاب « البديع » في سنة أربع وسبعين ومائتين؛ بسنوات وسنوات .

* * *

ولباب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة ، كذلك قيمة تاريخية عظيمة ، فقد رجع ابن قتيبة المعاني المختلفة للفظ الواحد ، إلى أصل واحد نشأت منه ، وتفرعت عنه .

ومن أمثلة ذلك أنه ذكر كلمة « القضاء » ، وبين معانيها المختلفة التي تصير إليها ؛ ثم ختم بحثه بقوله ص ٣٤٣ « وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد » . وكذلك قال بعد تبينه لمعاني « القنوت » ص ٣٥ « ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال من الصلاة والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك يكون عنها » ؛ وقال بعد ذكره لمعاني كلمة « الأمر » ص ٣٩٤ « وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد » .

وبذلك يكون لابن قتيبة فضل السبق إلى القول برد مفردات المادة اللغوية ، إلى أصولها المعنوية المشتركة ؛ لأنه أسبق من ابن جني المتوفى سنة ٣٩٣ ، ومن أستاذه أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ ، ومن ابن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ . بل إنني أذهب إلى أن فكرة ابن قتيبة هذه ، هي التي أوحت إلى ابن فارس تأليف كتابه « مقاييس اللغة » ؛ كما أوحت إليه تلك

المباحث اللغوية — التى تضمنها تأويل مشكل القرآن — تأليف كتاب « الصاحبى » فى فقه اللغة وسنن العرب فى كلامها : والذى يقارن بين الكتابين ، يجد أن ابن فارس قد اعتمد على تأويل مشكل القرآن كل الاعتماد ، واستفح بمباحثه انتفاعاً عظيماً ونقل منها إلى كتابه نقولا كثيرة : من غير أن يشير إلى ذلك ؛ وإن أشار — وقليلاً ما يصنع — فإنما يشير إشارة مبهمه غامضة ؛ كقوله فى ص ١٢ : « وقال بعض علمائنا » ؛ وقوله فى ص ١٢٤ : « وقال بعضهم » . وقد أشرت إلى بعض ما نقله فى مواضعه من الكتاب .

وابن فارس حريص على أن لا يذكر اسم ابن قتيبة ، إلا إذا حاول نقده . وهو فى نقده له مفروض متحامل متعجل ؛ وقد دفعته العجلة إلى الخطأ ، وعدم التمييز بين كلام ابن قتيبة ، وبين قوله عن الفراء فى « لا جرم » ؛ فنسب قول الفراء إلى ابن قتيبة وخطأه فيه كما أشرت إلى ذلك فى تعليق على صفحة ٤١٨ .

* * *

وقد عمد أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرّف الدكنانى القرطبى (٣٨٧ — ٣٥٤) ، إلى كتابى : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن فجمع بينهما — كما يقول — فى كتاب أسماه « القرطين » وهذا العمل ليس — من العلم ، ولا من التأليف — فى شيء ؛ ولا يدل إلا على سوء

التفكير والتدبير. بل هو مستخ للكتابين، وتقطع لأوصالهما ، وبثرة لمضمونها
بثرة تُضِلُّ الأفهام والأفكار ، ولا تسيغها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين
عن جهته، ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه . ولكن فعله خالف
قوله ؛ فقد نقص منهما كثيراً وزاد فيهما قليلاً ؛ واتبع فيما حذف هوأه الذى
أضله عن سنن العلماء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل
القرآن صفحة ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ؛ وعلل حذفه لهذه الصفحات ، بقوله ١٥/٢ :
« وباقي الباب لم أكتبه ؛ لما فيه من الطعن على حمزة ؛ وكان أروع أهل
زمانه ، مع خلو باقي الباب من الفائدة ! » وسيعلم كل قارئ هذه الصفحات
ما تضمنته من الفوائد العلمية والتاريخية الجليلة ، وسيحكم بأن ابن مطرف كان
ينطق عن الهوى فى حكمه .

* * *

وقد اعتمدت فى نشر هذا الكتاب على ثلاث نسخ ، الأولى : نسخة
دار الكتب المصرية (٥١٨ تفسير) وهى بخط أبى طالب بن عبد الواحد بن
عبد الحسن بن أبى الوفاء الأنصارى الدمشقى ، المعروف ببرهان الدين ، وقد
كتبها فى سنة ٥٠٨ هـ ، وقد قرئت على أبى منصور الجوالقى وعدد أوراقها
١٣٤ ورقة ، وتنقص من أولها ورقة ، ومقاسها ١٥ × ١١ سم وتشتمل الصفحة
منها على خمسة عشر سطراً ، وعلى هوامشها بعض تعليقات ، وهى مضمونة
بالحرركات ورمزها « ج » .

والنسخة الثانية : نسخة مكتبة مراد ملاً ، كتبت سنة ٥٣٢ هـ وهى فى ١١٧ ورقة ، ومقاسها ١٩ × ٢٥ سم وعدد سطور صفحتها ٢٠ سطراً .

والنسخة الثالثة : نسخة دار الكتب المصرية (٦٦٣ تفسير) وهى مكتوبة فى سنة ٣٧٩ هـ بخط محمد بن أحمد بن يحيى ، وعدد أوراقها ٨٥ ورقة ومقاسها ٢١ × ١٥ سم وعدد سطور الصفحة ٢٦ سطراً . ولئن كانت هذه النسخة أقدم النسخ عهداً ، فإنها أقلهن وزناً ؛ لأن كاتبها كان يحتوى الشعر فكان إذا مر بشعر حذفه ، ولم يفلت منه إلا قليل : وهى كذلك تنقص كثيراً من النصوص . ولكثرة المحذوف منها ، واستحالة الإشارة إلى أوله وآخره فى هوامش الصفحات دون التطويل الممل — رأيت إثبات الفروق بين النسخ فى آخر الكتاب . ولعل ذلك مما يريح جمهرة القراء .

* * *

ولقد حرصت فى شرحى لهذا الكتاب على تخرج آيائه ، وربط موضوعاته بأما كتبها من كتب الأدب والتفسير ، ونقلات — من الآراء — مادعت إليه ضرورة البحث ، وأومأت إلى ما لم أنقل . وكان قصدى فى ذلك إما تعضيد رأى ، أو توهين قول ، أو تفصيل مجمل ، أو توضيح مبهم ، أو الإشارة إلى مصدر فكرة ، أو اتفاق خاطر . لئلا يكون الدارس للكتاب على بينة مما ذكره ابن قتيبة من مشكل القرآن ، محيطاً بفقهاء المسائل التى عرض لها ، جامعاً لأطراف الآراء ووجوه المذاهب فيها .

وما أريد أن أعرض لما صنعت بتزكية أو توثيق ، تأديباً بأدب السلف الصالح ، وناسياً بقول أبي سليمان الخطّابي في ختام مقدمته لتفسير غريب الحديث: « فأمّا سائر ما تكلمنا عليه فإنّا أحقاء بأن لا نزكية ، وأن لا تؤكد الثقة به؛ وكل من عثر منه على حرف أو معنى يجب تغييره ، فنحن نناشده الله في إصلاحه ، وأداء حق النصيحة فيه . فإن الإنسان ضعيف لا يسلم من الخطأ ، إلا أن يعصمه الله بتوقيفه ، ونحن نسأل الله ذلك ، ونرغب إليه في دركه إنه جواد وهوب » .

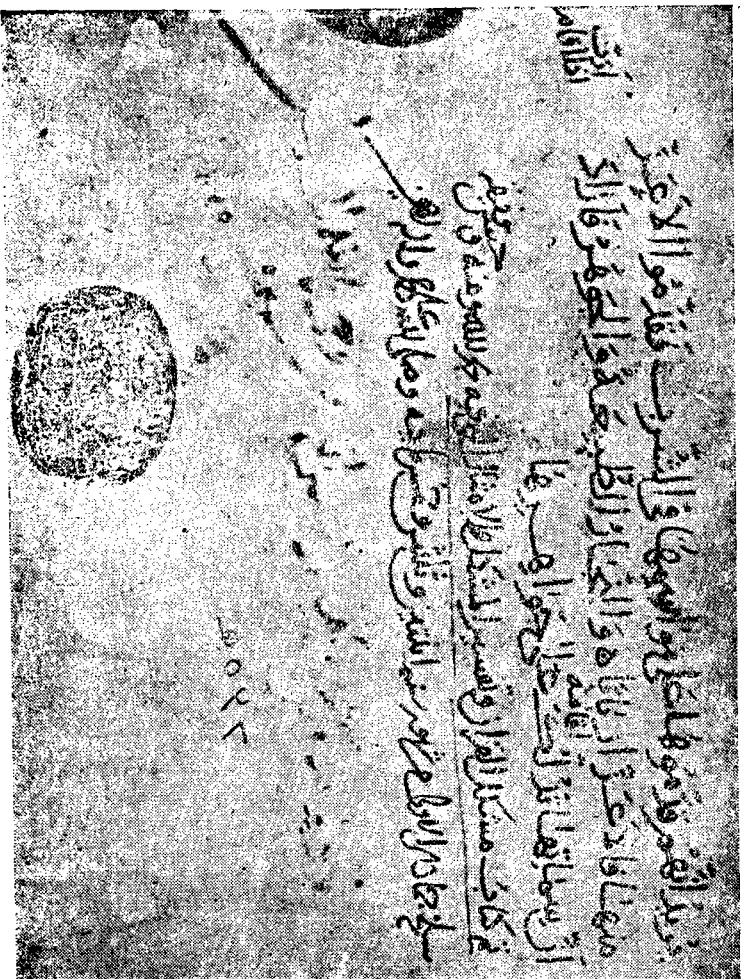
واقْتداء بقول ابن قتيبة : « وما أبرأ إليك بعد من العثرة والزلة ، وما أستغنى منك - إن وقفت على شيء - : عن التنبيه والدلالة ، ولا أستنكف من الرجوع إلى الصواب عن الغلط . فإن هذا الفن لطيف خفي ، وابن آدم إلى العجز والضعف والمجالة ، (وفوق كل ذي علم عليم) .

ونحن نسأل الله أن ينفعنا وإياك بالعلم ، ويعرفنا قدره ، ويجعل شغلنا بالعمل المقرب منه ، ويؤتينا بفضلَه أفضل ما آتاه من أمله بخير نية ، وأرشد هُدىً إنه الواسع الكريم » .

القاهرة في يوم الإثنين : ١٧ من رمضان ١٣٩٣ هـ
١٣ أكتوبر ١٩٧٣ م السير أحمد صفر

١٦٥
 قل الله تبارك وتعالى هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويرحمهم
 ويقول اخذت هذا منك ومنك ٥ وعبدك من يكلون
 مكان عن قول لقيت امرا كان راي عنه اوجدني فلان من كان
 اى عنه ٥ على به جمع عنك
 قال الله تبارك وتعالى اللهم على ذنبك ارحمني ذنبك ٥
 البامكان الام
 قل الله تبارك وتعالى ما خلقنا من الا بالحق اى لا يبق
تمت
 والحمد لله اولا واخرا وصل الله على محمد النبي الذي شرعنا ادينا
 واله وسلم كثيرا وحسبنا الله حيوتنا وبعد وفاتنا
 ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم المولى ونعم النصير
 وكتب محمد بن احمد بن يحيى رحمه الله سنة شهر ربيع الآخر
 من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة رحمه الله سبحانه ومن نظر
 فيه من المسلمين امين رب العالمين ويقول سوف يلى يدي
 ويمنى الكتاب
 وفتال
 ارا نادنا يدل علما فانا نظروا بعدنا الى الامتار
 اللهم انعمنا بما علمنا وعلمنا ما سفعنا به وزدنا علما
 ينفعنا ٥ الحمد لله اجمع في امد الله ما علمنا منها
 وما لم يعلم على اجمع نعم الله ما علمنا منها وما لم يعلم
 اى جميع خلق الله ما علمنا منها وما لم يعلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي رزقنا الحياة الدنيا ونزاد وهذا نور الكتاب ولم يحل
 له عجايب بل رزقه قبيحا ففوتنا لا ياتيه البطون من بين يديه من
 خلفه من غير علمه وشرفه وكرمه وزفقه وعظمه وشرفه
 روحا ورحمة وشفاء وهنك ونورا وقطع منه نعيم التائب
 أطماع الكافرين وأبانه نخب التطيع عن جلال التكليف وعمله
 مثلا لا يستل على طول التلاوة وشهو على الألف والآن وعصا
 لا تخاف من كثرة الرد وعجبا لا تنفي عجايبه ومفيدا لا تنقطع
 قوايه وتنتج به شفاء الكتب وشعلا أكبر من معانيه في القلوب
 لفظه وذلك من قول الله تعالى في سورة النور
 يش أن يحرف ذلك فقد شرفوا به هذا هذا هو ما يعرف
 فأعرض عن الكلام كيف جعله هذا الكلام كل خلق غلب
 لأن هذا هذا هو صلة القاطعين والفتوح عن الظالمين وأعطى المؤمنين
 وفي الأسر يعرف تقوى الله وصلة الأرحام وصون للسان عن
 الكذب ويحفظ الظرف عن الخيانة وأما نبي هذا وما شبهه
 عرفوا معروفا لأن كل نبي نبي وكل قلب طيب اليه وذل الأرواح
 عن الكاهن الجسد والجلل وتنويه النفس عن فناء الشقة فتنازعت
 الخوج وقوتها من أذن الأرض فعلا أخرج منها ما فيها من عجايب
 كيف كل شيء من كل ما أخرج من الأرض ففنا ومثلها للخلق



صورة الصفحة الأخيرة من المصحف الرموز إليها بحرف هـ م

مَكْتَبَةُ ابْنِ قُتَيْبَةَ
أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ

نَوَاحِي مُشْكَلِ الْقُرْآنِ

المكتبة العلمية

تأويل مُشكِل القرآن
لابن قتيبة
٢١٣ - ٢٧٦

شرحہ ونشرہ

السید احمد صفتر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ ^(١) بل نَزَلَهُ قِيَمًا مَفْصَلًا بَيْنَنَا ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ ^(٢) وشرَّفه ، وكرَّمه ، ورفعَه وعظَّمه ، وسماه رُوحًا ^(٣) ورحمةً ^(٤) ، وشفاءً ^(٥) وهدًى ، ونورًا ^(٦) .

وقطع منه بمعجز التَّأْلِيف أطماع الكائدين ، وأبانه بعجيب النَّظْم عن حِيل المتكَلِّفِينَ ، وجعله مَثَلًا لَا يُكَلَّ عَلَى طُول التَّلَاوَةِ ، ومُسَمُوعًا لَا تَمُجُّهُ الْأَذَانُ ، وَغَضًّا لَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وعَجِيبًا .

لا تنقضي عجائبه ، ومفيداً لا تنقطع فوائده ، ونَسَخَ به سالف الكتب .

وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله ،

صلى الله عليه وسلم :

(١) سورة الكهف ١ . وانظر تفسير غريب القرآن المؤلف ٢٦٣ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الشورى ٥٢ . وفي البرهان للزركشي ١ / ٢٧٣ — ٢٨١ : « اعلم أن

الله سَمَّى القرآن بِخَمْسَةِ وَخَمِينَ اسْمًا ... » . ثم أعقبها بشرحها .

وقد نقل السيوطي ذلك كله في الإتيقان ١ / ٨٦ — ٨٩ .

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الشورى ٥٢ .

« أُوتِيَتْ جَوَامِعُ الْكَلِمِ »^(١).

● فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٢) كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في « أخذ العفو » : صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين . ●

وفي « الأمر بالعرف » : تقوى الله ، وصلة الأرحام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحُرُمَات .

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة ٣٧١/١ — ٣٧٢ .
وأخرجه البخارى في كتاب الجهاد : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نصرت بالرعب » ٩٠ / ٦ .
وفي كتاب التعبير : باب المفاتيح في اليد ٣٥٣ / ١٢ .
وفي كتاب الاعتصام : باب قول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « بعثت بجوامع الكلم » ٢٠٩ / ١٣ .
والنسائي في كتاب الجهاد : باب وجوب الجهاد ٥٢ / ٢ ، ٥٣ .
والترمذى في أبواب السير : باب ما جاء في الغنمة ٢٩٣ / ١ .
كلهم من حديث أبي هريرة .
وهو عند أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو ١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ومن حديث أبي هريرة ٢٥٠ / ٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٤١٢ ، ٤٤٢ ، ٤٥٥ ، ٥٠١ الحلبي .
وعند الدارقطني في السنن ٤٨٥ / ٢ من حديث ابن عباس .
وقد أورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٤ / ١ — ٦ أيضاً من حديث أبي موسى الأشعري .

وفي اللسان ٩ / ٤٠٤ « يعنى القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من المعاني الجمّة في الألفاظ القليلة ، كقوله عز وجل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) وفي صفته صلى الله عليه وسلم : أنه كان يتكلم بجوامع الكلم ، أى أنه كان كثير المعاني ، قليل الألفاظ » وقال الجاحظ في معرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والذي يدلّك على أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني — قوله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » راجع البيان والتبيين ٢ / ٢٨ .
(٢) سورة الأعراف ١٩٩ .

السحاب (١) يريد: أنها تجمع وتُسَيَّر، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رَأْيِ العين، وهي تسير سير السحاب.

وكل جيش غصّ الفضاء به، لكثرتِه، وبُعْد ما بين أطرافه، فقصر عنه البصر - فكأنه في حسابان الناظر واقف وهو يسير.

وإلى هذا المعنى ذهب الجعدي في وصف جيش فقال:

بَارِعَنَ مِثْلَ الطُّودِ تَحَسَّبَ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَّابُ شُهْمَلَجٌ (٢)

• وفي قوله جلّ ذكره: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي

الْأَلْبَابِ﴾ (٣) يريد أن سافك الدّم إذا أُقِيدَ منه ارتدع من كان يهّم بالقتل.

٣ فكان في القصاص له حياة وهو قتل.

١٠ وأخذه الشاعر فقال:

أَبْلَغُ أبا مالك عَنِّي مُغْلَغَلَةٌ وفي العتاب حياة بين أقوام (٤)

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل، فكان

في ذلك حياة.

(١) سورة النمل ٨٨.

(٢) البيت للناطقة الجعدي في اللسان ٢٣٥/٤، وقد نسب له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٨٩١/٢: وقال أرعن: جيش كثير مثل رعن الجبل، والرعن: أُنْف يتقدم من الجبل فينسل في الأرض. والطود: الجبل: أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير... وانظره في تفسير الطبري ١٥/٢٠.

(٣) سورة البقرة ١٧٩.

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي اليزيدي من أبيات بعض المتقدمين، وفي عيون الأخبار ٩١/١ لأبي القمقام الأسدي. وفي العقد الفريد ٨٠/١ هشام الرافعي، وفي البيان والتبيين لهام الرافعي ٣١٦/٢، ٢٠٢/٣، ٤ / ٨٥ وله في الخزانة ٣٤٥/٣. وفيه وفي العقد وأمالي اليزيدي: «أبلغ أبا مسع» والمغلغلة - بفتح الغين - الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، كما في اللسان ١٤ / ١٨.

وأخذهُ التَّمَتُّونُ فقالوا : « بعضُ القتلِ إحياءٌ للجميع »^(١) .

وقالوا : « القتلُ أَقْلٌ »^(٢) للقتلِ ..

• وتبيّن قوله في وصف حَمْرِ أهل الجنة : ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا

وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾^(٣) كيف نفى عنها بهذين اللفظين جميع عيوب الحمر ، وجمع

بقوله : « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاد الشراب .

• وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ

وَلَوْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى

وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(٤) كيف دلّ على فضل السمع على البصر ، حين

جعل مع الصمم فقدان العقل ، ولم يجعل مع العمى إلقاء فقدان النظر .

• وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ يَجِدَ

لَهُمْ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ

لِلَّهِ ﴾^(٥) فدلّ على أن المنافقين شرٌّ من كفر به ، وأولاهم بيمته ، وأبعدهم

من الإنابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة : الإصلاح والاعتصام ، ولم يشرط

ذلك على غيرهم .

ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب . ١٥

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .

ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل :

(١) في البيان والتبيين ٣١٦/٢ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض لإحياء للجميع » .

(٢) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنى للقتل » .

(٣) سورة الواقعة ١٩ : وانظر الحيوان للجاحظ ٨٦/٣ .

(٤) سورة يونس ٤٣ .

(٥) سورة النساء ١٤٦ . وتفسير القرطبي ٤٢٥/٥ .

وسوف يؤتيهم الله ، بُغْضًا لَهُمْ ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ ، وَحَيْدًا بِالكَلَامِ عَنْ [٥] ذِكْرِهِمْ .

• وقوله في المنافقين : ﴿ يَخْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ، ثُمَّ الْعَدُوُّ ﴾ ^(١) فذلّ على جُبنِهِمْ ، واستَشْرَفَهُمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، وَمُرْهَجٍ ^(٢) على الإسلام وأهله .

وأخذه الشاعر - وأتى له هذا الاختصار - فقال :

ولو أنها عصفورةٌ لحسبتُها مُسَوِّمَةً تدعو عبيداً وأزناماً ^(٣)

يقول : لو طارت عصفورة لحسبتها من جُبنِكَ خيلاً تدعو هاتين القبيلتين .

وقال الآخر :

ما زلت تحسبُ كل شيءٍ بعدهم خيلاً تكبرُ عليكم ورجالا ^(٤) ١٠

(١) سورة المنافقون ٤ .

(٢) في اللسان ١٠٩/٣ « الرهج : الفبار ، والشغب » وفيه ٧٨/٧ « الناعر : الصائح » .

(٣) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ٩٢٧/٢ « وقال العوام بن شاذب في بطام بن قيس يصفه بالجن وفر يوم العظالي : ولو أنها عصفورة . . . وأزناما . أى لو أن عصفورة طارت لحسبتها من جنك خيلاً معلمة ، تدعو عبيداً وأزناما ، أى شعارهم : يال عبيد يال أزنم » والبيت من قصيدة للعوام في النقائض ص ٥٨٥ وله في الجمهرة لابن دريد ١٩ / ٣ واللسان ١٥ / ١٦٩ والفقد ٥ / ١٩٥ ومعجم الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائض جرير والأخطل ، ولغميرة بن طارق في أمالي يزيدى ص ٦٦ ولجرير في شرح شواهد المغنى ص ٢٢٧ وللمعيت أو جرير في حماسة البحرى ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥ / ٢٤٠ ، وديوان المعاني ١ / ١٩٥ والمقاييس ١ / ١١٨ وعيون الأخبار ١ / ١٦٦ . وللعوم ابن عبد عمر والوساطة ٢٥٩ ، ٤٣٦ ، ولابن حوشب من أبيات في معجم البلدان ١٨٦/٦ .

(٤) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جرير والأخطل ص ١٨٩ وديوانه ص ٤٥١ والحيوان ٥ / ٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصناعتين ص ١٦٦ وحماسة البحرى

وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه .

* * *

• وقد قال قوم بِقُصُورِ الْعِلْمِ وَسُوءِ النَّظَرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾ ^(١) : وما في هذا الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالغداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟

• ونحن نقول : وأى شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟ وأى معنى اللفظ مما أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل : أن يُعَرِّفَنَا لُطْفَهُ لِلْفِتْيَةِ ، وَحِفْظَهُ إِيَّاهُمْ فِي الْمَهْجَعِ ، واختياره لهم أصلح المواضع للرقود ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُ بَوَّأَهُمْ كَهْفًا فِي مَقْنَأٍ ^(٢) الْجَبَلِ ، مستقبلا بنات نعش ^(٣) ، فالشمس تزور عنه وتستدبره : طالعة ، وجارية ، وغاربة . ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرّها وتلفحهم بسمومها ، وتُغَيِّرُ ألوانهم ، وتُبَلِّ ثيابهم . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف - أى مُتَّسِعٍ مِنْهُ - ينالهم [٥] فيه نسيم الريح وبردها ، وينفى عنهم غُمَّةَ الْغَارِ وَكَرْبَهُ .

• وليس جيلهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى ، بأعجب من ١٥

(١) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٤٢٣/٥ « قال الفراء : وازورارها في هذا الموضع : أنها كانت تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تراور عن كهفهم أى تميل . . . » .

(٢) في اللسان ١٣٠/١ « المقنأ : الموضع الذى لا تصيبه الشمس » .

(٣) في اللسان ٢٤٨/٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ؛ وثلاثة بنات » .

جهلهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾^(١) حتى أبدأوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المَجَّان لبارد شعره مثلاً .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية ؟ لأنه أراد : أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فينظروا إلى آثار قوم أهلكهم الله بالعُتُو ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاويةً قد سقطت على عروشها ، وبئراً كانت لشرب أهلها قد عطل رشاؤها ، وغار معيها ، وقصراً بناه مَلِكُهُ بالشَّيد^(٢) قد خلا من السَّكَن ، وتداعى بالخراب ؛ فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

• ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاجِدُهُمْ ﴾^(٣) : ١٠

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويدكرونه في خطبهم ومقاماتهم : فكان « سليمان » صلى الله عليه وسلم ، إذا مرَّ بخراب قال : يا خراب الخريين أين أهلك الأولون ؟

وقال : « أبو بكر » رضى الله عنه ، في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومُحَصَّنوها بالحوائط ؟ أين مُشِيدُو القصور وعامروها ؟ أين جاعِلُو العجب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ، وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم رِكْزاً^(٤) ؟ . ١٥

(١) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١١٥/١٧ - ١١٧ .

(٢) اللسان ١٢٠/٤ « الشيد - بالكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٣) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٤) في اللسان ٢٢٢/٧ « الرِّكْز : الحس والصوت الخفي » .

وهذا « الأسودُّ بن يَعْفُرُ »^(١) يقول :

ماذا أُوْمِّلُ بعدَ آلِ مُحَرِّقٍ تركوا منازلهم وبعد إِيَادٍ^(٢)
أهلِ الخَوْرَنَقِ والسَّديرِ وَبَارِقٍ^(٣) والتصرّذي الشُّرْفَاتِ من سِنْدَادٍ^(٤) [٦]
نزلوا بأنقرةٍ يسيل عليهم ماءُ الفراتِ يَجِيءُ من أطوَادٍ^(٥)
أرضٌ تخيّرُها لطيبٍ مَقِيطُهَا كعب بن مأمّة وابن أم دُوَادٍ^(٥) ٥
جرت الرياح على محلّ ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
فَأَرَى النعيم وكلّ ما يُلَهِي به يوماً يصير إلى بلى وفنَادٍ^(٦)

* * *

وهذه الشعراء تبكي الديار ، وتصف الآثار ، وإنما تسمّهم يذكرون
دِمْنًا وأوتادًا ، وأثافي ورماذًا ، فكيف لم يعجبوا من تذكّرهم أهل الديار ١٠
بمثل هذه الآثار ، وعجبوا من ذكر الله ، سبحانه ، أحسن ما يُذكّرُ منها
وأولاه بالصنّة ، وأبلغه في الموعظة ؟

(١) جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢ - ١٢٤ . وترجم له
أبو الفرج في الأغاني ١١ / ١٣٤ - ١٣٩ . وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠ - ٢١١
وأبياته من قصيدة في الفضليات ص ٢١٧ ، وهي في العقد ١٨٩ / ٣ ومعجم البلدان ١٥ / ٥ .
(٢) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمي محرقاً لأنه حرق بني تميم ،
وقيل : بل حرق نخل النخلة . وهو لقب الحارث الأكبر الفسائي ، انظر العمدة ٢ / ٢١٧ - ٢١٩ ،
ولإياد : قبيلة مشهورة ، وانظر لمهلكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١ - ١٥٢ والأغاني
٢٠ / ٢٣ - ٢٥ .

(٣) م « أرض الخورنق » والخورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة .
بارق : ماء بالعراق . سندان : نهر كان بين الحيرة إلى الأبلّة .

(٤) أنقرة التي يعينها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .

(٥) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقيل : أجود من كعب بن مامة ، راجع

بمع الأمثال ١ / ١٩١ - ١٩٢ . وأمثال الضبي ٦١ - ٦٢ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد

الإيادي الشاعر المعاصر لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ١٨٩ - ١٩٢

والأغاني ١٥ / ٩٥ - ٩٩ .

(٦) في الفضليات « فإذا النعيم » .

بَابُ ذِكْرِ الْعَرَبِ وَمَا خَصَّهمُ اللهُ بِهِ مِنَ الْعَارِضَةِ وَالْبَيَانِ وَاتِّسَاعِ الْمَجَازِ

وإنما يعرفُ « فضل القرآن » من كَثُرَ نظره ، واتسع علمه ، وفهم
مذاهب العرب وافتقنائها في الأساليب ، وما خصَّ الله به لغتها دون جميع
اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أُمَّةٌ أُوتيت من العَارِضَةِ ^(١) ، والبيان ،
واتساع المجال ، ما أُوتِيَتْهُ العرب خِصِّصَ من الله ، لما أَرْهَصَهُ ^(٢) في الرسول ،
وأرادَه من إقامة الدليل على نُبُوَّتِهِ بالكتاب ، فجعله عَلمَهُ ، كما جعل عَلمَ كل
نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه :

فكان « لموسى » فَاقُ البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجُّرُ الحجر في التَّيِّه
بالماء الرَّوَّاءِ ^(٣) ؛ إلى سائر أعلامه زمن السَّحَر .

وكان « لعيسى » إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء
الأَكْمَةِ ^(٤) والأبرص ؛ إلى سائر أعلامه زمن الطب .

وكان « لمحمد » صلى الله عليه وسلم ، الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثله ، لم يأتوا به ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ؛ إلى
سائر أعلامه زمن البيان / [٧]

* * *

(١) في اللسان ٤٣/٩ : العارضة : قوة الكلام وتنقيحه ، والرأى الجيد .

(٢) في اللسان ٢١٠ / ٨ « وقد أرهص الله فلانا للخير أى جملة معدنا للخير ومآتى .
والإرهاص : الإنبات . »

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب . »

(٤) في اللسان ٤٣٣/١٧ « الكمة : العمى الذى يولد به الإنسان . »

فالخطيبُ من العرب ، إذا ارتجّل كلاماً في نكاح ، أو حمالة^(١) ،
أو تحضيضٍ ، أو صلح ، أو ما أشبه ذلك — لم يأت به من وادٍ واحد ،
بل يفتنُ : فيختصر تارةً إرادة التّخفيف ، ويُطيل تارةً إرادة الإفهام ،
ويكرّر تارةً إرادة التوكيد ، ويُخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر
السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء
ويكنى عن الشيء .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الخُفْل ، وكثرة
الحشد ، وجلالة المقام .

ثم لا يأتى بالكلام كله ، مُهذّباً كلَّ التّهذيب ، ومُصنّفٍ كلَّ التّصنيفيّة ،
بل تجده يمزج ويشوب^(٢) ؛ ليبدل بالنّاقص على الوافر ، وبالفث على
السمين . ولو جعله كله نجراً^(٣) واحداً ، لبخسه بهاءه ، وسلبه ماءه .

ومثل ذلك الشّهابُ من القبسِ يُبرزه للشّاع ، والكوكبان يقتربان ،
فينقصُ النوران ، والسّحاب^(٤) يُنظم بالياقوت والمرّجان والعقيق والعقيقان ،
ولا يجعل كله جنساً واحداً من الرّفيق الثمين ، ولا النفيس المصون .

* * *

(١) في اللسان ١٣ / ١٩١ « الحمالة — بالفتح : ما يحتمله الإنسان عن غيره من دية
أو غرامة ، مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل
ديات القتلى ليصلح ذات البين » .

(٢) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوباً : خلطه » .

(٣) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥٠ .

(٤) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السحاب عند العرب : كل قلادة ، كانت ذات جواهر ، أو لم
تكن » .

● « وألفاظ العرب » مبنية على « ثمانية وعشرين حرفاً » ، وهي أقصى طوقِ اللسان .

و « ألفاظُ جميع الأمم » قاصرةٌ عن « ثمانية وعشرين » ولست واجداً في شيء من كلامهم حرفاً ليس في حرفنا إلا معدّولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل « الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف » ، و « الحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء » .

فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

● ولها « الإعراب » الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين / كالفاعل والمفعول ، لا يُفرق بينهما ، إذا تساوت حالاهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما - إلا « بالإعراب » .

ولو أن قاتلاً قال : « هذا قاتل أخى » بالتنوين ، وقال آخر : « هذا قاتل أخى » بالإضافة - لدلّ التنوين على أنه لم يقتله ، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله .

ولو أن قارئاً قرأ : ﴿ فَلَا يَخْزُوكَ قَوْلُهُمْ ﴾ ، إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ^(١) وترك طريق الابتداء باناً ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب « أن » بالقول كما ينصبها بالظن - لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبيّ ، عليه السلام ، محزوناً لقولهم : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

ما يُسِرُّون وما يُعلنون . وهذا كُفْرٌ مِّن تَعَمُّدِهِ ^(١) ، وَضَرْبٌ مِنَ اللَّعْنِ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِلْمَأْمُومِينَ أَنْ يَتَجَوَّزُوا فِيهِ .

وقد قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

« لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا ^(٢) بَعْدَ الْيَوْمِ » .

فمن رواه « حَزْمًا » أَوْجَبَ ظَاهِرُ الْكَلَامِ الْقَرْشِي أَلَّا يُقْتَلَ إِنْ ارْتَدَّ ،
وَلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ إِنْ قَتَلَ .

ومن رواه « رَفْعًا » انصَرَفَ التَّأْوِيلُ إِلَى الْخَبَرِ عَنْ قَرِيشَ : أَنَّهُ لَا يَرْتَدُّ مِنْهَا أَحَدٌ عَنِ الْإِسْلَامِ فَيَسْتَحَقَّ الْقَتْلَ .

أَمَّا تَرَى « الْإِعْرَابَ » كَيْفَ فَرَّقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ .

* * *

• وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين ^(٣) . ١٠

فيقولون : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، إِذَا كَانَ يَلْعَنُهُ النَّاسُ . فَإِنْ كَانَ هُوَ الَّذِي يَلْعَنُ النَّاسَ ، قَالُوا : « رَجُلٌ لُعْنَةٌ » ، فحَرَكُوا الْعَيْنَ بِالْفَتْحِ .

(١) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١٨٢/١ وتفسير الكشاف ٢٩٣/٣ .

(٢) قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا » .

أخرجه أحمد في المسند ٣ ، ٤١٢ و ٤ / ٢١٣ (الجلي) .

وسلم ، في كتاب الجهاد والسير : باب لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا بَعْدَ الْفَتْحِ ٣ / ١٤٠ .

والدارمي في السنن : كتاب الدييات : باب لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا ٢ / ١٩٨ .

كلهم من حديث مطيع بن الأسود .

والطحاوي في مشكل الآثار ٢ / ٢٢٧ .

والمراد أَنَّ الْقَرْشِي لَا يَعُودُ إِلَى الْكُفْرِ ، فَيُقْتَلُ عَلَى كُفْرِهِ صَبْرًا ، لِأَنَّهُ لَا يُقْتَلُ قَرْشِي صَبْرًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ فَكَمْ قَتَلَ مِنْهُمْ فِي الْإِسْلَامِ صَبْرًا !

وفي اللسان ١٠٧/٦ « أَمْسَلُ الصَّبْرِ : الْمَجْبَسُ . وَالصَّبْرُ : نَصَبُ الْإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ » .

(٣) فارقن الصاحبى ص ١٩٢ .

و « رجلٌ سُبَّهٌ » إذا كان يسبه الناسُ ، فإن كان هو يسبُّ الناسَ قالوا : « رجلٌ سُبَّيَّةٌ » .

وكذلك : « هُزَأَةٌ ، وهُزَأَةٌ » و « سُخِرَةٌ ، وسُخِرَةٌ » و « ضُحِكَةٌ ، وَضُحِكَةٌ » و « خُدْعَةٌ ، وخُدْعَةٌ » .

٩ • وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين ، كتقارب ما بين المعنيين .

كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب إلا عند الضرورة : « شَرُوبٌ » ، ولما كان دونه مما قد يتجوَّزُ به : « شَرِيبٌ » .

و كقولهم لما ارفضَّ على الثوب من البول إذا كان مثلَ رءوسِ الإبر : « نَضَحٌ » ^(١) ، ورشُّ الماء عليه يُجْزِي من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له : « نَضَحٌ » ولم يُجْزِ فيه إلا الغسل .

و كقولهم للقبض بأطراف الأصابع : « قَبْضٌ » وبالكف : « قَبْضٌ » . وللاكل بأطراف الأسنان : « قَضَمٌ » وبالفم : « خَضَمٌ » .

ولما ارتفع من الأرض : « حَزَنٌ » فإن زاد قليلا قيل : « حَزَمٌ » .
١٥ وللذى يجد البردَ : « حَصِرٌ » ^(٢) فإن كان مع ذلك جوعٌ قيل : « خَرِصٌ » .

وللنار إذا طَفِئَتْ : « هَامِدَةٌ » فإن سكنَ اللَّهَبُ وبقي من جمرها شيءٌ قيل : « حَامِدَةٌ » .

(١) في اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهري عن الليث : النضح كالنضج ربما اتفقا وربما

ختلفا » .

(٢) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

وللقائم من الخبل : « صائم^(١) » فإن كان ذلك من حنّ أو وحى ، قيل :
« صائِن » .

وللعطاء : « شكّد » فإن كان مكافأةً قيل : « شكّم^(٢) » .

وللخطأ من غير التعمد : « غلط » فإن كان في الحساب قيل : « غلّط » .

وللضيق في العين : « حوّص » فإن كان ذلك في مؤخرها قيل :
« حَوَّص » .

* * *

● وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم

ذلك الشيء ، كاشتقاقهم من البطن للخميص : « مُبْطَن » وللعظيم البطن إذا
كان خِلقةً : « بَطْن » فإذا كان من كثرة الأكل قيل : « مِبْطَان » وللمنهوم :
« بَطْن » وللعليل البطن : « مَبْطُون » .

١٠

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٣) وَوَجَدْتُ فِي الغضب ، وَوَجَدْتُ فِي الحزن ،
وَوَجَدْتُ فِي الاستغناء . ثم / يجعلون الاسم في الضالة : « وَجُودًا » و « وَجِدَانًا » [١٠]
وفي الحزن « وَجْدًا » وفي الغضب « مَوْجِدَةً » وفي الاستغناء « وَجْدًا » .
في أشياء كثيرة ، ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا ، وجه .

* * *

وللعرب « الشعْرُ » الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب لغيرها ، ١٥

(١) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٢) في اللسان ١٥ / ٢١٦ « قال الجوهري : الشكم - بالضم - الجزاء ، فإذا كان العطاء
ابتداءً فهو الشكد - بالذال - تقول منه شكته : أى جزيته .

(٣) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وجعله لعلومها مُستودعا ، ولآدابها حافظا ، ولأنسابها مُقَيِّداً ، ولأخبارها ديواناً لا يَرِثُ على الدَّهر ، ولا يَبِيدُ على مَرِّ الزَّمان .

وحرَّسه بالوزن ، والقوافي ، وحُسن النِّظم ، وجودة التَّحْيِير - من التَّدليس والتَّغْيِير ، فمن أراد أن يُحدِّث فيه شيئاً عَسَرَ ذلك عليه ، ولم يخف له • كما يخفى في الكلام المنشور .

وقد تجد « الشاعر » منهم ربما زال عن سَنَنِهِم شيئاً ، فيقولون له : سَأَدت ، وأقويت ، وأكفأت ، وأوطأت ^(١) .

وإنما خالف في « السَّناد » بين رَدْفَيْن ، أو حرفين قبل رَدْفَيْن ، كقول « عمرو بن كُلثُوم » :

أَلَا هَبِّي بِصَاحِبِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُثَبِّقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا ^(٢) ١٠
وقال في بيت آخر :

كَأَنَّ مُتَوَسِّهِنَّ مُتَوَنِّ غُدْرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا
فالهاء من فاصصبحينا « رَدْفٌ » وهي مكسورة ، والراء من جرينا « رَدْفٌ » وهي مفتوحة .

وخالف في « الإقواء » بحرف نقصه من شطر البيت الأول ، كقول ١٥
الآخر ^(٣) :

جَنَّتْ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجَنَّتْ

(١) انظر معنى السناد ، والإقواء ، والإكفاء ، والإيضاء ، في الشعر والشعراء ١٤ / ٢ - ٤٤ - والوشح ٢٤ - ٢٦ - وقد الشعر ٧٠ - ٨١ - والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع معلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلفات والمختلف ص ٨٤ - والشعر والشعراء ١ / ٤٢ - واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥ وشواهد الغنى ٣١١ وخزانة الأدب ١ / ١٥٧ - ١٥٨ .

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(١) مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُعْصِرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ
وَكَقُولَ « حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ » :

إِنِّي كَبَرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ^(٢)
وخالف في « الإكفاء » بأن رفع قافية وحفض أخرى .
وخالف في « الإبطاء » بأن أعاد قافيةً مرتين .

وقال « ابن الرِّقَاع » يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدةٍ قد بَتُّ أجمعُ بينها حتى أُقَوِّمَ مِثْلَهَا وَسِنَادِهَا^(٣)
نظر المُشَقِّفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ حتى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا

(١) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها ، من المواشي ، وهي المشيمة له . والفَرْث - بالفتح - : السرجين مادام في الكرش . وأرنت : من الرنة ، وهي : الصوت .

ولأننا صاحبت نوار وبكت ؛ لأنها تيقنت في تلك المفازة الهلاك ، حيث لا ماء إلا ما يعصر من حُرث الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، فقليل : شبيب بن جعيل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الآمدي في « المؤلفات والمختلف » قال : وشبيب هذا كان بنو فينة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجل بن فضلة ، وهو جاهلي أيضاً ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ، قالوا : قالها في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلع ، فركب بها القلاة خوفاً من أن يلحق » .

(٢) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يضمن به » .

(٣) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب

٤ / ٤٧٠ ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغاني ٨ / ١٧٧ والحيوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ .

وقال ذو الرُّمَّة :

وشِعْرٍ قد أَرِقْتُ له غريبٍ أَجَانِبُهُ الْمُسَانِدَ وَالْمَحَالَا^(١)
هذا قول « أبي عبيدة » .

« وبعضهم » يجعل « الإقواء » رفع قافية وجراً أخرى .

وقول « أبي عبيدة » أجود عندي ؛ لأن الإقواء من القوة ، والقوة : طاقة من الحبل ، يقال : ذهبت قوة من الحبل ، إذا ذهبت منه طاقة ، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو الذى يسمى « المزاحف » ، فقد ذهبت منه قوة ، كما ذهب قوة من الحبل ، كما قال ذلك :

* لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا *

فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : « مشروبة » لكان مستويا .

١٠
[١١]

* * *

وللعرب « المجازات » فى الكلام ، ومعناها : طرق القول ومآخذه .
ففيها : الاستعارة : والتمثيل ، والقَاب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ،
والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ،
والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد
والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص ليعنى العموم ، وبلفظ العموم

١٥

(١) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥ - اللسان ٤ / ٢٠٧ والموشح ص ١٣ وفيه

« له طريف » .

وأساس البلاغة ٢٠٧/٢ وبعده :

فبت أقيمه وأقد منه قوافى لا أعد لها مثالا
غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق تفتعل امتعلا
تُبى تبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله .

لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في « أبواب الحجاز » إن شاء الله تعالى .

- وبكل « هذه المذاهب » نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحد من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرثومية ، وترجمت التوراة والزيور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن « العجم » لم تتسع في « الحجاز » اتساع العرب .

- ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) - لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ؛ وتظهر مستورها ، فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد ، فخفت ١٠ منهم خيانة وقضاً ، فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطت لهم ؛ وآذَنهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء .

- وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه ، لم يفهم المنقول إليه ، فإن قلت : أنمناهم سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ . ١٥

- وكذلك قوله : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا

(١) من هنا إلى قوله : فضربنا على آذانهم في الكهف ، نقله ابن فارس في الصحاح ١٢ ، ١٣ وصدده بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هامش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقارن شرحها هنا بشرح الأزهري لها في اللسان ٥ / ٤٩ .

عَلَيْهَا صَمًا وَعُمِيَانًا^(١) إِنْ تَرَجَّمْتَهُ بِمَثَلِ لَفْظِهِ اسْتَغْلَقَ ، وَإِنْ قُلْتَ : لَمْ يَتَغَاوَلُوا
[١٢] / أَذَيْتَ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ آخَرَ .

* * *

● وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون وَلَفَّوْا فِيهِ وَهَجَرُوا ، وَاتَّبَعُوا
﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾^(٢) بِأَفْهَامٍ كَلِمَةٍ ، وَأَبْصَارٍ
عَلِيَّةٍ ، وَنَظَرٍ مَدْخُولٍ ، فَحَرَّفُوا الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَعَدَّلُوهُ عَنْ سَبِيلِهِ .
ثم قَضَوْا عَلَيْهِ بِالتَّنَاقُضِ ، وَالِاسْتِحَالَةِ ، وَاللَّحْنِ ، وَفَسَادِ النَّظْمِ ،
وَالِاخْتِلَافِ .

وَأَذَلُّوا فِي ذَلِكَ بَعْلًا رُبَّمَا أَمَاتَ الضَّعِيفَ الْغُمَرُ ، وَالْحَدَّثَ الْغَرَّ ،
وَاعْتَرَضَتْ بِالشَّبهِ فِي الْقُلُوبِ ، وَقَدَحَتْ بِالشَّكُوكِ فِي الصُّدُورِ .

١٠ ولو كَانَ مَا نَحَلُّوا إِلَيْهِ عَلَى تَقْرِيرِهِمْ وَتَأْوِيلِهِمْ - لَسَبَقَ إِلَى الطَّعْنِ بِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ
رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَيَجْعَلُهُ الْعِلْمَ لِنُبُوءَتِهِ ،
وَالدَّلِيلَ عَلَى صِدْقِهِ ، وَيَتَحَدَّاهُ فِي مَوْطِنٍ بَعْدَ مَوْطِنٍ ، عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِسُورَةٍ مِنْ
مِثْلِهِ . وَهُمْ الْفَصَحَاءُ وَالْبَلَاغَاءُ ، وَالْخُطَبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ، وَالْخُصُوصُونَ مِنْ بَيْنِ
جَمِيعِ الْأَنَامِ بِالْأَلْسِنَةِ الْحَدَادِ ، وَاللِّدَادِ ، فِي الْخِصَامِ ، مَعَ الْأَبِّ وَالنَّبِيِّ ، وَأَصَالَةِ
الرَّأْيِ . ١٥ وقد وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ ، وَكَانُوا مَرَّةً
يَقُولُونَ : هُوَ سِحْرٌ^(٣) ، وَمَرَّةً يَقُولُونَ : هُوَ قَوْلُ الْكَاهِنَةِ^(٤) ، وَمَرَّةً : أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ^(٥)

(١) سورة الفرقان ٣٣ .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) سورة يونس ٧٦ .

(٤) سورة الحاقة ٤٢ .

(٥) سورة الفرقان ٥ .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات - أنهم جَدُّوهُ ^(١) من الجهة التي جَدَّ بِهِ منها الطاعنون .

* * *

فأحببت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرمى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البينة ، وأكشف للناس ما يلبسون .

فألفت هذا الكتاب ، جامعاً لتأويل مشكل القرآن ^(٢) ، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملاً ما لم أعلم فيه مقالاً لإمام مُطَّلِعٍ - على لغات العرب ؛ لأرى به المعاند موضع الحجاز ، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل .

ولم يحز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنت لم [١٣] أقصر على وَحْيِ التَّوْمِ حتى كَشَفْتُهُ ، وعلى إِيْمَانِهِمْ حتى أَوْضَحْتُهُ ، ووردت ١٠ في الألفاظ ونقصت ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال ، حتى يستوى في فهمه السامعون .
وأسأل الله التجاوزَ عن الزَّلَّةِ بحسن النية ، فيما دَلَّاتُ عليه ، وأُجْرِيتُ إليه ، والتوفيقَ للصواب ، وحسن الثواب .

(١) في هامش م «جذب : عاب» وفي اللسان ١ / ٢٤٩ «وجذب الشيء يجذبه : عابه وضمه ، وفي الحديث : جذب لنا عمر السر بعد غتمة ، أى عابه وضمه» .
(٢) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ «... وقد أخبرني به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن» وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ «... وعلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن» .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم : أنهم يحتجّون بقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ
غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ ^(١) ، وبقوله : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ
بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

وقالوا : وجدنا الصحابة ، رضى الله عنهم ، ومن بعدهم ، يختلفون في الحرف :

فابن عباس يقرأ ﴿ وَاذْكُرْ بَعْدَ أَمْرِ ﴾ ^(٢) وغيره يقرأ ﴿ بعد أمة ﴾ .

و « عائشة » تقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ ^(٣) وغيرها يقرأ : ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ ﴾ .

و « أبو بكر الصديق » يقرأ ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ ﴾ والناس

يقرأون : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٤) .

وقرأ بعض القراء .

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا ﴾ وقرأ الناس : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا ﴾ ^(٥) .

وكان « ابن مسعود » يقرأ : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٦) .

ويقرأ ﴿ كالصوف المنفوش ﴾ ^(٧) .

(١) سورة النساء ٨٢ .

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمة : النسيان ! كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة النور ١٥ وأنظر القراءات الشاذة ص ١٠٠ .

(٤) سورة ق ١٩ .

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ « متكا - بفتح الميم - الأعرج ،
متكنا مجاهد » .

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ « والزقية : الصيحة . وروى عن
ابن مسعود أنه كان يقرأ « إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً » في موضع « صيحة » .

(٧) سورة الفارعة ٥ « كالصوف المنفوش » .

مع أشباه لهذا كثيرة ، يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .
وكان يحذف من مصحفه « أُمَّ الكتاب » ويمحو « المَعُودَتَيْنِ »
ويقول : لم تزيدون في كتاب الله ما ليس فيه ؟
و « أُبَيُّ » يقرأ : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ
أُظْهِرُكُمْ عَلَيْهَا ؟ ﴾^(١) .

ويزيد في مصحفه افتتاح « دعاء القنوت » إلى قول الداعي : « إن
عذابك بالكافرين مُلْحِقٌ » وَيَعُدُّهُ سورتين من القرآن .
و « القُرْآنُ » يختلفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذاك ، وذاك يخفض ما يرفعه / هذا . [١٤]

* * *

وأنتم تزعون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا
الاختلاف تريدون ؟ وأى باطل بعد الخطأ والالحن تبتغون ؟
وقد رَوَيْتُمْ من الطارق الذي ترتضون : روى أبو معاوية^(٢) ، عن
هشام بن عروة^(٣) ، عن أبيه ، عن « عائشة » أنها قالت :
ثلاثة أحرف في كتاب الله من خطأ من الكاتب : قوله : ﴿ إِنَّ هَذَا
لَسَاحِرٌ رَجُلٌ ﴾^(٤) .
وفي سورة المائدة : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ ﴾^(٥) . ١٥

(١) سورة طه ١٥ ، وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التيمي السعدي ، توفي سنة ١٩٣ على خلاف ، راجع
تهذيب التهذيب ٩ / ١٣٧ - ١٣٩ ، وطبقات ابن سعد ٩ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ط . ل ،
٣٩٢ ب والجرح والتعديل ٣ / ٢٤٦ / ٢ والتاريخ الكبير ١ / ٧٤ .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفي سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب
٤٨ / ٥١ .

وشنرات الذهب ١ / ٢١٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

وفي سورة النساء: ﴿لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِيْنَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾^(١) حدثناه إسحاق بن راهويه^(٢).

• قالوا : وزويم عن « عثمان » أنه نظر في المصحف فقال : أرى فيه لحنا وستميمه العرب بالسنتها^(٣).

• وقالوا : وهل التناقض إلا مثل قوله : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾^(٤) وهو يقول في موضع آخر : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهْمَ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٥).

• ومثل قوله : ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾^(٦).

ويقول في موضع آخر : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾^(٧). ويقول : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨).
• ومثل قوله : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٩).

(١) سورة النساء ١٦٢ ، راجع كتاب المصاحف ٣٣ - ٣٤ وفضائل القرآن لأبي عبيد : القاسم بن سلام ، والانتصار لنقل القرآن للباقلاني ١٨٤ - ١ والاعتان ١ / ٣١٢ - ٣١٥ .
(٢) هو أبو محمد : إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، المعروف بابن راهويه ، توفي سنة ٢٣٨ . وترجمته في الكبير ١ / ١ / ٣٧٨ - ٣٧٩ ، وتذكرة الحفاظ ٢ / ١٩ - ٢١ وتهذيب التهذيب ١ / ٢١٦ - ٢١٨ .

(٣) الرواية في المصادر السابقة . وهي رواية موضوعة كساقبتها .

(٤) سورة الرحمن ٣٩ .

(٥) سورة الحجر ٩٢ ، ٩٣ .

(٦) سورة المرسلات ٣٥ .

(٧) سورة الزمر ٣١ .

(٨) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشف ١ / ٨٨ .

(٩) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧ .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(١) .

• ومثل قوله : ﴿ قُلْ أَتُنتَكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجَسَّلُونَ لَهُ أَنْذَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .

وقال بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ : ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ^(٣) .
فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ،
ثم قال : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ ^(٤) .

فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

• ومثل قوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ ^(٥) .

وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴾ ^(٦) .

والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجر ، والنار
تأكلهما ؟

• ومثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾

(١) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٢) سورة فصلت ٩ .

(٣) سورة فصات ١١ ، ١٢ .

(٤) سورة النازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٢٣ .

(٥) سورة الفاشية ٦ .

(٦) سورة الحاقة ٣٦ .

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿وَمَا لَهُمْ
أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (١) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾ ،
من قوله : ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (٢) .

وأين قوله : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ
وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ﴾ ، من قوله : ﴿ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٣) .

وأين قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ
لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ ، من قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ﴾ (٤) ، أو ليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِر والشَّكُور وغير الصَّابِر
والشَّكُور ؟

وما معنى قوله : ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (٥) ؟
ولم خص الكفار دون المؤمنين ؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون
والكافرون ، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم ؟

وقالوا في قوله جل وعز : ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ : استثناءه المشيئة من الخلود، يدل على الزوال ،
وإلا فلامعنى للاستثناء . ثم قال : ﴿عَمَاءٌ غَيْرَ مُجْدُوذٍ﴾ (٦) ، أى غير مةطوع .

(١) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ١ / ٢٤٤ .

(٣) سورة المائدة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٨ / ٢٢٤ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

- وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ^(١) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكْشِهِم في الجنة ؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهما إلا ما أعطيتك أمس ؟
- وقالوا في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ ^(٢) : هل يجوز أن يقال : فلان يجعل لك حُبًّا ، أى يحبك ؟
- وفى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ ^(٣) : السبات هو : النوم ، فكيف يجوز أن يجعل نومنا نومًا ؟

- وفى قوله : ﴿ قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾ ^(٤) ، وقوله : [١٦] ﴿ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ طِينٍ ﴾ ^(٥) : كيف يكون زجاج من فضة ؟ وحجارة من طين ؟

* * *

- وقالوا في قوله : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ^(٦) : هل كان النبی ، صلى الله عليه وسلم ، يشك فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟ ١٥

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة مريم ٩٦ .

(٣) سورة النبأ ٩ وانظر تفسير ابن قتيبة للسبات في البحر المحیط ١ / ٤٠٩ .

(٤) سورة الإنسان ١٦ .

(٥) سورة الذاريات ٣٣ .

(٦) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين ، ويأتيه التَّائِبُ واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق ، وهم يكذبون ويُحَرِّفُونَ ويقولون على الله ما لا يعلمون ؟

* * *

• وقالوا في قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) :
أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك ولا ليل ، وهذا يدل على أوقات مختلفة ،
• وشمس وَفَيْءٌ ، ونهار وليل ؛ لأن البُكْرَةَ تدل على أول النهار ، والعَشِيَّ يدل على آخره ، وما كان له أول وآخر فله انصرام ، وإذا انصرم عاقبه الليل والنهار .

• وقالوا في سورة الأنفال ، حين ذكرها ، ثم وصف المؤمنين فقال :
﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٢) : و « كما » تأتي لتشبيه الشيء ، ولم يتقدم من الكلام ما يُشَبَّه به إخراج الله إياه .

• وقالوا في قوله : ﴿ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) : كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة ؟

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) سورة الأنفال ٢ - ٥ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

• وقالوا : فى قوله فى الرعد : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ ^(١) ،
أين الشئ الذى جعلت له الجنة مثلاً ؟ وهل يجوز أن يقال : « مَثَلُ الدار
التي وعدتك سُكْنَاهَا ، يَطْرُدُ فيها نهر ، وتظلك فيها ، شجرة » . ويُمنِكُ / [١٧]
القائل ؟

• قالوا : وقال فى موضع آخر : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ ۚ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ولم يأت به .

• وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ ^(٣) : كيف
تبلغ القلوب الخلق ، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً ، مات صاحبه ؟

* * *

• وقالوا فى قوله تعالى : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ^(٤) :
كيف يُذَاق اللباس ؟ وإنما كان وجه الكلام : فألبسها الله لباس الجوع
والخوف . أو غشاها الله لباس الجوع والخوف . أو فأذاقها الله الجوع والخوف .
ويحذف اللباس .

• وقالوا فى قوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾ ^(٥) : ما هذا من العقوبة ؟
وفى أى الدارين يسمه : فى الدنيا أم فى الآخرة ؟
فإن كان فى الدنيا ، فإنه لم يباغنا أن أحداً من المشركين ، وُسِمَ على أنفه .

(١) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٥ / ٣٩٥ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالى الشريف المرتضى ٢ / ٩ .

(٤) سورة النحل ١١٢ .

(٥) سورة القلم ١٦ .

وإن كان في النار ، فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب ، أكثر من الوسم على الأنف :

* * *

● وقالوا : ماذا أراد يا نزال « المتشابه » في القرآن ، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان ؟

● وتعلقوا بكثير منه لُطْف معناه : لما فيه من المجازات ، بمضمر لغير مذكور ، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير ، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو مستعار ، أو مقلوب .

● وتكلموا في الكناية ، مثل قوله : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾^(٢) ،
١٠ ومثل قوله : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٣) .

● وفي تكرار الكلام في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾^(٤) ،
وفي سورة الرحمن .

● وفي تكرار الأنباء والقصص ، من غير زيادة ولا إفادة .

● وفي مخالفة معنى الكلام مخرجه .

* * *

١٥ وقد ذكرتُ الحُجَّةَ عليهم في جميع ما ذكروا ، وغيره مما تركوا ، وهو يشبه ما أنكروا ؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذي قصدت له .

وأفردت « لاغريب » كتاباً ؛ كي لا يطول هذا الكتاب ؛ وليكون مقصوراً على معناه ، خفيفاً على من قرأه إن شاء الله تعالى .

(٢) سورة المسد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشف ٣ / ٩٥ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

بَابُ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي وُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ

[١٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف ، فإننا نحتج عليهم
فيه بقول النبي ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها
شافٍ كافٍ ، فاقرءوا كيف شئتم » ^(١) .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا : السبعة الأحرف :

وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم : حلال ، وحرام ، وأمر ، ونهى ، وخبر ما كان قبل ،

وخبر ما هو كائن بعد ، وأمثال ^(٢) .

(١) قوله صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » كلها شافٍ كافٍ

روى من عدة وجوه :

فرواه أبو عبيد في فضائل القرآن لوحة ٩٤ - ب من حديث عمر .

والطبري في مقدمة التفسير ١ / ٢١ - ٦٧ بطرقه ووجوهه المختلفة .

والطحاوي في مشكل الآثار ١ / ١٨١ - ١٩٤ بطرقه ووجوهه كذلك .

والباقلاني في الانتصار لوحة ١١٤ - ١

وابن كثير في فضائل القرآن ص ٦٣ .

والص الذي أورده ابن تيمية أورده الطبري بسنده ، وفيه ضعف .

وقد روى البخاري الحديث بروايتين ليس فيهما « شافٍ كافٍ » . راجع كتاب فضائل

القرآن : باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ٩ / ٢٠ - ٢٣ والإتيان ١ / ٧٨ .

وانظر طرق الحديث ورواياته كذلك في مسند أحمد ٥ / ٤١ ، ٥١ ، ١١٤ ، ١٢٢ ،

١٢٤ (طبعة الحلبي) .

وفي سنن أبي داود كتاب الصلاة . باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ١ / ١٠١ - ١٠٢ .

وفي سنن النسائي ١ / ١٥٠ .

(٢) في كتاب النثر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن

أبي سلمة الخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من =

(م ٣ - مشكل القرآن)

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل . .

ومن قال : فلان يقرأ بحرف « أبي عمرو ^(١) » أو بحرف « عاصم ^(٢) » ، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكرنا . وليس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قرئ على سبعة أوجه - يصح ، فيما أعلم .

• وإنما تأويل قوله ، صلى الله عليه وسلم : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلُّك على ذلك قول رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : « فاقروا كيف شئتم » .

وقال « عمر ^(٣) » : سمعت « هشام بن حكيم بن حزام » يقرأ سورة الفرقان

= السماء من باب واحد ، وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام وعكم ومتشابه وضرب أمثال وأمر وزاجر ، فأحل حلاله وحرم حرامه ، وأعمل بحكمه ، وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله ؛ فإن كلا من عند الله ، وما يذكر إلا أولوا الأبواب .

وانظر الإتيان ٧٨/١ - ٨٦ والقرطبي ٤١/١ والطبري ٩/١ .

(١) هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ، النحوي ، أحد الأئمة القراء السبعة . قال أبو عبيدة : كان أعلم الناس بالقرآن ، والعربية ، والعرب ، وأيامها ، وقال فيه الفرزدق :
ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها حتى رأيت أبا عمرو بن عمار

وقال أبو بكر بن مجاهد : كان أبو عمرو مقدما في عصره ، علما بالقراءة ووجوهها ، قدوة في العلم واللغة ، وكان مع علمه بالغة وفقه بالعربية ، متمسكا بالآثار ، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله ، وكان حسن الاختيار ، غير متكلف .

توفي سنة ١٥٤ ، راجع ترجمته في طبقات القراء ٢٨٨/١ ، ومعرفة القراء الكبار ، على الطبقات والأعصار للذهبي ٨٣ - ٨٧ ، وتهذيب التهذيب ١٢/١٧٨ - ١٨٠ .

(٢) هو عاصم بن أبي النجود أو ابن بهدلة ، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٧ ، راجع طبقات القراء . ومعرفة القراء الكبار ٧٣/١ وتاريخ الإسلام ٨٩/٥ وطبقات ابن سعد ٦/٢٢٤ ل ، ٣٢٠ ، ٣٤٦/١ ب والجرح والتعديل ٣/١٠٣/٣٤٠ وتهذيب التهذيب ٥/٣٨ .

(٣) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١٠/١ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكنت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ؟ =

[١٩] بِدِرْ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴿١﴾ ، أراد سبحانه وتعالى : من الناس من يعبد الله على الخير يصيبه من تدمير المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن مادام ذلك له . وإن امتحنه الله تعالى بالبلأواء في عيشه ، والضراء في بدنه وماله ، كفر به .

• فهذا عَبْدَ اللَّهِ على وجهٍ واحد ، ومعنى متحد ، ومذهبٍ واحد ، وهو معنى الحرف . ولو عبد الله على الشكر للنعمة ، والصبر للمصيبة ، والرضا بالتضاء — لم يكن عَبْدَهُ على حرف .

* * *

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجَهَ (٢) :

١٠ • أولها : الاختلاف في إعراب الكلمة ، أوفى حركة بنائها بما لا يُزِيلُهَا عن صورتها في الكتاب ولا يُغَيِّرُ معناها نحو قوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٣) وَأَطْهَرُ لَكُمْ ﴿٤﴾ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورَ ﴿٥﴾ وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ (٦) وَبِالْبُخْلِ ، ﴿ فَتَنْظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٧) وَمَيْسَرَةٍ .

١٥ • والوجه الثاني : أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/ ٢٧ - ٢٨ والبلوى في ألف باء ١/ ٢١١ . وانظر القرطبي ١/ ٤٥ .

(٣) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيبويه لنا ، راجع كتاب سيبويه ١/ ٣٩٧ والقراءات الشاذة ص ٦٠ والبحر المحيط ٥ / ٢٤٧ .

(٤) سورة سبأ ١٧ .

(٥) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١ / ٢٦٨ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١ / ١٦٧ .

بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ ^(١) وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، و ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ ^(٢) وَتَلَقَّوْنَهُ ، ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ ^(٣) وبعد أُمَّة .

● والوجه الثالث: أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون

إِعْرَابُهَا ، بِمَا يُغَيِّرُ مَعْنَاهَا وَلَا يَزِيلُ صَوْرَتَهَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ۝ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ﴾ ^(٤) وَنُنْشِرُهَا ، وَنَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٥) وَفُزِّعَ .

● والوجه الرابع: أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغيّر صورتها

وَصَيِّحَةً^(٦) وَكَالْصُّوفِ الْمَمْفُوشِ^(٧) وَكَالْعَيْنِ^(٨) .

● والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل [٢٠]

صورتها ومعناها نحو قوله: ﴿وَطَلَعَ مَنُضُودٌ﴾ في موضع ﴿وَطَلَحَ مَنُضُودٌ﴾^(٨).

● والوجه السادس: أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير. نحو

تأويله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٩) ، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ .

(١) سورة سبأ ١٩ وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ١٢١ .

(٢) سورة النور ١٥ » » » » » ١٠٠ .

(٣) سورة يوسف ٤٥ » » » » ٦٤ .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(۶) سورۃ یس ۲۹ .

(٧) سورة القارعة هـ .

(٨) سورة الواقعة ٢٩ . وفي القراءات الشاذة ١٥١ « وطمع بالعين قرأها علي بن أبي طالب

على المنبر ، فقليل له : أفلا تغيره في المصحف ؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أى لا يغير .

(٩) سورة في ١٩ وانظر القراءات الشاذة ١٤٤ .

- والوجه السابع : أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان ، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، ﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ﴾ ^(١) ، ونحو قوله : ﴿ إِنْ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ ^(٢) و ﴿ إِنْ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ .
- وقرأ بعض السلف : ﴿ إِنْ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً أَنْتَى ﴾ ^(٣) ، و ﴿ إِنْ السَّاعَةُ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا ﴾ ^(٤) .

* * *

- فأما زيادة « دعاء القنوت » في « مصحف أبي » ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من « مصحف عبد الله » ، فليس من هذه الوجوه ، وستُخبر بالسبب فيه ، إن شاء الله .
- وكل هذه « الحروف » كلام الله تعالى ، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام ^(٥) وذلك أنه كان يُعارضه في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن ^(٦) فيُحدثُ الله إليه من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ،

(١) سورة يس ٣٥ .

(٢) سورة لقمان ٢٦ .

(٣) سورة ص ٧٣ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ « له تسع وتسعون نجاة » بالفتح فيهما ، الحسن وابن مسعود ، ولى نجاة أنتى . ابن مسعود « إن هذا أخى كان له تسع وتسعون نجاة ، ابن مسعود أيضاً » وفي الطبرى ٢٣ / ٩١ « ... نجاة أنتى . وذلك على سبيل تأكيد العرب الكلمة كقولهم : هذا رجل ذكر ... » .

(٤) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أبي » .

(٥) نقلها ابن الجوزى في النشر ١ / ٢٩ .

(٦) حديث معارضة جبريل بالقرآن في رمضان :

أورده الطحاوى في مشكل الآثار ٤ / ١٩٦ .

وأخرجه البخارى في كتاب بدء الوحي ١ / ٢٩ .

وفي كتاب الصيام : باب أجود ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يكون في رمضان ٤ / ٩٩ .

وكتاب بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ٦ / ٢٢٢ .

وَيُسَمِّرُ عَلَى عِبَادِهِ مَا يَشَاءُ . فَكَانَ ^(١) مِنْ تَبْسِيرِهِ : أَنْ أَمَرَهُ بِأَنْ يُقْرَأَ
كُلُّ قَوْمٍ بِلُغَتِهِمْ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ عَادَتُهُمْ :

فَالِهَذَا يُقْرَأُ ﴿عَتَى حِينَ﴾ يُرِيدُ ﴿حَتَّى حِينَ﴾ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ هَكَذَا يَلْفِظُ
بِهَا وَيَسْتَعْمِلُهَا .

وَالْأَسَدِيُّ يَقْرَأُ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ وَ ﴿تَسْوَدُ وَجُوهٌ﴾ ^(٣) وَ ﴿أَلَمْ إِعْهَدْ
إِلَيْكُمْ﴾ ^(٤) .

وَالْتَّمِي يَهْمَزُ . وَالْقُرْشِيُّ لَا يَهْمَزُ .

وَالْآخِرُ يَقْرَأُ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ ^(٥) ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ ^(٦) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ
الْكَسْرِ ، وَ ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ ^(٧) بِإِشْمَامِ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ
وَ ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ ^(٨) بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وَهَذَا مَا لَا يَطُوعُ بِهِ
كُلُّ لِسَانٍ .

ولو أن كل فريق من هؤلاء ، أَمَرَ أَنْ يَزُولَ عَنْ لُغَتِهِ ، وَمَا جَرَى / عَلَيْهِ [٢١]
اعْتِيَادُهُ طِفْلاً وَنَاشِئاً وَكَهْلاً - لَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَعَظُمَتْ الْحِجْنَةُ فِيهِ ،

وَكِتَابُ الْمُنَاقِبِ : بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤١٨/٦ .

وَكِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ : بَابُ كَانَ جَبْرِيلُ يُعْرِضُ الْقُرْآنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٣٩/٩-٤٢ .

وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ : بَابُ الْفَضْلِ وَالْجُودِ فِي رَمَضَانَ ٢٩٧/١ .

وَأَحْمَدُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٢٨٨/١ ، ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ٣٧٣ (طَبْعَةُ الْحُلِيِّ) .

(١) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « كَتَبْتَسِيرَهُ عَلَيْهِمْ فِي الدِّينِ » ثَقَلَهُ ابْنُ الْجَزَرِيِّ فِي كِتَابِ الْبَشْرِ

٢٣-٢٢/١ .

(٢) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ ٥٤ / وَالصَّافَاتُ ١٧٤ ، ١٧٨ / وَالذَّارِيَاتُ ٤٣ .

(٣) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١٠٦ .

(٤) سُورَةُ يَس ٦٠ .

(٥) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١١ وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا .

(٦) سُورَةُ هُودَ ٤٤ .

(٧) سُورَةُ يُوسُفَ ٦٥ .

(٨) سُورَةُ يُوسُفَ ١١ .

ولم يمكنه إلا بعد رياضةٍ للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطعٍ للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه ، أن يجعل لهم مُتَسَعًا في اللغات ، ومُتَصَرِّقًا في الحركات ، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله ، صلى الله عليه ، أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم ، وزكاتهم وحجَّهم ، وطلاقهم وعقمتهم ، وسائر أمور دينهم .

* * *

● فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

● قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تغاير ، واختلاف تضاد .

● « اختلاف التضاد » لا يجوز ، ولست واجدهُ بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والمنسوخ .

● « اختلاف التغاير » جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ

أُمَةٍ ۝ ^(١) أَى بَعْدَ حِينَ ، و ﴿ بَعْدَ أُمَةٍ ۝ أَى بَعْدَ نِسْيَانٍ ۝ ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر « يوسف » بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه ، صلى الله عليه ، بالمعنيين جميعاً في غرضين .

١٥ وكتوبه : ﴿ إِذْ تَلَوْتُمُوهُ بِالْإِسْنَتِ ۝ ^(٢) أَى تَقْبَلُونَهُ وَتَقُولُونَهُ ، و « تَلَوْتُمُوهُ » من الولقي ، وهو الكذب ^(٣) ، والمعنيان جميعا وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه ، وهو كذب ، فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

• (١) - سورة يوسف ٤٥ .

• (٢) - سورة النور ٥١ .

• (٣) - راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

وكتوبه : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾^(١) على طريق الدعاء والمسألة ،
و ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛
لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ
أَسْفَارِنَا ﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أيدي سبأ ، وباعد بين أسفارهم ، قالوا : رَبَّنَا
بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين
في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) و ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾ لأن فرعون قال لموسى
إِن آيَاتِكَ الَّتِي أَتَيْتَ بِهَا سِحْرَ . فقال موسى مرّة : لقد علمت ما هي سحر
ولكنها بصائر ، وقال مرّة : لقد علمت أنت أيضاً ما هي سحر ، وما هي
إلا بصائر . فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله . ﴿ وَأَعْتَدْتُ لَهُنَّ مُتَكِنًا ﴾^(٣) وهو الطعام ، و « أَعْتَدْتُ لَهُنَّ
مُتَكِنًا » وهو الأترجج ، ويقال : الزُّمَّاءُورد ، فدلّت هذه التراءة على معنى
ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾^(٤) و « نُنَشِّرُهَا » ؛ لأن الإنشاز : الإحياء ، والإنشاز
هو : التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر اتحاد فضلاء البشر ٣٥٩ والبحر المحيط ٧/٦٧٢

(٢) سورة الإسراء ١٠٢ .

(٣) سورة يوسف ٣١ ، وانظر القراءات الشاذة ٦٣ والبحر المحيط ٥/٣٠٢ وفي
اللسان ١/١٩٥ « وقيل للطعام متكناً ؛ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام انكثوا ، وقد نهيت
هذه الأمة عن ذلك . وفي الحديث : لا آكل متكناً » .

(٤) سورة البقرة ٢٥٩ .

وكذلك: ﴿فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^(١) و «فُرِّعَ» ؛ لأن فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفزع ، وفُرِّعَ : فُرِّعَ عنها الفزع^(٢) .
وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان - فعلى مثل هذه السبيل .

* * *

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع هذه الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفٍ غير خارج من رسم كتابه - جاز لنا أن نقرأ به . وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأن المتقدمين من الصحابة والتابعين ، قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عادتهم ، وخلَّوا أنفسهم وسوَمَ طبائعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولتقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين ١٠ بالتأويل ؛ فأما نحن معشر المتكلمين ، فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرَض ، وليس لنا أن نَعُدُّوه ، كما كان لهم أن يُفسِّروه ، وليس لنا أن نفسِّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا ، لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا ١٩ الأئمة الموقِّعون ، رحمه الله عليهم .

● وأما نقصان « مصحف عبد الله » بحذفه « أم الكتاب »

(١) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ١٢٢ وآحاف فضلاء البشر ٣٥٩ .
(٢) في البحر المحيط ٧ / ٢٧٨ « وقرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتي وقتادة ، وأبو جازر : « فرغ من الفراغ - مشدد الراء - مبني للمفعول » .

و «لُاعُوذَتَيْنِ» ، وزيادة «أَبَيَّ» بسورتي / القنوت^(١) - فإننا لا نقول : إن [٢٣] «عبد الله» و «وَأَبَيًّا» أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن «عبد الله» ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن «المعوذتين» كانتا كالعُوذَةِ والرُّقِيَةِ وغيرها ، وكان يرى رسول الله ، صلى الله عليه ، يُعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرهما^(٢) ، كما كان يُعوذُ بأعوذ بكلمات الله التامة^(٣) ، وغير ذلك ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنِّه ومخالفة الصحابة جميعاً^(٤) كما

(١) راجع الإفنان ١/١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) أخرج أحمد في المسند ١٣٠/٥ من حديث زر بن حبیش قال : قلت لأبي بن كعب : إن أخاك يحكمهما [المعوذتين] من المصحف ، فلم ينكر . قيل لسفيان : ابن مسعود ؟ قال : نعم ، وليس في مصحف ابن مسعود ، كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين ، ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته ، فظنَّ أنهما عوذتان ، وأصر على ظنه ، وتحقق الباقون كونهما من القرآن ، فأودعوها إياه .

(٣) في ذلك يروى عبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما : أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، كان يعوذ الحسن والحسين ويقول : إن أباكما كان يعوذ بهما لإسماعيل وإسحاق : أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة .

أخرجه البخارى في كتاب الأنبياء : باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) . ٢٩٢ / ٦ - ٢٩٣ .

ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار : باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ٤ / ٢٠٨٠ - ٢٠٨١ .

والترمذى في الطب ٦/٢ وابن ماجه في الطب ٢/١١٦٤ - ١١٦٥ .
والدارمى في الاستئذان ٢ / ٢٨٩ ، وأحمد في المسند ١ / ٢٣٦ .

(٤) قد نقل القرطابى في التفسير ٢٠/٢٥٥ قول ابن قتبية - عن ابن مسعود - في هذا بمناء . وقد رد الباقى ماروى عن ابن مسعود في ذلك ردا طويلا مقنعا ، ومن قوله في ذلك : أما دعوى من ادعى أن ابن مسعود أنكر أن تكون المعوذتان قرآنا منزلا وجحد ذلك - فإنها دعوى تمل على جهل من ظن صحتها ، وغباوته ، وشدة بعده عن التحصيل ، وعلى بهت من عرف حلى المعوذتين وحال عبد الله وسائر الصحابة ؛ لأن كل عاقل سليم الحس يعلم أن عبد الله لم يجحدهما ، ولا أنكرهما ، ولا دفع أن يكون النبي تلاهما على الأمة ، وخبر أنهما منزلتان من عند الله وأنه أمر بأن يقوله على ما قيل له في أولها ، وكيف يمكن ابن مسعود أو غيره من الصحابة جحد ذلك ، وإنكاره ، وذلك مما قد أعلنه الرسول وأظهره ، وتلاه وكرره ، وصلى به ، وجهر به في قراءته ، وخبر أنه من أفضل ما أنزل عليه ، وكشف عن ذلك وأبانه . =

أقام على التطبيق (١).

== ثم قال : إن عبد الله بن مسعود لا يجوز منه مع عقله ، وتيميزه وجريان التكليف عليه ، أن يحمل نفسه على جحد الموعظتين ، وإنكار نزولهما ، وأن الله أوحى بهما إلى نبيه .

وما يوضح ذلك ويبينه أنه لو كان قد جحد الموعظتين وأنكرهما مع ظهور أمرهما وإقرار جميع الصحابة بهما - لم يكن بد من أن يدعو داع إلى ذلك ، وأن يكون هناك سبب بعنه عليه . ولو كان هناك سبب حداه على ذلك ، وحركه للخلاف فيه - لوجب في موضوع العادة أن يحتج به ، ويذكره ، ويعيد به ويبدىء ، ويكثر اعتداده له ، وتعويله عليه ، وظهوره عنه وانتشاره وحصول العلم به ؛ إذ كان خلافاً في أمر عظيم ، وخطر جسيم ، وأعظم مما نهى عنه من الإقامة على التطبيق في الصلاة ، وقوله في « بروع بنت واشق » وخلافه في الفرائض ، وغير ذلك مما شهر من مذهبه .

ولو كان منه هذا الخلاف مع الصحابة ، لوجب أن يعظم ردهم عليه ، ويغلق قلوبهم له ، والحكم عليه بالكفر والردة ، وأنه بمثابة من جحد جميع كتاب الله ، وأن يطالبوا الإمام بإقامة حق الله عليه في ذلك . وفي عدم ظهور ذلك كله ، وحديثه ، أوضح دليل على أنه لم يكن منه - قط - جحد الموعظتين ، وإنكار لكونهما قرآناً منزلاً .

(١) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليمين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو لإطباق الكفين مبسوطتين بين الركبتين إذا ركع ، ثم أمروا بإلقاء الكفين رأس الركبتين . وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحارثي قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضع كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والشهد » وانظر مسند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ وج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال : « قال النظام : ثم جحد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين ، فبه لم يشهد قراءة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، بهما ، فهلا استدل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المعجز للبقاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات ، كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائباً . . . » م رد ابن قتيبة على النظام قوله فقال ص ٣١ : « وطعنه عليه - يعني ابن مسعود - لجحد سورتين من القرآن العظيم ، يعني الموعظتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سبباً ، والناس قد يظنون ويزلون ، وإذا كان هذا جائزاً على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب ترك إثباتهما في مصحفه : أنه كان يرى النبي يموذ بهما الحسن والحسين ويعوذ بهما ، كما كان يعوذها بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظن أنهما ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وينحو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن .

وأقام « غيره » على الفتيا بالمتعة ، والصَّرف^(١)
ورأى « آخر » أكل البرد وهو صائم^(٢) .

== وأما « التطبيق » فليس من فرض الصلاة ، وإنما الفرض : الركوع والسجود ؛ لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فنطبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقمى ، ومنهم من يفترش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف .

وانظر حديث التطبيق في مسند أحمد ١ / ١٨١ ، وابن ماجه ١ / ٢٨٣ ، والنسائي ١ / ١٥٨ - ١٥٩ ، والاعتبار للحازمي ٨٢ - ٨٤ .

(١) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه » وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٤٥٩ « وأتكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفها رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته » ! راجع البخاري ، وفتح الباري ٩ / ١٤٣ - ١٥٠ ، والاعتبار ١٧٦ - ١٧٩ في المتعة ، ١٦٣ - ١٦٧ في الصرف .

(٢) هو أبو طلحة الأنصاري ، وقد روى ذلك أبو يعلى في مسنده ٣ / ٩٩٥ ونقله عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ١٧٢ : « عن أنس قال : مطرت السماء برداً . فقال لنا أبو طلحة - ونحن غلمان - : ناولني يا أنس من ذلك البرد . فناولته ، فجعل يأكل وهو صائم . قلت : ألسنت بصائم ؟ ! قال بلى ، إن هذا ليس بطعام ولا شراب ، وإنما هو بركة من السماء ، نظهر به بطوننا . قال أنس : فأتيت النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته فقال : خذ عن عمك ! » ثم قال الهيثمي : وفيه على بن زيد ، وفيه كلام ، وقد وثق . وبقي رجاله رجال الصحيحين . ورواه البزار موقوفاً وزاد : فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فكرهه وقال : إنه يقطع الظماً » ورواه الطحاوي كذلك في مشكل الآثار ٢ / ٣٤٧ .

وقال ابن حزم في المحلى ٦ / ١٧٧ « والذي رويناه بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ؛ كلاهما عن قتادة ، عن أنس » وذكره في الإحكام ٦ / ٨٣ .

وأورده السيوطي في ذيل الآتي ص ١١٦ عن الديلمي ، بسند فيه عبد الله بن الحسين الميصبي ، وفي آخره زيادة نصها : « قال أنس : أصم الله هاتين إن لم أكن سمعته من رسول الله . وقال علي بن زيد كذلك ، وتسلسل إلى الديلمي . وعبد الله بن الحسين يسرق الحديث » ونقل ذلك ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢ / ١٥٩ ثم قال : لاذنب لعبد الله بن الحسين في هذا الحديث ، فقد أخرجه أبو يعلى والبزار في مسنديهما دون قول أنس : أصم .

وقد راجعت المطالب العالية لابن حجر فرأيت أنه قال بعد إيراد لإسناده : ضعيف . ثم قال : وراوه البزار عن أنس : رأيت أبا طلحة . فذكره موقوفاً . ١ . هـ وقال البزار : لا نعلم ==

ورآى « آخر » أكل السَّحُور بعد طلوع الفجر الثانى^(١) . فى أشباه لهذا كثيرة .

== هذا الفعل لإا عن أبى طلحة . فتبين أن هذا « المتن » ليس بموضوع ، ولعل السيوطى لأنما عنى أنه موضوع بهذه الزيادة والنسبل ، لا مطلقا .

وعلى بن زيد بن جدعان ، رافضى ، ضعيف ، لا يحتج بحديثه ، وإن قال فيه يقوب بن شعبة : « ثقة ، صالح الحديث ، وإلى اللين ما هو » .

وقال الترمذى : « صدوق ، إلا أنه ربما رفع الشئ الذى يوقفه غيره » وقوله فى رفعه إلى النبى ، الحديث الذى يوقفه غيره على الصحابى — هو نفس قول البخارى . كان رفعا .

وقال الساجى : كان من أهل الصدق ، ويحتمل لرواية الجلة عنه ، وليس يجرى مجرى من أجمع على ثبته .

والقول ما قاله ابن حبان عنه : « كان يهتم فى الأخبار ، ويخطئ فى الآثار ، حتى كثر ذلك فى أخباره ، وسرق المناكير التى يروىها عن المشاهير ، فاستحق ترك الاحتجاج به » .

وفى شرح نهج البلاغة ٤ / ٤٦٠ « وأنكرت الصحابة على طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفسد الصائم ، وهزئت به ونسبته إلى الجهل » .

راجع الجروحين لابن حبان ل ٣١٣ والتاريخ الكبير ٣ / ٢ / ٢٧٥ والجرح والتعديل ٣ / ١ / ٨٦ وطبقات ابن سعد ٧ / ٢٥٢ بيروت ، ونسب قريش للصعب الزبيرى ٢٩٣ ، وميزان الاعتدال ٣ / ١٢٧ وتهذيب التهذيب ٧ / ٣٢٢ والضعفاء للعقيل ل ٢٩٥ وتذكرة الحفاظ ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(١) هو حذيفة بن اليمان . قال الطحاوى فى شرح معانى الآثار ١ / ٣٢٤ : « حدثنا على ابن شعبة ، قال . حدثنا روح بن عبادة ، قال : حدثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبیش قال : « تسحرت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة فدخلت عليه ، فأمر بلقحه [ناقة حذيفة العهد بالولادة] فحلبت ، وبقدرة فسخت ، ثم قال : كل . فقلت : إن أردت الصوم . قال : وأنا أريد الصوم . قال : فأكلنا ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة . قال : هكذا فعل بنى رسول الله — أو صنعت مع رسول الله — قلت : بعد الصبح ؟! قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع » !

قال أبو جعفر الطحاوى : فى هذا الحديث عن « حذيفة » أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ، ويحكى ذلك عن رسول الله ، وقد جاء عن رسول الله خلاف ذلك ٠٠ . وقد أخرجه الحازمى عن عاصم ، عن زر ، ثم قال : قال بعضهم : كان ذلك فى أول الأمر ثم نسخ .

راجع الاعتبار ١٤٤ - ١٤٥ ، وسنن ابن ماجه ١ / ٥٤١ ، والنسائى ١ / ٣٠٥ ، ومسنده أحمد ٥ / ٣٩٦ .

وإلى نحو هذا ذهب «أبي» في «دعاء القنوت» ؛ لأنه رأى رسول الله ، صلى الله عليه ، يدعو به في الصلاة دعاء دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة^(١) .

* * *

- وأما «فاتحة الكتاب» فإنني أشك فيما روى عن «عبد الله» من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لمسلم أن يظن به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يظن به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ،

(١) قال البلاقلاني في كتاب الانتصار ل ٨٠ - ١ .

« ثم إذا صرنا إلى القول فيما روى عنه ، من إثبات هذا الدعاء في مصحفه - لم نجد ظاهراً منتشراً ، ولا مما يلزم قلوبنا العلم بصحته ، ويلزمنا الإقرار به ، والنطع على «أبي» بأنه كتب ذلك ، بل إنما يروى ذلك من طرق يسيرة نزره ، رواية الأحاد التي لا توجب العلم ، ولا تقطع العذر ، ولا ينبغي لمسلم عرف فضل «أبي» وعقله ، وحسن هديه ، وكثرة علمه ، ومعرفته بنظم القرآن ، وما هو منه ، مما ليس من جلته - أن ينسب إليه أنه كتب دعاء القنوت في مصحفه ، أو اعتقد أنه قرآن ؛ فإن اعتقاد كونه قرآناً أبين وأخفى في الغلط من كسبته في المصحف . . . فإذا كان ذلك كذلك سقط التعليق بهذه الرواية سقوطاً ظاهراً .

ومما يدل على وهاء هذا الخبر عن «أبي» - علمنا بأن «عثمان» تشدد في قبض المصاحف المخالفة لمصحفه ، وفي المطالبة بها وتحريقها .

ولذا كان ذلك كذلك - لكانت العادة توجب أن يكون «مصحف أبي» أول مقبوض وماخوذ . وقد جاءت الرواية عن محمد والطفيل ابني أبي بن كعب أنها قالوا : لو فد أصحاب عبد الله عليهما بطلب مصحف أبيهما : إن عثمان قد قبضه منه .

وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون «مصحف أبي» الذي فيه إثبات هذا الدعاء - إن كان ذلك على ما روى - مما قد أخذ وقبض . فكيف بقي حتى رآه الناس ؟

وروا أنه كان عند أنس بن مالك . ويقول بعضهم : هذا لا أصل له ، وقد رأينا مصحف «أنس» الذي ذكر أنه مصحف «أبي» وكان مرافقاً لمصحف الجماعة بغير زيادة ولا نقصان .

ولو صح وثبت أنه وجد مصحف ينسب إلى «أبي» فيه دعاء القنوت - لوجب أن يعلم أنه مكذوب موضوع ، قصد بوضعه إفساد الدين ، وتفريق كلمة المسلمين ، والقدح في مقامهم ، والظلم في مصحفهم الذي هو إيمانهم .

وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، و « النبي » صلى الله عليه وسلم يقول : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عَبْد »^(١) .

و « عمر » يقول فيه : « كَنَفٌ مَلِءٌ عِلْمًا »^(٢) .

• وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الإسلام بَدْرِي لم يزل يسمع رسول الله ، صلى عليه وسلم يَوْمَئِذٍ بها ، وقال : « لاصلاة إلا بسورة الحمد »^(٣) وهي السبع المثاني ، وأم الكتاب^(٤) ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛

(١) أخرجه أحمد في المسند ١ / ٧ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، والبيهقي في السنن الكبرى ١ / ٤٥٢ — ٤٥٣ وابن أبي داود في المصاحف ١٣٧ .
وابن ماجه في مقدمة السنن ١ / ٤٩ .

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣١٨ ، وفي اللسان ١١ / ٢٢١ « والكنف — بكسر الكاف — وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما : كنف مليء علمًا ، أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أدواته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للكنف . . . شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم » .

وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ١٦٩ أن عبد الله بن مسعود قال لعمر فى الرجل الذى قتل امرأة ولها أولياء فعفا بعضهم ، فأراد عمر أن يقيد لمن لم يعف منهم ، فقال عبد الله : لو غيرت بالدية كان فى ذلك وفاء لهذا الذى لم يعف ، وكنت قد آمنت للعافى عفوهُ . فقال عمر : كنف مليء علمًا » .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة : باب وجوب القراءة للامام والمأموم ٢ / ٢٠٠ من حديث عبادة بن الصامت : ان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب .

وهو عند مسلم فى كتاب الصلاة : باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة ١ / ٢٩٥ .

(٤) فى صحيح البخارى ٩ / ٤٩ من حديث أبى سعيد بن الملى : أن أنبى ، صلى الله عليه وسلم ، قال : ألا أعلمك أعظم سورة فى القرآن . . . الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته » .

وانظر الدر المنثور ١ / ٢ .

لأنها أقدمها ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا كَأَنَّ ﴾ ^(١) .

ولسكنه ذهب ، فيما يظنُّ أهل النظر ، إلى القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / [٢٤] اللوحين مخافة الشك والنسيان ، والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقَصَرِها ^(٢) ولأنها تُتَنَّى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

فلما أُمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ، ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُورَةً وترك سُورَةً لم يكتبها ، لم نر عليه ١٠ في ذلك وَكَفًّا ^(٣) إن شاء الله تعالى ^(٤) .

(١) سورة آل عمران ٩٦ .

(٢) نقله السيوطي في الإتيان ١ / ١٣٨ .

(٣) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أى ليس عليك فيه مكروه ولا نقص » .

١٥

(٤) قال الباقلاني في كتاب الانتصار ١٠١ - ١ : وروى عن إبراهيم النخعي : أن عبد الله بن مسعود كان لا يكتب فاتحة الكتاب ، ويقول : لو كتبتها لكتبها في أول كل شيء . والرواية عن إبراهيم في الدر المنثور ١ / ٢ .

باب ما ادعى على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من « حديث عائشة » رضى الله عنها في غلط الكاتب ، و « حديث عثمان » رضى الله عنه : أرى فيه لحنًا - فقد تكلم النحويون في هذه الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر ^(١) :

• فقالوا : في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هَٰذَا نِ كَسَاحِرَٰنِ ﴾ ^(٢) وهى لغة

• بَلَحَرَثَ بن كعب ^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست بين يديه ، وركبت علاه . وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتُهُ إِلَىٰ هَابِي التُّرَابِ عَتِيمٍ ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا ينبت .

وأنشدوا :

أَيَّ قُلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاهُنَّ فِطْرُ عَلاهَا ^(٥) ١٠

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصحابي ٢٠ (السلفية) .

(٤) البيت لهوهر الحارثي ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ، وفي كل هذه المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهابي من التراب : ما ارتفع ودق . ١٥ والبيت في الجهرة ٢ / ٣٢٣ « بين أذناه » وقبله بيتان ، وفي الصحاح ٦ / ٢٥٣٢ ، وفي التاج ١٠ / ٤٠٥ .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدني أبو الفول لبعض أهل اليمن : أى قُلُوصٍ رَاكِبٍ ... فنزل علاها » القُلُوص مؤنثة . وعلاها : أراد عليها ، ولغة بني الحارث ابن كعب قلب الباء الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفاً ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشترت ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات =

على أن التراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف : فقراه « أبو عمرو بن العلاء » ، و « وعيسى بن عمر » : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ وذهب إلى أنه غلط من الكتاب كما قالت « عائشة » .

وكان « عاصم الجحدري » ^(١) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ ، وقرأ ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ ﴾ ^(٢) ، وقرأ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ ﴾ ^(٣) .

وكان يقرأ أيضاً في سورة البقرة : ﴿ وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ ^(٤) ويكتبها : ﴿ الصَّابِرِينَ ﴾ .

وإنما فرق بين القراءة والكتاب لقول « عثمان » رحمه الله : « أرى فيه لحناً وستقيمهُ العرب بألسنتها » فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله .
وكان « الحجاج » وكل « عاصم » و « نأجية بن رُمح » و « علي ابن أضمع » ^(٥) يتتبع المصاحف ، وأمرهم أن يتطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهما .

١٥ = أبا عبيدة فقال : انقط عليه ، هذا صنعه المفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ٣٢٢ / ١٩ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ٣٥٥ وشرح شواهد المغني ص ٤٧ .

(١) هو عاصم بن أبي الصباح : العجاج ، أبو المجشم الجحدري ، البصري . القرى المفسر : قرأ على الحسن البصري . ومات سنة ١٢٨ . وترجمته في غاية النهاية ١ / ٢٤٩ وتاريخ الإسلام ٩٠ / ٥ وميزان الاعتدال ٣٥٤ / ٢ ولسان الميزان ٣ / ٢٢٠ .

٢٠ (٢) سورة النساء ١٥٢ .

(٣) سورة المائدة ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

(٥) في القرطين « علي بن أضمع عم أبي الأصمى » .

خَبَّرَنِي بِذَلِكَ «أَبُو حَاتِمٍ» عَنْ «الْأَصْمَعِيِّ» قَالَ : وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ
«الشَّاعِرُ» :

وإِلَّا رُسُومَ لِدَارٍ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابُ مَحَاهُ الْبَاهِلِيِّ بْنِ أَصَمٍّ
وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ اعتباراً بِقِرَاءَةِ «أَبِي» لَأَنَّهَا
لَأَنَّهَا فِي مَصْحَفِهِ : «إِنْ ذَانِ إِلَّا سَاحِرَانِ» وَفِي مَصْحَفِ «عَبْدِ اللَّهِ» :
«وَأَسْرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ» مَنْصُوبَةً إِلَى الْإِلْفِ بِجَمْعٍ ﴿أَنْ هَذَانِ﴾
تَبَيَّنَا لِلنَّجْوَى .

* * *

- وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئُونَ﴾ رَفَعَ «الصَّابِئِينَ» لِأَنَّهُ رَدَّ عَلَى مَوْضِعِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾
وَمَوْضِعُهُ رَفَعَ، لِأَنَّ «إِنَّ» مُبْتَدَأَةٌ وَلَيْسَتْ تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنًى كَمَا تُحْدِثُ
أَخَوَاتُهَا . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : إِنَّ زَيْدًا قَائِمٌ ، وَلَا يَكُونُ
بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ فَرْقٌ فِي الْمَعْنَى . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَعَلَّ زَيْدًا قَائِمٌ ،
فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشَّكِّ . وَتَقُولُ : زَيْدٌ قَائِمٌ ، ثُمَّ تَقُولُ : لَيْتَ زَيْدًا
قَائِمٌ ، فَتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّمَنَّى ، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ
قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، فَتَرْفَعُ زَيْدًا ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدٌ ، وَتَقُولُ : لَعَلَّ
عَبْدَ اللَّهِ قَائِمٌ وَزَيْدًا ، فَتَنْصِبُ مَعَ «لَعَلَّ» وَتَرْفَعُ مَعَ «إِنَّ» لَمَّا أَحْدَثْتَهُ «لَعَلَّ»
مِنْ مَعْنَى الشَّكِّ فِي الْكَلَامِ ، وَلِأَنَّ «أَنَّ» لَمْ تُحْدِثْ شَيْئًا . وَكَانَ «الْكِسَائِيُّ» يُجِيزُ :
أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدٌ قَائِمَانِ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَزَيْدٌ قَائِمٌ . وَ«الْبَصْرِيُّونَ» يُجِيزُونَهُ ،
وَيُحْكَمُونَ : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١) وَيَنْشُدُونَ / :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَقَرِيبٌ^(١)

* * *

• وقالوا في نصب «المقيمين» بأقاول : قال بعضهم : أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين ، وكان «الكسائي» يردّه إلى قوله : ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ [أى :] • ويؤمنون بالمقيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿يُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال «أبو عبيدة» : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد «للخرنقي بنت هقان» :

لَا يَبْعَدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزُرِ^(٣)
١٠ النازلين بكلّ مُعْتَرِكٍ وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

• ومما يشبه هذه الحروف - ولم يذكره - قوله في سورة البقرة : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾^(٤) . و«القرءاء» جميعاً على نصب «الصابرين» إلا «عاصم الجحدري» فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصّبه إذا كتبه ؛ لِلْعَلَّةِ التى تقدم ذكرها .

واعتل «أصحاب النحو» للحرف ، فقال «بعضهم» : هو نصبٌ على المدح ، ١٥

(١) البيت لضابطى البرجمى فى اللسان ٤٣٨ / ٦ ، والكامل ١٨٨ / ١ ، والأصمعيات ١٦ ، ونوادى أبى زيد ص ٢٠ والنقائض ٢٢٠ / ١ ، وخزانة الأدب ٢٢٣ / ٤ وتفسير الطبرى ١٦ / ١٣٧ ، وغير منسوب فى مجاز القرآن ١٧٢ / ١ ، ٢٢ / ٢ .

(٢) سورة التوبة ٦١ .

(٣) ديوانها ص ١٠ - ١٢ وأمالى القالى ١٥٤ / ٢ ، وأمالى المرتضى ٢٠٥ / ١ ومجاز القرآن ١ / ٦٥ - ٦٦ ومعانى القرآن للفراء ١ / ١٠٥ ، ٤٥٣ غير منسوب . والخزانة ٢٠٣ / ٢ ، وأمالى ابن السجى ٣١٠ / ١ ، وتفسير الطبرى ٢٤ / ٢٧ .

(٤) سورة البقرة ١٧٧ .

والعرب تَنْصِبُ على المدح والذم ، كأنهم يَنْوُونَ إفراد المدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبع لأوّل الكلام ، كذلك قال « القراء » .

وقال « بعضهم » : أراد : وآتَى المالَ على حبه ذَوَى الْقُرْبَى واليَتَامَى والمساكين وابن السَّبِيل والسائلين والصابرين في البُؤْسَاء والضَّرَّاء .

• وهذا وجه حسن ؛ لأنَّ البُؤْسَاء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ ^(١) .

والضَّرَّاء : البلاء في البدن ، من الزَّمَانَةِ وَالْعِلَّة . فكأنه قال : وآتَى المالَ على حَبِّهِ السَّائِلِينَ الطَّوَّافِينَ ، والصَّابِرِينَ على الفقر والضَّرَّاء الذين لا يسألون ولا يَشْكُونَ ، وجعل « الْمُؤَفِّينَ » وَسَطًا بين الْمُعْطِينَ نَسَمًا على « من آمن بالله » / .

* * *

١٠

• ومن ذلك قوله في سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نَجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٢) كَتَبَتْ في المصاحف بنون واحدة ، وقرأها « القراء » جميعاً « نُنَجِّي » بنونين إلا « عاصم بن أبي التجود » فإنه كان يَقرؤها بنون واحدة ، ويخالف « القراء » جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مِثَال « فَعِلْ » ^(٣) .

(١) سورة الحج ٢٨ .

١٥

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) قراءة عاصم الجحدري التي ذكرها ابن قتيبة هي : « نَجِي » بضم النون ، وتشديد الجيم . وسكون الياء - رواها عنه : أبو بكر بن عياش ، وحده . أما روايه حفص عنه فهي : « نَجِي » بنونين ، مضمومة فساكنة . وهي التي عليها قراءتا الآن في المشرق .

قال ابن مجاهد في كتاب « السبعة » ورقة ٧٨ - ب : « قرأ عاصم في رواية أبي بكر وحده : (نَجِي المؤمن) بنون واحدة ، مشددة ، على ما لم يسم فاعله ، والياء ساكنة . حفص ، عن عاصم : (نَجِي) بنونين ، خفيفة ؛ وكذلك قرأه الباقر . عبيد ، عن أبي عمرو ، وعبيد ، عن هاون ، عن أبي عمرو : (نَجِي) مدغمة . كذلك قالوا : « مدغمة » وهو وهم . =

٢٠

فَأَمَّا مَنْ قَرَأَهَا بَنُونِينَ ، وَخَالَفَ الْكِتَابَ ، فَإِنَّهُ اعْتَلَّ بِأَنَّ النُّونَ تَخْفَى
عِنْدَ الْجِيمِ ، فَاسْقَطَهَا كَاتِبُ الْمَصْحَفِ خَفَاءُهَا ، وَنَيْتَهُ إِثْبَاتُهَا .

وَاعْتَلَّ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ « لِعَاصِمٍ » فَقَالُوا : أَضْمَرَ الْمَصْدَرُ ، كَأَنَّهُ قَالَ :
نُجِّىَ النَّجَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ، كَمَا تَقُولُ : ضَرَبَ الضَّرْبُ زَيْدًا ، ثُمَّ تَضَمَّرَ الضَّرْبُ ،
فَتَقُولُ : ضَرَبَ زَيْدًا ^(١) .

وَكَانَ « أَبُو عُبَيْدٍ » يَخْتَارُ فِي هَذَا الْحَرْفِ مَذْهَبَ « عَاصِمٍ » كِرَاهِيَةً أَنْ
يُخَالَفَ الْكِتَابَ ، وَيَسْتَشْهَدُ عَلَيْهِ « حَرْفًا » فِي سُورَةِ الْجَاثِيَةِ ، كَانَ يَقْرَأُ
بِهِ « أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ » ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٢)
أَيُّ لِيُجْزَى الْجَزَاءَ قَوْمًا .

وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ ^(٣) :

= لَا يَجُوزُ هُنَا الْإِدْغَامُ ؛ لِأَنَّ النُّونَ الْأُولَى مُتَحَرِّكَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ . وَالنُّونُ لَا تَدْغَمُ
فِي الْجِيمِ . وَلِأَنَّمَا خَفِضَتْ لِسُكُونِهَا ، وَلِأَنَّمَا تَخْرُجُ مِنَ الْحِيَاثِيمِ . فَخَفِضَتْ مِنَ الْكِتَابِ ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ
فِي اللَّفْظِ ٢٣ .

وَانْظُرِ التَّيْسِيرَ لِلدَّافِي ١٥٥ ، وَلِإِبْرَازِ الْمَعْنَى لِأَبِي شَامَةَ ٤٠٢ وَاتِّحَافَ فُضْلَاءِ الْبِشْرِ ٣١١
وَالْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٣٣٥/٦ ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٥١٥/٢ .

(١) بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ الَّذِينَ اعْتَلُّوا الْقِرَاءَةَ عَاصِمَ هَذِهِ - هَمْ : الْفَرَاءُ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ ، وَتُعْلَبُ .
وَقَدْ خَطَأَهَا الرِّجَاجُ وَأَبُو حَاتِمٍ ، وَقَالَا : لَهَا لَحْنٌ ؛ لِأَنَّهُ نَصَبَ اسْمَ مَالٍ يَسْمُ فَاعِلُهُ ، وَلِأَنَّمَا يُقَالُ :
نَجَّى الْمُؤْمِنُونَ ، كَمَا يُقَالُ : كَرَّمَ الصَّالِحُونَ . وَلَا يَجُوزُ : ضَرَبَ زَيْدٌ ، بِمَعْنَى : ضَرَبَ الضَّرْبُ
زَيْدًا ؛ لِأَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِيهِ ؛ إِذْ كَانَ ضَرَبَ يَدُلُّ عَلَى الضَّرْبِ .

(٢) فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٢٥ : « وَلِأَبِي عُبَيْدٍ قَوْلُ آخَرٍ - وَقَالَ الْقَتَبِيُّ - وَهُوَ أَنَّهُ
أَدْغَمَ النُّونَ فِي الْجِيمِ . قَالَ النَّحَّاسُ : وَهَذَا الْقَوْلُ لَا يَجُوزُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النُّحَوِيِّينَ ؛ لِأَنَّهُ مَخْرُجٌ
النُّونَ مِنَ مَخْرَجِ الْجِيمِ فَلَا تَدْغَمُ فِيهَا . وَلَا يَجُوزُ فِي « مِنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ » : « مِنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ » . وَلَمْ
يُسْمَعْ فِي هَذَا أَحْسَنُ مِنْ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ « عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ [الْأَخْفَشِ] » قَالَ : الْأَصْلُ « نَجَّى »
فَخَفِضَ لِأَحَدِي النُّونَ ؛ لِاجْتِمَاعِهَا ، كَمَا تَخَفِضُ لِأَحَدِي التَّاءَ مِنْ جَاءِ لاجْتِمَاعِهَا ، نَحْوُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
(وَلَا تَفْرُقُوا) ، وَالْأَصْلُ تَفْرُقُوا .

(٣) رَاجِعِ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ١١ / ٣٣٤ - ٣٣٥ .

ولو وَلَدَتْ فُقَيْرَةً جَرَوْهُ كَلْبٍ لَسَبَّ بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكَلَابُ^(١)

* * *

- ومن ذلك: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) أكثر القراء يقرءون ﴿فَأَصْدَقَ أَكُنْ﴾ بغير واو . واعتلّ « بعض النحويين » في ذلك بأنها محمولة على « موضع » فَأَصْدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :
فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ نَوِيًّا^(٣)
فجزم « وأُسْتَدْرِجُ » ، وحمله على موضع « أَصَالِحُكُمْ » لو لم يكن قبلها :
« لَعَلِّي » كأنه قال : فأبْلُونِي بِلَيْتِكُمْ أَصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ .
وكان « أبو عمرو بن العلاء » يقرأ : ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ﴾ بالنصب^(٤) ،
ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في
« كَلَمُونَ » وأشباه ذلك .

* * *

وليست تخلو/ هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل

-
- (١) البيت لجبرير كما في الخزانة ١٦٣/١ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النقائض . وهو غير منسوب في القرطبي ٣٣٥/١١ .
 - (٢) سورة المنافقين ١٠ .
 - (٣) البيت في اللسان ٥٠١/١٣ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المفني للسيوطي ٢٨٤ لأبي دؤاد ، وهو له في الخصائص ١٧٦/١ ، ومعاني القرآن للفراء ٨٨/١ وفي النقائض ٤٠٨/١ أراد : نوايا فذهب به إلى قفيا وهويا ، وهو الوجه الذي يريد . وأُسْتَدْرِجُ ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بمعنى كي على رأى الكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت . وفي هامش م : « النوى : النية ، وأبْلُونِي من الإبلاء وهو الإعطاء . والبلية : الناقة كانت تحبس على رأس قبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبعن ركباناً » وانظر اللسان ٩٢/١٨ .
 - (٤) راجع الخصائص والقراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحييط ٢٧٥/٨ .

الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب ، كما ذكرت « عائشة »
رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس هاهنا لحن بحمد الله .

وإن كانت خطأ في الكتاب ، فليس على رسوله ، صلى الله عليه وسلم ،
جناية الكاتب في الخط .

ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن ، لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة
المصحف من طريق التهجى :

فقد كتبت في الإمام : ﴿ إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف الثانية .

وكذلك « ألف الثانية » تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل :

﴿ قَالَ رَجُلَيْنِ ﴾ و ﴿ آخَرَيْنِ يَتَمُوَّمَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ ^(٢) و كتبت كتاب المصحف : ١٠

الصلوة والزكوة والحياة ، بالواو ، واتبعتهم في هذه الحروف خاصة على التيمم
بهم ، ونحن لا نكتب : « القطة والفتاة والفلاة » إلا بالألف ، ولا فرق بين
تلك الحروف وبين هذه .

وكتبوا « الربو » بالواو ، وكتبوا : ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٣) فقال

١٥ بلام منفردة .

(١) في مجاز القرآن ٢ / ٢٥٩ : « قال أبو عمرو : وأكون الصالحين » وذهب الواو
من الخط ، كما يكتب « أبو جاد » : « أبجد » هجاء . وقال آخرون : الجزم على غير
موالاة ولا شركة « وأكون » ولكنه أشركه في السلام الأول ، كأنه قال : هلا آخرتي
أكن . فهذه الفاء شركة في موضع الفاء الأولى ، والفاء الأولى التي في « أسدق » في موضع
جزم ، قال :

٢٠

إذا قصرت أسبافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارب
(٢) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٧ .

(٣) سورة المارج ٣٦ .

وكتبوا: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١) بالياء ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾^(٢) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولإياء فيهما ، إنما هي مكسورة .

وكتبوا : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾^(٣) و ﴿فَقَالَ الضُّعَفَاءُ﴾^(٤) .
ولا ألف قبلها .

وكتبوا : ﴿أَوْ أَنْ كَفَعَلْ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^(٥) .
وفي موضع آخر ﴿مَا نَشَاءُ﴾^(٦) بغير واو ، ولا فرق بينهما .
وكتبوا : ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٧) .
وكذلك ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ﴾^(٨) .
وهذا أكثر في المصحف من أن نستقصيه .

وكذلك لَحْنُ اللّاحِنِينَ مِنَ الْقُرْءَاءِ الْمَتَأَخِّرِينَ ، لا يُجْعَلُ حُجَّةً عَلَى الْكِتَابِ .
وقد كان الناس قديماً يَقْرَءُونَ بلغاتهم كما أَعْلَمَتْكَ .

ثُمَّ خَافَ قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَأَبْنَاءِ الْعِجَمِ / لَيْسَ لَهُمْ طَبِيعُ
اللِّغَةِ ، وَلَا عِلْمُ التَّكَلُّفِ ، فَهَفَوْا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْحُرُوفِ وَزَلُّوا وَقَرَأُوا
بِالشَّاذِ وَأَخْلَوْا .

١٥ (١) سورة الأنعام ٣٤ .

(٢) سورة الثورى ٥٢ .

(٣) سورة القلم ٤١ والثورى ٢١ .

(٤) سورة إبراهيم ٢١ .

(٥) سورة هود ٧٧ .

٢٠ (٦) سورة الإسراء ١٨ والهج ٥ .

(٧) سورة النمل ٣١ .

(٨) سورة التوبة ٤٧ .

منهم « رجل »^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقرَّبَهُ من القلوب بالدين .

لم أرَ فيمن تدبعت وجوه قراءته أكثر تخليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛

(١) هذا الرجل هو : حمزة بن حبيب الريات ، أبو عمار الكوفي ، أحد القراء السبعة (٨٠ - ١٢٧ هـ) .

ومن عجب أن يقول ابن مطرف في كتاب القراءتين ٢ / ١٥ : « وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة . وكان أورع أهل زمانه . مع خلو باقي الباب من الفائدة » !! هكذا قال ابن مطرف ، وهو قول يدل عصبية مضلة ، وغفلة عن قيمة الحقائق العلمية ، وأي فائدة أعظم من أن يبين ابن قتيبة في باقي الباب ، أو هام القراء التي وهموا فيها ، وسجلها عليهم العلماء الأثبات ، وبيتوا سخطاً فيهم . وهل طعن ابن قتيبة في حمزة بغير الحق ؟ ثم لأنه لم ينفرد بالطعن فيه . فقد سبقه إلى ذلك أعلام العلماء . فقد كان يزيد بن هارون يكره قراءة حمزة كراهية شديدة ، وأرسل إلى أبي الشعثاء : لا تقرئ في مسجدنا قراءة حمزة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : لو كان لي سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره .

وكذلك كان أحمد بن حنبل يكرهها . وكذلك كرهها وتبرم بها عبد الله بن إدريس الأودي . وقال أبو بكر بن عياش : قراءة حمزة بدعة . وعلق على ذلك الذهبي بقوله : « يريد ما فيها من : المد المفرط ، والسكت ، وتغيير الهمز في الوقف والإمالة وغير ذلك » وقال ابن دريد : لاني لأشتهي أن يخرج من السكوفة قراءة حمزة . وقال حماد بن زيد : لو صلى بي رجل فقرأ بقراءة حمزة ، لأعدت صلاتي . وكان أحمد يكره أن يصلي خلف من يقرأ بقراءته . وقال الأزدي والساجي : يتكلمون في قراءته وينسبونه إلى حالة مذمومة .

ولكن الذهبي قال في ميزان الاعتدال : « قد انعقد الإجماع بأخرة على تلقي قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها ، فقد كان من بعض السلف في الصدر الأول فيها مقال ويكنى حمزة شهادة مثل الإمام سفيان الثوري له ، فإنه قال : ما قرأ حمزة حرفاً إلا بأثر » وعجب من الذهبي أن يكتفي بدعوى الإجماع ! وقول الثوري هذا ، وبكت عما قاله فيه السلف ولا يتعرض له بنقد . فهل انعقد الأجماع بأخرة على أنهم كانوا في تقديم حمزة من الحاطئين ؟ !! .

راجع ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ٦ / ٢٦٨ (لندن) ، ٦ / ٣٨٥ (بيروت) والتاريخ الكبير ٤٨ / ١ / ٢ والجرح والتعديل ٢ / ١ - ٢٠٩ - ٢١٠ وميزان الاعتدال ١ / ٦٠٥ - ٦٠٦ ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١ / ٩٣ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان ١ / ٤٤٥ ، والعارف ٢٣٠ ، وطبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٦٣ والنشر ١ / ١٦٦ والتيسير ٦ - ٧ وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٧ - ٢٨ ومجمع الأدباء لياقوت ١٩ / ٢٨٩ - ٢٩٣ .

لأنه يستعمل في الحرف ما يدَّعُ في نظيره ، ثم يُوصَلُّ أصلاً ويخالف إلى غيره لغیر ما عِلَّةٌ . ويختار في كثير من الحروف ما لا يخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع ، وإفحاشه في الإضجاع والإدغام ، وسخاه المتعلمين على المركب الصعب ، وتفسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُقَرِّئُ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها !
ففي أى موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها !

وكان « ابن عُيَيْنَةَ » يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو ائتم بقراءته :
١٠ أن يُعِيدَ ، وواقفه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم « بشر بن الحارث »^(١)
« وأحمد بن حنبل » .

وقد شُغِفَ بقراءته عوامُ الناس وسُوقَهُمْ ، وليس ذلك إلا لما يرونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى المترى فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول^(٢)
١٥ حولاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دأراً الوريدين ، راسح الجبينين -
توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذَقَ بها .

وليس هكذا كانت قراءة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ولا خيار السلف ولا التابعين ؛ ولا القراء العالمين ؛ بل كانت قراءتهم سهلة رسالةً . وهكذا نختار

(١) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالماقي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمسا وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧ / ٦٨ - ٨٠ ووفيات الأعيان ٢٠٠
٢٤٨ / ١ - ٢٥١ .

(٢) في اللسان ٤٣٦ / ١٣ ، والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور

لقراء القرآن في أَوْرَادِهِمْ ومحاربيهم . فاما الغلام الرِّيّضُ والمُسْتَأْنِفُ للتعلم ، فنختار له أن يؤخَّذَ بالتحقيق عليه ، من غير إغشاشٍ في مَدِّ أو همزٍ أو إدغامٍ ؛ لأن في ذلك / تَذْلِيلًا للسان ، وإطلاقًا من الحُبْسَةِ ، وحلاً للعُقْدَةِ .

وما أقلّ من سَلِمَ من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوَهَم :

فقد قرأ « بعض المتقدمين » ^(١) : ﴿ مَا تَلَوْنَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾ ^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا .

وقرأ ^(٣) : ﴿ وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ ﴾ ^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .

• وقرأ آخر ^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ ﴾ ^(٦) بفتح التاء ، وكسر

الميم ، ونصب الأعداء . وإنما هو من : أَشْمَتَ الله العدوَّ فهو يُشْمِتُهُ ، ولا يقال : شِمَتَ الله العدوَّ .

١٠

• وقال : « الأعمش » ^(٧) قرأتُ عند « إبراهيم » ^(٨) « وطلحة

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٤٦ « ولا ادراأتكم به » بالهمز والتاء : « الحسن » وفي البحر المحيط ١٣٣ / ٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء : « ولا ادراأتكم به » بهمزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر الكشاف ١٨٤ / ٢ .

١٥

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ١٢٩ / ٣ وفي البحر المحيط ٤٦ / ٧ « وقرأ الحسن : الشياطين ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس : هو غلط عند جمع النحويين ... وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائن ... »

٢٠

(٤) في سورة الشعراء ٢١٠ وانظر تفسير القرطبي ١٤٢ / ١٣ .

(٥) في البحر المحيط ٢٩٦ / ٤ « وقرأ ابن عيصن تشمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب الأعداء - » .

(٦) في سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١٤٨ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣١٥ / ١ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي المتوفى سنة ٩٦ .

ابن مُصَرِّف «^(١) : ﴿قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ﴾^(٢) ، فقال : « إبراهيم » ما تزال تأتيننا بحرف أشنع ! إنما هو : « لِمَنْ حوله » واستشهد « طلحة » فقال مثل قوله . قال « الأعمش » : فقلت لها : لحنما ، لا أقاعد كما اليوم^(٣) .

- وقرأ « يحيى بن وثَّاب »^(٤) : ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرِضُوا﴾^(٥)
- من الولاية . ولا وجه للولاية ههنا^(٦) ، إنما هي تَلَّوْا - بواوين - من لَيْكَ في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ﴾^(٧) واتبعه على هذه القراءة « الأعمش » و « حمزة » .
- وقرأ « الأعمش » : ﴿وَمَا أَتَمُّ بِمُصْرَخِي﴾^(٨) بكسر الياء^(٩) ، كأنه ظن أن الباء تختص الحرف كله ، واتبعه على ذلك « حمزة »^(١٠) .

١٠ (١) هو طلحة بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تابعي ، مات سنة ١١٢ ، كما في غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٣/٢ والمعارف ٢٣٠ .
(٢) سورة الشعراء ٢٥ .

(٣) نقل البغدادي في خزانة الأدب ٢ / ٢٥٨ عن القراء قال : « حدثني مندل بن علي الغزلي ، عن الأعمش قال : قلت عند إبراهيم ، وطلحة بن مصرف : (قال لمن حوله : أَلَا تَسْتَمِعُونَ) بنصب اللام من « حوله » فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتيننا بحرف أشنع ! إنما هي (لمن حوله) بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي : « حوله » فقال إبراهيم : يا طلحة ، كيف تقول ؟ قال : كما قلت . قال الأعمش : قلت : لحنما ، لا أجالسها اليوم » .

(٤) هو يحيى بن وثَّاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ، راجع غاية النهاية في طبقات القراء ٣٨٠/٢ والمعارف ص ٣٣٠ .

٢٠ (٥) سورة النباء ١٣٥ . وانظر اتخاف فضلاء البشر ١٩٥ .

(٦) راجع الكشف ١ / ٣٠٤ .

(٧) في سورة آل عمران ٧٨ .

(٨) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٩) في الكشف ٢ / ٣٠٠ « وهي ضعيفة » .

٢٥ (١٠) في البحر المحيط ٤١٩/٥ « وقرأ يحيى بن وثَّاب والأعمش وحمزة « بمصرخي » بكسر الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلها من وهم القراء ؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن أن الباء في « بمصرخي » خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم =

• وقرأ « حمزة » : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١) فجزم الحرف الأوّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرّب الآخر وهو مثله^(٢) .

• وقرأ « نافع »^(٣) : ﴿ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾^(٤) بكسر النون .
ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه ، لكانت « فَبِمَ تُبَشِّرُونِي » بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

• وقرأ « حمزة »^(٥) : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِلَهُمْ

= خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين .
وقال الزجاج : هذه القراءة أردئة مرذولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف .. « وقد نقل البغدادى في خزانة الأدب ٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩ نص كلام القراء والزجاج من تفسيريهما .
واظنر آتخاف فضلاء البشر ٢٧٢
(١) سورة فاطر ٤٣ .

(٢) في البحر المحيط ٧ / ٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السيئ » بكسر الهمزة ، والأعشى وحمزة بإسكانها ، فلما لم يجز للوصل مجرى الوقف ، ولما لم يسكتا لتوالي الحركات ولم يجز للمنفصل مجرى التصل كقوله : لنا لبلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن . قال أبو جعفر : وإنما صار لحناً لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني . وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السيئ موقوفة عند الحذاق بياءين لحن لا يجوز وإنما يجوز في الشعر للاضطراب ... » واظنر الكشف ٣ / ٢٨٧ ، وآتخاف فضلاء البشر ٣٦٢ .

(٣) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، راجع طبقات القراء ٢ / ٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبرى ١ / ٩ ووفيات الأعيان ٥ / ٥ ، والتيسير ص ٤ .

(٤) سورة الحجر ٥٤ واظنر الكشف ٢ / ٣١٥ وفي البحر المحيط ٥ / ٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر النون مخففة ، وغلطه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراباً ... »

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٥١٠ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسن بالياء ، أى ولا يحسن الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وباقى السبعة بالناء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري أن قراءة حمزة هذه ليست بنيرة ، راجع الكشف ٢ / ١٣٢ .

لا يُعْجِزُونَ^(١) بالياء . ولو أريد بها الوجه الذى ذهب إليه لكانت :
« ولا يحسبن الذين كفروا أنهم سبقوا ، إنهم لا يُعْجِزُونَ » .
وهذا يَكْثُرُ . ولم يكن القصد فى هذا الكتاب له ، وستره كله فى
« كتابنا المؤلف فى وجوه القراءات » إن شاء الله تعالى .



(١) فى سورة الأَنْفَال ٥٩ بفتح الياء والدين من « يحسبن » وكسر الهمزة من « لهم »
وانظر آراء العلماء فى اتحاف فضلاء البشر ٢٣٨ . وإبراز المعانى ٣٣٤ - ٣٣٥ وتفسير
القرطبي ٣٣/٨ - ٣٥ والبحر المحييط ٥/٥١٠ - ٥١١ ، وتفسير الطبري ٢٨/١٤ - ٣١
(مطبعة شاكر) والتيسير ١١٧ ومعانى القرآن للقراء ١/٤١٤ - ٤١٦ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد : عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

• فأما ما نَحَلُّوه من التناقض في مثل قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(١) . وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَحْمِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ^(٢) .

فالجواب في ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى : ﴿ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ ^(٣) ، ففي مثل هذا اليوم يُسْتَلُونَ وفيه لا يسئلون ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب ويُحَاسِبُونَ ، فإذا انتهت المسئلة وَوَجِبَتْ الْحُجَّةُ : ﴿ انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴾ ^(٤) وانقطع الكلام ، وذهب الخصاص ، واسودَّت وجوه قوم ، وابيضت وجوه آخرين ، وعُرفَ ١٠ الفريقان بسيماهم ، وتطايرت الصحف من الأيدي : فَأَخِذَ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَخِذَ ذَاتَ الشَّامِلِ إِلَى النَّارِ .

• وكذلك قال : « ابن عباس » رضى الله عنه في قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ ^(٥) قال : هو موطن لا يسئلون فيه . ومثله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْجَرِيمُونَ ﴾ ^(٦) .

١٥

(١) سورة الرحمن ٣٩ .

(٢) سورة الحجر ٩٢ .

(٣) سورة المعارج ٤ .

(٤) سورة الرحمن ٣٧ .

(٥) سورة الرحمن ٣٩ .

(٦) سورة القصص ٢٨ .

- وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾ ^(١)
- وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ ^(٢) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ ^(٣) ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(٤) .

٥ والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى المظلومون على الظالمين ، ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعذروا ، فليس ذلك بمغنى عنكم ولا نافع لكم ؛ فَيَخْشَتُونَ .

- روى عبد الرزاق عن مَعْمَر ، عن قتادة : أن رجلا جاء إلى « عِكْرِمَةَ » فقال : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها : فتكلموا واختصموا ، ثم ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم ، فحينئذ لا يتكلمون .

- وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٥) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ^(٦) ، فإنه إذا نُفِخَ في الصور نفخة واحدة ، تقطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ، وشغلوا بأنفسهم عن التَّسَالِ و ﴿ صَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾

(١) سورة ق ٢٨ .

(٢) سورة المرسلات ٣٥ .

(٣) سورة الزمر ٣١ .

(٤) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والمناسب هنا آية القصص ٧٥ .

(٥) سورة الطور ٢٥ .

(٦) سورة الصافات ٢٧ .

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ^(١) . فَإِذَا نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى : قَامُوا يَنْظُرُونَ ﴿ وَأَقْبَلَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وَقَالُوا : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾^(٢) . وهو معنى قول « ابن عباس » .

* * *

• وقوله : ﴿ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ كُفْرُوكُمْ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ
وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ
فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيَوْمٍ . ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ
وَهُيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾^(٣)
فدلَّت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء .

وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ
لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾^(٤) .
فدلَّت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين . وإنما كان يجد
الطاعن متعلقًا ومقلًا لو قال : والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها
أو أنشأها ، وإنما قال : ﴿ دَحَاهَا ﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي
الأول في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دَحَا بعد

(١) اقتباس من سورة الزمر .

(٢) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٣) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٤) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، وتفسير غريب القرآن ١٣٥ ومعنى وأغطش ليلها :
أظلمه ، وأخرج ضحاهما : أبرز ضوء شمسها . ودحاهما : بسطها ، وانظر الكشف ١٨٢/٤ .

ذلك الأرض ، أى بسطها^(١) ومدّها ، وكانت رُبُوَّةً مجتمعة ، وأُرساها بالجلال ، وأنبت فيها النبات فى يومين ، فتلك ستة أيام سواء للسائلين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » : « بعد ذلك » فى هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ، و « مع » و « بعد » فى كلام العرب سواء .

* * *

• وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول فى موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دركات ، والجنة درجات ، وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والثوابات ، فمن أهل النار من طعامه الزقوم ، ومنهم من طعامه غسيلين ، ومنهم من شرابه الحميم ، ومنهم من شرابه الصديد .
والضريع : نبت يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشبرق ، لا يُسْمَنُ ولا يُشبع ، قال « امرؤ القيس » :

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرَفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ غَوَارِبُ رَمْلِ ذِي أَلَاءٍ وَشَبْرِقٍ^(٤)
والعرب تصفه بذلك .

وَعَسَلِينَ : فِعَالِينَ مِنْ غَسَلْتُ ، كأنه الغسالة ، قال « بعض المفسرين »^(٥) : هو ما يسيل من أجساد المعدّين .

(١) اللسان ٢٧٥/١٨ .

(٢) سورة الفاشية ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢٥ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ . وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨/١٢ . وألاء بوزن العلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ، دائم الاخضرار ، ينبت فى الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما فى اللسان ١٥/١ .

(٥) فى اللسان ١٤/٧ « والفسلين فى القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح =

وهذا نحو قوله : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ ﴾^(١) و « سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرٍ أَنْ » قراءةٌ عِكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ .

وَالْقَطْرُ : النُّحَاسُ . وَالْآنَ : الَّذِي قَدْ بَلَغَ مِنْتَعَى حَرِّهِ^(٣) . كَأَن قَوْمًا يُسَرِّبُكُون هَذَا ، وَقَوْمًا يُسَرِّبُونَ هَذَا ، وَيُلْبَسُونَ هَذَا تَارَةً ، وَهَذَا تَارَةً .

- وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : « كَيْفَ يَكُونُ فِي النَّارِ نَبْتُ وَشَجَرٍ ، وَالنَّارُ تَأْكُلُهُمْ ؟ » فَإِنَّهُ لَمْ يُرَدْ فِيمَا يَرَى أَهْلُ النَّظَرِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ الضَّرِيعَ بَعِينَهُ يَنْبَتُ فِي النَّارِ ، وَلَا أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَهُ . وَالضَّرِيعُ مِنْ أَقْوَاتِ الْأَنْعَامِ لَا مِنْ أَقْوَاتِ النَّاسِ ، وَإِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الْإِبِلُ لَمْ تَشْبَعْ وَهَلَكَتْ هَزُلًا .

قَالَ « الْهَذْلَى » يَذْكُرُ إِبِلًا وَسَوْءَ مَرَعَاهَا :

- وَحُبْسُنُ فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكُلُّهَا حَدْبَاءٌ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودٌ^(٤) ١٠
- فَأَرَادَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ يَقْتَاتُونَ مَا لَا يَشْبَعُهُمْ ، وَضَرَبَ الضَّرِيعَ لَهُمْ مَثَلًا .
- أَوْ يُعَذِّبُونَ بِالْجُوعِ كَمَا يُعَذِّبُ مِنْ قُوَّتِهِ الضَّرِيعُ .
- وَكَانَ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِذَا مَعْلُومًا عِنْدَهُمْ مَفْهُومًا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ

وغيره ، كَأَنَّهُ يَفْسَلُ عَنْهُمْ . التَّمَثِيلُ لِسَبِيهِهِ وَالتَّفْسِيرُ لِلسِّيَاقِ ... وَقَالَ الْكَابِي : هُوَ مَا أَنْبَضَتْ النَّارُ مِنْ لَحْمِهِمْ وَسَقَطَ أَكْلُهُ ... وَقَالَ الْقَرَاءُ : لِأَنَّهُ مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ .

(١) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ ٥٠ . وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٣٤ .

(٢) فِي الْقُرَاءَاتِ الشَّاذَّةِ ص ٧٠ « مِنْ قَطَرَانٍ : ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَعِكْرِمَةُ وَجَاعَةُ » وَانْظُرِ الْبَحْرَ الْحَيْطُ ٥ / ٤٤٠ .

(٣) اللَّسَانُ ٤١٧ / ٦ .

(٤) الْبَيْتُ لِقَيْسِ بْنِ عِزْرَةَ الْهَذْلَى ، كَمَا فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذْلِيِّ لِلْكَسْرِ ١١٥ ، وَاللَّسَانُ

١٦ / ٩٢ وَفِيهِ : « حَدْبَاءٌ بَادِيَةُ الضَّلُوعِ » وَفِي ١٠ / ٩٢ « هَزْمُ الضَّرِيعِ : مَا تَكْسِرُ مِنْهُ .

وَالْحَرُودُ : الَّتِي لَا تَكَادُ تَدْرُ . وَصَفَ الْإِبِلَ بِشِدَّةِ الْهَزَالِ » وَالْبَيْتُ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي مَقَائِيسِ الْلُغَةِ

٣٩٦ / ٣ وَفِيهِ : « وَتَرَكْنَ فِي هَزْمٍ » . وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي الْمُخَصَّصِ ٢٠١ / ١ وَفِيهِ : « حَدْبَاءٌ

بَادِيَةُ الضَّلُوعِ » .

لأنكروه كما أنكروا قوله : ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ^(١) وقالوا : كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر ؟ فأنزل الله : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) ، يعنى بالرؤيا : ما رآه ليلة أُسْرِىَ به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الزقوم . فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون / الضريع وشجرة الزقوم : نبتين من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار . وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنكأها وعتارها وحياتها - لو كانت على ما نعلم ، لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفتحة للدلالة ، والمعانى مختلفة . ١٠

● وما في الجنة من شجرها وثمرها وفروعها ، وجميع آلاتها - على مثل ذلك .

قال « ابن عباس » : نخل الجنة ، جذوعها من زمرّد أخضر ، وكرهها ^(٣) من ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم ^(٤) وحللهم .

(١) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الإسراء ٦٠ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٨ .

(٣) في اللسان ٢ / ٢٠٨ « الكرب » : أصول السعف الغلاظ العراض التي تبيس فتصير مثل الكف ، واحدها كربة ... » .

(٤) في اللسان ١٠ / ١٥٥ « والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفي التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أى خيطت وسويت وجعلت لبوسا لهم . وفي حديث ابن عباس في صفة نخل الجنة ... » .

وتمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ،
وألين من الزبد ، ليس له عَجَمٌ^(١) .

* * *

● وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على
إثر ذلك : ﴿ وَمَالَهُمْ إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾^(٢) فإن النضر بن الحارث قال :
﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء
أو ائتنا بعذاب أليم ﴾^(٣) يريد أهلكننا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله
تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ،
يعنى المسلمين .

يدلّك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَمَالَهُمْ
إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَا كَانُوا
أَوْلِيَاءَهُ ، إِنْ أَوْلِيَائُوهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾^(٤) يعنى المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد
خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ ،
أى دعا داعٍ بعذاب واقع ، يعنى « النضر بن الحارث » ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ

(١) رواه الحاكم فى المستدرک ٢/ ٤٧٥ - ٤٧٦ وفيه : « أخضر ، وكرانيفها ذهب
أحمر » وفى اللسان ١٥/ ٢٨٤ « والعجم - بالتحريك - النوى ، نوى التمر والنبق ، الواحدة
عجمة مثل قسبة وقصب » .

(٢) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ٣٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٢٣٢ .

(٤) سورة الأنفال ٣٤ .

دَافِعٌ^(١) ، يقول : هو للكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول « ابن عباس » .

وقال « مجاهد » فى قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : عَلِمَ أَنَّ فى أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

* * *

• وأما قولهم : أين قوله : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فى الْيَتَامَى ﴾ من قوله : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾^(٢) ، فهل شئ « أشبه بشئ » أليقُ به من أحد الكلامين بالآخر ؟ ! .

[٣٥] والمعنى : أن الله تعالى قَصَرَ الرجال على أربع نساء / وحرَّم عليهم أن ينكحوا أكثرَ منهن ؛ لأنه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من مِلْكِ اليَتَمِ - لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن ، فقال لنا : فكما تخافون ألا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم ، نخافوا أيضاً ألا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ، فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعا ، ولا تتجاوزوا ذلك فتعجزوا عن العدل .

ثم قال : فَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضاً أَلَّا تُعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ ، فانكحوا واحدةً ، أو اقتصروا على ما ملكت أيمانكم من الإماء ، ذلك أدنى ألا تعولوا ، أى لا تجوروا وتميلوا .

وقال « ابن عباس » : قَصَرَ الرجال على أربع من أجل اليتامى . يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى

(١) سورة الماعز ١ ، ٢ . وانظر أسباب نزول القرآن للواحدي ٤٧٤ .

(٢) سورة النساء ٣ ، وتفسير غريب القرآن ١١٨ .

شديداً على كافلهم - قَصَرَ الرجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء ، ولم يُطَلَقَ لهم ما فوق ذلك ؛ لثلاثي ميلوا .

* * *

- وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكُفَّةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقِلَادَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ أَنْ اللَّهَ يَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ^(١) ؟
- وتأويل هذا : أن أهل الجاهلية كانوا يتفاوَرُونَ ويسفكون الدماء بغير حَقِّها ، ويأخذون الأموال بغير حِلِّها ، ويُخَيِّفُونَ السُّبُلَ ، ويطلب الرجل منهم الثَّارَ فيقتل غير قاتله ، وبصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفًّا لَوْلِيَّهِ وَيُسَمِّيهِ : الثَّارَ الْمُنِيمَ ، وربما قتل أحدهم حِمِيَّةً بِحِمِيَّةِ . ١٠
- قال « ابن مُضَرَّسٍ » ^(٢) وَقَتَلَ خَالَه بِأَخِيهِ :
- بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةً أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمَهَنْدِ بَاقِيًا ^(٣)
فَقَلَّتْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي إِنْ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمَصَافِيَا
وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ أُلْفَى نَجِيَّةً وَأَوْلَادَهَا لَغَوَّاءَ وَسِتِينَ رَاعِيًا ^(٤)
لَأَقْبَلَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا ١٥
وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُوقِنَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا
وربما أُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ فَقَتَلَ بِالْوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ .
وقال « الشاعر » :

(١) سورة المائدة ٩٧ . وتفسير غريب القرآن ١٤٧ .

(٢) هو توبة بن المضرس العبسي ، وترجمته في المؤلف والمختلف للآمدى ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في كتاب « الوحشيات » ص ٨٢ .

(٤) في اللسان ١١٦/٢٠ « واللغو : مالا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصغرها » .

مُ قَتَلُوا مِنْكُمْ بِيْظَنَّةٍ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْتَعُوا^(١)
يقول : إنهم اتهموكم بقتل رجل منهم ، فقتلوا منكم ثمانية به^(٢) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ،
والهدى ، والقلائد - قواماً للناس . أى أمنائهم ؛ فكان الرجل إذا خاف
على نفسه لجأ إلى الحرم فأمن . يقول الله جل وعز : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا
حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٣) .

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمُ الرَّحْلُ ، وَتَوَزَّعَتْهُمُ النُّجُجُ ، وَانْبَسَطُوا
في متاجرهم ، وأمنوا على أموالهم وأنفسهم .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً ، أو قلده بغيره من لِحَاء شجر الحرم -
١٠ أَمِنْ كَيْفٍ تَصَرَّفَ وَحَيْثُ سَلَكَ .

ولو ترك الناس على جاهليتهم وتعاونهم في كل موضع وكل شهر -
لفسدت الأرض ، وفنى الناس ، وتقطعت الشُّبُل ، وبطلت المتاجر . ففعل الله
ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شئونهم ، وليعلموا أنه كما علم ما فيه من الخير لهم -
أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم ،
١٥ وأنه بكل شيء عليم .

* * *

• وقولهم : وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ

(١) البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير في باب التَّارِص ١٠٢١ ولم ينسبه
إلى قائل .

(٢) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا لابلهم آمنين لا يخافون منكم غيرا » .

(٣) سورة العنكبوت ٦٧ .

بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِيْرِيْكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴿١﴾ من قوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١) ؟

ولم يُرد الله في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك لآياتٍ لكل مؤمن . والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذكره الله عز وجل في هذا الموضع بأفضل صفاته . وقال في موضع آخر : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢) . وفي موضع آخر : ﴿لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣) و ﴿لَقَوْمٍ يَعْتَلُونَ﴾ (٤) و ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِذَا الْأَبَابُ﴾ (٥) يعني المؤمنين .

ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٦) . وهذا كما تقول : إن في ذلك لآية لكل مؤحد . مُصَلٍّ ، ولكل فاضلٍ تقى . وإنما تريد المسلمين .

* * *

● وقوله : ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ (٧) وإنما يريد بالكفار ههنا : الزَّرَّاع ، واحدٌهم كافر . وإنما سُميَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره ، أى غطاه ، وكل شئ ، غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل : ١٥

(١) سورة لقمان ٣١ .

(٢) سورة الحجر ٧٧ .

(٣) سورة النحل ٦٩ .

(٤) سورة النحل ٦٧ .

(٥) سورة الرعد ١٩ .

(٦) سورة سبأ ١٩ وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٧) سورة الحديد ٢٠ وتفسير غريب القرآن ٤٥٤ .

تَكْفَرُ فُلَانٌ فِي السَّلَاحِ : إِذَا تَفَطَّى . وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ كَافِرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتُرُ بظلمته كل شيء . وَمِنْهُ قَوْلُ « الشَّاعِرِ » (١) :

يَعْلَمُو طَرِيقَةَ مَنْهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةِ كَفَرِ النُّجُومِ غَمَامُهَا
أَي غَطَّاهَا . وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ
الْكَفَّارَ ﴾ (٢) .

* * *

• وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ (٣) ، فَإِنَّ الْعَرَبَ فِي مَعْنَى « الْأَبَدِ » أَلْفَاظًا يَسْتَعْمِلُونَهَا
فِي كَلَامِهِمْ ، يَقُولُونَ : لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَمَا طَمَسَ
الْبَحْرُ ، أَيْ ارْتَفَعَ ، وَمَا أَقَامَ الْجَبَلُ ، وَمَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ، فِي أَشْبَاهِ
لِهَذَا كَثِيرَةٍ ، يَرِيدُونَ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ لَا تَتَغَيَّرُ عَنْ
أَحْوَالِهَا أَبَدًا ، نَحَاطِبُهُمُ اللَّهُ بِمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ فَقَالَ : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أَي مَقْدَارَ دَوَامِهِمَا ، وَذَلِكَ مَدَّةُ الْعَالَمِ . وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَقَدْ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنْ هَيْئَتِهِمَا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ

(١) هُوَ لَبِيدٌ ، وَالْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ ، قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ الْعَشْرِ ص ١٤٧
« أَي يَعْلَمُ طَرِيقَةَ مَنْ هَذِهِ الْبَقْرَةُ مَطَرٌ مُتَتَابِعٌ . وَالطَّرِيقَةُ : خُطَّةٌ مُخَالِفَةٌ لِلْوَهَا . وَالتَّنَانُ :
مَكْتَفَا الظَّهْرِ . وَكَفَرٌ : غَطَى . يَرِيدُ أَنَّهَا لَيْلَةٌ مَظْلَمَةٌ وَقَدْ غَطَى السَّحَابُ فِيهَا النُّجُومَ »
وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِ ١ / ٨٦ .

(٢) سُورَةُ الْفَتْحِ ٢٩ .

(٣) سُورَةُ هُودَ ١٠٧ . وَقَدْ أَحَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٢٠٠ عَلَى
مَا هُنَا .

الأرضِ والسمواتُ»^(١) ، ويقول : ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ
لِلْكِتَابِ﴾^(٢) .

أراد أنهم خالدون فيبامدة العالم ، سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود
على مدة العالم . ثم قال : ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ﴾^(٣) أى غير مقطوع .

و «إلا» فى هذا الموضع بمعنى «سوى» ومثله من الكلام :
لَأَسْكُنَنَّ فى هذه الدار حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ . تريد سوى ما شئت أن أزيد
على الحول .

هذا وجه . وفيه «قول آخر» ، وهو : أن يُجعل دوام السماء والأرض
بمعنى الأبد ، على ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ،
وتُسَمَّنَتْنِ المشيئة من دَوَامِهْمَا ؛ لأن أهل الجنة وأهل النار قد كانوا فى وقت
من أوقات دوام السماء والأرض فى الدنيا لا فى الجنة ، فكأنه قال : خالدين
فى الجنة وخالدين فى النار دَوَامَ السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من تعييرهم
فى الدنيا قبل ذلك .

وفيه «وجه ثالث» : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَأْهِلِ
الذنوب من المسلمين فى النار حتى تلحقهم رحمة الله ، وشفاعة رسوله ،
فَيُخْرِجُوا منها إلى الجنة . فكأنه قال سبحانه : خالدين فى النار ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين من المسلمين إلى الجنة ،

(١) سورة إبراهيم ٢٨ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠٤ . وتفسير غريب القرآن ٢٨٨ .

(٣) سورة هود ١٠٨ .

وخالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء ربك من إدخال
المدن النيران مدة من المدد ، ثم يصيرون إلى الجنة .

* * *

- وأما قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ^(١) ،
- ٥ فإن « إلا » في هذا الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا
مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(٢) يريد سوى ما سلف
• في الجاهلية قبل النهي .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهي في الدنيا ؛ لأن الشهداء حين يموتون
يصيرون بما شاء الله من لطفه وقدرته ، إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون
أيضاً في تلك الأسباب على قدر منازلهم عند الله : فمنهم من يُلقَى بالروح
والريحان ، ومنهم من يُفتح له باب إلى الجنة ، ومنهم « الشهداء » أرواحهم
في حواصل طير خضر تعلق في الجنة ^(٣) . أي تأكل ، قال « الشاعر » :
* إن تدن من فنن الألاء تعلق ^(٤) *

و « جعفر بن أبي طالب » ذو الجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ^(٥) .

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

(٣) سنن أبي داود ٣ / ٢٢ ، والترمذي ١٦٨ / ٢ ، ومسند أحمد ٤٥٥ / ٢ ، ٦ / ٣٨٦
والمتنبرك للحاكم ٢٩٧ / ٢ .

(٤) في اللسان ١٢ / ١٣٥ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من
ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تعلق أي تناول بأفواهها ، وأشد للكسب يصف ناقته :
أو فوق طاوية الحشى رملية * إن تدن من فنن الألاء تعلق
يقول : كأن فتودي فوق بقرة وحشية ... » .

(٥) فتح الباري ٢٧ / ٦٢ ، ٣٩٧ ومقاتل الطالبيين ١٧ وأسد الغابة ١ / ٢٨٧ والإصابة
٢٤٩ / ١ .

والله يقول : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (١) .

أفأترى أنهم عندنا مَوْتَى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بِأَسْبَابِهَا ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُسْكِنِهِمْ فيها المَوْتَةُ الأولى ؟

* * *

- وأما قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ (٢) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد محبة . فأنت ترى المخلصَ الجتهدُ مُحِبًّا إلى البرِّ والفاجر ، مَهْمِبًّا مذكورا بالجميل . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾ (٣) ، لم يُرد في هذا الموضع أنى أحببتك ، وإن كان يحبه ، وإنما أراد أنه حَبَبَهُ إلى القلوب ، وقَرَّبَهُ من النفوس ، فكان ذلك سبباً لِنَجَاتِهِ من فرعون ، حتى اسْتَحْيَاهُ في السَّنة التي كان يَقْتُل فيها الولدان .

* * *

- وأما قوله : ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُباتًا﴾ (٤) ، فليس السُّبات ههنا : النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نَوْماً . ولكن السُّبات الراحة : أى ١٥ جعلنا النوم راحة لأبدانكم . ومنه قيل : يوم السبت ؛ لأن الخلق اجتمع

(١) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٢) سورة مريم ٩٦ . وتفسير غريب القرآن ٢٧٦ .

(٣) سورة طه ٣٩ .

(٤) سورة البأ ٩ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠٨ .

في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبنى إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئاً ، فسُمِّيَ يوم السبت ، أى يوم الراحة . وأصل السبت : التمدُّد ، ومن تَمَدَّدَ استراح . ومنه قيل : رجلٌ مَسْبُوتٌ ، ويقال : سَبَتَتِ المرأةُ شعرَها : إذا نَقَضَتْهُ من العَقَصِ وَأَرْسَلَتْهُ . قال :

• « أبو وَجْزَةَ السَّعْدِي » :

وإن سَبَتَتْهُ مَالٌ جَسَلًا كَانَتْهُ سَدَى وَائِلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجِ خَشَمٍ^(١)
ثم قد يسمَّى النومُ سُبَاتًا ؛ لأنه بالتمدُّد يكون . ومثل هذا كثير ، وستراء في « باب الحجاز » إن شاء الله .

* * *

• وأما قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(٢) ، فقد أعلمتكم أن كل ما في الجنة من آلتها وسرورها وفرشها وأكوابها - مُخَالِفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد^(٣) ، وإنما دللنا الله بما أَرَانَاهُ من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كِيزَانٌ لا عُرَى لها ، وهى في الدنيا قد تكون من فضة ، وتكون من قوارير .

فأعلمنا أن هناك أكواباً لها بياض الفِضَّةِ وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه ، أراد قوارير كأنها من فضة ، كما تقول : أتاناً بشراب من نور ، أى كأنه / نور .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٢ / ١٥ وفيه « سداواهلان » وفي البحر المحيط ٤٠٩/٨ « أى إن مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بأيدى نساء ناسجات » .
(٢) سورة الإنسان ١٦ ، وقال المؤلف في تفسير غريب القرآن ٥٠٣ « مفسر في كتاب تأويل الشكل » .
(٣) راجع ص ٥٠

وقال «تَتَادَة» في قول الله عز وجل : ﴿كَانَ هُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ^(١).
أى لهنّ صفاء الياقوت وبياض المرجان .

* * *

• وأما قوله : ﴿حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ^(٢) ، فإن ابن عباس ، رضى الله عنه ، ذكر أنها آجرٌ . والآجر : حجارة الطين ؛ لأنه في صلابة الحجارة .
و « قَرَأْتُ فِي التَّوْرَةِ » بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم تفرّقوا في كل أرض ، وكانت الأرضُ لِسَانًا واحدًا ، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها « سُمَيْر » فخلّوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه : هَلَمْ فَلْنُكَلِّبَنَّ لَبِنًا فَنُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ اللَّبْنُ حِجَارَةً ، ونبنى مجْدَلًا ^(٣) رأسه في السماء .
١٠

وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها مُحَرَّرٌ مُخْتَمَةٌ . وقال آخرون : مُخَطَّطَةٌ ، وذلك تَسْوِيمُهَا ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير « سَجِيل » إلى سَنَكٍ وَكَل . أى حجر وطين ^(٤) .

* * *

• وأما قوله : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ ^(٥) ، فإن المحاطبة لرسول الله صلى الله عليه ،

(١) سورة الرحمن ٥٨ .

(٢) سورة الذاريات ٣٣ .

(٣) في اللسان ١٣/١١٠ « المجمل : القصر المشرف ، لوثاقه بنائه ، وجمعه مجادل » .

(٤) اللسان ١٣/٣٤٧ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ . وأحال المؤلف في تفسير غريب القرآن ١٩٩ على ما هنا .

(م ٦ — مشكل القرآن)

والمرادُ غيره من الشُّكَّاك ؛ لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلِّها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشئ ، ويريدون غيره .

والجواب عن هذا مستقصى في « باب الكذاية والتعريض » فكروهُتْ
إعادته في هذا الموضع .

* * *

٥

● وأما قوله : ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) ، فإن الناس يختلفون في مطاعمهم : فمنهم من يأكل الوجبة ^(٢) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقتٍ ولا عدد . فأعَدَلُ هذه الأحوال للطَّاعِمِ وأَنْفَعُها ، وأبعَدُها من البَشَمِ والطَّوَى ^(٣) على العموم - الغداء والعشاء . والعرب تكروه الوجبة ، وتستحبُّ العشاء ، ويقول : تَرَكَ العشاءَ مَهْرَمَةً ، وترك العشاء يذهب بالحِمِّ الكاذبة ^(٤) .
وقد بيَّنتُ معنَاهُ في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

ونحن لا نعرف دهرًا لا يَخْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يُرى فيه ظلامٌ / ولا شمسٌ ، فأراد الله جل وعز أن يُعَرِّفَنَا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في مأكلهم ، واعتدال أوقات مطاعمهم ، فضرب لنا البُكْرَةَ وَالْعَشِيَّ مَثَلًا ، إذ كانا يدلَّان على العشاء والغداء .

ورَوَى عبد الرزَّاق ، عن معمر ، عن « قتادة » ، أنه قال : « كانت

(١) سورة مريم ٦٢ .

(٢) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة : الأكلة في اليوم واليلة مرة واحدة » .

(٣) في هامش م « البشم : التخمّة ، والطوى : الجوع » .

(٤) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذبة : لحم مؤخر الفخذين » .

العرب إذا أصاب أحدهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك » . فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

* * *

- وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ ^(١) ، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعرضون عليها بعد مماتهم في القبور .

- وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلّك على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ . يُعرضون على النار غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

* * *

- ١٠ ● وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالشئ الذى جعل له الجنة مثلاً - فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثلُ الشئ ومثله ، كما تقول : هذا شبهُ الشئ وشبهه . ثم قد يصير المثلُ بمعنى صورة الشئ وصِفته ، وكذلك المِثَالُ والتَّمثَالُ ، يقال للمرأة الرَّائِقَةُ : كأنها مثال ، وكأنها تَمَثَالٌ ، أى صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هى مثل ، وقد مَثَلْتُ لك كذا ، أى صورته ووصفته .

فأراد الله بقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ ﴾ ، أى صورتها وصفتها . وروى أن « عليّاً » رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أو أَمَثَالُ ^(٣) الجنة ،

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبي طالب ، وابن مسعود ، والسلمي ، رحمه الله » .

وهو بمنزلة مَثَلٍ ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه فى مَثَل .

— ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّامًا سُجَّدًا يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ ^(١) أى ذلك وصفهم ؛ لأنه لم يضرب لهم مثلاً فى أوّل الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وصفهم وحلّاهم ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وصفهم .

— وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ ^(٢) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن فى الكلام معناه ، كأنه قال : بأيها الناس ، مثلكم مثل من عبد آلهة اجتمعت لأن تخلق ذباباً فلم تقدر عليه ، وسلكها الذباب شيئاً فلم تستنفذه منه .

ومِثْلُ هذا فى القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتصصناها فى « أبواب الحجاز » . ١٥

● وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ، أَوْ نَتُوفِّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ^(٣) . فإنه لم يُرد أن عليك البلاغ بعد

(١) سورة الفتح ٢٩ .

(٢) سورة الحج ٧٣ .

(٣) سورة الرعد ٤٠ .

الوفاة كما ظنُّوا ، وإنما أراد : إن أُرِينَاكَ بعض الذى نعدم فى حياتك ، أو توفيناك قبل أن نُرِيكَ ذلك - فليس عليك إلا أن تُبلِّغ ، وعلينا أن نُبْجَازِي .

ومثل هذا : رجل بعثته والياً وقلت له : سِرْ إلى بلد كذا فادعهم ، فإن استجابوا لك فأخِمْ فيهم السيرة ، وابطِطِ المَعْدِلَةَ ، وإن عصوك فَعِظْهم وحرِّمْهم عقاب المعصية ، فإن أقاموا على الفَوَاقِيَةِ أَعْلَمْتَنِي لِيَأْتِيَهُمُ التَّكْيِيرُ .
فصار إليهم فَمَا نَعُوهُ ، ووعظهم فخالقوه ، وأقام حيناً مُسْتَبِطِئاً ما أوعدتهم به ، فقلت : إن أُرِينَاكَ ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن نُرِيكَ ذلك - فليس لك أن تَسْتَبِطِئَنَا ، إنما عليك التَّبْلِيغُ والعِظَةُ ، وعلينا الجزاء والمكَافَاةُ .

١٠

* * *

وأما قوله : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَبَلَّغْتَ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴾ ^(٤) .

١٥

— فقد ذكرنا الجواب عن ذلك فى « باب المجاز » ، وكرهنا إعادته

فى هذا الموضع / وستراه هناك كافياً ، إن شاء الله .

[٤٣]

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

بابُ المنشابه

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن ، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتّبيان ؟

— فالجواب عنه : أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها ، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار ، والإطالة والتوكيد ، والإشارة إلى الشيء ، وإغماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللَّقْنُ^(١) ، وإظهار بعضها ، وضرب الأمثال لما خفي .

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل ، كَبَطَلَ التفاضلُ بين الناس ، وسقطت المِحنة ، وماتت الخواطر .
ومع الحاجة تقع الفِكرَةُ والحيلة ، ومع الكِفَايَةِ يقع العجز والبلادة .
وقالوا : عَيْبُ الغنى أنه يُورِث البَلَه ، وفضيلة الفقر أنه يبعث الحيلة .
وقال « أَكْثَمُ بن صَيْفِي » : ما يَسْرُنِي أني مَسْكِينٌ كُلَّ أمر الدنيا .
قيل له : ولم ؟ قال : أكره عادة العجز .

وكل باب من أبواب العلم : من الفقه والحساب والفرائض والنحو ، فنه ما يَجِلُّ ، ومنه ما يَدِقُّ ، ليرتقى المتعلم فيه رُتَبَةً بعد رتبة ، حتى يبلغَ منتهاه ،
ويُدْرِكَ أَقصاه ؛ ولتكون للعالم فضيلةُ النظر ، وحسنُ الاستخراج ، ولتقع
المُثوبة من الله على حسن العناية .

(١) في اللسان ٢٤٥/١٧ « لقن : سريع الفهم . وفي حديث الهجرة : وببيت عندهما عبد الله ابن أبي بكر ، وهو شاب ثقف لقن أي فهم حسن التلقين لما يسمعه » .

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً : لم يكن عالم ولا متعلم ، ولا خفي ولا جلي ؛ لأن فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها ، فالخير يُعرف بالشر ، والنفع بالضر ، والحلو بالمر ، والقليل بالكثير ، والصغير بالكبير ، والباطن بالظاهر . وعلى هذا المثال كلام رسول الله . صلى الله عليه ، وكلام صحابته والتابعين ، وأشعار الشعراء . وكلام الخطباء — ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتخير فيه العالم المتقدم ، وبقرة بالتصور عنه النقاب المبرز . =

- قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :
- « تجدون الناس كإبل مائة / ليس فيها راحلة » ^(١) .
- وقال : « لا تستضيئوا بنار المشركين » ^(٢) .
- وقال : « إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يُبل » ^(٣) .

(١) أخرجه سلم في كتاب فضائل الصحابة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة » ١٩٧٣/٤ .
والبخارى في الرقاق : باب رفع الأمانة ٢٨٦/١١ ؛ كلاهما من حديث ابن عمر . وقال ابن دريد في المحنى ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والراضي منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الرحلة الواحدة » .
(٢) أخرجه النسائي في الرتبة : باب قوله ، صلى الله عليه وسلم : « لا تنقشوا على خواتمكم عربياً ٢٩٠/٢ .
وأحمد في المسند ٩٩/٣ ؛ كلاهما من حديث أنس . وفي اللسان ١٠٧/١ « أي لا تستشيرهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأي عند الحيرة » .
(٣) أخرجه البخارى في الجهاد : باب فضل الثقة في سبيل الله ٣٦/٦ . ومسلم في الزكاة : باب تخوف ما يخرج من رهرة الدنيا ٧٢٧/٢ . وأحمد في المسند ٧٠٣/٣ ، ٢١ ، ٩١ .
كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وانظر الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ١٣٨/٩ - ١٤٠ . والحبط : أن تأكل الماشية فتسكتر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦ / ٢٣ أولم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ١٣٩/٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً ، فهو مثل الحريص والفرط في الجمع والنم ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب التي تحلولها الماشية فتسكتر منها حتى تنتفخ بطونها وتهلك ، كذلك الذي يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشع على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها — يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ... » .

- وقال للضحَّاك بن سفيان حين بعثه إلى قومه : « إذا أتيتهم فارِضٌ في دارِهِم ظَنِيًّا » ^(١) .
- وقال : « الكاسِيَّاتُ العارياتُ لا يَدْخُلْنَ الجنة » ^(٢) .
- وكتب في كتاب صلح ^(٣) : « وإن بيننا وبينكم عَيْبَةٌ مكفوفةٌ » .
- وقال : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ من قِبَلِ المِين » ^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ٢٤٨/١٩ وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين لينصرمهم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يستمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب ، تهيأ له الحرب وتفلت منهم ، فيكون مثل الطي الذي لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبلد الفقير ، ومتى ارتاب أو أحس بفزع نفر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دراهم آمننا لا تبرح كأنك ظي في كناسه قد أمن لا يرى لإنسا » وانظر اللسان ٩/٩ .

(٢) في اللسان ٨٨/٢٠ قيل : أراد أنهم يلبس ثيابا رقاقا يصفن ما تحتها من أجسامهن ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى » .

(٣) أخرجه أحمد في المسند ٣٢٥/٤

وأبو داود في السنن : كتاب الجهاد : باب صلح العدو ١١٤/٣ . وفي اللسان ١٢٥/٢ « وفي الحديث : أنه أُمي في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية : لا لإغلال ولا لإسلال ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة . . . وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب تقيا من الغل والغدر والخداع . والمكفوفة : المنسوجة المعقودة . والعرب تكنى عن الصدور والقلوب التي تحتوي على الضمائر المخفاة بالعباب ، وذلك أن الرجل إنما يضع في عيبته حرمتاه ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسرارها التي لا يحب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عيابا تشبهها بعباب الثياب .. وقال بعضهم : أراد به : الشر بيننا مكفوف كما تكف اليمية إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم مودة ومكلفة عن الحرب ، مجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض » .

(٤) مسند أحمد ٢/ ٥٤١ من حديث أبي هريرة ، وفي اللسان ١٢٢/٨ « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : إنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل قس الكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزد ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يرده النفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعللها ، أو من قس البحر الذي يتسهمه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه ... » .

وقال « أبو بكر الصديق » : « نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ » ^(١) .
وقال « عمر بن الخطاب » للعريف الذي أتاه بالمنبوذ ^(٢) : « عَمَى الغَوِيرُ أَبُوسًا » .

وقال « علي بن أبي طالب » : من يَطْلُ هَنُ أَبِيهِ يَنْتَطِقُ بِهِ ^(٣) .
وحدثت عن « الأصمعي » أنه قال : أعيناني أن أعلم معنى قول « عمر » :
« أيما رجلٍ بايع عن غير مُشَاوَرَةٍ ، فلا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ منهما تَغَرَّةً أن يُقَتَّلَا » ^(٤) .

* * *

(١) في اللسان ٢٨٠ / ١٦ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . .
وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضى الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة
من حفنات الله . أراد انا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أى يسير بالإضافة
إلى ملكه ورحمته ، وهى ملء الكف ، على جهة المجاز والتثيل ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه »
(٢) المنبوذ : اللقيط ، وفي اللسان ٣٤٣ / ٦ « قال ثعلب : أتى عمر بمنبوذ فقال : عسى الغوير
أبوسا ، أى عسى الريبة من قبلك . . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب
المنبوذ ، حتى أتى على الرجل عريفه خيراً ، فقال عمر : هو حر وولاؤه لك . وقال أبو عبيد : كأنه
أراد عسى الغوير أن يحدث أبوسا أو أن يأتي بأبوس » والغوير : تصغير غار ، والأبوس :
جمع بؤس وهو البدة . وأصل المثل الذى تمثل به عمر : أن قوما حذروا عدواً لهم ، فاستكنوا
منه في غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوسا ، يقول : لعل البلاء يحىء من قبل الغار ، فكان
كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهى كان في قفا الغار فأسروهم . وقبل في أصل
المثل غير ذلك وانه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير :
وأراد عمر بالمثل : لعلك زينيت بأمة وادعيتها لقيطا ، فشهد له جماعة بالستر فتركة » راجع جهرة
الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ٤٧٧ / ١ واللسان ٣٤٤ / ٦ .

(٣) في اللسان ٢٣٣ / ١٢ « أى من كثر بنو أبيه يتقوى بهم » وانظر جهرة الأمثال ١٨٧
وجمع الأمثال ٢٥٦ / ٢ .

(٤) في اللسان ٣١٦ / ٦ « التفرة : مصدر غررته ، إذا ألقيته في النار ، وهو من التفرير
كالتملة من التعليل . . . قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة
والإتفاق ، فإذا استبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا
واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من
الطائفة التى تتفق على تمييز الإمام منها ؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعل الشنيعة
التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير =

● وقال «المازني»: سألت «الأخفش» عن حرفٍ رواه «سيدويه» عن «الخليل» في «باب من الابتداء يُضمرُ فيه ما بُنيَ على الابتداء» وهو قوله: «ما أغفلهُ عنكَ شيئاً، أى دَع الشكَّ»^(١): ما معناه؟ قال «الأخفش»: أنا مذ وَلِدْتُ أسأل عن هذا^(٢).

وقال «المازني»: سألت «الأصمعي» و«أبا زيد»، و«أبا مالك» عنه، فقالوا: ما ندرى ما هو.

* * *

والعرب تقول:

«حَوَرٌ في مَحَارَةٍ»^(٣).

و«جَرَى المَذَكِّيَاتِ غِلَابٌ»^(٤).

== وهو مختصر قول الأزهري: فإنه يقول: لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملاء من أشرف الناس واتفاقهم، ثم قال: ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملاء لم يؤمر واحد منهما بفترة المؤمر منهما، لئلا يقتل أو أحدهما. وقوله: أن يقتل أي حذراً أن يقتل وكراهة أن يقتل. قال الأزهري: وما علمت أحداً فسّر من حديث عمر ما فسّره، فأفهمه.

(١) راجع كتاب سيدويه ٢٧٩/١.

(٢) قال أبو سعيد السيرافي: لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال: معناه على كلام تقدم، كأن قائله قال: زيد ليس بغافل عني، فقال الحبيب: بلى ما أغفلهُ عنكَ انظر شيئاً، أي تفقد أمرك، فاحتج به على الحذف، يريد حذف الناصب شيئاً. راجع هامش سيدويه ٢٧٩/١.

(٣) في اللسان ٢٩٧/٥ «معنى المثل: نقصان في نقصان ورجوع في رجوع، يضرب للرجل إذا كان أمره يذهب» وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١.

(٤) المثل لقيس بن زهير العبسي، وهو يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. جاء في اللسان ٣١٥/١٨ «الذاكي من الخيل التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان. والمذكي أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع». وفي المثل: جرى المذكيات غلاب، أي جرى المسان القرح من الخيل أن تغالب الجري غلاباً وانظره في جهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١٦٦/١.

و « عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ »^(١) .

و « إِنَّهُ كَشْرَابٌ بِأَنْتَقِعِ »^(٢) .

و « عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ »^(٣) .

و « إِلا دَهٍ فَلَا دَهٍ »^(٤) .

و « النُّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلَبَ »^(٥) .

و « به دَاءٌ ظَنِّي »^(٦) .

(١) في اللسان ٥١١/١٣ « أي غلب ما هو غاليه . يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدناء » وانظر مجمع الأمثال ٨٣/١ وجمهرة الأمثال ص ١٣٨ .
(٢) الأنتقع : جمع نقع ، وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وأصاه الطائر إذا كان حذرا ورد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغ القناص . ولا تنصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحذر لا يقتحم الأمور . وقيل في معنى المثل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ٣٧٤/١ والصاحي ٤٠ .

(٣) العطو : التناون ، والأنواط : جمع نوط . وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يملكه . راجع مجمع الأمثال ٨٤/١ وجمهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٢٩٦/٩ .

(٤) في اللسان ٣٨٣/١٧ « وقولهم : إلامه فلامه ، معناه . إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدري ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : إلامه فلامه يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى وائره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهري : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : إلامه فلامه ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من تأره ، أو من إكرام صديق له : إلامه فلامه ، أي إن لم تغتنم الفرصة الساعة فلتست تصادفها أبداً » وانظر اللسان ٩٢/١٤ ، ٣٠٢/١٨ وجزاز القرآن ١٠٦/١ ، وديوان رؤبة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٦٢ ، والعقد الفريد ١٢٤/٣ ، وجمع الأمثال ٤٦/١ ، وجمهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض - بفتح النون وضمها - فناء الزاد ، والجاب : الجلوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم قطروا إلبهم التي كانوا يضمنون بها ، فخبوها للبيع فباعوا واشتروا بئمنها ميرة ، راجع اللسان ١٠٨/٩ وجمع الأمثال ٣٠٠/٢ .

(٦) في اللسان ٢٤٨/١٩ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفان داء ظي . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الطي لا داء به » ، وفي جمهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تغلو الأطباء

و « أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرٌ »^(١).

و « أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ »^(٢).

و « غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يُورِثُ السَّلَّ »^(٣).

و « هُوَ كَبَّارِحِ الْأَرْوِيِّ »^(٤).

و « عَبْدٌ وَخَلَّى فِي يَدَيْهِ »^(٥).

من الأدواء كسائر الحيوان ، ولكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المجتهد ، نسبوا ذلك إلى صفة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. .

(١) في ذيل الأمالي ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان ٨٨ / ٦ : « أى أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جمهرة الأمثال ص ١٩ : « أى ما اعتلقتك الدواب ليبن في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٣٠٢ / ٢ : « أى لما رأيت بشيرته أغناك ذلك أن تسأل عن أكله » ، يضرب للرجل ترى له خلا حسنة أو سيئة . ومعنى أحار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل ، يعنى ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارت الفصة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أى حدرها .

(٢) في اللسان ٣٩٦ / ٩ : « أى وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذقن » ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجى . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن قهسه صارت في فيه فكاد يهلك فأفلت وتخلص ... ، وفي مجمع الأمثال ١٦ / ٢ : « وصغر جريعة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالخسوة والغرفة وأشباهاها ... »

(٣) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد أن من اتبع الفواجر وجر ، ذهب ماله وافقر ، فشبه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل .

(٤) في اللسان ٢٣٤ / ٣ : « برح الطي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك مياسره ، يمر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : لما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيادة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قناتها ، فلا يقدر أخذ عليها أن تسبح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحه إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ٧١ / ١ .

(٥) في اللسان ٢٦٦ / ١٨ : « الحلى : الرطب من النبات واحدته خلا ، وجاء في المثل : عبد وخلى في يديه ، أى أنه مع عبوديته غنى ، قال يعقوب : ولا تقل وحلى في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ٤٦٦ / ١ وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأهله » .

و « رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقَ رَبَّقٌ ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنَّقَ رَنَّقٌ » ^(١) .

و « أَفَوَاهُهَا بِجَاسُهَا » ^(٢) .

و « نَجَارُهَا نَارُهَا » ^(٣) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ ، لولا العلماءُ المُنْقَبُونَ في البلاد ، المُنْقَرُونَ عن الخُبءِ ، الناظِرُونَ للخُلُوفِ ، الطالبُونَ أَغْطَابَ الأحاديثِ ، ولسانَ الصَّدَقِ في الباقين - لَطَالَ علينا أن نَطْلِعَ على خَفِيَّاتِهَا ، أو نُظْهِرَ مُسْتَوْرَهَا / .
وإن آثرت أن تعرف معانيها التَّمَسَّتْهَا في كتابنا المؤلف في « تفسير غريب الحديث » فإنك واجدُها أو أكثرها هناك ، إن شاء الله تعالى .

* * *

- وحديثي أبو حاتم ، عن « الأصمعي » أنه قال : سألت « عيسى ابن عمر » عن قول « أمية بن أبي الصَّلْت » :

(١) في جمع الأمثال ١ / ٣٠٥ « الترميد : أن تظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضَّانُ أن تضع . وربق : أى هيء الأرباق ، وهى جمع ربق ، والواحدة ربقة ، وهو أن يمد إلى حبل فيجعل فيه عرا يشد بها رؤوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً . وفي ضده يقال : رمدت المعزى فرنقرنق ، الترنيق والترقيق : الانتظار ، ولأنما يقال هذا لأنها تبطيء وإن عظمت ضروعها » ، وانظر اللسان ٤ / ١٦٨ ، ١١ / ٤٠٣ ، ٤١٩ .
(٢) في اللسان ٧ / ٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة ستمها من أن يحسها » .

(٣) في اللسان ٧ / ٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه من ١٠٠٢ « النار : السمة . والعرب تقول : ما ظار هذه الناقة ؟ أى ما ستمها ، سميت ناراً لأنها بالنار تؤسم ... ومن أمثالهم : نجارها نارها ، أى ستمها تدل على نجارها ، يعنى الإبل ، قال الراجز بصف إبلها ستماتها مختلفة :

نجار كل إبل نجارها . ونار إبل العالين نارها
يقول : اختلفت ستماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغير على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من أغار عليها سمات تلك القبائل كلها .

وَالْأَرْضُ نَوَّخَهَا إِلَهُ طَرَوْقَةً الْمَاءِ حَتَّى كُلُّ زَنْدٍ مُسْفَدٌ^(١)

فقال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أحد من يعرفه .

فهذا « الأصمعي » ، و « عيسى بن عمر » ، ومن سأله عيسى من أهل اللغة ، لم يعرفوا هذا البيت : وفسرّه من ذوّنهم فقال : معناه : أن الله جعل الأرض كالأثني للماء ، وجعل الماء كالدكر للأرض ، فإذا مطّرت أنبتت .

ثم قال : وهكذا كل شيء حتى الزنود ، فإن أعلى الزندين ذكر ، والأسفل أنثى ، والنار لهما كالولد .

و « مُسْفَدٌ » بمعنى : مُنْكَحٌ . تقول : سفّد الذكر الأنثى ، والله أسفده ، كما تقول : نكح والله أنكحه .

● ومثل هذا قول « ذى الرّثمة » :

وَسَقَطِ كَعَيْنِ الدَّيْكَ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَّا^(٢)
مُشْهَرَّةً لَا تُتَمَكَّنُ الْفَحْلُ أُمُّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُتَمَسَّ بِأَطْرَافِهَا قَسَمًا^(٣)
أَرَادَ بِالسَّقَطِ : النَّارَ ، وَأَرَادَ بِالْأَبِ : الزَّيْنُدُ الْأَعْلَى ، وَبِالْأُمِّ : الزَّيْنُدُ
الْأَسْفَلُ .

● وحديثي « أبو حاتم » عن « الأصمعي » أيضاً ، عن « عيسى ابن عمر » ، أنه قال : لا أدري ما معنى قول « أمية بن أبي الصلت الثمقي » ، ولا رأيت أحداً يحسنه :

(١) ديوانه ص ٢٣ ، واللسان ٢٠٣/٤ « والأرض صيرها ، وفي ص ٣٢ « وقولهم : نوح الله الأرض طرّوقاً للماء ، أى جعلها مما تطيقه » ، وانظر الحيوان ٣/٣٦٣ ، ٣٦٥ .
(٢) في ديوانه ص ١٧٥ « عاورت صاحبي » ، واللسان ٢٩٧/٦ .
(٢) في الديوان : « إذا نحن لم تمسك » .

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عُسْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا^(١)
هكذا رواه « عَسَلٌ مَّا ». وإنما هو : « سَلْعٌ مَّا » .

ومعنى البيت : أنهم كانوا يَسْتَمْطِرُونَ بالسَّلْعِ وَالْعُسْرِ ، وهما ضربان
من الشجر ، فيعقدونهما في أذنان البقر ، ويضرمون فيهما النار .

وقوله : « وعالت البيقورا » يعنى : سَنَةُ الْجَذْبِ أَثْقَلَتِ الْبَقْرَ بِمَا حُمِلَتْ
من الشجر والنار فيها . والعائلُ : الفقير .

والدليل على أن الرواية « سَلْعٌ مَّا » قولُ « الآخر » :

أَجْعِلْ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسَلَّمَةً / ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ^(٢) ؟

* * *

● وحدثنى أيضاً أبو حاتم ، عن « الأصمعي » ، أنه قال في بيت ١٠
« امرئ القيس » :

نَطَعْنُهُمْ سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٌ كَرَكٌ لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٣) :

(١) ديوانه ص ٣٦ ، والجمهرة ١/٢٧٠ ، واللسان ٥/١٤٠ ، ١٣/٥١٦ ، ١٩/٣١٩ ،
وفيه : وعال على ، أى حمل ، ومنه قول أمية . . . أى أن السنة الجذبة أثقلت البقر بما حملت من
السَّلْعِ وَالْعُسْرِ . وانظر الحيوان ٤/٤٦٧ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٤٧ ، وشرح
نهج البلاغة ٤/٤٣٢ ، وتاج العروس ١٠/٢٥٢ ومعجم البلدان ٥/١٠٨ .
(٢) هو الورل الطائي ، كما في اللسان ٥/١٤٠ ، وقبل البيت :

لا در در رجال خاب سميهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
وإنما قال ذلك لأن العرب كانت في الجاهلية إذا استقوا جعلوا السلعة والعشر في أذنان البقر
وأشعلوا فيه النار ، فتضج البقر من ذلك ، ويمطرون .

(٣) ذكر ابن قتيبة البيت في كتاب المعاني الكبير ٢/٩١٢ ، وعقب عليه بقوله : « عن
أبي عبيدة : سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال : ذهب من كان يعرف هذا ، وهو
مما درس معناه . غيره : السلكى : الطعنة المستقيمة ، ومخلوجة : نمتة يسرة ، ومن الأمثال :
الأمر مخلوجة وليس بسلكى . لفتك : ردك ، ويروى : كرك ، وهو مثله . ولأمين : سهمين ،
واحدهما لأم ، أى كركك سهمين على رام رى بهما تعيدهما عليه ، فكذلك نطعنهم ثم نعود =

ذهب من يُحسن هذا الكلام .

● وقال مثل ذلك في بيت « الحارث بن حِزَرة » .

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعَيْنَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(١)

وَفَسَّرَهُ « الأصمعي » فقال : أراد نَطْعُهُمْ طَعْنَةً سَالِكِي ، أَيْ مُسْتَوِيَةً ، وَتَحْلُوجَةً : عَادِلَةً ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّامَلِ ، كَمَا تَرَدُّ مَهْمِسِينَ عَلَى صَاحِبِ مِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ إِلَيْهِمَا ، وَإِذَا أَنْتَ أَلْقَيْتَهُمَا إِلَيْهِ : لَمْ يَقْعَا جَمِيعًا مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنْ أَحَدُهُمَا يَعْوجُّ ، وَيَسْتَوِي الْآخَرُ . فَشَبَّهَ جِهَتِي الطَّعْنَتَيْنِ ، بِجِهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال « الزَّيَّادِي » : كَانَ « زَيْدُ بْنُ كَثُوثَةَ الْعَنْبَرِيِّ » يَقُولُ : النَّاسُ يَغَاطُّونَ فِي لِنَظِّ هَذَا الْبَيْتِ وَمَعْنَاهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ : كَرُّ كَلَامَيْنِ عَلَى نَابِلٍ . أَيْ : نَظْمُ طَعْنَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لَا تَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ، كَمَا تَقُولُ لَارَامِي : اِرْمِ اِرْمِ ، فَهَذَانِ كَلَامَانِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا ، شَبَّهَ بِهِمَا الطَّعْنَتَيْنِ فِي مَوَالَاتِهِ بَيْنَهُمَا . وَكَانَ يَسْتَحْسِنُ هَذَا الْمَعْنَى .

وَأَمَّا « الْعَيْرُ » فَقَدْ اخْتَلَفُوا فِيهِ^(٢) : فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ الْوَتْدَ ، سَمَاءَ عَيْرًا لِنَتُّوْتِهِ مِثْلَ عَيْرِ نَضَلِ السَّهْمِ ، وَهُوَ النَّاقِيُّ وَسَطُهُ . يَرِيدُ : أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ خِيَابًا مِنْ أَهْلِ الْعَمَدِ ، فَضَرَبَ لَهُ وَتْدًا - رَمُونًا بِذَنبِهِ .

== عَلَيْهِمْ ، كَمَا يَعَادُ السَّهْمَانِ عَلَى الرَّامِي ، أَيْ يَنْفِذُهُمْ ثُمَّ يَعُودُهُمْ . وَسَأَلْتُ ابْنَ الْجِسْتَانِي فَقَالَ : كَكَرْكُ سَهْمَيْنِ عَلَى رَامٍ رَمَى بِهِمَا ؛ لِأَنَّكَ تَرُدُّهُمَا إِلَى وَرَائِكَ .

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ص ١١٧ ، وَالْمَوْشَحُ ص ١٠٥ ، وَاللَّسَانُ ٨٤/٣ ، ١٢/٣٢٨ .

(١) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ بِشَرْحِ الزُّوزْنِيِّ ص ١٥٩ وَشَرْحِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ ٤٤٩ وَمَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ ٩٨٤/٣ وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي اللَّسَانِ ٦/٣٠٠ .

(٢) رَاجِعُ تَفْصِيلِ الْخِلَافِ فِي اللَّسَانِ ٦/٣٠٠ - ٣٩١ ، ٣٠٣ .

وقال بعضهم : هو كَلَيْبٌ واثِلٌ ، والعَيْرُ : سَيْدُ القوم ، سَمِيَ بذلك لأنَّ العَيْرَ أكبر الوحش ؛ ولذلك قال رسول الله ، صلى الله عليه ، لأبي سفيان : « كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْعَيْرِ » ^(١) .

وقال آخر : العَيْرُ جَبَلٌ بالمدينة ، ومنه : أن رسول الله صلى الله عليه حرَّم ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ^(٢) . يريد كلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلغه .
وقال آخر : هو الحمارُ نفسه ، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا ذُنُوبَ كُلِّ من ساقِ حِمَاراً / .

[٤٧]

ومعنى هذا كله : أنهم يُلْزَمُونَنا بذنوب الناس جميعاً ، ويجعلوننا أولياءهم .

* * *

(١) الجَنِّي لابن دريد ص ١٨ ، وفي اللسان ١١٦/١ « وفي الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ثم أذن له ، فقال له : ما كدت تأذن لي حتى تأذن للحجارة الجلمهتين ، فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفراء مقصور ، ويقال : في جوف الفراء ، ممدود وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لأبي سفيان تألفه على الإسلام فقال : أنت كحمار الوحش في الصيد ، يعني أنها كله مثله ، وقال أبو العباس : معناه : أنه إذا حجبت قنع كل محجوب ورضى : لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره ، فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ألا تقضى باقي حاجاته » وانظر مجمع الأمثال ٨٢/٢ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ٢٣٥/٢ - ٢٢٨ .

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٤٢٣ : « وسنده جيد ، لكنه مرسل » يريد أن راوى الحديث عن النبي ، وهو نصر بن عاصم الليثي تابعي ، مات بعد سنة ٨٠ هـ .

(٢) روى الحربى ، من طريق إبراهيم التيمي ، عن أبيه ، عن « علي » قال : حرم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ما بين عير إلى ثور . قال : وثور : الجبل الذي فيه غار النبي ، صلى الله عليه وسلم ... » كذلك نقل أبو عبيد البكري في معجم ما استجعم ٣٤٨/١ وقال أبو عبيد في غريب الحديث ٣١٥/١ « وهذا حديث أهل العراق ، وأهل المدينة لا يعرفون بالمدينة جبلا يقال له : ثور . وإنما ثور بمكة . فبرى أن الحديث إنما أصله : ما بين عير إلى أحد . ثم قال أبو عبيد : سألت عن هذا أهل المدينة فلم يعرفوه . أما عير فبالمدينة معروف ، وقد رأيت » .
وفي اللسان ٣٠٥/٦ ، وفي الفائق ٢٠١/٢ « مما جيلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عير إلى أحد » .

(م ٧ — مشكل القرآن)

• وقال « الأصمى » : لا أدري ما معنى قول « رؤبة » :

* يَغْمِسُنْ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْمِغِ^(١) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

وقال « ابن الأعرابي » : يقال : فلان مُنْغَمِسٌ فِي الْأَهْمِغَيْنِ ، يُرَادُ :

« الأكلُ والنَّكاح . ونحوُ منه : ذهب منه الأطْيِيَان ، يُرَادُ : الأكلُ والنَّكاح .

وقال أيضاً : لا أدري ما معنى قول « رؤبة » في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا^(٢) *

وقال « ابن الأعرابي » : أراد : كَأَنَّهُ ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَعَلَّقَتْ

١٠ جَنْبَهُ وَهُوَ حَامِلُهَا ، وَذَلِكَ لِمِلْهُ مِنْ بَغْيِهِ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ . وَالْخَذَعُ : الْمَيْلُ .

ومثل هذا كثيرٌ ، وفيما ذكرنا منه ما أَقْنَعَ وَدَلَّ عَلَى مَا أُرْدَنَاهُ ، إِنْ

شاءَ اللهُ تَعَالَى .

* * *

✓ ولسنا ممن يزعمُ : أَنَّ الْمُتَشَابَهَ فِي الْقُرْآنِ لَا يَعْلَمُهُ الرَّاكِسُونَ فِي الْعِلْمِ .

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ عَلَى اللَّغَةِ وَالْمَعْنَى .

١٥

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، وبذلك به على معنى

أَرَادَهُ .

(١) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ٣٤١/١٠ .

(٢) بعده في المعاني الكبير ٧٧٢/٢ * من بغيه والرفق حين أكنما * لم يعرف الأصمى

معنى قوله : كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخْذَعًا ، وَلَا الْإِخْذَعُ إِضْماً لِمَرْفَعِهِ . وَقَوْلُهُ : أَكْنَعُ ، يَقُولُ :

أَكْنَعُنْ فَصْرَن قَرِيباً مِنْهُ ، يَرِيدُ أَدْنَاهُن ... وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي هَذَا الْبَيْتِ : أَيْ كَأَنَّهُ

ضُرِبَ بِالسِّيفِ ضَرْبَةً فَتَعَلَّقَ جَنْبُهُ . وَحِكْيُ : تَرَى الْجَرْيَ مِنْهُمْ يَمَارِضُهُ جَنْبَهُ أَوْ يَدَهُ ، وَذَلِكَ إِذَا

تَعَلَّقَتْ ، وَالْخَذَعُ : الْمَيْلُ ، يَقُولُ : تَرَاهُ مِنْ بَغْيِهِ مَائِلاً كَأَنَّهُ ضُرِبَ فَتَعَلَّقَ جَنْبُهُ فَالَ . وَفِي اللَّسَانِ

٤١٩/٩ الخَذَعُ : الْقَطْعُ بِالسِّیُوفِ ، وَقَوْلُ رُؤْبَةَ ... مَعْنَاهُ أَنَّهُ خَذَعَ لَحْمَ جَنْبِهِ فَتَدَلَّى عَنْهُ .

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره لَلَزِمَنَا لِلطَّاعِنِ مِتَالٍ ، وتعلّق علينا بِعِلَّةٍ .
 وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن
 يعرف المتشابه ؟!

وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١)
 جاز أن يعرفه الرّبّانيون من صحابته ؛ فقد علّم « عليّاً » التفسير .
 ودعا « لابن عباس » فقال :

« اللهم علّمهُ التّأويل ، وفقّههُ في الدين » ^(٢) .

وروى عبدُ الرّزاق ، عن إسرائيل ^(٣) ، عن سَمَاطِ بْنِ حَرْبٍ ^(٤) ،
 عن عِكْرِمَةَ ، عن « ابن عباس » أنه قال :

« كل القرآن أعلمُ إلا أربعاً : غَسْلَيْنِ ، وَحَنَانًا ، وَالْأَوَّاهِ ، وَالرَّقِيمِ » ^(٥) .
 وكان هذا من قول « ابن عباس » في وقت ، ثمّ علّم ذلك بعدُ .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) في الإصابة ٤ / ٩١ « وفي معجم البغوي من طريق داود بن عبد الرحمن ، عن زيد بن
 أسلم ، عن ابن عمر : أنه كان يقرب ابن عباس ويقول : إني رأيت رسول الله ، صلى الله عليه
 وسلم ، دعاك ففسح رأسك وتفل في فيك وقال : اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل » ثم رواه
 من عدة طرق . وكذلك صنع في فتح الباري ١ / ١٥٥ . والحديث في البخاري « اللهم علّمهُ
 الكتاب » وفي مسلم ٤ / ١٩٢٧ « اللهم فقّه » وفي طبقات ابن سعد ٢ / ٣٦٥ « اللهم علّمهُ
 الحكمة وتأويل الكتاب » مع الرواية التي ذكرها المؤلف .

وفي اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علّمهُ الدين وفقّههُ في التأويل » أي فهمه تأويله ومعناه .
 (٣) هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، أبو يوسف ؛ الكوفي ، محدث ثقة
 ولد سنة مائة . ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، وترجمته في التاريخ الكبير ١ / ٢١٠ - ٥٦ - ٥٧ .
 وتهذيب التهذيب ١ / ٢٦٩ .

(٤) من كبار تابعي أهل الكوفة . وأحاديثه حسان ، وهو صدوق لأبأس به . مات سنة
 ثلاث وعشرين ومائة وترجمته في تهذيب التهذيب ٤ / ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٥) أخرجه السيوطي في الاقان ١ / ٩٦ عن القرياني .

- حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبل ، عن ابن أبي نجيح ، عن « مجاهد » قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به .
- ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في المتشابه إلا أن يقولوا : ﴿ آمَنَّا بِهِ ﴾ [٤٨] كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴿ - لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ، بل على جهلة / المسلمين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبَّنَا ﴾ .

* * *

وبعد :

- فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه إلا الله ، بل أمرؤوه كله على التفسير ، حتى فسروا « الحروف المقطعة » في أوائل السور ، مثل : آل ، وح ، وطه ، وأشباه ذلك . وسترى ذلك في الحروف المشككة ، إن شاء الله . ١٠

* * *

- فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله تعالى يقول : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ، وليست ها هنا وأو نسق توجب للراسخين فعلين . وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية ، ومن جهة غلط قوم من المتأولين ؟ . ١٥

قلنا له : إن « يقولون » ها هنا في معنى الحال ، كأنه قال : الراسخون في العلم قائلين : آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد

يقول : أنا مسرورٌ بزيارتك . يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلًا :
أنا مسرور بزيارتك .

ومثله « لابن مفرغ^(١) الحُمَيْرِي » يرثي رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :
أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أُمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ :
وَالرَّيْحُ تَبْسِكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامَةٍ^(٣) .
أراد : والبرقُ لامعاً في غمامة تبكي شجوه أيضاً ، ولو لم يكن البرق
يَشْرِكُ الرِّيحَ فِي الْبُكَاءِ ، لم يكن لذكره البرقَ ولمعته معنى .

* * *

● وأصل « التَّشَابُه » : أن يُشْبِهَ اللفظُ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان
مختلفان . قال الله جل وعز في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَنْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾^(٤) ،
أى متفقَ المناظر ، مُخْتَلِفَ الطَّعُومِ . وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ،
أى يشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .
ومنه يقال : اشتبه على الأمرُ ، إذا أشبه غيره فلم تَكْدَ تَفَرُّقُ بينهما ،

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١ / ٣١٩ - ٣٢٤ ، والأغاني ١٧ / ٥٥ - ٧٣ ، وطبقات الشعراء ص ٥٥٤ - ٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغاني « المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي ص ٧٢ « عن البرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندى كقولهم : وبلى للخل من الشجى ، يبنى أن البرق يضحك ، والرياح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير الرياشي يذهب إلى أن الرياح تبكي شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلعب حالاً . والتقدير : الرياح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة » .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

وَشَبَّهَتْ عَلَى : إِذَا لَبَسَتْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِأَصْحَابِ الْمَخَارِقِ :
أَصْحَابُ الشُّبْهِ ، لِأَنَّهُمْ يُشَبَّهُونَ الْبَاطِلَ بِالْحَقِّ .

[٤٩] ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِكُلِّ مَا غَمَضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ / الْخِيرَةُ فِيهِ مِنْ

جِهَةِ الشُّبْهِ بغيره ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ قِيلَ لِلْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السَّوَرِ :

مُتَشَابِهٌ ، وَلَيْسَ الشُّكُّ فِيهَا ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَهَا لِمُشَاكَلَتِهَا غَيْرَهَا ، وَالتَّبَاسُّبُ بِهَا .

● وَمِثْلُ الْمُتَشَابِهِ « الْمُشْكِلُ » . وَسُمِيَ مُشْكِلًا : لِأَنَّهُ أَشْكَلُ ،

أَيُّ دَخَلَ فِي شَكْلِ غَيْرِهِ فَأَشْبَهَهُ وَشَاكَلَهُ ^(١)

ثُمَّ قَدْ يُقَالُ لِمَا غَمَضَ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ غَمُوضُهُ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ - : مُشْكِلٌ .

* * *

وَقَدْ بَيَّنْتُ مَا غَمَضَ مِنْ مَعْنَاهُ لَلتَّبَاسُ بِهِ ، وَاسْتِتَارِ الْمَعْنَى الْمُخْتَلِفَةِ

١٠ تَحْتَ لَفْظِهِ ، وَتَفْسِيرِ « الْمُشْكِلِ » الَّذِي ادَّعَى عَلَى الْقُرْآنِ فُسَادُ النَّظْمِ فِيهِ .

وَقَدِّمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ « أَبْوَابَ الْحَاجِزِ » : إِذْ كَانَ أَكْثَرُ غَاظِ الْمُتَأَوِّلِينَ

مِنْ جِهَتِهِ .

وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَفَى مَرَضَ الْقُلُوبِ ، وَهَدَى مِنَ الْخِيرَةِ ،

إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

باب القول في المجاز

وأما « المجاز » فمن جهته غايط كثير من الناس في التأويل ، وتسعبت بهم الطارق ، واختلفت النحل : فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في « الإنجيل » : « ادعوا أبى ، وأذهب إلى أبى » وأشباه هذا ، إلى أبوة الولادة .

- ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة المجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ؟ كقوله حين فتح فاه بالوحى : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذى يرى الخفيات يمجزيك به علانية » ، وإذا صليتم فقولوا : يا أبانا الذى فى السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لتلايلم بذلك ١٠ غير أبيك » .

وقد قرأوا فى « الزبور » أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يسمى لى ابناً وأسمى له أباً » .

وفى « التوراة » أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

وتأويل هذا / أنه فى رحمته وبرّه وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب [٥٠]

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبى » ، وللخبز : « هذا أمى » ؛ لأن

قِيَامَ الْأَبْدَانِ بِهِمَا ، وَبَقَاءَ الرُّوحِ عَلَيْهِمَا ، فَبِهَا كَالْأَبْوِينَ الَّذِينَ مِنْهُمَا النَّشْأَةُ ، وَبِخَصَاصَتِهِمَا النَّعَاءُ .

وَكَانَتِ الْعَرَبُ تُسَمَّى الْأَرْضَ أُمًّا ؛ لِأَنَّهَا مُبْتَدَأُ الْخَلْقِ ، وَإِلَيْهَا مَرْجِعُهُمْ ، وَمِنْهَا أَقْوَامُهُمْ ، وَفِيهَا كِفَايَتُهُمْ .

وَقَالَ « أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ » :

وَالْأَرْضُ مَعْقِلُنَا وَكَانَتِ أُمَّنَا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نَوْلَدُ ^(١) و « قَالَ » يَذْكُرُهَا :

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتِ أُمَّنَا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شَكَرُ ^(٢) هِيَ الْفَرَارُ فَمَا كَبَغِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كُفَرُ
وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكَافِرِ : ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ ^(٣) لَمَّا كَانَتِ الْأُمُّ كَافِلَةً
الْوَلَدَ وَغَاذِيَّتَهُ ، وَمَأْوَاهُ وَمَرْبِّيَّتَهُ ، وَكَانَتِ النَّارُ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّهُ .
وَقَالَ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ ^(٤) ، أَيْ :
كَأُمَّهَاتِهِمْ فِي الْحُرْمَاتِ .

وَفِي « التَّوْرَةِ » : « إِنَّ اللَّهَ بَرَّكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ
اسْتَرَاخَ فِيهِ مِنْ خَلْقِهِ الَّتِي خَلَقَ » .

وَأَصْلُ الْإِسْتِرَاحَةِ : أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصَبُكَ وَيُتْعَبُكَ ،
فَتُسْتَرِيحَ .

(١) دِيوَانُهُ ص ٢٣ ، وَالْحَيَوَانُ ٤٣٧/٥ ، وَالْفَرَطِيُّ ١١٢/١ .

(٢) دِيوَانُهُ ص ٣٢ .

(٣) سُورَةُ الْفَارَعَةِ ٩ . وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٥٣٧ .

(٤) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٦ .

ثم يَنْتَقِلُ ذلك فتصير الاستراحة بمعنى : الفراغ . تقول في الكلام :
استرخنا من حاجتك وأمرنا بها . تريد قرعنا ، والفراغُ ، أيضاً يكون من
الناس بعد شغل .

ثم قد ينتقل ذلك فيصير في معنى القصد للشيء ، تقول : لئن فرغتُ لك ،
أى قصدتُ قصدك .

وقال الله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ ^(١) . والله تبارك
وتعالى لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ . وبجأزه : سنقصد لكم بعد طول التَّرك
والإمهال .

وقال « قتادة » : قد دنا من الله فراغ تخلقه . يريد : أن الساعة قد
أزفت وجاء أشراتها .

* * *

• وتأول قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ ^(٢)
معنى « التناسخ » . ولم يُرد الله في هذا الخطاب إنساناً بعينه ، وإنما خاطب به [٥١]
جميع الناس كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ ^(٣)
كما يقول القائل : يا أيها الرجل ، وكلكم ذلك الرجل .

فأراد أنه صَوَّرَهُم وَعَدَّلَهُم ، في أي صورة شاء ركبهم : من حُسنٍ وقبحٍ ،
وبياضٍ وسواد ، وأدَمَةٍ وَحُمْرَةٍ .

(١) سورة الرحمن ٣١ .

(٢) سورة الانشقاق ٨ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٢١ .

ونحوه قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَنِيكُمْ ﴾ ^(١) .

* * *

● وذهب « قوم » في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً

● ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو إيجاد للمعاني . وصرّفوه في كثير من القرآن إلى « المجاز » ، كقول القائل : قال الحائط فمال ، وَقُلْ برأسك إلى ، يريد بذلك المليل خاصة ، والتولُّ فضل .

● وقال « بعضهم » في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو « الإلهام » منه للملائكة ، كقوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ^(٢) أى ألهمها .
١٠ وكقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(٣) وذهبوا في « الوحي » ههنا : إلى الإلهام .

* * *

● وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٤) : لم يقل الله ولم يقلوا ، وكيف يخاطب معدوما ؟ وإنما
١٥ هذا عبارة : لَكُمُ الْكَلِمَاتُ .

قال « الشاعر » حكايةً عن ناقته :

-
- (١) سورة الروم ٢٢ .
(٢) سورة النحل ٦٨ .
(٣) سورة الشورى ٥١ .
(٤) سورة فصلت ١١ .

تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي؟^(١)
 أَكُلَّ الدَّهْرِ خَلًّا وَارْتِحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟
 وهى لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها فى حال من الجهد والكلال ،
 فقضى عليها بأنها لو كانت ممن تقول لقالت مثل الذى ذكر .
 وكقول « الآخر » :

* شَكَا إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى^(٢) *

والجل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره ، وإتاعاه جملة ، وقضى
 على الجل بأنه لو كان متكلماً لاشتكى ما به .
 وكقول « عنتره » فى فرسه :

فَارْزُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمُحُمُ^(٣) / [٥٢]
 لما كان الذى أصابه يشتكى مثله ويستغبر منه ، جعله مُشْتَكِيًا
 مُسْتَغْبِرًا ، وليس هناك شكوى ولا عبرة .

* * *

(١) هما للمثقب العبدى من قصيدة فى الفضليات ص ٢٩٢ وأمالى اليزيدى ص ١١٤ ، وها
 له فى الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول فى اللسان ٦٩/١ ، ٣٤٢/١٧ ومقاييس
 اللغة ٢٧٣/٢ ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبرى ٤٠٦/١ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢
 وفى اللسان ٣٤٢/١٧ « الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ٦٨/١ :
 « ودرأت وضين البعير : إذا بسطته على الأرض ثم أبركته عليه لتشد به ... »

(٢) بعده فى أمالى المرتضى ٧٢/١ :

« يا جملى ليس إلى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى

معناه فليكن منك صبر جميل » وبعده فى اللسان ١٩ / ١٧١ « صبرا جميل فكلانا مبتلى »
 وهو فى مجاز القرآن ٣٠٣/١ - ٣٠٤ .

(٣) البيت من مملقته فى شرح الزوزنى ٢٧٧ وشرح ابن الأبارى ٣٦٠ .

• قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَمِّ هَلْ اَمْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾^(١) وليس يومئذ قول منه للهم ، ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .

• وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكانها الداعية لهم ؛ كما قال « ذو الرمة » :

دَعَتْ مَيَّةَ الْأَعْدَادُ وَاسْتَبَدَلَتْ بِهَا

خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُذَلٍ^(٣)

والأعداد : المياه ، لما انتقلت مَيَّةٌ إليها ورغبت عن مائها ، كانت كأنها دعتها .

١٠ وكقول « الآخر » :

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا

يَدْعُو الْأُنَيْسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأُبْكَمُ^(٤)

والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يَطْنُ فيدُلُّ بطنينه على النبات والماء ، فكانه دعاء منه .

١٥ وقال « أبو النجم » يذكر نبتًا :

(١) سورة في ٣٠ .

(٢) سورة الماعز ١٧ .

(٣) في اللسان ٤ / ٢٧٦ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نشت مياه الغدران في القيط . واستبدلت بها : يبنى منازلها التي ظمعت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استعارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٤ / ٢٧٦ ، والمعاني الكبير المؤلف ص ٦٠٣ .

مُسْتَأْسِدًا . ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْلَنَ لِلرَّائِدِ : أَعْشَبْتَ انْزِلِ^(١)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطنيته ، ودل
مكانه على المرعى ؛ لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا
عشب فانزل .

وقال « آخر » يصف ذئباً :

يَسْتَجْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْقِعِ^(٢)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم^(٣) كأنه الفأس التي يكسر بها
الصخر ، فجعل تشمه استخباراً .

* * *

● قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه الجاز ، فيقال : قال
الحائط قال ، وقل برأسك إلى ، أى أمِلْهُ ، وقالت الناقة ، وقال البعير .
ولا يقال في مثل هذا المعنى : تكلم ، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه ،
خلا موضع واحد وهو أن تبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خبر
وتكلم وذكر ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال « الشاعر » :

(١) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد البيت : مال وعظم ، .. وأند الأصمى لأبى النجم :
مستأسد أذناه في غيطل يقول . الخ » والقيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير
المتف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣/٣١٤ . والطرائف الأدبية ص ٥٨ .
(٢) البيت في اللسان ٥/٧ ، ١٣٦/١٠ وروايته فيها : يستمخر الرخ . ورواه ابن قتيبة
في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أى يتروح إذا لم يسمع
صوتا بخرطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشمه استخباراً » .
(٣) في اللسان ٧٦/١٥ « الخطم من كل دابة مقدم أنفها وفيها نحو الكلب والبعير » .

[٥٣] وَعَظَّمْتَ أَجْدَاكَ صُمْتَ / وَنَعَتَكَ أَلْسِنَةً خُفْتُ^(١)

وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت^(٢)
وأرتك قبرك في القبور وأنت حتى لم تمت

وقال « الكُميت » يمدح رجلا :

٥ أَخْبَرَتْ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَاسْتَنْدَ طَقَ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَسْمُورَا^(٣)
أراد أنه حذر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تبينت
للناظر صارت كأنها مخبرة .

وقال « عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ » يذكر الدار :

وَقَفْتُ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا التَّوَلَّ إِلَّا سِرَارَا^(٤)
يقول : ليست تبين الكلام لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على
الحال ، فكأنه سرار من التول ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق .
يريدون أن أثر الصنعة فيه يدل على محدثه ومدبره .

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا
كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾^(٥) أى أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به ، فهو يدلهم .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية ، ومى
في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : شت .

(٣) أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ « قال الكمي في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حفارا
غراسا .. وقد ذكره ابن قتيبة في الممانى الكبير ١ / ٥٥٤ للكميت وقال في شرحه : « أى
أثر فيها آثارا حسنة ، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار ، والياباب : الحراب ، أى بنى فيه
خسكن . »

(٤) البيت من قصيدة له في المفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلا ما تبين لسائلها القول إلا سرارا
(٥) سورة الروم ٣٥ .

وتبين له أيضاً أن أفعال الجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار،
فَقَتُولُ : أراد الحائط أن يسقط ، ولا تقول : أراد الحائط أن يسقط إرادةً
شديدة ، وقالت الشجرة فالت ، ولا تقول : قالت الشجرة فالت قولاً
شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ ^(١) فَوَكَّدَ بالمصدر
معنى الكلام ، ونفى عنه الجاز .

وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(٢)
فَوَكَّدَ القول بالتكرار ، ووَكَّدَ المعنى يائماً .

* * *

- وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا
لآدَمَ ﴾ ^(٣) إلهام ^(٤) ، ﴿ وما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ
حِجَابٍ ﴾ ^(٥) أى إلهاما - فما نُفَكِّرُ أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ،
والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً . وكل شيء دلَّلت به فقد
أوحيت به ، غير أن إلهام النَّحْلِ تَسْخِيرُهَا لَاتِّخَاذِ النِّبُوتِ ، وسلوك السَّيْلِ
والأكل من كل الثمرات .

وقال « العَجَّاجُ » وذَكَرَ الأرضَ :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ ^(٦) *

(١) سورة النساء ١٦٤ .

(٢) سورة النحل ٤٠ .

(٣) سورة البقرة ٣١ وا عراف ١١ والإسراء ٦١ والكهف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٤) راجع ص ٧٨ .

(٥) سورة الثورى ٥١ .

(٦) بدمه في اللسان ٢٥٧/٢٠ « وشدهما بالراسيات الثابت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن
من لغة هذا الراجز إسقاط الهزمة مع الحرف ، وبرى : أوحى . قال ابن برى : ووحي في
البيت بمعنى كتب » وهو في مقاييس اللغة ٩٣/٦ وديوانه ص ٥ .

أى : سَخَّرَهَا لِأَنْ تَسْتَقِرَّ ، فَاسْتَقَرَّتْ :

* * *

• وأما قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ / أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ^(١) فالوحي الأول : ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم .

والكلام من وراء الحجاب : تكليمه موسى .
والكلام بالرسالة : إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لما أعلمتك من الفرق بين « الكلام » ١٠ « والقول » .

ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطول مراجعته إياه في السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث — إنهما ما . هذا ما لا يُعقل . وإن كان ذلك تسخيراً فكيف يُسخّرُ لشيء يمتنع منه ؟ .

* * *

• وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿ انْتَبِهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا : أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ^(٢) : إنه عبارة عن تكوينه لهما . وقوله لجهنم : ﴿ هل امتلأت وتقول : هل من مزيد ﴾ ^(٣) إنه إخبار عن سعتها . فما يُجوجُ إلى التمسُّف والتماس الخارج بالحيل انضغيفة ؟ وما ينفع من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين — وسائر ما جاء في كتاب الله

(١) سورة الشورى ٥١ ،

(٢) سورة فصلت ١١ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

عزّ وجلّ من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى عليه — مُتَمَتِّعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟ والله تبارك وتعالى يُنْطِقُ الْجُلُودَ ، والأيدي ، والأرجل ، وَيُسَخِّرُ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ ، بالتسبيح . فقال : ﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ، وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ ^(١) وقال : ﴿ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾ ^(٢) أَى سَبَّحْنَ مَعَهُ . وقال : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ^(٣) .

وقال في جهنم : ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ ^(٤) أَى تنقطع غيظًا عليهم كما تقول : فلان يكاد ينفذ غيظًا عليك ، أَى ينشق .
وقال : ﴿ إِذَا رَأَوْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا ﴾ ^(٥) .
وروى في « الحديث » أنها تقول : « قَطَّ قَطُّ » أَى ^(٦) حسي .

(١) سورة ص ١٩ .

(٢) سورة سبأ ١٠ .

(٣) سورة الإسراء ٤٤ .

(٤) سورة الملك ٨ .

(٥) سورة الفرقان ١٢ ، وتفسير غريب القرآن ٣١٠ .

(٦) أخرج البخارى في كتاب الأيمان والنذور : باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته ٤٧٥/١١ من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول : قط قط وعزتك ، ويزوى بعضها إلى بعض » .

وأخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ٢١٨٧/٤ .

والبيهقي في الأسماء والصفات ٣٤٨ - ٣٤٩ .

وابن خزيمة في كتاب التوحيد ٦٤ - ٦٦ .

وهذا « سايمان » عليه السلام يفهم منطق الطائر وقول النمل ؛ والنمل من الحُكَلِ ، والحُكَلُ مالا يُسمَعُ له صوت . قال « رؤية » :

لو كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الحُكَلِ عِلْمَ سايمانَ كَلَامَ النَّمْلِ^(١)

وقال « العُماني »^(٢) يمدح رجلاً / : [٥٥]

ويفهم قول الحُكَلِ لو أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لم يُفْتَهُ سِوَادُهَا^(٣) ٥

والسَّوَادُ : السَّرَّار ، جعل قولها سِرَّاراً ؛ لأنها لا تُصَوَّت .

وهذا « رسول الله » صلى الله عليه وسلم ، تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ المَسْمُومَةُ^(٤)

وفي اللسان ٢٥٦/٩ « وفي الحديث في ذكر النار : أن النار تقول لربها : إنك وعدتني ملئ ، فيضع فيها قدمه ، فتقول : قطع قط ، بمعنى حسب » .

(١) البيت له ، كما في ديوانه ص ١٢٨ واللسان ٤٣/١٤ والحيوان ٨/٤ ، ٢٣ والبيان والتبيين ١/٤٠ والجمهرة ٢/٨٤ ، وهو غير منسوب في مقاييس اللغة ٩١/٢ ونسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٦٣٦ وعلق عليه بقوله : « الحُكَلُ من الحيوان ما لم يكن له صوت في شيء من أحواله ، وكذلك النمل . والحكمة في الإنسان : ثقل في لسانه من العجمة ، فإذا كان خلقة قيل : حبيسة » .

(٢) في أساس البلاغة ١/١٩٠ « العُماني » وهو خطأ ، واسم العُماني : محمد بن ذؤيب الفقيمي ، راجع ترجمته في الأغاني ١٧/٧٣ - ٧٨ والشعر والشعراء ٢/٧٣١ - ٧٣٣ .

(٣) البيت للعُماني في مدح عبد الملك بن صالح ، كما في البيان والتبيين ١/٤٠ والحيوان ٤/٢٣ ونسبه له المؤلف في المعاني الكبير ٢/٦٣٦ وقال في شرحه : « السواد : السرار ، يقول : الذر الذي لا يسمع لمناجاته صوت ولا عليه دليل - لو كان بينه سرار ، لفهمه » .

(٤) أخرج أبو داود في كتاب الديات : باب فيمن سقى رجلاً سما أو أطعمه فأت أبقاد منه ٤/٢٤٣ من حديث جابر بن عبد الله : أن يهودية من أهل خير سمّت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رسول الله الذراع فأكل منها ، وأكل رهط من أصحابه معه ، ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ارفعوا أيديكم » وأرسل الله صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فدعاها ، فقال لها : « أسممت هذه الشاة ؟ » قالت : نعم ، قال : فما أردت إلى ذلك ؟ » قالت : قلت : « إن كان نبيا فلن يضره ، وإن لم يكن نبيا استوحنا منه ، ففقا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعاقبها » .

وهو عند الدارمي في مقدمة السنن ١/٣٣ .

وَيَخْبِرُهُ الْبَعِيرُ أَنَّ أَهْلَهُ يُجِيعُونَهُ وَيُدْبُونَهُ ^(١) .
في أشباهٍ لهذا كثيرة .

* * *

وَأُنْكَرُوا مَعَ هَذَا « السَّحَر » إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحِيلَةِ .

- وقالوا : مِنْهُ رُقَاةُ التَّمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالْكَذِبُ
تَصْرِفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْحُبَّةِ إِلَى الْبَغْضَةِ ، وَعَنِ الْبَغْضَةِ إِلَى الْحُبَّةِ .
وقالوا : مِنْهُ السَّمُومُ يُسَحَّرُ بِهَا فَتَقْطَعُ عَنِ النِّسَاءِ ، وَتَحْتَ الشَّعَرِ
وَتَغْيَرُ الْخَلْقُ .

والله تعالى يقول : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا
حَسَدَ ^(٢) ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفُثْنَ — وَالنَّفْثُ كَالْتَقْلُ — كَمَا يَنْفُثُ الرَّاقِي ١٠
فِي عُقَدٍ يَعْقِدُهَا .

قال « الشاعر » :

يُعَقِّدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرَفَهَا مِرَارًا ، وَيَسْقِينَا سُلَاقًا مِنْ الْخَمْرِ ^(٣)

(١) أخرج أبو داود في كتاب الجهاد : باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم
٣٣/٣ من حديث عبد الله بن جعفر ، قال : أردفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
ذات يوم ، فأسر إلى حديثنا لا أحدث به أحدا من الناس ، وكان أحب ما استتر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجة هدفا أو حائش نخل ، قال : فدخل حائطا للرجل من الأنصار ، فإذا جمل
فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، حن وذرفت عيناه ، فأناه النبي صلى الله عليه وسلم ، فصح
ذفره فسكت ، فقال : « من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ » فجاء فتي من الأنصار ، فقال :
لى يا رسول الله . فقال : « أفلا تتق الله في هذه البهيمة التي ملأك الله إياها ؟ فإنه شكى إلى
أنك تجيعه وتدببه » .

وهو عند أحمد في المسند ٢٠٤/١ ، ٢٠٥ ، وعند السيوطي في الخصائص الكبرى ٢٥٦/٢

(٢) سورة الفلق ٤ — ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٨٩/٤ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ١٣١/٢
لدى الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

فأراد أن طرفها يذهب بِعُتُولِنَا كما يذهب السَّحَرُ والراح بالعتل .

وقد سحر رسول الله ، صلى الله عليه ، وجعل سحره في بئر ذى أَرْوَانَ^(١) ، واستخرجه « على » منها ، وجعل يحلّه عُقْدَةً عُقْدَةً ، فكلما حل عقدة وجد النبي ، صلى الله عليه ، راحة وخِفًّا ، فلما فرغ من حلّه قام النبي ، صلى الله عليه ، كأنما أُنْشِطَ من عَمَلٍ^(٢) .

وقال الله تعالى : ﴿ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ ، وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ كُھُوتَ وَمُرُوتَ ، وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ^(٣) 〉 .
أَفْتَرَاهُمَا كَانَا يُعَلِّمَانِ التَّمَائِمَ ، والكذبَ وَسَقَى السُّمُومَ ؟ !

* * *

١٠

● وبمثل هذا النظر أنكروا عذاب القبر ، ومُسَاءَلَةَ الْمَلَكَيْنِ ،
وحياة الشهداء عند ربهم يرزقون ؛ وأنكروا إصابة العين ونفع الرُّقِيِّ
والعوذِ ، وَعَزِيفَ الْجِنَّانِ ، وَتَحَبُّطَ الشَّيْطَانِ ، وَتَغَوُّلَ الْغِيلَانِ .

فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك ، وإكثار الشعراء فيه ، كقول :

١٥ « ذى الرُّمَّة » :

(١) ويقال لها : « ذروان » راجع معجم ما استعجم ١/١٤٢ ، ٢/٦١٢ ، ومعجم البلدان ١/٢٠٧ ، ٢/٤ ، ٤/١٩٣ والروض الأنف ٢/٢٤ ومشارك الأنوار ١/١١٧ ، ٢٧٥ وشرح مسلم للنووي ١٤/١٧٧ وفتح الباري ١٠/١٧٩ .

وكان سحره عليه السلام في الحرم من سنة سبع ، بعد عودته من الحديبية ، راجع طبقات ابن سعد ٢/١٩٧ (بيروت) وفتح الباري ١٠/١٧٦ وشرح الشفا للخفاجي ٤/٢٧٧ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ٥١٣ - ٥١٦ .

(٣) سورة البقرة ١٠٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٩ .

إِذَا حَمَّنَ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهَمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ^(١)

وكقول « زهير » :

تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِينَ بِهَا تَصْبَحُ عَنْ رَهْمَةٍ ثَعَالِبَهَا^(٢) / [٥٦]
في أشباه لهذا كثيرة — طلبوا الحيلة فقالوا^(٣) : عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا

(١) في اللسان ٩٦ / ١٥ « وفلاة مدلهمة : لا أعلام فيها . أحاديثها : أحاديث ما بها من جن ، والبيت في ديوانه ص ٢٩٦ وبعده فيه :

تياسرن عن حذو الفراقدة في السرى ويا من شيئا عن يمين المغاور
وهو في الحيوان ٦ / ٢٤٨ وقد نقل الجاحظ تعليق أبي إسحاق النظام عليه فقال : « قال أبو إسحاق : يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامه عظيمًا ، ويوجد الصوت الخافض رفيعا ، ويسمع الصوت الذي ليس بالرفع مع انبساط الشمس غدوة ، من المسكات البعيد : ويوجد لأوساط الفياق والفقار والرمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المسكان ، عند ما يعرض له ، ولذلك قال ذو الرمة :

إذا قال حادينا للتنبيه نبأه صه لم يكن إلا دوى السامع
قالوا : والدوى سميت دوية ودأوية ، وبه سمى الدودوا .

(٢) ديوانه ص ٢٦٥ ومعنى تضحج : تصيح .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان ٦ / ٢٤٨ : « وكان أبو إسحاق [النظام] يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان وتفعل الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ، ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والحلاء والبعث من الأنس — استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالملئ أو بالتفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد ابتلى بذلك غير حاسب . . . وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى ما لا يرى ، وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الخبير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه ، وأحاديث توارثوها ، فازدادوا بذلك إيمانًا ، ونشأ عليه الناشء ، وربى به الطفل ، فصار أحدهم حين يتوسط الفياق ، وتشتمل عليه الغيطان في الليالي الخنادس — فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صباح يوم ومجاوبة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذابا نقاجا ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكلت السعلاة ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلتها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثم يتجاوز إلى أن يقول تزوجتها ! . . . وما زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومد لهم فيه ، إنهم ليس يلقون بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرايا مثلهم ، ولأعرايا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو الشك ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط . . . »

ويرون - انفراد القوم وتوَحُّشهم في الفلوات والقفار ، ومن انفراد فكرٍ وتوَحُّم واستوحش وتخيَّل ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا يسمع ، كما قال « حميد بن ثور » :

مَفْرَعَةٌ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تَسْمَعُ مالا تَرَى^(١)

وقالوا : ومن أحنَّاش الأرض ، وأحنَّاش الطير في المهامِهِ والرمال — مالا يظهر ولا يُصَوِّتُ إلا بالليل كالصدى والضَّوْع والبُوم^(٢) واليراع^(٣) ، فإذا سمع أحدهم حسيَّسَ هامية ، أو زقَاءَ بُومٍ ، أو رأى لَمَعَ يرَاعَةٍ من بُعدٍ — وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعره ، وذهبت به الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغير فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ،

١٠ فربما رُئِيَ الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسْمَعُ لأصوات الفلَّاء والحرارِ ، مثل الدَّوِيِّ ، ولذلك قال « ذو الرُّمَّة » :

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف طيبة ... تستحيل الشخوص ، يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله : تسمع مالا ترى ، قال الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك ألقها أصدق من عينها » وأشدُّه المبرد شاهداً على أن معنى تستحيلها : تبين حالاتها ، وروايته : « مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله : « قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدني من الظفر بها يروعها وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢ / ٢٩٨ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل : البومة ، والصدى ، والهامة ، والضَّوْع ... ويصيد بعضها الفأر وسام أبرس والقطا وصغار الحشرات ، وبعضها يصيد البعوض والفراش وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، وينخرجه منه ويأكل فراخه ويبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصياح في الأسجار مع الصبح أبداً : الضَّوْع ، والصدى ، والهامة ، والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤ / ٤٨٨ : « ونار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ، وهي نار اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف أو مصباح يطير » .

إذا قال حادينا لتشبيه نبأه : صه ؛ لم يكن إلا دوى السامع^(١)
وبهذا سُميت الفلاة : دويّة ، كأن الدوّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب
المكان إليه^(٢) ، قال « الأعشى » :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَخَيَّلُ بِالسَّفَرِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ^(٣)

يريد بقوله : تخيل بالسفر ، أنهم يرونها مرة على هيئة ، ومرة على هيئة ،
تقال « كعب ابن زهير » :

وَصَرَمَاءُ مَذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا مُبْعِدَ جَنَّاتِ اللَّيْلِ مِمَّا يُخَيَّلُ^(٤)
حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أبين فأعقل^(٥)
وقال « الأخطل » يذكّر فلاة رأى الصغير فيها كبيراً :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النبأه : الصوت الحقي ، وصه بمعنى اسكنوا ، لم يكن إلا أن يسمع
دويًا في الآذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذى الرمة بقوله : « قالوا : وبالدوى سميت دوية ودأوية ، وبه
سمى الدودوا » ونقل الجوهري كلامه هذا ، وتقدم ابن برى ودل على فساد قول الجاحظ ،
راجع تفصيل ذلك في اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأصمى : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة
البعيدة الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تخيل : يرونها مرة على خلقه ، ومرة على
أخرى لا تثبت أعلامها على حال . الأصمى : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غالته
غول . والآجال : جمع إجل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش ، كما في اللسان
١٣ / ١٠ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ وقال الكرى في شرحه : « الصرماء : الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء
والمذكار : المخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار : أنها ذات
هول تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوى : الصوت ، ولما يريد عزيز الجن بها وتخيلهم .
وجنان الليل : ظلمته وما وارك . وقال بعضهم : جنات الليل ، لباس ظلمته ، وكل ما سترك
من شيء فقد أجنك ؛ وإنما قيل للقلب ، جنان ، لأنه استتر ويستتر ما فيه . »

(٥) قال الكرى في شرحه ص ٤٦ ، « يريد ، أسمع هممة لا تفهم وذلك من خلاء
المكان . وقال غيره ، يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي . »

تَرَى الثَّغْلَبَ الْحَوْلِيَّ فِيهَا كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَلَا نَشْرًا حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
وقال « النابغة »

وَحَلَّتْ بُيُوتِي فِي يَفَاعٍ مُنَمَّعٍ تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحُمُولَةِ طَائِرًا^(٢)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَف .

وقال « ابن أحرر » أيضاً في تصاعف الأعداد :

وَأَزْدَادَاتِ الْأَشْبَاحِ أَخِيلَةٌ وَتَعَلَّلَ الْحَرِبَاءُ بِالنَّقْرِ

* * *

• وأخشى أن يكون معتقد هذا والنائل به ، يُرَقِّقُ عَنْ صَبُوحٍ^(٣) ،

وَيُسِرُّ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءٍ^(٤) .

١٠ وما على من آمن بالبعث بعد الممات : أن يؤمن بعذاب البرزخ ، وقد
[٥٧] خَبَّرَ به / رسولُ الله صلى الله عليه ، وقوله قَاضٍ عَلَى الْكِتَابِ ؛ وبمسألة
الله يوم القيامة : أن يؤمنَ بِمَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فِي الْقَبْرِ ؟ ! .

(١) ديوانه ص ٧ وقبله :

إلى ابن أسيد خالد أُرقلت بنا مسانيف تعروى فلاة تقول

(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣ / ٣٣٥ « وفي المثل : أعن صبح ترقق . يضرب مثلاً لمن يمجج ولا يصرح ، وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولمن يوجب عليك مالا يجب بكلام يلفظه . وأصله أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فقبه لبنا ، فلما روى علق يتحدث أم مثواه بحديث يرققه وقال في خلال كلامه : إذا كان غدا اصطبحنا وفعلنا كذا ، ففطن له المنزول عليه وقال : أعن صبح ترقق ؟ » . وانظر مجمع الأمثال ١ / ٤٨١ وجمهرة الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ١٩ / ٤٦ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتقاء ، يضرب لمن يظهر أمراً وهو

يريد غيره » .

وما على من آمن بإنية الشيطان : أن يؤمن بتخبُّطه ؟ ومن صدق بحلق الجن والغيلان : أن يُصدّق بعزِيفها وتغوُّلها ؟ ! .

وما أخرجه إلى تجهيل العرب قاطبة وتكذيبها : وشاهدُها على صدق ما تقول كتابُ الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبيأوه ، وأممُ العجم كلها ؟ ! .

قد جعل الله « الجن » أحد الثَّقَاتين ، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا ، وسأهم رجالا كما سألنا فقال : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ ^(١) .

وقال في الحور العين : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا بَاقٍ ﴾ ^(٢) ، فدل على أن الجن تطمئ كما تطمئ الإنس .

وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فَوَلَّوْا إلى قومهم مُنْذِرِينَ ^(٣) ، وقال : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ ^(٤) ، والمَسَّ : الجنون ، سُمِّيَ مَسًّا ؛ لأنه عن إلسام الشيطان ومسه ، يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثّرُ عن الرسول ، صلى الله عليه ، وعن السلف في الرُّبِّيِّ ^(٥) والنَّجِيِّ .

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « ولأصرفنا إليك نقرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٨ .

(٥) في اللسان ١٩ / ١٠ « الرُّبِّيُّ - بفتح الراء وكسرهما - جى يتعرض للإنسان يريه كهانة وطبا . . . وفي حديث عمر - رضى الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذى أتاك ربك بظهور الإسلام ؟ قال : نعم . . . » .

وما نُنكر مع هذا أن الفلوات قد يعرضُ فيها ما يذكرون ، ولكن ذلك لا يدفعُ به حقائق ما يسمعون ويُبصرون .

ولم تكن العرب طُرًّا — مع أفهامها وألبابها — لتتواطأ على تخيل وظنون ، ولا كلُّها أسمع الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا « أبو البلاد الطهوي »^(١) ، و « تأبط شراً »^(٢) — وهما من مرَدّة العرب ، وشياطين الإنس . — يصفان الغول ، ويحذيانها ويساورانها . وهذا « أبو أيوب الأنصاري » بأسرها^(٣) .

(١) قال الأمدى في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا قتلته وقال : لقيت الغول تهوى جناح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب حماد الراوية شعرا له فقال يهجو :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه وقيم وقت صلاته حماد
وهي أبيات ذكرها أبو الفرج في الأغاني ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه في الحيوان ٢٣٥/٦ بعد قتله قصيدته التي قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، ويطلق الكذب ويحبره » وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٣٩٤/١ - ٣٩٥ .
(٢) راجع ترجمته وقصيدته التي زعم فيها أن لقي الغول وقتلها ، في الشعر والشعراء ٢٧١/١ - ٢٧٣ والأغاني ٢٠٩/١٨ - ٢١٨ .

(٣) روى الترمذى ١٤٤/٢ والمالك في المستدرک ٤٥٨/٣ - ٤٥٩ عن أبي أيوب الأنصاري أنه قال : كانت لي سهوة فيها تمر ، فكانت تجيء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيته قتل : بسم الله : أجيبي رسول الله . قال : فأخذها خلقت ألا تعود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود ، قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال فأخذها مرة أخرى خلقت ألا تعود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : خلقت ألا تعود . قال : كذبت وهي معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : إني ذاكرة لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهي كذوب .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، وفي الباب عن أبي بن كعب .

وهذا « عمر » رضى الله عنه ، يُصَارِعُ الْجِنَّ (١) .

وما جاء فى هذا أكثر من أن نُحِيطَ به .

• فن آمن بمحمد ، صلى الله عليه ، وبأن ما جاء به الحق ، آمن

بجميع هذا ، وشرح صدره به . / [٥٨]

ومن أنكره - : لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد
ورأى فى الموات والحیوان - فبأذا بتى على المسلمين ؟ وأى شىء ترك
للملحدین ؟

* * *

وذهب « أهل القدر » فى قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢) إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ،
ولهم بالهداية .

وحدیث « أبى » فى المستدرک ١ / ٥٦٢ وصححه على شرط الشيخین ولم یخرجاه . راجع أيضاً
حياة الحيوان للدمیری ٢ / ٢٣٠ .

والسهوة - كما فى اللسان ١٩ / ١٣٣ « شبهه بالرف والطاق يوضع فيه الشىء » .

(١) فى حياة الحيوان للدمیری ٢ / ٢٣١ : « وفى مسند الدارمی ٢ / ٤٤٨ عن عبد الله بن
مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقبه رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعنى ، فإن
صرعتنى علمتك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصصرعه الإنسى ،
وقال : لى أراك ضئلاً ، شخيتا ، كئن ذراعك ذراعاً كلب ، أفهكذا أنتم أبها الجن كلکم ؟
أم أنت من بينهم ؟ فقال : لى منهم لضليع ، ولكن غاودنى الثانية ، فإن صرعتنى علمتك ،
فصرعه الإنسى ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ فى بيت إلا خرج منه شيطان له
حبج كحبج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقيل لعبد الله بن مسعود . أهو عمر ؟ قال :
ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

قوله : الضئيل ، معناه الدقيق النجيف ، والشخيت : الهزيل الخسيس المجفر الجنبين . والضليع :
الوافر الأضلاع ، والحبج : الضراط .

وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، فى كتاب سيرة عمر لابن
المجوزى ص ٤٤ .

(٢) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

وقال « فريق منهم » : يُضْلِمُهُمْ : يَنْسُبُهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ ، ويَهْدِيهِمْ : يُبَيِّنُ لَهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ .

تخالفوا بين الحكمين ، ونحن لا نعرف في اللغة أَفَعَلْتُ الرجل : نَسَبْتُهُ . وإنما يُقَالُ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرجل وَجَبَنْتُهُ وسَرَقْتُهُ وَخَطَأْتُهُ وكَفَرْتُهُ وضَلَلْتُهُ وَفَسَقْتُهُ وَفَجَّرْتُهُ ولَحَنْتُهُ . وقُرِي : ﴿ إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ ﴾ ^(١) ، أى نُسِبَ إِلَى السَّرَقِ .

ولا يقال في شيء من هذا كله : أَفَعَلْتُهُ ؛ وأنت تريد نسبته إلى ذلك .

وقد احتج « رجل من النحويين » كان يذهب إلى « القدر » ^(٢) —

لقول العرب : كَذَبْتُ الرجل وأَكْذَبْتُهُ . — بقول الله تعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ ^(٣) ولا يُكْذِبُونَكَ ، وذكر أن أَكْذَبْتُ وكَذَبْتُ جميعاً ، بمعنى : نَسَبْتُ إِلَى الكَذِبِ .

(١) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثياً مبنيًا للفاعل . وأما قراءة « سرق » بتشديد الراء ، مبنيًا للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زر ، والكسائي — في رواية — راجع القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٥ والبحر المحيط ٣٣٧/٥ .

(٢) ق م « إلى القدر » ، وهو أبو عمرو الجرمي « لكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان ممن اجتمع له مع العلم صحة المذهب ، وحسن الاعتقاد . . . وكان ذا دين وأخا ورع » راجع تاريخ بغداد ٣١٣/٩ — ٣١٥ وبغية الوعاة ص ٢٦٨ ، ولما قيل له : الجرمي لأنه كان يتول في جرم ، ومي من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصري قدم بغداد على الحسن بن سهل ، وناظر القراء وأخفجه . وتوفي سنة خمس وعشرين ومائتين .

(٣) سورة الأنعام ٣٣ « قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون ، فإنهم لا يكذبونك » ، ولكن الظالمين بآيات الله ينجحون » . وجاء في البحر المحيط ١١١/٤ « وقرأ على ونافع والكسائي بتخفيف يكذبونك ، وقرأ باقي السبعة وابن عباس بالتشديد ، قليل : ها بمعنى واحد نحو كثر وأكثر ، وتيل بينهما فرق . . . فعلى القول بالفرق يكون . نى التخفيف : لا يجحدونك كاذبا ، أو لا ينسبون الكذب إليك . وعلى معنى التشديد يكون : إما خبرا محضا عن عدم تكذيبهم لإياه ، ويكون نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل الحجاز ، والمراد به بعضهم : لأنه معلوم قطعا أن بعضهم كان يكذبه ويكذب ما جاء به . ولما أن يكون نفي التكذيب لانتفاء ما يترتب عليه

وليس ذاك كما تأول ، وإنما معنى أكذبت الرجل : أَلْقَيْتُهُ كاذبًا .
وقولُ الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف أى :
لا يحدونك كاذبًا فيما جئت به ، كما تقول : أَجَلْتُ الرجل وأَجَبْتُهُ وَأَحَقَّتُهُ ،
أى وجدته جبانًا بخيالٍ أحق .

وقال : « عمرو بن معد يكرب » لبنى سليم : « قاتلناكم فما أجبنَّاكم ،
وسألناكم فما أبخلناكم ، وهجوناكم فما أغفناكم » ^(١) أى : لم نجدكم جبناء ،
ولا بُخلَاء ، ولا مُفْجَمِينَ .

وقال « الكِسَائِي » : العرب تقول : أَكْذَبْتُ الرجل : إذا أخبرت
أنه روايةٌ للكذب : وكذَّبْتُهُ : إذا أخبرت أنه كاذبٌ . ففرق بين
المعنيين ^(٢) .

واحتج أيضًا لأَقَعَلْتُ فى معنى نسبت ، بقول « ذى الرِّثْمَةِ » يصف ربْعًا :
وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبُثُّهُ تُكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ ^(٣) [٥٩]

من المضار ، فكأنه قيل : لا يكذبونك تكذيبًا يضرك ، لأنك لست بكاذب ، فتكذيبهم
كلا تكذيب .

(١) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب - وكان قد زار رئيس بنى سليم
فأعطاه عشرين ألف درهم وسيفًا وفرسًا وغلامًا خبازًا وثيابًا وديبًا - : لله دركم يا بنى سليم ،
قاتلناكم فما أجبنَّاكم ، وسألناكم فما أبخلناكم ، وهاجبناكم فما أغفناكم » وفيه ٤٩ / ١٣ : يا بنى سليم
لقد سألناكم فما أبخلناكم » وفيه ٣٣٦ / ١٥ : وهاجبناكم فما أغفناكم ، أى فما أسكتناكم عن
الجواب » وانظر ترجمته عمرو بن معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤ / ٢٥ - ٤١ والشعر
والشعراء ١ / ٣٣٢ - ٣٣٦ .

(٢) فى اللسان ٢ / ٢٠٢ : « قراءة الكسائي : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتسكين
الكاف ، على معنى لا يكذبون الذى جئت به إنما يحدون بآيات الله وبتمرضون لعقوبته ، وكان
الكسائي يحتاج لهذه التراءة بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبته إلى الكذب ،
وأكذبتته : إذا أخبرته أن الذى يحدث به كذب » .

(٣) ديوانه ص ٣٨ وأمالى المرتضى ١١ / ٢ ، ٨٥ ، والجوالقي ٣٢٠ والأضداد ص ٨٢
واللسان ١٩ / ١١٤ ، وفى ص ١٧٠ : « وأشكبه حتى » قالوا : معنى أشكبه أى أبته شكواى

وتأول في أسقيه معنى أسقيه من طريق النسبة .

ولا أعلم « له » في هذا حجة ؛ لأننا نقول : قد أرعى الله هذه الماشية ،
أى : أنبت لها ما ترعاه ، فكذلك نقول : أسقى الله الربيع ، أى أنزل عليه مطراً
يسقيه ، وأنا أرعى الماشية ، وأسقى الربيع ، أى أدعو لها بالمرعى ، وله بالسقى .
واحتج « آخر » ببيت ذكر أنه « لِطَرَفَةٍ » :

وما زال شُرْبِي الرَّاحَ حَتَّى أَشَرَّنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ ^(١)
وتوهم أن قوله : أَشَرَّنِي ، نسبني إلى الشر .

وليس ذاك كما تأول ، وإنما أراد شهرني وأذاع خبري ، من قولك :
أشَرَرْتُ الْأَقِطَ وشَرَرْتُهُ ، إذا بسطته على شيء ليحلف . وقال « الشاعر »
وذكر يوم صُفِين : ١٠

* وحتى أَشَرَّتْ بِالْأَكُفِّ الْمَصَاحِفُ ^(٢) *
يريد : شهرت وأظهرت .

* * *

= وما أكابده من الشوق إلى الظاعنين عن الربيع حين شوقني معاهدهم فيه إليهم » والصاحي
ص ١٩٢ « وأسأل حتى » وتفسير الطبري ١٤ / ١٦ وكتاب سيويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد
الشاذية ص ٤١ ونوادير أبي زيد ص ٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ ومجاز القرآن ١ / ٣٥٠ .
(١) ديوانه ص ٥٥ واللسان ٦ / ٦٧ ومقاييس اللغة ٣ / ١٨١ .
(٢) في اللسان ٦ / ٦٩ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقبل : إنه
للحصين بن الحمام المرى :

فا برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف
والشطر غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك في إصلاح المنطق ص ٢٨٦
وفي وقعة صفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفي ص ٤١١ لأبي جهمة الأسدي ، وذكره ابن
قتيبة في أدب السكاتب ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٧٨ : « هذا
البيت للحصين بن الحمام المرى ، قاله في حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر علي يقوى ، =

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء ، عن جُوَيْرِيَّةَ ، قال : كنتُ عند
« قَتَادَةَ » فسُئِلَ عن « القَدَر » ، فقال : ما زالت العرب تُثَبِّتُ « القَدَر »
في الجاهلية والإسلام .

وحدثني « أبو حاتم : سهل بن محمد » ، عن الأصمعي / قال : قلت [٦٠]
« لِإِدْرِوَاسِ الْأَعْرَابِيَّةِ » : ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان ؟ قال : هـ
الكتابُ . يعني « القَدَر » ، ولم يقل : المكارمُ والفعال .

* * *

وكان « الأصمعي » يُنشدُ من الشعر أبياتاً في « القَدَر » ذكرتها وغيرها :

قال : أنشدني عيسى ابن عمرو البَدَوِيُّ :
كلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ واجتماع^(١)
وقال « المرارُ بن سعيد الأسدي^(٢) » :
وَمَنْ سَابِقُ الْأَقْدَارِ إِذْ دَابَّتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لم يَقْدَرِ ؟
وقال « جميل » :

أُقَدِّرُ أَمْرًا لست أدري : أناله ؟ وما يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ : فاللهُ قَادِرُ

== وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص ، وقال له : ما ترى ؟ فقال : مرا الناس برفع المصاحف .
فأمر بخسائمه مصحف فرفضت . فلما علم أصحاب على ذلك كفوا عن التل ، فقال لهم : إن
هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف ؟ فقال معاوية : نجعل القرآن حكماً بيننا وتثوب
للى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكيم : عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ،
وخروج الخوارج ... » .

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - بفتح الدال - كالقدر - بسكونها - وجمعها جميعا :
أقدار ، وقال الليثاني : القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد : *
كل شيء حتى أخيك الخ .

(٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى المساور بن هند ، راجع ترجمته
في الشعر والشعراء ٦٨١-٦٨٢ / ٢ والأغاني ١٥٨ / ٩ و ١٦١ ومجمع الشعراء ص ٤٠٨-٤٠٩ ..

وقال « ابن الدُمَيْنَة » :

زُورُوا بَنَاءَ الْيَوْمِ سَلَمَى أَهْبَا النَّفَرُ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرُ^(١)

وقال « الْفَرَزْدَق » :

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعَى لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارُ^(٢)

وَلَوْ ضَدَّتْ بِهَا كَفْنِي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٣)

وقال « الْقَسُّ »^(٤) :

قَدْ كُنْتُ أَعْدِلُ فِي السَّفَاهَةِ أَهْلَهَا فَاعْجَبْ لِمَا تَأْتِي بِهِ الْأَيَّامُ

فَالْيَوْمَ أَعْذِرُهُمْ ، وَأَعْلَمُ أَنَّما سُبُلُ الْغَوَايِقِ وَالْهُدَى أَقْسَامُ

(١) ديوانه ص ٤٨ .

(٢) ديوانه ص ٣٦٣ والكامل ٨٢/١ واللسان ١٨٦/١٠ وروى المبرد بسنده عن أبي شفل راوية الفرزدق قال : قال لى الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصرى - فإنى أريد أن أطلق النوار ، فقلت : لى أخاف عليك أن تدبها ففك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا حثنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟ قال : تعلم أن النوار منى طالق ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لى الفرزدق : يا هذا ، إن فى قلبى من النوار شيئا ، فقلت : قد حذرتك . فقال : ندمت ندامة الكسعى الخ « والكسعى : هو محارب بن قيس من بنى كسيلة ، الذى يضرب به المثل فى الندامة ، وهو راجل رام رمى بعد ما أسدب الليل غيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها فى اللسان ١٨٦/١٠ - ١٨٧ .

(٣) فى الكامل : « ولو أنى ملكت يدى ونفسى » وقبل هذا البيت :

وكانت جننى فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٤) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار ، من بنى جشم بن معاوية ، وكان فقيها ، عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى النفس لعبادته ، وقد فتن بسلامة المغنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت . فغلب عليها لقيه ، وسميت سلامة النفس ، وفى ذلك يقول عبيد الله ابن قيس الرقيات :

لقد فتنت ربا وسلامة النفس فلم تتركها للنفس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك فى الأغاني ٦/٨ - ٧ وعبود الأخبار ٤/١٣٤ - ١٣٥ .

وقال « ابن أحمَرَ » ^(١) حين سُمِّيَ بطنه :

شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَرًا - إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدْرَ - أَلَّا نُدَاوِيَا ^(٢)

وقال « الشَّمَاخ » :

وإِنِّي عَدَانِي عَنكَمَا غَيْرَ مَاقِتٍ نَوَارَانٍ مَكْتُوبٌ عَلَى بُغَايَاهَا ^(٣)

أى حاجتان عسيران . والنَّوَار : النفور . مكتوب على / أى مَقْدُورُ [٦١] على طلبهما .

وقال « الأَعَشَى » :

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا

أَنْ لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الْحِيلُ ^(٤)

يعنى : هم موقِنُونَ بأن ما قَدَّرَ وَحُتِمَ لَا يُدْفَعُ بِالْحِيلَةِ ، فهم مُوْطَنُونَ ١٠ أنفسهم عليه .

وقال « أَبُو زُبَيْدٍ » :

فَلَا نَكَ كَلَمَوْ قُوصَ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ

(١) هو أبو الخطاب عمرو بن أحمَر الباهلي ، شاعر جاهلي صحيح الكلام ، كثير الغريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازي الروم وأصيبت عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه فأت في عهد عثمان ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣١٥ - ٣١٨ ومعجم الشعراء ص ٢١٤ وظيفات الشعراء ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .

(٢) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف في الشعر والشعراء ١ / ٣١٦ ، وذكره أيضاً في عيون الأخبار ٣ / ٢٧٤ « حم المرء » .

(٣) في ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عداني : صرفي وشغلي ، غير ماقِت : مبغض . ونواران : ثنية نوار ، وهى النفور من الريبة . والمعنى : « ان طلب وصل هاتين المرأتين حبسه عن مخاطب » وقد ذكر البيت المؤلف في كتاب المعاني الكبير ٢ / ٨٧١ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، وروى : « عن ذى الحيلة الأجل »

أسبابه : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك .
والموقوص : الذي قد اندقت عنقه .

وقال « الراعى » :

وهنَّ يحاذرنَ الردى أن يصيبني ومن قبل خلقي خطاً ما كنت لاقياً
وكانن ترى من مسعفٍ بمنية يُجنبها أو معصمٍ ليس ناجياً^(١)
وقال « أفنون التعلاني »^(٢) :

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقياً^(٣)
وقال « لبید بن ربیعۃ العامری » :

إنَّ تقوى ربنا خيرُ نفلٍ وبإذن الله ربني وعجل^(٤)
من هداه سُبُل الخير اهتدى ناعم البال ، ومن شاء أضلَّ
أفتري لبداً أراد بقوله : من شاء أضل ، أى سُمي ضالاً ؟ لا تعمر
الله / ما عرف هذا لبداً ولا وجدته في شيء من اللغات . والمعنى في ضلَّت ،
وأضلَّت ، ويشرح صدره للإسلام ، ويجعل صدره ضيقاً حرجاً — يمتنع
على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

(١) في اللسان ١١ / ٥٣ وكل شيء دنا فقد أسعف ، ومنه قول الراعى

* وكانن ترى من مسعفٍ بمنية *

(٢) لقب لشاعر جاهلي ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال في بيت :
« إن للشباب أفنونا » راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٣) البيت من أبيات في المفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ١ / ٣٨٢ والمؤتلف ص ١٥١
والصناعتين ص ١٦٤ وتاج العروس ١٠ / ٣٩٨ .

(٤) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

ما حمد الله فلا تد له بيديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول في السكامل ٢ / ٢٤٦ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٤ / ١٩٤ « والنفل
— بالبحريك الغنيمة والهبة ، والثاني في اللسان ١٣ / ٤١٥ .

• وربما جعلت العربُ « الإضلال » في معنى الإبطال والإهلاك ؛

لأنه يؤدّى إلى الملكة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(١) ، أى بطلنا ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضلّ الماء في الزين : إذا غلب اللبن عليه فلم يَتَبَيَّن .

وقال « النابغة الذبياني » يرثى بعض الملوك :

وَأَبَ مُضِلُّوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٢)
أى قابروه ، سَمَّاهُم مَضْلِينَ لِأَنَّهُمْ غَيَّبُوهُ وَأَفْقَدُوهُ فَأَبْطَلُوهُ .

* * *

هذا مذهب العرب في « القدر » ، وهو مذهب كل أمة من العجم ،

وأنَّ الله في السماء ، ما تَرَكْتَ عَلَى الْجِبَلِ وَالْفِطْرَةِ ، ولم تُنْقِلْ عَنْ ذَلِكَ بِالْمَقَائِسِ
وَالْتَلْيِيسِ .

١٠

وقد أعلمتُك في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون :

لا يلزمنا اسم « القدر » من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّلُ علينا / أنا نقول : [٦٣]
لا قدر ، فكيف نُنسِبُ إلى ما نَجْحَدُ ؟

وأن هذا تمويهٌ ، وإنما نُسِمُوا إلى « القدر » لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ،

(١) سورة السجدة ١٠ . وتفسير غريب القرآن ٣٤٦ .

(٢) الجهرة ٣/٢٢٨ ، ٢٦٠ والأمالى ١/٢٤٧ والحيوان ٣/٤٨٩ وفي اللسان ١٣/٤١٩
« وأضل الميت : إذا دفن ، وروى بيت النابغة الذبياني يرثى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت فا في حياة بعد موتك طائل

فأب مضلوه الخ يريد بتضليه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جلية أى بخبر صادق أنه
مات . والجولان : موضع بالشام . أى دفن بـدفن النعمان الحزم والعطاء » وانظر البحر ٢/٤٨٩ .

وغيرهم يجعله الله دون نفسه ، ومُدَّعَى الشئ لنفسه أُولَى بأن ينسب إليه من جعله لغيره .

* * *

• وأما الطاعنون على القرآن « بالجاز » فإنهم زعموا أنه كَذِبٌ ،

٥ لأن الجِدَارَ لا يُريدُ ، والقَرِيَةَ لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدملها على بهوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .

ولو كان ^(١) الجاز كَذِبًا ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً —
كان أكثرُ كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نَبَتَ البقلُ ، وطالت الشجرة ،
وَأُيْنَعَتِ الثمرة ، وأقام الجبل ، ورخص السَّعر .

[٦٤] وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن
وإنما كُؤن .

وتقول : كان الله . وكان بمعنى حَدَّثَ ، والله ، جل وعز ، قبل كل
شئ بلا غاية ، لم يحدث : فيكون بعد أن لم يكن .

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ^(٢) وإنما يُعزم عليه .

ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رََبِّحَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ ^(٣) وإنما يُرَبِّحُ فيها .

ويقول : ﴿ وَجَاؤَا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ^(٤) وإنما كَذَّبَ به .

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيقي في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة محمد ٢١ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٤١١ على ما هنا .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

ولو قلنا^(١) لَمُنْكَرَ لِقَوْلِهِ : ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾^(٢) : كيف
كُنتِ أَنْتِ قَائِلًا فِي جِدَارٍ رَأَيْتَهُ عَلَى شَفَا انْهِيَارٍ : رَأَيْتِ جِدَارًا مَازَا ؟
لَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ أَنْ يَقُولَ : جِدَارًا يَهْمُ أَنْ يَنْقَضَ ، أَوْ يَكَادُ أَنْ يَنْقَضَ ،
أَوْ يَقَارِبُ أَنْ يَنْقَضَ . وَأَيًّا مَا قَالِ فَقَدْ جَعَلَهُ فَاعِلًا ، وَلَا أَحْسِبُهُ يَصِلُ إِلَى
هَذَا الْمَعْنَى فِي شَيْءٍ مِنْ لُغَاتِ الْعَجَم ، إِلَّا بِمَثَلِ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ .

وَأَنشَدَنِي « السَّجِسْتَانِي » عَنْ « أَبِي عُبَيْدَةَ » فِي مِثْلِ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾^(٣) :

يُرِيدُ الرُّمُحُ صَدَرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيَرْغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ^(٤)
وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَرَمَانَ يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ^(٥)
وَالْعَرَبُ تَقُولُ : بِأَرْضِ فُلَانٍ شَجَرٌ قَدْ صَاحَ . أَيْ طَالَ ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيقي في العمدة ٢٣٦/١ .

(٢) سورة الكهف ٧٧ .

(٣) نص كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١ / ٤١٠ : « يريد أن ينقض » وليس للحائظ
إرادة ، ولا الموت ، ولكنه إذا كان في هذه الحال من ربه ، فهو لإرادته ، وهذا قول العرب
في غيره . قال [الحارثي] : يريد .. بنى براء ... عقيل » ومجازه : يقع ، يقال : انقضت الدار :
إذا انهدمت وسقطت . وقرأ قوم : « أن ينقاض » ومجازه : أن ينقلع من أصله ويتصدع ،
بمخرلة قوهلم : قد انقضت السن . أي انصدعت وتقلعت من أصلها ، يقال : فراق كقيض
السن . أي لا يجتمع أهله . قال :

فراق كقيض السن ، فالصبر إله ، لكل أناس عثرة وجبور

(٤) مجاز القرآن ١ / ٤١٠ والبيت في الصناعتين غير منسوب ص ٢١٢ وتفسير الطبري
١٦ / ١٨٦ وكذلك في اللسان ٤ / ١٧١ وفيه : « ويعدل عن دماء » .

(٥) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤ / ٥٥ والصناعتين ص ٢١٢ وفيه « شملِي بِسَلْمِي »
وتفسير الطبري ١٥ / ١٨٧ .

الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ بطوله ، ودلَّ على نفسه - جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ « العجاج » :

* كَالكَرْمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ ^(١) *

ويقال : « هذا شجرٌ واعدٌ » إذا نورٌ ، كأنه لما نورٌ وعدٌ أن يُثمر .
« ونباتٌ واعدٌ » : إذا أُقبلَ بماءٍ ونضرةٍ .

قال « سويدُ بن كراعٍ » ^(٢) :

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بَيْنَ رَاقِهِ لَعَاعٌ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاْعِدٌ ^(٣)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله ، عز وجل ، وأمثاله من الشعر ، ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ١٠

ونبدأ بباب الاستعارة ؛ لأن أكثر المجاز يقع فيه .

(١) ديوانه ص ٢٧ وقوله :

غراء تسي نظر النطور بفاحم يكف أو مذكور

وهو في الجهرة ٣/٣٨٩ له وكذلك المخصص ١٠/٢١٦ ، واللسان ١٢/١١٢ والعمدة ١/٢٣٨ ومبادئ اللغة ص ١٧٨ وفي اللسان ٦/٤٦٥ : « كافور الطلعة : وعاءها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أي غطاها . وقول العجاج . * كالكرم الخ . كافور الكرم : الورق المغطى لما في جوفه من العنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه ينفرج عما فيه .
(٢) سويد بن كراع العسكي ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦ - ٦١٧ وطبقات الشعراء ص ١٤٧ - ١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧ - ١٣٠ .

(٣) البيت له في اللسان ٤/٤٧٩ ، والعمدة ١/٢٣٨ وهو غير منسوب في الأملاني ١٠/١٨١ والمخصص ١٠/١٨٣ وعجزه له في الصناعتين ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠/١٩٥ « قال سويد ابن كراع ووصف ثورا وكلابا : رعى غير مذعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير وتام نبات . واللعاغ : نبت ناعم في أول ما ينبت » .

بَابُ الاسْتِعَارَةِ

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة ، إذا كان المسموع بها بسبب من الأخرى ، أو مجاوراً لها ، أو مُشَارَ كلاً . فيقولون للنبات : نوء لأنه يكون عن النوء عندهم .

[٦٥]

قال « روبة بن العجاج » / :

* وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقِ^(١) *

أى جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .

قال « الشاعر »^(٢) :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَاباً^(٣)

١٠

ويقولون : ضحكت الأرض : إذا أنبتت ؛ لأنها تبدى عن حُسن

(١) المخصص ١٢٩/١٠ والصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الربيع المرتزق واستن أعراف السفا على القيق وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو موعود الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتضاب ص ٣٢٠ واللسان ١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفضليات ص ٣٥٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمالي ١٨١/١ « وأنشد ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال ما زلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أى مواقع الغيث » ونسبه ابن رشيق في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدره غير منسوب في الصحاح ص ٦٣ .

وقال ابن السيد في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا - سرنا إليها فرعين نباتها ، ولأن غضب أهلها لم نبال بفضيهم لغزتنا ومنعتنا » .

النبات ، وَتَنْفَتِقُ عَنْ الزَّهْرِ ، كَمَا يَفْتَرُ الضَّاحِكُ عَنْ الثَّغْرِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لَطَلْعِ النَّخْلِ إِذَا انْفَتَقَ عَنْهُ كَافُورُهُ : الضَّحْكُ^(١) ؛ لِأَنَّهُ يَبْدُو مِنْهُ لِلنَّاضِرِ كِبْيَاضُ الثَّغْرِ . وَيُقَالُ : ضَحَكَ الطَّلَعُ ، وَيُقَالُ : النَّورُ يُضَاحِكُ الشَّمْسَ ؛ لِأَنَّهُ يَدُورُ مَعَهَا .

وقال « الأعشى » يذكر رَوْضَةً :

يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبُ شَرْقٍ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(٢)
وقال « آخر » :

* وَضَحِكَ الْمُرْنُ بِهَا ثُمَّ بَكَى^(٣) *

يريد بضحكها انعطافه^(٤) بالبرق ، وببكائه : المطر .

وَيَقُولُونَ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْقَرْبَةِ ، أَيْ شِدَّةً وَمَشَقَّةً . وَأَصْلُ هَذَا أَنَّ حَامِلَ الْقَرْبَةِ يَتَعَبُ فِي نَقْلِهَا حَتَّى يَعْرِقَ جَبِينَهُ ، فَاسْتُعِيرَ عَرَقُهَا فِي مَوْضِعِ الشَّدَّةِ^(٥) .

وَيَقُولُ النَّاسُ : لَقِيتُ مِنْ فُلَانٍ عَرَقَ الْجَبِينِ ، أَيْ شِدَّةً .

(١) اللسان ١٢/٣٤٦ .

(٢) الصناعتين ص ٢١٢ واللسان ٥/٧٦ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٤/١٢٢ « وقول الأعشى : يضحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إيّاها : حسن له وقصرة . والكوكب : معظم النبات . والشرق : الريان الممتلئ ماء . والمؤزر : الذي صار النبات كالإزار له . والعيم : التبت الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجيم ، يقال : تبت عيم ومعم وعمم . واكتهلت الروضة : إذا عمها نباتها » .

(٣) الصناعتين ٢٣٩ والميوان ٣/٧٥ غير منسوب فيهما ، وهو في أمالي المرتضى ٢/٩٤ دكين الراجز ، وقبله فيه :

* جن النبات في ذراها وزكا *

(٤) الانعطاف : الانشقاق .

(٥) قال الأصمعي : « عرق القربة معناه الشدة ، ولا أدري ما أصله » . وانظر أقوال العلماء في معنى هذا القول في اللسان ١٢/١١١ - ١١٢ .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى منه . .

* * *

● فن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ

عن ساقٍ ﴾^(١) أى عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال « قتادة » . وقال « إبراهيم » : عن أمر عظيم .

وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن ساقِهِ ، فاستُعِيرَت « الساق » في موضع الشدة .

وقال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّة » :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدُ^(٢)
وقال « الهذلي » :

وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمُضَوِّفَةٍ أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِثْرَى^(٣)

* * *

(١) سورة القلم ٤٢ . وأُحَالُ في تفسير غريب القرآن ٤٨١ على ما هنا .

(٢) البيت له من قصيدة في الأصمعيات ص ١١٣ وجمهرة أشعار العرب ص ١١٨ وديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صبور على العزاء » وحامسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكيش الإزار ، مثل في الجدد والشمير ، والكش والكيش : الخفيف السريع الحركة ، وأضاف الكميش إلى الإزار على المجاز ، كما يقال : عفيف الحجرة ، وتقي الجيب . وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالشمير . وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٢٣/١٣ وفيه : « الجلاء : الحصلة العظيمة » .

(٣) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ٢٤٤/١١ ، ٢٤٨/١٧ ، وهو في الأضداد ١١٣ والمخصص ١٢/١٢٥ والمحرزاة ٣/٣٢١ وشرح شواهد الشافية ص ٣٨٣ . مضوفة : أى أمر ضافه ، أى نزل به وشق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله .

● ومنه قول الله عز وجل: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(١) ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾ [٦٦] نَقِيرًا^(٢) « والفتيل » : ما يكون / في شقّ النّواة . « والنقير » : النقرة في ظهرها . ولم يُرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يُظلموا في الحساب شيئاً ولا مقدّار هذين التّافهين الحثيرين .

○ والعرب تقول : ما رَزَأَتْهُ زِبَالًا . « والزِبَالُ » ما تحمله النملة بنمها ، يريدون ما رَزَأَتْهُ شيئاً .

وقال « النابغة الذبباني » :

يَجْمَعُ الْجِلْسَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيلًا^(٣)

وكذلك قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾^(٤) وهو « القوفة » التي فيها النّواة . يريد ما يملكون شيئاً . ١٠

● ومنه قوله عز وجل : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٥) أى قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها . والأصل أن مَنْ أراد القدومَ إلى موضع عمد له وقصده .

« والهباء المنثور » : ما رأيتَه في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت .

(١) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ . وتفسير غريب القرآن ٢٥٩ .

(٢) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين ص ٢٠٥ .

(٣) البيت للناطقة في هجاء النعمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشعراء ١١٧/١ وللناطقة في الصناعتين ص ٢٠٦ والأغانى ١٦٦/٩ ومقاييس اللّغة ٤٧٢/٤ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٤ / ٣٧٩ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : ما رزأته ماله ، أى ما نقصته .

(٤) سورة فاطر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦ .

(٥) سورة الفرقان ٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٣١٢ .

و « الهباء المُنْبَثُّ » : ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل . وإنما أراد أننا أبْطَلْنَاهُ كما أَنَّ هذا مُبْطَلٌ لا يُلْمَس ولا يَنْتَفَع به .

• ومنه قوله : ﴿ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً ﴾ ^(١) يريد أنها لا تَعْي خيراً ؛ لأن المكان إذا كان خالياً فهو هواء حتى يَشْغَلَهُ الشئ .

• ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَعَثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ ^(٢) يريد أْطْلَعْنَا عَلَيْهِمْ . وأصل هذا أَنَّ من عَثَرَ بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يَمْرِفَه . فاستُعِيرَ الْعِثَارُ مكان التَّبَيَّن والظهور . ومنه يتول الناس : ما عثرتُ على فلانٍ بسوء قط . أى ما ظَهَرْتُ على ذلك منه .

* * *

• ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(٣) أراد الخيل ، فسمّاها الْخَيْرَ لما فيها من المنافع .

قال « الرّاجز » ^(٤) بعد أن عدّد فضائلها وأسباب الانتفاع بها - :

* فالخيلُ والخيراتُ في قرَينٍ ^(٥) *

(١) سورة إبراهيم ٤٣ وتفسير غريب القرآن ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٢) سورة الكهف ٢١ . وتفسير القرآن ٢٦٥ .

(٣) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥ / ١ .

(٤) هو أبو ميمون العجلي : الضر بن سلمة ، وقد ذكر ابن قتيبة بعض هذه الأرجوزة الطويلة في عيون الأخبار ١ / ١٥٦ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١ / ١٧٠ - ١٧٦ .

(٥) في عيون الأخبار : « في قرينين » وفي المعاني ١ / ٨٥ ، ١٧٦ : « كالقرينين » ، والخزاة ٣ / ٦٤٣ .

وقال « طُفِيل » :

[٦٧] وللخيلِ أَيْامٌ فَسَنُ يَصْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرَ تَعْقِبُ/ ^(١)

* * *

● ومنه قوله عز وجل ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِمَّتَا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ ^(٢) . أى كان كافراً فهديناه وجعلناه إيماناً يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ ﴿ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ ^(٣) . أى فى الكُفْرِ . فاستعار « الموت » مكانَ الكُفْرِ ، « والحياة » مكانَ الهداية ، « والنور » مكانَ الإيمان .

● ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ ^(٤) . أى إثمَكَ . ١٠ وأصل الوِزْرِ : ما حمله الإنسان على ظهره . قال الله عز وجل : ﴿ وَلَسْنَا مُحْمِلِينَ أَوْزَاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ ^(٥) . أى أحمالاً من حلِيِّهم . فشبه الإثمَ بالحمل ، فجعلَ مكانه ، وقال فى موضع آخر : ﴿ وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ ^(٥) يريد آثامهم .

* * *

(١) ديوانه ص ١٦ . « يقول : الخيل تأتى بالغم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة للأيام . قال أبو حاتم : كان سيبويه يقول : ويعرف لها أيامها تعقبه الخير ... » والبيت له فى المعانى الكبير ٨٥/١ والخزانة ٦٤٢/٣ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٢ .

(٤) سورة طه ٨٧ . وتفسير غريب القرآن ٢٨١ .

(٥) سورة العنكبوت ١٣ ، وتفسير غريب القرآن ٣٣٧ .

• ومن ذلك قوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾^(١) أى نكاحاً، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر، فاستُعير له السرّ.
قال «رؤبة»: :

* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ^(٢) *

والعسق: الملازمة.

• ومنه قوله: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾^(٣) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تُزْدَرَعُ الأرض.

• ومنه قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾^(٤) أى تَتَرَخَّصُوا. وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويُغْمِضُهُ، فسُمِّي التَّرَخُّصُ إغماضاً. ومنه يقولُ الناسُ للبائع: أَغْمِضْ وَغْمِضْ. يريدون ١٠
لا تستص وكن كأنك لم تبصر.

• ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٥) لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد، ويتضامان فيكون كل واحدٍ منهما للآخر بمنزلة اللباس.

(١) سورة البقرة ٢٣٥ . وتفسير غريب القرآن ٩٠ .

(٢) ديوانه ص ١٠٤ وقوله: «* أجنه في مستكنات الخلق * وبمده: * ولم يضعها بين فرك وعسق * وانظر اللسان ٢٢٢/٦ ، ١٢٢ / ١٢٢ «عسق به يسق عسنا: لرق به ولزمه وأولع به، وعسقت الناقة بالفحل: أربت، وكذلك الحمار بالأنان ..» وفي مجاز القرآن ٧٦/١: «فف، يني عن غشيانها، أراد الحمار» وهو غير منسوب في المحضص ١١١/٥ .

(٣) سورة البقرة ٢٢٣ . وتفسير غريب القرآن ٨٤ ، ومجاز القرآن ٧٣/١ .

(٤) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٥) سورة البقرة ١٨٧ .

قال « النابغة الجعدي » :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَىٰ جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا^(١)

* * *

- ومنه قوله : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَّهَّرْ ﴾^(٢) أى طهّر نفسك من الذنوب ،
- فكفى عن الجسم بالثياب ؛ لأنها تشتمل عليه .

قالت « ليلي الأخيلية » وذكرت إبلا :

رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَىٰ لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَا^(٣)
أى ركبوها فرمّوها بأنفسهم .

وقال « آخر » :

١٠ لَا هُمْ إِنْ عَامَرَ بن جَهْمٍ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمٍ^(٤)
[٦٨] أى هو متدنّس بالذنوب .

والعرب تقول : قومٌ لَطَافُ الْأَزْرِ . أى خاصُّ البطون ؛ لأنَّ الْأَزْرَ ثَلَاثُ عَلَيْهَا . ويقولون : فِدَىٰ لَكَ إِزَارَى . يريدون : بدنى ، فتضع الإزار موضعَ النَّفْسِ .

(١) البيت له فى اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١ وعجزة فى مجاز القرآن ٦٧/١ -
(٢) سورة المدثر ٤ .

(٣) البيت لها فى المعانى الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها »
والصناعتين ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب فى اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ،
يعنى الركاب بأبدانهم » .

(٤) فى أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعانى الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة
هناك بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، فى ثياب ، أى فى جسم غير طاهر » وهو غير منسوب
أيضاً فى اللسان ١١٧/١ « أى متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحج وهو مدنس بالذنوب »
وفى ٩٠/١٥ « الدسم : الوضر والدنس » .

قال « الشاعر » :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي^(١)
وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل^(٢) . قال « الهذلي » :
تَبْرَأُ مِنْ دَمِّ الْقَتِيلِ وَبِرِّهِ وَقَدْ عَلِمْتَ دَمَّ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا^(٣)
أى نفسها .

ويقولون للعَفَافِ : إزارُ ؛ لأنَّ العفيف كَأَنَّهُ اسْتَرَى لِمَا عَفَى .
وقال « عَدِيَّ بْنُ زَيْدٍ » :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكِي بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ^(٤)

(١) البيت لأبي المنهال بقبيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٧٥/٥ وفي ٣٥٠/٨ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولقبيلة في المؤلف والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والعقد ٦٣/٢ والعمدة ١/٢٨١ . وسيأتى البيت مع أبيات أخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) راجع ألف باء للبلوى ١٣٠/٣ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٧٣/٥ والمعاني الكبير ٤١٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزّه : سلاحه ، وقد علقت دم القاتل لإزارها ، هذا مثل ، يقال : حملت دم فلان في ثوبك ، أى قتلتها . قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في لئامها ففسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينما هو كذلك أتاها قوم يطالبون عندها قتيلا ، فانتفلت من ذلك وحلفت ؛ ثم فقتلوا منزلها فوجدوا القاتل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتفلت : أنكرت . وهو له في الجمهرة ٣٢٨/٢ .

(٤) الجمهرة ٣/٢٣٥ ، وفي اللسان ٥١/١ حكى العقدة وأحكاها : شدها وأحكمها ، قال عدي بن زيد :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَا صُلْبًا وَإِزَارًا
أراد فوق من أحكا إزارا بصلب . معناه فضلكم على من اقتصرت فشده صلبه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكثون أزهرهم بأصلاهم . ويروى :

* فوق ما أحكى بصلب وإزار *

أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب ههنا : الحسب ، وبالإزار : العفة عن المحارم « أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضاً ٧٥/٥ ، ٢٠٨/١٨ ، وانظر تهذيب الألفاظ ٥٤٨ .

فالصُّبُّ : الحَسْبُ ، سَمَاءٌ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسْبَ : العَشِيرَةَ . وَاخْلُقُ . مِنْ مَاءِ
الصَّابِ . وَالْإِزَارُ : الْعِفَافُ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَى الْعَشِيرَةِ صُلْبًا لِأَنَّهُمْ ظَهَرُ الرَّجُلِ ، وَالصُّبُّ
فِي الظَّاهِرِ .

* * *

• وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ^(١) : أَيْ
سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .

قَالَ « ذُو الرُّثْمَةِ » :

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلُ السَّمَاءِ اعْتَسَقَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْخَصَى بِسَوَادٍ ^(٢)
أَيْ لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَلَمَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَغَهُ . ١٠

وَقَدْ يَكْتُمُونَ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوْبِ عِمَاسَتَرَوُوقِ ، لِأَنَّ اللَّبَاسَ وَالثَّوْبَ
وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .

وَقَالَ « الشَّاعِرُ » :

كَثَوْبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَ ^(٣)
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « ابْنُ بَيْضٍ » : رَجُلٌ نَحَرَ بَعِيرًا لَهُ عَلَى ثَنِيَّةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ
يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقِيلَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ ^(٤) . ١٥

(١) سورة الفرقان ٤٧ . وقد أُلْحِلَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ ٣١٣ عَلَى مَا هُنَا .

(٢) دِيَوَانُهُ ص ١٣٩ « وَدَوِّيَّةٌ : فَلَاحَةٌ ، مِثْلُ السَّمَاءِ : فِي اسْتَوَائِهَا . اعْتَسَقَتْهَا : سَرَتْ فِيهَا
عَلَى غَيْرِ هِدَايَةٍ » .

(٣) الْبَيْتُ لِبِشَامَةَ بْنِ الْغَدِيرِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْمُضَلِّيَّاتِ ص ٦٠ وَطَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ ص ٥٦٥
وَهُوَ لَهُ فِي الْأَغَانِي ٤٣/١٢ ، وَنُسِبَ فِي اللِّسَانِ ٣٩٧/٨ لِبِشَامَةَ بْنِ حَزْنٍ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

(٤) الْمَثَلُ فِي أَمْثَالِ الْعَرَبِ لِلْفَضْلِ الضُّحِيِّ ص ٧١ - ٧٢ وَجَهْرَةُ الْأَمْثَالِ ص ١١٨ وَبِجَمْعِ
الْأَمْثَالِ ١ ٣٤١ وَاللِّسَانِ ٣٩٧/٨ .

وقال غير الأصمعي : « ابن بيض » رجلٌ كانت عليه إتاوةٌ فهرب بها فاتبعه مطالبه ، فلما خشي لحاقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى ، فلما أخذ الإتاوة رجع وقال : « سدّ ابن بيض الطريق » أى منعنا من اتباعه حين وفى بما عليه ، فسكّنه سدّ الطريق ^(١) .

فكّنّى الشاعرُ عن البعير - إن كان التفسير على ما ذكر الأصمعي .
أو عن الإتاوة - إن كان التفسير على ما ذكر غيره - بالثوب ؛ لأنها وقياً .
كما بقى الثوبُ / .

[٦٩]

وكان « بعض المفسرين » يقول فى قوله عز وجل : ﴿ وهو الذى جعل لكم الليل لباساً ﴾ ^(٢) أى سكّنا ، وفى قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أى سكن لكم .

وإنما اعتبر ذلك من قوله : ﴿ جعل لكم الليل لتسكنوا فيه ﴾ ^(٤) .
ومن قوله : ﴿ جعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ ^(٥) .

* * *

• ومن الاستعارة : ﴿ وأما الذين ابيضّت وجوههم فى رحمة الله فهم فيها خالدون ﴾ ^(٦) يعنى جنّته ، سماها رحمة ؛ لأن دخولهم إياها كان برحمته .

(١) راجع الأغاني ٤٢/١٢ - ٤٣ ، واللسان ٣٩٧/٨ وجمع الأمثال ١/٣٢٨ .

(٢) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبرى ١٩/٦٤ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) سورة يونس ٦٧ .

(٥) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٧ وانظر الكشاف ١/٢٠٩ .

ومثله قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ ^(١) . وقد توضع « الرحمة » موضع « المطر » لأنه ينزل برحمته .
قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ ^(٢) .
يعنى المطر .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ : لَوْ أَتَمُّ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ ^(٣) يعنى مفاتيح رزقه .

وقال تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ ^(٤) أى من رزق .

* * *

١٠ • ومن الاستعارة : اللسان يوضع موضع القول ؛ لأن التول يكون بها . قال الله ، عز وجل ، حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ^(٥) . أى ذكراً حسناً . وقال « الشاعر » :
إِنِّي أَتَنِي لِسَانَ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلَوَ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ ^(٦)

(١) سورة النساء ١٧٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٧ .

(٣) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٤) سورة فاطر ٢ .

(٥) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ١٩/٥٤ .

(٦) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثى بها المنتشر بن وهب الباهلى ، وهى فى أمالى الشريف المرتضى ١٠٥/٣ - ١١٣ والكامل ٢٩١/٢ - ٢٩٢ والأصعيات ٣٢ وأمالى الزيدى ص ١٣ - ١٨ وجمهرة أشعار العرب ١٣٥ - ١٣٧ وهو فى الجمهرة ١٤٠/٣ وفى اللسان ١٩/٣١٦ « ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرهما - أى أتانى خير من أعلى » ورواية الزيدى : « لى أنيت بشىء لا أسر به * ... لا عجب فيه ... » ويروى من علو ومن عل ، يقال : أتيتك من علو ومن معال ومن عل . وقوله : لا عجب ، أى ليس بيدى ؛ لأن الناس يوتون =

أى أتانى خبره لا أسر به .

* * *

• ومنه الذِّكْرُ يوضع موضع الشرف ؛ لأنَّ الشَّريف يُذكر .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ ^(١) يريد أن القرآن شرف لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(٢) أى شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ^(٣) أى أتيناهم بشرفهم .

• ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهَرُهَا ﴾ ^(٤) أى ١٠ لا تستقل شيئاً من أمرهما ، وتضيق به صدرًا ، ولا تغلظ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستنقلون : أُفٍّ له . وأصل هذا نفخك للشيء يسقط عليك من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إمالة الشيء عنه لتقعد فيه . فقل لكل مُسْتَنَقِل : أُفٍّ لك ، ولذلك تُحَرَّكُ بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاق غاق ، إذا حكوا صوت الغراب / [٧٠]

ويقتلون ، فلا سخر من ذلك ، أى لا عجب فيه ولا هزاء منه « واللسان هنا : الرسالة ، كما في الكامل ٢٩٢/٢ والجمهرة لابن دريد ٤٨٧/٣ ، وتاج العروس ٢٥٣/١٠ .

(١) سورة الزخرف ٤٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة المؤمنون ٧١ .

(٤) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين، وربما نُوتُنْ، وربما لم ينوتن، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً.

* * *

• ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾^(١)
• يريد كلما هاجوا شراً وأجمعوا أمراً ليحاربوا النبي صلى الله عليه — سَكَنَهُ الله وَوَهَنَ أمرهم.

• ومنه قوله سبحانه: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(٢). الإصر: الثقل الذي ألزمه الله بنى إسرائيل في فرائضهم وأحكامهم، ووضعه عن المسلمين. ولذلك قيل للعهد: إصر.

١٠ قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾^(٣) أى عهدي؛ لأن العهد ثقلٌ ومنعٌ من الأمر الذى أُخِذَ له.

﴿وَالْأَغْلَالَ﴾: تحريمُ الله عليهم كثيراً مما أطلقه لأمّة محمد، صلى الله عليه وسلم، وجعله أغللاً لأن التحريم يمنع كما يقبض الفلّ اليد، فاستعير.

١٥ قال «أبو ذؤيب»^(٤):

(١) سورة المائدة ٦٤.

(٢) سورة الأعراف ١٥٧. وتفسير غريب القرآن ١٧٣.

(٣) سورة آل عمران ٨١.

(٤) البتان ليسا لأبى ذؤيب الهذلي، وإنما هما لأبى خراش الهذلي، من قصيدة يروى بها زهير بن المجزة، كافي ديوان الهذليين، القسم الثانى ص ١٥٠ والأغاني ٢١ / ٥٨ قال أبو الفرج الأصفهاني: «قال الأصمعي وأبو عمرو، في روايتهما جميعاً: أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في يوم حنين أسارى، وكان فيهم زهير بن المجزة، فربّه جيل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح، وهو مربوط في الأسرى، وكانت بينهما لائحة في الجاهلية فضرب عنقه، فقال أبو خراش يرويه: الخ.»

فَلَيْسَ كَمَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ^(١)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاضِلُ^(٢)

يقول : ليس الأمرُ كهمدِك إذ كنا في الدَّار ونحن نتبسَّطُ في كل شيء ولا نتوقى ، ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرَّقاب القابضة للأيدي .

ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾^(٣) ، أى قبضنا أيديهم عن الإنفاق في سبيل الله بموانع كالأغلال .

* * *

- ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾^(٤) ، يريد الختان ، فسماه صِبْغَةً ؛ لأن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في ماء .
ويقولون : هذا طَهْرَةٌ لهم كالختان للحنفاء ، فقال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصارى أولادهم ؛ وأراد بها ملة إبراهيم عليه السلام .

* * *

(١) البيتان في البحر المحيط ٤ / ٤٠٤ للهدلى . وفيه في الاول : « كهذا الدار » وفي الثانى « ليس بقابل » وفي ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برقابنا ، فلا نستطيع أن نفعل شيئا » .

(٢) رواية الأغاني : « سوى الحق » وفي البحر المحيط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ، وإنما أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] : الإيمان قيد الفتك » وفي ديوان الهذليين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه كهل . قوله : فاستراح العواذل ، لأنهن لا يجدن ما يعذلن فيه سوى العدل ، أى سوى الحق » .

(٣) سورة يس ٨ .

(٤) سورة البقرة ١٣٨ . وأحال في تفسير غريب القرآن ٦٤ على ما هنا .

- [٧١] • ومنه قوله / : ﴿ مَا هَآ مِنْ قَوَاقٍ ﴾ ^(١) ، أى ماها من تنظرٍ وَتَمَكُّثٍ إِذَا بَدَأَتْ ، ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بفتة في ساعة .
وأصل القَوَاقِ أَنْ تُحَلَبَ الناقةُ ثُمَّ تُتْرَكَ ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تُحَلَبُ ،
فما بين الحلبتين قَوَاقٍ ^(٢) ، فاستعير القَوَاقِ في موضع الانتظار .

* * *

- ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ ^(٣) ، أى حظاً ونصيباً .
وأصلُ الذَّنُوبِ : الدَّلُوءُ ، وكانوا يَسْتَقُونَ الماء ، فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا ذُنُوبٌ ، فاستُعِيرَ في موضع النَّصِيبِ ، وقال « الشاعر » :
إِنَّا إِذَا نَارَعْنَا شَرِيبُ لَنَا ذُنُوبٌ وَلَهُ ذُنُوبٌ ^(٤)

* * *

- والعرب تقول : « أَخِي وَأَخُوكَ أَتَيْنَا أَبْطَشُ ؟ » يريدون :
أنا وأنت نصطارع فننظر أيتنا أشدُّ ؟ فيسكنى عن نفسه بأخيه ، لأن أخاه كنفه .

(١) سورة ص ١٥ . وتفسير غريب القرآن ٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٢) اللسان ١٢ / ١٩٢ .

(٣) سورة الذاريات ٥٩ . وتفسير غريب القرآن ٤٢٣ . ومجاز القرآن ٢ / ٢٢٨ .

(٤) في اللسان ١ / ٣٧٨ : « وقال القراء : الذنوب في كلام العرب : الدلو العظيمة ، ولكن العرب تذهب به إلى النصيب والحظ ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أى أشركوا (ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) أى حظاً من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ، . أنشد القراء :

لها ذنوب ولكم ذنوب فإت أبيتم فلنا القلب
وأنشده الطبري في تفسيره ٩ / ٢٧ والزختمري في الكشف ٤ / ٣٣ :
* لنا ذنوب ولكم الخ * وأنشده أبو حيان في البحر المحیط ٨ / ١٣٢ :

وقال « العبدى » :

أخى وأخوك بطن النسير ليس به من معدّ غريب^(١)
ويكنى عن أخيه بنفسه .

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تعيبوا إخوانكم
من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .

وقال : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾^(٣)
أى بأمثالهم من المسلمين .

و « بعض المفسرين » يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾ ، أى على أهلهم^(٤) ،
جعلهم أنفسهم على التشبيه .

وقال : « ابن عباس » فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها
سلّمت على نفسك وعلى عباد الله الصالحين^(٥) .

• وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يُحْيِيكُمْ ﴾^(٦) ، أى إلى الجهاد الذى يحيى دينكم ويعلمكم .

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب
وإن أبيتم فلنا القلب

والشرب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحبك الذى يشاركك ويورد إبله معك » .

(١) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى الفضليات ص ٢٥٤ و بطن النسير :
موضع . وليس به غريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النقي .

(٢) سورة الحجرات ١١ وتفسير غريب القرآن ٣١٦ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) راجع ذكر من قال ذلك فى تفسير الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٥) فى الطبرى ٢٨ / ١٣٢ عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : « إذا دخلتم بيوتا فسلموا
على أنفسكم » قال : هو المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

(٦) سورة الأفعال ٢٤ .

- وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ 》^(١) ، أى لا تقتلوا إخوانكم ،
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ 》^(٢) ، أى أموال إخوانكم .
وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضهم مال بعض ، ولا يقتل بعضهم بعضاً .
[٧٢] فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

- وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ 》^(٣) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

- ومنه قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ 》^(٤) ،
أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكنى عنه به .

- وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا 》^(٥) ، أى تدلهم عقولهم
عليه ؛ لأن الحليم يكون من العقل ، فكنى عنه به .

- ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ 》^(٦) لأن
التعذيب قد يكون بالسوط .

- ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا 》^(٧) يعنى العلم ، لم يتحققوه

(١) سورة النساء ٢٩ « يأبى الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيماً » .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » .

(٣) سورة الأعراف ١١ .

(٤) سورة ق ٣٧ .

(٥) سورة الطور ٣٢ .

(٦) سورة الفجر ١٣ .

(٧) سورة النساء ١٥٧ . وتفسير غريب القرآن ١٣٦ .

وَيَسْتَيْقِنُوهُ . وأصل ذلك أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة .
يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح عالماً أحيط به ، إنما كان ظناً .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾^(١) ، أى كل ذى مخلب من الطير ، وكل ذى حافر من الدواب .
كذلك قال المفسرون .

وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة ، كما قال « الآخر »^(٢) وذكر ضيقاً
طرقه :

فما رَقَدَ الْوَلَدَانُ حَتَّى رَأَيْتُهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ^(٣)
لِجَعْلِ الْحَافِرِ مَوْضِعَ الْقَدَمِ .

وقال « آخر » :

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَفُهُ لَمْ تَشَقِّ^(٤)

(١) سورة الأنعام ١٤٦ وتفسير غريب القرآن ١٦٣ .

(٢) هو جيباء الأشجعي ، كما في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ والبيت من قصيدة طويلة في ملحى
حماسة ابن الشجرى ص ٢٨٥ - ٢٨٩ .

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان
٢٨٣/٥ « الجوهرى : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيباء
الأسدي يصف ضيفاً طار فأسرع إليه :

فأبصر ناري وهى شقراء أوقدت بلبيل فلاحت للعيون النواظر

فما رقد الولدان - البيت - ومعنى يمرّيه : يستخرج ما عنده من الجرى « ومعنى شقراء :
ذهب دخانها ، وذلك أشد لوضئها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب مختارة ص ٣٨
والأمالي ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلئ ٧٤٦/٢ « البيت لعقمان بن قيس بن عبيد
البربوعى ، وكان النعمان بن المنذر استعمل الغلاق بن عمرو الرياحى على هجائن من بلى أرضه
من العرب ، وكانت لعقمان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عقمان بإبائه حتى أتى النعمان
فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال قصيدة منها :

يريد بالأظلاف : قدَمِيه ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .

والعرب تقول للرجل : « هو غايظُ المَشَافِرِ » تريد الشفتين ، والمشافِرُ
للإبل .

وقال « الحُطَيْئَةُ » :

• قَرَوْا جَارِكُ الْعِيْمَانِ لَمَّا جَفَوْتُهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)

* * *

• ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : اليمين ههنا : القُوَّة . وإنما أقام اليمين مُقامَ القُوَّة ،
لأن قوة كل شيء في مِيَامِنِهِ . ١٠

[٧٣] ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : أن كان
الله عز وجل أراده في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ : خُذْ

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق
سأمنعها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه
متعل متفرقه فلم تشقق قدماء « والبيتان لعققان في الجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، واللسان ١١ / ١٣٤ ،
وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان : بيضها » .

(١) ديوانه ص ١٢ والنخوص ٤ / ١٣٦ ، والجمهرة ٣ / ٤٩٠ ، والموشح ص ٩١ والموازنة
ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضاً أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائره
وقال السكرى في شرحه : « يقول : لما لم يقدرُوا على شرب الماء من شدة البرد قروه :
سناما ولينا محضاً . يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والمحض من
اللبن : ما لم يخالطه الماء » .

(٢) سورة الحاقة ٤٦ وتفسير غريب القرآن ٤٨٤ وانظر تفسير الطبري ٢٩ / ٤٢ .

بيده وافعل به كذا وكذا . وأكثر ما يقول السلطان والحاكم بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفع بيده^(١) .

ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾^(٢) أى لَنَأْخُذَنَّ بِهَا ، ثم لَنُقِيمَنَّه وَلَنُدْلِلَنَّه إما فى الدنيا وإما فى الآخرة ، كما قال تعالى : ﴿ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ ﴾^(٣) أى يُجْرُونَ إلى النار بنواصيهم وأرجلهم . ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مشئوم الناصية . لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرّ على رأسى كذا . أى مرّ على .

فكأنه تعالى قال : لو كذب غايينا فى شيء مما يلقى إليه إلكم عَنَّا ، لأمرنا بالأخذ بيده ، ثُمَّ عَاقَبْنَاهُ بقطع الوَتِينَ .

وإلى هذا المعنى ذهب « الحسن » فقال فى قوله تعالى : ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ أى باليمين ، ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو : عِرْق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

ولم يُرد أنا نقطعه بعينه ، فيما يرى أهل النظر ، ولكنّه أراد : ولو كذب غايينا لأمتناه أو قتلناه ، فكان كمن قُطِع وتبينه .

ومثله قول النبى صلى الله عليه :

(١) اللسان ١٠ / ١١ - ١٢ « وسفع ناصيته ، ورجله ، يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفى التزويل « لنسفع بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أى لصهرنها ولناخذن بها ، أى لنقيمته ولنذلّه ... وحكى ابن الأعرابى : اسفع بيده : أى خذ بيده . »

(٢) سورة العلق ١٥ ، ١٦ . وتفسير غريب القرآن ٥٣٣ .

(٣) سورة الرحمن ٤١ .

« ما زالت أكلة خَيْرُ تُعَادِي ، فَمَاذَا أَوَانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي »^(١) .
والأبْهَرُ : عِرْقٌ يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . فكأنه قال :
فَمَاذَا أَوَانُ قَتَلَنِي السَّمَّ ، فكنت كمن انقطع أَبْهَرُهُ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾^(٢) ذهب « بعض
المفسرين » فيه : إلى أَنَّ الله عز وجل يَسِمُ وجهه يوم القيامة بالسَّوَادِ .
وللعرب في مثل هذا اللفظ مَذْهَبٌ نُخْبِرُ به ، والله أعلم بما أراد .
تقولُ العربُ للرجل يَسُبُّ الرجلُ سَبَّةً قَبِيحَةً ، أو يَنْثُو عليه فَاحِشَةً :
« قد وَسَمَهُ بِسَمٍ سَوِءٍ » يريدون : أَلْصَقَ به عَارًا لَا يُفَارِقُهُ ، كما أَنَّ السَّمَّةَ
١٠ لَا تَنْمَحِي وَلَا يَغْفُو أَثَرُهَا .

[٧٤] وقال « جرير » :

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مِيسَمِي

وَعَلَى الْبَيْعِثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ^(٣)

(١) في صحيح البخاري بهامش الفتح : كتاب المغازي : باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم
ووفاته ٨ / ٩٩ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه
الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخَيْرٍ ، فهذا أَوَانُ وَجِبت
انقطاع أبْهَرِي .

والحديث عند الدراي في مقدمة السنن : باب ما أكرم النبي صلى الله عليه وسلم من كلام
الموتى ١ / ٣٢ - ٣٣ من حديث أبي سلمة ، وعند أحمد في المسند ٦ / ١٨ من حديث امرأة كعب
ابن مالك رضى الله عنها .

وفي اللسان ٥ / ١٥٠ « تماودني » والفائق ١ / ٣٨ « تعادني » وكذلك في اللسان ٤ / ٢٧٤
وفيه : « أى تراجعني ويعادني ألم سميها في أوقات معلومة » .

(٢) سورة الفلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك في الطبري ٢٩ / ١٨ - ١٩
وانظر اللسان ١٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضفا البعث » .

يريد : أنه وسَمَ « الفرزدق » ، وجَدَعَ أنف « الأخطل » بالهجاء ، أى أبقى عليه عاراً كالجدع والوسم .

و « قال » أيضاً :

وَفِيعَ الْمَطَىٰ بِمَا وَسَمْتُ مُجَاشِعًا وَالزَّنْبَرِيَّ يَعُومُ ذُو الْأَجَلَالِ^(١)

يريد : أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به فى البر والبحر . وقال :

وَأَوْقَدْتُ نَارِي بِالْحَدِيدِ فَأَصْبَحْتُ لَهَا وَهَجٌ يُضِلُّ بِهِ اللَّهُ مَنْ يُضِلُّ^(٢)

شبهة شعرة بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال « الكميت بن زيد » يذكر قصيدة له^(٣) :

تُعْلَطُ أَقْوَامًا بِمَيْسِمٍ بَارِقٍ وَتَقْطُمُ أَوْ بَاشًا زَنِيًّا وَمُسْنَدًا

وَالْعِلَاطُ : سِمَةٌ فِي الْعُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول « الهذلى » :

مَتَى مَا أَشَأْ غَيْرَ زَهْوٍ الْمُلُو كِ أَجْمَلَك رَهْطًا عَلَى حِيَصٍ^(٤)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ٢٩٥/١ واللسان ١٢٨/١٣ والمعانى الكبير ٨٠٢/٢ وشرحه ابن قتيبة بقوله : « الزنبرى . العظام من السفن ، والأجلال : الشرح . يقول : غنى بهجائى لهم فى البحر والبر » والشطر الثانى غير منسوب فى اللسان ٤١٩/٥ « كالزنبرى يقاد بالأجلال » .

(٢) ديوانه ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٨٠٣/٢ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المنفردا

نعلط . . . وتقطم أو باشا حملا ومسندا » يقول : يطلبها الناس حتى يرووها من حسننها ، فكأنها رشتهم . والعلاط : سمة فى العنق بمنزلة الفلاة . والمسند : الدعى ، والحيل : الذى يحمل من بلاده صغيرا .

(٤) الشعر لأبى التلم الهذلى ، كما فى شرح أشعار الهذليين ٣٠٦/١ - ٣٠٧ وهذا البيت له فى اللسان ٨٠/١٩ ، ١٧٧/٩ وغير منسوب فى مقاييس اللغة ٤٥٠/٢ ، ٢٩/٣ والمختص ٣٦/٢ وذكره ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٤٨٤/١ ، ٥٩٣ وقال فى شرحه : « الرهط : =

وَأَكْخَلَكَ بِالصَّابِ أَوْ بِالْجَلَا فَفَقَّحْ لَكَخْلَكَ أَوْ غَمَّضْ^(١)
وَأَسْعُطْكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا ءِ مِمَّا يُشْمَلُ بِالْمَخْوَضِ^(٢)
جَهَلْتَ سَعُوطَكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ بَانَ قَدْ أَرْضَتْ ، وَلَمْ تُؤْرَضِ^(٣)
وَالرَّهْطُ : جِلْدٌ تَلْبِسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرٌ لَهُ لَبَنٌ يَحْرَقُ الْعَيْنَ .

وَالْجَلَا : كَحْلٌ يُحْكُ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .
وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمَيَاهِ .

وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هَهْنَا : الْمَاءُ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّمُهُ .
وَيُشْمَلُ : يُنْقَعُ .

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به .

وقال « آخر » :

سَاءَ كَسُوكُمَا يَا ابْنَتَيَّ يَزِيدَ بْنَ جُعْشُمٍ
رَدَاءِ ابْنِي مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطْرَانِ^(٤)
فِي أَشْيَاءٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

* * *

== جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، ولأنا أراد : إذا أسبك
وألبسك البار » وفي اللسان ١٧٧/٩ « الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الخائض ،
وكانوا في الجاهلية يطوفون عراة والنساء في أرهاط » والزهرج - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ -
« الكبير والتهب والفخر والعظمة » .

(١) البيت في اللسان ١٦٤/١٨ « ففقق لذلك » والجمهرة ١١٢/٢ ومعنى فقق : افتتح عينيك .

(٢) قال السكري : المخوض : الذي يخاض به .

(٣) قال السكري : أرضت : زكمت ، والمأروض : المزكوم . وبه أرض : أى زكام .

(٤) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١٠٦ / ١ وفيه « من قير » وهو غير منسوب

كذلك في المعاني الكبير ٧٩٩ / ٢ ، ١١٧٥ وبعده فيهما :

إذا لبسا زادا على اللبس جنة ولم يبل وشى منهما لأوان

وهذه الآية^(١) نزلت في « الوليد بن المغيرة » ، ولا نعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ، ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكرها منه / [٧٥] لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب للناس ، والمشى بالتَّمَام ، والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون الوسْمُ في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سُفْيَانُ ، عن زكريا ، عن « الشَّعْبِي » في قوله تعالى : ﴿ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴾^(٢) أنه قال : العُتْلُ : الشديد . والزَّيْمُ : الذى له زَمَّةٌ مِنَ الشَّرِّ يُعْرَفُ بِهَا ، كما تُعْرَفُ الشَّاةُ بِالزَّيْمَةِ .

أراد « الشَّعْبِي » : أنه قد لحقته سُبَّةٌ مِنَ الدَّعْوَةِ عُرِفَ بِهَا كَزَيْمَةِ الشَّاةِ^(٣) .

* * *

● ومنه قوله : ﴿ وامرأته حَمَّالَةٌ الْخُطْبِ » ، فى جِيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ^(٤) .

قال « ابن عباس » : فى رواية أبى صالح عنه : الخطب : التَّيْمَةُ^(٥) وكانت تَنْمُؤُ وَتُورِشُ بَيْنَ النَّاسِ .

(١) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ١٥٦ .

(٢) سورة القلم ١٣ . وقد أحال فى تفسير غريب القرآن على ما هنا .

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٦/٢٩ - ١٨ .

(٤) سورة المسد ٤ ، ٥ . وتفسير غريب القرآن ٥٤٢ .

(٥) قال الطبرى فى تفسيره ٣٠ / ٢١٩ « واختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « حمالة الخطب » فقال بعضهم : كانت تجمىء بالشوك فتطرحه فى طريق رسول الله ، صلى عليه وسلم ،

أبداً فى قدمه إذا خرج للصلاة .. عن ابن عباس فى قوله : وامرأته حمالة الخطب قال : كانت =

ومن هذا قيل : « فلان يَحْطِبُ عَلَى » إذا أَعْرَى به ، شبهوا النَّمِيمَةَ بالحطْبِ ، والمداوَةِ والشَّعْناءَ بالنار ؛ لأنَّهما يقعان بالنميمة ، كما تلتهب النار بالحطب . ويقال : فار الحِقْدَ لا تَحْبُو . فاستعاروا الحطب في موضع النميمة . وقال « الشاعر » وذَكَرَ امرأة :

• مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى حَبْلِ سَوَاءٍ

وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْخُطْرِ الرَّطْبِ^(١)

أى لم توجَد على أمر قبيح ، ولم تمشِ بالنائم والكذب .

والخُطْر : الشَّجَر ذو الشَّوْك يُخْطَرُ به .

وقال « آخر » :

١٠ فَلَسْنَا كَمَنْ تُزْجَى الْمَقَالَةُ شَطْرَهُ

بِقَرَفِ الْعِضَاهِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْبَيْتِ

وقال « بعض المتقدمين » : كانت تُعَيِّرُ رسول الله ، صلى الله عليه ،

بالفقر كثيراً ، وهى تَحْطِبُ على ظهرها بحبل من ليف في عنقها .

تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه . ويقال : حالة الحطب : نقالة للحديث . . . وقال آخرون : قيل لها ذلك لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة ، وتعيِّر رسول الله بالفقر . . . وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندى قول من قال : كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك .

(٥) في اللسان ١/٢١٣ : « قال الأزهرى : جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبى لهب ، وكانت تمشى بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر :

من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب

يعنى بالحطب الرطب : النميمة » وأنشد عجزه في ٥/٢٧٩ « لم يمش بين الحى بالخطر الرطب » .

والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/٧٩ « على حبل لامة » والبحر المحيط

٨/٥٢٦ « جملة رطباً ليدل على التدخين الذى هو زيادة في الشر » وأساس البلاغة ١/١٨٣

« على خيل لامة » .

ولستُ أدرى كيف هذا ! لأنَّ الله عز وجل وصفه بالمسال والولد ،
 فقال : ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ ۝١٦١ ﴾ .

وأما المسدُّ ، فهو عند كثير من الناس : الليف دون غيره . وليس
 كذلك ؛ إنما المسدُّ : كل ما ضُفِرَ وفُتِلَ من الليف وغيره ، يقال : مسدت
 الحبل / مسدداً إذا فتلته ، فهو مسدٌّ . كما تقول : نفضتُ الشجرة نفصاً
 وخَبَطْتُهَا خَبْطاً . واسم ما يسقط من ثمرها وورقها : نَفَضٌ وَخَبْطٌ ، ومنه
 قيل : رجل تمسودُ الخلق ؛ إذا كان مجذولاً مفتولاً^(١) .

ويدلُّك على أن المسد قد يكون من غير الليف ، قولُ « الرَّاغِز » :

يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوِّذُ مِنِّي إِنْ تَكُ لَدُنَّا لَيْنًا فَإِنِّي

مَا شِئْتُ مِنْ أَشْطَطِ مُقْسِنٍ^(٢)

فجعله هذا من خوص .

وقال « آخر » :

(١) سورة المسد ٢ ، وقال الطبري ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أى شئ أغنى عنه
 ماله ودفع من سخط الله عليه ؟ وما كسب : هم ولده ، وبالدى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل » .
 (٢) اللسان ٤ / ٤١٠ .

(٣) فى اللسان ٤ / ٤٠٩ « ابن سيده : المسد : جبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر
 أو صوف ، أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أى شئ كان ، وأشد :

* يا مسد الخوص . . . مقسن *

قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوبارها « والرجز غير منسوب كذلك فى اللسان
 ٢٢١ / ١٧ « والمقسن : الذى قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب .
 وقيل : هو الذى فى آخر شبابه وأول كبره » .

وَمَسَدٍ أَمِيرٍ مِنْ أَيْانِقٍ ^(١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَمَائِقٍ ^(٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله ، تبارك وتعالى ، بهذا الحبل السلسلة التي ذكرها ، فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ ^(٣) . كذلك قال

« ابن عباس » .

فيجوز أن يكون سَمَاهَا مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء الله أن تكون ، بِالضَّفَرِ وَالْفَتْلِ .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذَنَاهُ

۱۰ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنتُمْ فَأَعْلِينَ ﴾ ^(٤) .

(١) البحر المحيط ٨ / ٥٢٤ وفي مجاز القرآن ٣١٦ / ٢ ، وتفسير الطبري ٣٠ / ٢٢١

وبعده فيهما :

* صهب عتاق ذات مخ زاهق *

(٢) الرجز في اللسان ٣٣٩ / ١١ لعمارة بن طارق ، وفيه ٤ / ٤٠٩ « وأنشد الأصمعي

لعمارة بن طارق - وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمي - :

فاعجل بغرب مثل غرب طارق ومسد أمر من أيانق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلو مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيانق ، وأيانق : جمع أيتق ، وأيتق : جمع ناقة . والأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . والحقائق : جمع حقة ، وهي التي دخلت في السنة الرابعة ، وليس جلدها بالثوى ، يريد ليس جلدها من الصغير ولا الكبير ، بل هو جلد ثنية أو رباعية أو سدس أو بازل .

والرجز في اللسان أيضا ١٣ / ١٢ لعمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبري ٤٠ / ٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

قال « قتادة » و « الحسن » : اللهو : المرأة ^(١) :

وقال « ابن عباس » : هو الولد .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوّه ، وولده لهوّه ^(٢) ،
ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رَيْحَانَتَاهُ .

وأصل اللهو : الجماع ، فكُنِيَ عنه باللهو ^(٣) ، كما كُنِيَ عنه بالسُرّ ، ثم قيل
للرّاة لهوٌّ لأنها تُجامع . قال « امرؤ القيس » :

أَلَا زَعَمْتَ بَسْبَاسَةَ الْيَوْمِ أَنَّنِي

كَبُرْتُ وَأَلَا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي ^(٤)

أى النكاح .

ويروى أيضاً : « وألا يحسن السر أَمْثَالِي » : أى النكاح

١٠

وتأويل الآية : أن النّصارى لما قالت فى المسيح وأمه ما قالت ^(٥) ، قال
الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا ، أى صاحبةً وولداً ، كما يقولون ،
لَا تَخْذَنَّا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أى من عندنا ، ولم نَتَّخِذْهُ مِنْ عِنْدِكُمْ لَوْ كُنَّا قَاعِلِينَ

(١) فى تفسير الطبرى ٢٧ / ٨ « عن عقبه بن أبى حمزة ، قال : شهدت الحسن بمسكة ،
وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لو أردنا أن نتخذ لها
لا نتخذناه » قال الحسن : اللهو : لهوّة ... عن قتادة : اللهو بئنة أهل اليمن : المرأة .

(٢) فى اللسان ٢٠ / ١٢٦ « اللهو فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن
الولد لهو الدنيا ، أى لو أردنا أن نتخذ ولداً ذا لهو نلهى به . ومبنى لا نتخذناه من لدنا ، أى
لاصطفيناه مما نخلق » .

(٣) اللسان ٢٠ / ١٢٦ .

(٤) ديوانه ص ١٠٦ ، والجمهرة لابن دريد ٨٢ / ١ .

(٥) فى الطبرى ٢٧ / ٨ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبة وعيسى ولده ، فقال
تبارك وتعالى : لو أردنا الخ » .

ذلك ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرته
لا عند غيره .

وقال الله في مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ ^(١) ، يعنى
الملائكة .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ
بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ^(٢) .

وأصل الذَّوَاقِ : بالهم ، ثم قد يُستعار فيوضع موضع الابتلاء والاختبار ،
تقول في الكلام : نَاطِرُ فُلَانًا وَدُقَّ مَا عِنْدَهُ ، أى تَعَرَّفَ واختبر ، واركب
١٠ الفرس ودُقَّه .

قال « الشَّيْخ » في وصف قنوس :

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا

كَفَى وَأَمَّا أَنْ تُفَرِّقَ السَّهْمَ حَاجِزُ ^(٣)

يريد : أنه ذاق القنوس بالنزاع فيها ليعلم أَلَيِّنَةُ هى أم صُلْبَةُ ؟

وقال « آخر » :

١٥

(١) سورة الأعراف ٢٠٦ .

(٢) سورة النحل ١١٢ .

(٣) ديوانه ص ٤٩ وجمهرة أشعار العرب ١٥٧ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشعر والشعر
٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان ٤٠١/١ وفى ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من إغراق ،
أى فيها لين وشدة ... وذقت القنوس : إذا جذبت وترها لتنظر شدتها » .

وإن الله ذاق حُلومَ قَيْسٍ فلَمَّا رَأَى خِفَتَهَا قَلَاهَا ^(١)
وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها ^(٢) لا يُغَارُ عليهم ،
مطمئنين لا يَنْتَحِجُونَ ولا يَنْتَقِلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سرِّياً
رسول الله صلى الله عليه وبعُوثِهِ ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أكلوا
القِدَّ والعِظَامَ .

« ولباسُ الجوع والخوف » : ما ظهر عليهم من سوء آثارهما بالضمير
والشحوب ونَهَكَةِ البدن ، وتغيّر الحال ، وكُسُوف البال ^(٣) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ ^(٤) ، أى ما ظهر عنه من
السَّكِينَةِ والإِخْبَاتِ والعمل الصالح ، وكما تقول : تعرّفتُ سوء أثرِ الخوف
والجوع على فلان ، وذقتُ بمعنى : تعرّفتُ واللِّبَاسُ : بمعنى سوء الأثر - ١٠
كذلك تقول : ذقتُ لِبَاسَ الجوع والخوف ، وأذاقني الله ذلك .

* * *

(١) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠ / ٥ « قال يزيد بن الصق لبي سليم حين صنعوا بسيدهم
العباس [بن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا
عليه ، وكان سبب ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعده :
رأها لا تطيع لها أميرا غلّاهما تردد في خلاها »
خلّاهما : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .
(٢) راجع الطبرى ١٤ / ١٢٤ .

(٣) قال الطبرى ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع »
وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخاطبته أجسامهم بمنزلة اللباس
لها ، وذلك أنهم ساء عليهم الجوع سنين متوالية ، بدعاء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
حتى أكلوا العلّطز والجيف . قال أبو جعفر : والعلّطز : الوبر يبعث بالدم ، والقراد يأكلونه .
وأما الخوف ، فإن ذلك كان خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله :
« بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا يصنعون من الكفر بأنعم الله ، ويحجّدون آياته ،
ويكذبون رسوله ... » .

(٤) سورة الأعراف ٢٦ - وتفسير غريب القرآن ١٦٦ .

• ومنه قوله : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ ^(١) يعنى الملائكة ، يريد :
أنها متتابعة يتلو بعضها بعضاً بما تُرْسَلُ به من أمر الله عز وجل .
وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضُهُ في إثرِ بعض .
فاستُعِيرَ للقوم يتبع بعضهم بعضاً ^(٢) .

• ومنه يقول الناس : هُمُ إِلَيْهِ عُرْفٌ وَاحِدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا
في توجُّههم إِلَيْهِ ^(٣) .
ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَى بِالْمَعْرُوفِ .

* * *

ومنه قوله سبحانه : ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٤)
[٧٨] والاستدراج : أن يُدْنِيَهُمْ مِنْ بَأْسِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا / مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ،
وَلَا يَبْغَتْهُمْ ^(٥) وَلَا يَجَاهِرُهُمْ . ومنه يقال : دَرَجْتُ فُلَانًا إِلَى كَذَا وَكَذَا ،
وَأَسْتَدْرِجُ فُلَانًا حَتَّى تَعْرِفَ مَا عِنْدَهُ وَمَا صَنَعَ . يُرَادُ لَا تَجَاهِرْهُ وَلَا تَهْجُمْ
عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ ، وَلَكِنْ اسْتَخْرِجْ مَا عِنْدَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا .

وأصل هذا من الدَّرَجَةِ ، وذلك أن الراقي فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً
مِرْقَاةً ، فَاسْتُعِيرَ هَذَا مِنْهَا . ١٥

(١) سورة المرسلات ١ . وتفسير غريب القرآن ٥٠٥ .

(٢) راجع اللسان ١٤٤/١١ .

(٣) في تفسير الطبرى ١٤١/٢٩ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
عن قوله : « والمرسلات عرفاً » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
والملائكة أتت أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله :
« عرفاً » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجَّهوا
إِلَيْهِ فَأَكْثَرُوا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة القلم ٤٤ . وتفسير غريب القرآن ٤٨١ .

(٥) في تفسير الطبرى ١٤١/٢٩ « حدث محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال سألت أبا صالح
عن قوله : « والمرسلات عرفاً » قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا : فتأويل الكلام :
والملائكة أتت أرسلت بأمر الله ونهيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله :
« عرفاً » : متتابعة كعرف الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجَّهوا
إِلَيْهِ فَأَكْثَرُوا ... » .

- ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ ^(١) أى يُمَسِّكُونَ عن العطية . وأصل هذا : أن الْمُعْطَى بيده يَمُدُّهَا وَيَسْطِطُهَا بالعطاء ، فقليل لكل من نَحَلَ وَمَنَعَ : قد قبضَ يده .

* * *

- ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ ^(٢) أى : مُمَسِّكَةٌ .

* * *

- ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾ ^(٣) : أى دنوا من الهلاك . وأصل هذا : أن العدو إذا أحاط بقوم أو بلدٍ فحاصره فقد دنا أهله من الهلكة . وقال فى موضع آخر : ﴿ وَأُحِيطَ بِشَعْرِهِ ﴾ ^(٤) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ ^(٥) تقول العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع : « أَظْلَمَتِ الشَّمْسُ لَهُ ، وَكَسَفَ الْقَمَرُ لِفَقْدِهِ ، وَبَكَتُهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ وَالسَّمَاءُ وَالْأَرْضُ » .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ٦٤ وتفسير غريب القرآن ١٤٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٣) سورة يونس ٢٢ . وتفسير غريب القرآن ١٩٥ .

(٤) سورة الكهف ٤٢ وتفسير غريب القرآن ٢٦٨ وفى اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه ما أهلكه وأفسده » .

(٥) سورة الدخان ٢٩ وأحال فى تفسير غريب القرآن على ما هنا ، وانظر تفسير الطبرى ٧٤/٢٥ - ٧٥ وأمالى المرتضى ٣٨/١ .

يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ؛ لأنهم جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه .

وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته . ونيتهم في قولهم : أظلمت الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أى كاد يكسف .

ومعنى كاد : هم أن يفعل ولم يفعل . وربما أظهروا كاد ، قال « ابن مفرغ الحميري » يرثي رجلاً (١) :

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْعُ فِي عَوَامِهِ (٢)

وقال « آخر » :

الشمس طالعةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ

تَبْكِي عَلَيْكَ ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا (٣)

أراد : الشمس طالعةٌ تبكي عليك ، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر ؛ لأنها مظلمةٌ ، وإنما تكسفُ بضوئها ، فنجوم الليل باديةٌ بالنهار .

وهذا كقول « النابغة » وذكر يوم حرب :

(١) راجع تعليقات ص ٧٤ .

(٢) البحر المحیط ٣٦/٧ وأملی المرتضى ٣٩/١ ، ٩٦/٢ وشرح شراهد الشافعية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأنباري ص ٣٧٢ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨ ، وفيه ٢٠٨/١١ لجريز ، وفي أملی المرتضى ٢٩/١ له يرثي عمر بن عبد العزيز ، والأزمنة والامكنة ٣١٣/٢ .

تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ

لَا النُّورُ نَوْزٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(١)

ونحوه قول « طَرْفَةٌ » في وصف امرأة :

إِنْ تَنْوَلُهُ فَقَدْ تَمَنَعُهُ وَتَرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٢)

يقول : تَشَقُّ عَلَيْهِ حَتَّى يُظْلَمَ نَهَارُهُ فَيَرَى الْكَوَاكِبَ ظَهْرًا .

والعامة تقول : أَرَانِي فَلَانِ الْكَوَاكِبَ بِالنَّهَارِ ، إِذْ بَرَّحَ بِهِ .

وقال « الْأَعَشَى » :

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِرًا

تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظَهْرًا وَبَيْصًا^(٣)

أى : رَجَعْتَ كَثِيبًا حَسِيرًا ، قَدْ أَظْلَمَ عَلَيْكَ نَهَارُكَ ، فَأَنْتَ تَرَى ١٠
الْكَوَاكِبَ تُعَالِي النَّهَارَ بَرِيقًا .

* * *

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾^(٤) .

فذهب به « قَوْمٌ » مَذَاهِبَ الْعَرَبِ فِي قَوْلِهِمْ : بَكَتَهُ الرِّيحُ وَالْبَرْقُ . كَأَنَّهُ
يُرِيدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَغَرَّقَهُمْ وَأَوْرَثَ مَنَازِلَهُمْ

(١) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١/١٢٥ .

(٢) أمالي المرتضى ١/٢٩ والكامل ١/٤٠٢ وفي ديوانه ص ٦٥ : « والتنويل :
التقيل هنا ، يقال : أثلته وثلته ، ونولته : أعطيته . وبالظهر ، أى يظلم نهاره ،
وهذا مثل » .

(٣) في ديوانه ص ١٣٩ : « ومستحسناً ترى للكواعب كهرا وبيصا » ويص بريق ،
قال : كهري نصف النهار وهو الظهيرة . في اللسان ٨/٤٧٠ « كهر النهار يكهر كهراً : ارتفع
واشتد حره . الأزهرى : كهر النهار : ارتفاعه في شدة الحر » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ .

وجنّاتهم غيرهم - لم يبيك عليهم باكٍ ، ولم يحزن جازعٌ ، ولم يوجد لهم ققذٌ^(١) .
وقال « آخرون » : أراد : فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض .
فأقامَ السماء والأرضَ مقامَ أهلها ، كما قال تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾^(٢) ،
أراد أهلَ القرية .

وقال : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾^(٣) ، أى يضع أهلُ الحربِ
السَّلاح .

وقال « ابن عباس » : لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله ،
وينزل منه زرقة ، فإذا مات بكى عليه البابُ ، وبكت عليه آثَرُهُ في الأرض
ومُصَلَّاه . والكاثر لا يصعد له عمل ، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُهُ
في الأرض^(٤) . ١٠

* * *

• [٨٠] ومن هذا الباب / قول الله جل وعز : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾^(٥) يريد أنهم
ينفثون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزْلِقُكَ من شدّته ، أى يُسْقِطُكَ^(٦) .

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ٤٩/١ - ٥٥ .

(٢) سورة يوسف ٨٢ .

(٣) سورة محمد ٤ .

(٤) راجع ما روى عن ابن عباس في ذلك ، في تفسير الطبري ٧٤/٢٥ - ٧٥ والدر المنثور
٣٠/٦ - ٣١ .

(٥) سورة القلم ٥١ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/٢٩ - ٣٠ .

(٦) في اللسان ١٠/١٢ قال أبو إسحاق : مذهب أهل اللغة في مثل هذا : أن الكفار
من شدّة إبغاضهم لك وعداوتهم يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء ، أن يصرعوك ، يقال :
نظر فلان إلى نظراً كاد يأكلني وكاد يصرعني . وقال القتيبي : أراد أنهم ينظرون إليك إذا
قأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك ، وأنشد : يتقارضون ... البيت .

ومثله قول الشاعر :

يَتَقَارِضُونَ إِذَا التَّقَوَّا فِي مَوْطِنٍ نظراً يُزِيلُ مَوَاطِيءَ الْأَقْدَامِ^(١)
أى ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزيل الأقدام
عن مواطئها .

فنفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا
كَيْزِلِقُونَكَ ﴾ أى يقاربون أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . ونفهم قول
الشاعر : « نظراً يُزِيلُ » ولم يقل : يَكَادُ يُزِيلُ ؛ لأنه نواها في نفسه .
وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾^(٢) إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^(٣) ،
إكباراً لمكرهم . وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾^(٤) .
وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بكاد ، فلم يأت بكاد فيه
إضمارها ، كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٥) ، أى كادت من شدة
الخوف تبلغ الخلق :

(١) البيت من غير نسبة في تفسير غريب القرآن ٤٨٢ ، واللسان ٢٨٣/٩ والصناعتين

٢٨١ ، والبيان والتبيين ١١/١ ، وتفسير القرطبي ٢٥٦/ ، والبحر المحيط ٣١٧/٢

وقد ورد مجزؤه غير منسوب في مقاييس اللغة ٢١/٣

(٢) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد الخ »

وانظر تفسير الطبري ٩٧/١٦ - ٩٩ .

(٣) سورة إبراهيم ٤٦ .

(٤) في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد مكرهم ، على ، وابن مسعود ،

وابن عباس ، رحمهم الله » .

(٥) سورة الأحزاب ١٠ .

وقد يجوز أن يكون أراد : أنها ترجف من شدة الفزع وتجف وتبصل وجيفها^(١) بالخلق ، فكأنها بلغت الخلق بالوجيب^(٢) . وهم يصفون القلوب بالخفقان ، والنزوء عند المخافة والدُّعْر .

قال « الشاعر » في وصف مفازة تنزؤ من مخافتها قلوب الأدلاء :
كَانَ قُلُوبَ أَدِلَّائِهَا مُعَلِّقَةً بِقُرُونِ الظُّبَاءِ^(٣)

وهذا مثل قول « امرئ القيس » :

وَلَا مِثْلَ يَوْمٍ فِي قُدَارٍ ظَلَلْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَغْمَرَا^(٤)
أَي كَأَنَّا مِنَ الْقَلْقِ عَلَى قَرْنِ ظَبْيٍ ، فَنَحْنُ لَا نَسْتَقِرُّ وَلَا نَسْكُنُ .

* * *

وكان « بعض أهل اللغة » يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ،

١٠

(١) في اللسان ٢٦٨/١١ « وجف القلب وجيفا : خفق ، وقلب واجف ، وفي التنزيل : « قلوب يومئذ واجفة » .

(٢) في اللسان ٢٩٤/٢ « وجب القلب يجب وجبا وجيبا : خفق واضطرب » .

(٣) الحماسة البصرية ٣٦٢/٢ ، وقال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال المرار [الفقسي] يذكر فلاة تنزؤ من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزؤ وتجب ، فكأنها معلقة بقرون الظباء ؛ لأن الظباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك » وهو في أمالي المرتضى ٩/٢ - كما هنا - من غير نسبة .

(٤) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن ظبي » وقال المرتضى في أماليه ٩/٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ، ومفارقة السكون والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركا ونشاطا واضطرابا ؛ لنشاطه ومرحه وسرعته » وقد قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا البيت ، فيليق قوله : « على قرن أغمرا » بالتأويل المذكور ، بل وصف أما كن كان فيها مسرورا متمنا ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتَهُ بِنَاقِ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَارِطَارَا

فيكون معنى قوله : « على قرن أغمرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف . شبهه لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، وأولول للأصمعي .
والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

وينسبها فيه إلى الإفراط وتجاوز المقدار . وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيناه من مذاهبهم . .

كقول « النابغة » في وصف سيف / : [٨١]

تَقْدُ السُّلُوقِ الْمُضَاعَفَ . نَسْجُهُ وَتَوَدُّ بِالصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ (١) .
ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حائلها ، والفارس حتى تبلغ الأرض فتتورى
النار إذا أصابت الحجارة .

وقول « التمر بن توبل » في صفة سيف :

تَظَلُّ تَخْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ

بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْمَادِي (٢)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه
ليستخرجه من الأرض .

ومثله قول « مهلهل » :

(١) ديوانه ص ٤٤ ، والمجهره ١/١٢٥ ، ٤٩/٣ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والعمدة
٥٩/٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥٢ ، والحيوان ١/٣١٢ ، واللسان ١٢/
٢٩ وفيه ١/٢٨٨ : « السُّلُوقُ : الدرع المنسوبة إلى سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر
الريش . وقال أبو حنيفة : نار حباج ونار أبي حباج : الشمر الذي يسقط من الزناد .
وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١/١٢٢ « وذكر أنها تقطع الدروع التي ضوعف نسجها ،
والفارس والفارس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة »

(٢) في الشعر والشعراء ١/٢٧٠ « ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، - حتى احتاج
إلى أن يحفر عنه . ! وهذا من الإفراط في الكذب » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ . وقد
الشعر ص ١٨ ، والعمدة ٢/٥٨ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والمروشح ص ٧٨ ، والأغانى ١٩/
١٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان الماتى ٢/٥١ .

ولولا الرِّيحُ أَشْمَعُ أَهْلَ حَجَرٍ صَالِلَ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ^(١)

وقال « قيس بن الخطيم » يَصِفُ طَعْنَةً :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَمَّا

يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٢)

وقال « أَيْضًا » :

لَوْ أَنَّكَ تُتْلَفِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا

تَدَحْرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ^(٣)

يقول : تَرَاوَعَ التَّوَمُ فِي الْقِتَالِ حَتَّى لَوْ أَنَّ مُلَفِيًا أُلْقِيَ عَلَى بَيْضِهِمْ حَنْظَلًا

لَجَرَى عَلَيْهَا كَمَا يَجْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَلَمْ يَسْتَطِعْ لِشِدَّةِ تَرَاوُعِهِمْ .

و « عَنْ » بِمَعْنَى « عَلَى » .

١٠

(١) قال أبو علي القالي في الأملاني ١٣٤/٢ « حجر : قصبة اليمامة ، وجرعهم لما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أثبت ، ويروى : نقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية الزبيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبيل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت في الكامل ٣٥٠/١ ، واعمدة ٥٩/٢ ، والعقد ٢٢٠/٥ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ٢٥٦/١ ، والحجوان ١٨/٦ ، والأغاني ١٤٧/٤ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والنبين ١٢٤/١ ، والموشح ٧٤ ، ونقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٥/١ .

(٢) ديوانه ص ٣ : « ترى قائما من خلفها ، واللسان ٩٦/٧ : أنهر الطعنة : وسعها . ملكت : أي شددت وقويت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أي وسعها » ، وديوان المعاني ٥١/٢ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١٧٨/١ وبشرح المرزوقي ١٨٤/١ ، والأغاني ١٦٠/٣ ، والبحر المحيط ١٨٤/٨ .

(٣) ديوانه ص ١٣ ، ومعجم البلدان من أبيات ٤٤/٨ ، وغير منسوب في المخصص ٢٣/١١ وفي اللسان ٢٠٥/١٥ « أي على ذي سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض المموه به ، أي البيض الذي له سام ، قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رءوسهم على إملاسه واستواء أجزائه — لم يزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١٨٤/١ ونجزة له في أدب الكتاب ٥١٣ وهو في الإقتضاب ص ٤٤٢ — ٤٤٣ .

وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُروق الذهب .

وقول « عنترة » :

وأنا المَنِيَّةُ في المَواطِنِ كلِّها وَالطَّمُنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ (١)

وقال « بشار » :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضَرِّبَةً

هَتَكُنَّا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا (٢)

وقال « طَرْيَحُ الثَّقَفِي » :

لَوْ قُلْتُ لِلسَّيْلِ : دَعِ طَرِيقَكَ وَالْمَوْجُ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَعْتَلِجُ (٣)

لَارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ آكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنْكَ مُنْعَرَجٌ

وقال « ابن ميادة » :

حُلُوَانِ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) المختار من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ٧٣٦/٢ ، والعمدة ١٧٣/٢ ، والموشح ٢٤٨ ، والحيران ١١٢/٦ ، وفي مجموعة المعاني : « للفحيف بن خنير ... كذا رواه أبو هلال السكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى الفحيف ، والبيت مشهور لبشار » ونسبه آدمي في المؤلفات والمختلف ص ٩٣ للفحيف ابن خنير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهري للفنوي : إذا ما غَضِبْنَا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البيتان لطريح في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لو قلت للسيل دع طريقك » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره بطيئك فيه ، حتى لو أمرت السيل بالنصراف عنه لقل : لنفوذ أمرك . وإنما ضرب هذا مثلا ، وجمله مبالغة ؛ لأنه لا شيء أشد تعذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواء أقدر . وقوله : « لساخ » أي لغاض في الأرض ، « وارتد » أي عدل عن طريقه ، ولم لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبنى تميم وفيه : (لم يطلع عليكم) .

وقال « الطَّرِمَّاح » :

ولو أنَّ حُرْقُوصًا على ظَهْرِ قَمَلَةٍ بَكَرْتُ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتْ^(١)
وقال « آخر » يذكر حديث امرأة :

حَدِيثُ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصْلَى بِحَرِّهِ غَرِيضًا أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجُ^(٢)
وقال « أبو النجم » يذكر سيلا / : [٨٢]

كَأَنَّ قَوْقَ الْأُكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفُ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ
وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ^(٣)

يقول : صار الجبلُ والسهل واحدًا ، وصار الغُثَاءُ على رءوس الأُكْمِ .
وَالطَّحْمَاءُ : شجر ينبت في الجبال^(٤) .

وَالشَّيْخُ ينبت في السَّهول^(٥) ، فأراد أنه حَمَلَ نَبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجَبَلِ .
و « قال » وذكر ظَلِيمًا يَعدُّ وَيَطِيرُ :

* هَاوٍ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاءُ : ما بين قوائمه وبطنه ، وبين الأرض إذا عدا وطار . يريد أن

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٦٨٠/٢ وهو في ديوانه من ١٣٢ — ١٣٣
والشعر والشعراء ٦٨٠/٢ والصناعتين ٢٨٤ وحاسة ابن الشجرى ١٢٦ وراوته فيهما
« ولو أن برغوثًا » والحرقوس : دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال
الجاحظ في الحيوان ٤٥٤/٦ .

(٢) نسبة ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨٢/٤ لجران العود ، وهو غير موجود في ديوانه ،
وفي الأملى ٧٦/٢ لأم الضحاك المخاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٨٨/٤ .

(٣) في الحيوان ٣٨٩/٣ « والشيخ تهديه إلى طحمائِهِ » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ٢٥٣/١٥ .

(٥) في اللسان ٣٣٢/٣ « الشيخ . نبات سهلي ، يتخذ من بعضه المكائس ، وهو من
الأمرار ، له رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيول والنعم ، ومنابته القيعان والرياض » .

الطير يطير بينه وبين الأرض حتى يَصِلَ.

وقد يُروى : * تَصِلُ الرِّيحُ فِي خَوَانِهِ ^(١) * .

وقال « الكُمَيْت » وذكر الرِّيح :

تَرَامِي بِسَكَّانِ الْإِكَامِ وَمَرَوَهَا تَرَامِي وَلَدَانِ الْأَصَارِمِ بِالْخَشَلِ ^(٢)

أراد أن الرِّيح ترامي بالحجارة الكبار ، كما يترامي الصَّبيان بنوى المُقْل .
وقال « آخر » :

زَعَمْتُ غَدَانَهُ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَاظِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ ^(٣)

يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كُرَاعُ الْأَرْنبِ ^(٤)

هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

* * *

١٠

والعرب تقول : « لَهُ الطَّمُّ وَالرَّمُّ » إذا أرادوا تكثير ماله .

(١) في اللسان ٢٦٩/١٠ « وخواء الأرض — ممدود — براحها ، قال أبو النجم :
* يبدو خواء الأرض من خوانه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعني ما بين يديه
ورجليه . وأبو النجم وصف فرساً طويل القوائم » .

(٢) في اللسان ٤١/٥ « السكَّان — بالفتح — حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما
كانت نخرة ، الواحد كذانة ... قال الكُميت يصف الرِّيح : تَرَامِي لَخَ » والخشل : المقل
نفسه ، قيل : هو اليايس ، وقيل : هو رطبهِ وصفاره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواة ،
كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمقل : حمل الدوم ، والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالتها » .

(٣) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب قلا عن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الميوان ٣٩٨/٣
« وقال بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر القداني : زَعَمْتُ ... ضَخْمًا يُوَاظِنُهُ » وها في الأغاني
١١/١٢ لأبيد بن الأَعرابي يهجو حارثة ، وفيه : « يواريه » .

(٤) في الأغاني « ذراع الأرنب » وفي الميوان بعد البيتين : قالوا : لا يجوز أن يقول :
« يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : ويشبعه كراع الأرنب » .
ولما ذكر كراع الأرنب ، لأن يد الأرنب قصيرة ... » .

والطَّمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .
ويقولون : « فلان دون نائله العَيُوق » ويقولون : « له الضَّحُّ والرَّيْحُ ^(١) » .
يريدون ما طلعت عليه الشمس ، وجرت عليه الرِّيح .
ويقولون : « فلان يثير الكلاب عن مرايضها » يريدون أنه ليشْرَهه
ولوْؤمه - يثيرها عن مواضعها ، يَطْلُب تحتها شيئاً فاضلاً من طُعْمها ليأْكُلَه .
وهذا ما لا يفعله بشر .

وقال « الشاعر » :

تَرْكُوا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ ^(٢)
والشجر لا يرمى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وبنوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم
يعلمُ المراد به .

وقال « آخر » / : [٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جِبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَاقِ وَالْكَتْدِ ^(٣)
بِالْسُّهَيْلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ وَطَابُ الْبَانِ اللَّقَّاحِ فَبَرَدَ

.. (١) راجع اللسان ٣/٥٩٠ .

(٢) البيت غير منسوب في الحيوان ٦/٤٥٤ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذلوه حتى
أكله ألام السباع وأضعفها . وقوله : « يرميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من
لا يرمى أحداً » .

(٣) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ٨٩/١٤ ومبادئ اللغة ٧٩ . واللسان ٢/٣٣٤ ،
٤/٣٨٠ ، ١٧/٤٧٧ ومجالس ثلث ٢/٤٨٩ والاقتضاب ٣٩٩ .

« والجبهة : النجم الذي يقال له : جبهة الأسد ، وهي أربعة أنجم يترها القمر . والخراتان :
نجمان من كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط . والكتد : نجم ، وجمعه أكتاد
وكتود . وسهيل : كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ،
فلما كان طلوعه سبباً لفساده جعل سهيلاً كأنه بال فيه » .

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ؛ لأنه يكون من البسر، والبسر يصير عند طلوع هذه الأنجم رطباً، فلما كان فسادُه عن طلوع سُهَيْل، وكان الشرابُ يفسد بأن يبال فيه - جعل سُهَيْلاً كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه.

وقال « دُكَيْن » :

وَقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسَّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالْتَرَسِ^(١)

* إِذْ عَرَّجَ اللَّيْلَ بِرُوحِ الشَّمْسِ *

فجعل للشمس رُوحاً عرَّج بها الليل.

والأصل في هذا كله: أن كلَّ حيوان يموت تُقبضُ روحُه، فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قبض لها رُوحاً.

وقال « ذو الرُّمَّة » يصف إبلاً في سيرها :

إِذَا اغْتَبَطَتْ نَجْمًا فَغَارَ تَسَخَّرَتْ عُلَّالَةٌ نَجْمٌ آخَرَ اللَّيْلَ طَالِعٌ^(٢)

يقول: تهتدي بكوكب طالع أول الليل، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب

(١) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣/٣٣٤ وفي الحيوان ٣/٧٤ دكين وفي ص ٣٦٣ « دكين الراجز أو أبو محمد الفقيسي » وفي المؤلف والمختلف ص ١٠٤ « لمنظور بن حبة الأسدي، ويروي هذا الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه « بالسط في ديمومة .. إذا عرج السكيل بروح » وهو تحريف . وفي زهر الآداب ٢/١٢١ لأعرابي . وفي اللسان ١٣/٤٩٧ « وتعاللت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من السر . وقال : وقد تعاللت ذميل العنس » والذميل : سير سريع لين . والعنس : الصخرة . والعنس : الناقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها . والديمومة : الصحراء البعيدة .

(٢) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتبطت ، هذا مثل ، يقول: إذا ابتدأت كما يبتدأ الغبوق ، وهو شرب العشي ، يقول : يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل ، فإذا غار ، أي غاب ، تسخرت علالة نجم ، أي بقية نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر » .

آخر طالع في السَّحَر ، ولم يُرْذَهَا ، وإنما أراد رُكْبَانَهَا فجعلها تَغْتَبِقُ النَّجْمَ ،
وتَسَحَّرُ بِالنَّجْمِ .

وقال « مُزَرَّد » :

ولو أَنَّ شَيْخًا ذَا بَنِينَ كَانَمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسٌ^(١)
تُبَيَّتُ فِيهِ الْعَنَكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِي، حَتَّى شِبْنٌ أَوْ هُنَّ عُنَسٌ^(٢) ٥
وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهنَّ قَدِ شِبْنٍ وَعُنَسْنَ .
وأصل هذا : أَنَّ المرأةَ إِذَا طَالَ مُكْثُهَا فِي بَيْتِ أَبِيهَا لَا تَزُوجَ عَدَّتْ
وشابت ، فاستعار الشيب والتعنيسَ مثلاً لُطُولِ مكث العناكب .

وقال « الْمَسَيَّبُ بْنُ عَلَسٍ » :

دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَاعِيَهُمْ لِيَنْصُرَهُ السَّدْرُ وَالْأَثَابُ^(٣) ١٠
أراد أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمُ الْخَلْقَ لِيَسْتَنْصِرَهُمْ ، فَضَرَبَ الشَّجَرُ مِثْلًا لِكَثْرَةِ النَّاسِ .
و « الْعَوَامُ » يَقُولُ : جَاءَنَا بِالشَّوْكِ وَالشَّجَرِ . إِذَا جَاءَ فِي جَيْشٍ عَظِيمٍ^(٤) .

* * *

[٨٤] • ومنه / قوله سبحانه : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَنًا ﴾^(٥) أَي طَعَامًا ،
يقال : اُنْكُنَّا عِنْدَ فُلَانٍ ، أَي طَعَمْنَا .

(١) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مزهد وذكر امرأة ، والأبيات التي ذكرها في الموضعين أثبتتها الجاحظ في الحيوان ٥/٤١٠ وفيه « شيخاً ذا بنين » .

(٢) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أي كما يطوله مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(٣) ديوان المسيب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ١/٢٨٠ .

(٤) نقله ابن رشيق في العمدة ١/٢٨٠ .

(٥) سورة يوسف ٣١ .

وقال « جميل » :

نَظَّلَيْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكْنَا وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَّةٍ^(١)
والأصل: أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة، فسعى
الطعام متكناً على الاستعارة .

* * *

● ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾^(٢)
أى يقهرها ويذلها بالملك والسلطان . وأصل هذا: أن من أخذت بناصيته
فقد قهرته وأذلته ، - ومنه قيل فى الدعاء : ناصيتى بيدك . أى أنت
مالك لى وقاهره .

* * *

● ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾^(٣) أى مواظباً
بالاقتضاء والمطالبة . وأصله أن المطالب بالشىء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له
يقعد عنه .

قال « الأعشى » :

يَقُومُ عَلَى الْوَغْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٤)

١٥

(١) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢٧٣/٢ واللسان ٨٣/١٤ والأغانى ٧٩/٧ وشرح
شواهد المعنى للسيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للرزوى ١/ ٣٠٥
وذكره له ابن قتيبة فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : « اتكنا : طعنا ، ومنه
قول الله تعالى : « وأعدت لهم متكاً » أى طعاماً ، وشربنا الحلال : أى التبيذ ، والقلل :
جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها التبيذ ... » .

(٢) سورة هود ٥٦ .

(٣) سورة آل عمران ٧٥ .

(٤) ديوانه ٣١ يقوم : يضلب لقومه . والوغم : الذحل والثرة واخذ الثابت فى الصبور .

أى يطلب بالدَّحْل^(١) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(٢) أى عاملة
غير تاركة .

وقال : ﴿ أَقَمْنِ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(٣) أى آخذ
لها بما كسبت .

* * *

• ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ
أُذُنٌ ﴾^(٤) أى يقبل كل ما بلغه . والأصل : أن الأذن هى السامعة ، فقيل
لكل من صدق بكل خير يسمعه : أُذُنٌ ، ومنه يقال : أذنتك بالأمر
فأذنت ، كما تقول : أعلمتكَ فعملت ، إنما هو أوقعته فى أذنتك . يقول الله
عز وجل : ﴿ فَأَذِنُوا لِمَنْ لَمْ يَرْسُلْ مِنْكُمْ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ أَوْ مِنْ خَلْفِهِمْ يُحَدِّثُوا الْحَدِيثَ مِنَ الْبَحْرِ ﴾^(٥) أى اعلموا ، ومن قرأها
« فَأَذِنُوا » أراد فأعلموا^(٦) .

ومنه ما قالت الشعراء :

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ « الدحل : النار وطلب المكافأة بمجانة جنب عليه من قتل
أو جرح أو نحو ذلك » .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦ — ١٤٧ .

(٦) فى البحر المحيط ٣٣٨/٢ « قرأ حزة ... « فأذنوا » أمر من آذن الرباعى ، بمعنى
أعلم ، مثل قوله : ﴿ فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ وقرأ باقى السبعة : « فأذنوا » أمر من آذن الثلاثى
مثل قوله : ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ وانظر مجمع البيان للطبرسى ٣٩١/١ — ٣٩٢ .

* آذَنَّا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ ^(١) *

ومنه الأَذَانُ إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٢) أى إعلام .

وكان « المناقون » يقولون : إن « محمداً » أذن فقولوا ما شئتم ، فإننا متى أتينا فاعتذرنا / إليه صدقنا . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ أَدْنُ [٨٥] خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ ^(٣) أى كان الأمر كما تذكرون ، ولكنه إنما ﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَبُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) أى يُصدق الله ويصدق المؤمنين ، لا أنتم ، « والباء » و « اللام » زائدتان .

* * *

• ومنه قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ ^(٥) أى قُتِلَ . ١٠
وَالنَّحْبُ : النَّذْرُ ^(٦) .

(١) الشطر مطلع مطلقة الحارث بن حلزة ، وعجزه * رب ناو يعمل منه الثواء * وآذنتنا : أعلمتنا ، الدين : الفراق ، والثاوى : المقيم ، والثواء : الإقامة . راجع شرح القصائد العشر ص ٢٤١ .

(٢) سورة التوبة ٣ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٥) في اللسان ٢٤٧/٢ « وقيل : (فمنهم من قضى نحبه) أى قضى أمره ، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوقى به ... النحب : النذر ، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء في الحرب فوقى به ولم يفسخ . وقيل : هو من النحب : الموت ، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت . وقال الزجاج : النحب : النفس ، عن أبي عبيدة « وقال الزجاج والفراء : (فمنهم من قضى نحبه) : أى أجله » .

وأصل هذا : أن رجلاً من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، نذروا
إن لقوا العدوَّ لَيَصْدُقَنَّ القتال أو لَيَقْتُلَنَّ ، هذا أو نحوه ^(١) ، فُقْتِلُوا ،
فقيل لمن قُتِلَ : قَضَى نَحْبُهُ . واستُعِيرَ النَّحْبُ مكان الأجل ؛ لأن الأجل
وَقَعَ بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً .

ومنه قيل للعطية : الْمَنَ ؛ لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى :
﴿ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ ^(٢) أى لا تُعْطِ لتأخذ أكثر مما أعطيت .
وقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ ^(٣) ، أى فاعط أو أمسك .
وقوله : ﴿ بَنِي إِسْرَءِيلَ حِسَابٌ ﴾ ^(٤) . مردود إلى قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بغير
حساب .

(١) فى تفسير الطبرى ٩٣/٢١ « ... وقيل : إن هذه الآية نزلت فى قوم لم يشهدوا
بدرأ ، فعاهدوا الله أن يفوا قتالاً للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمنهم من أوفى
فقضى نَحْبُهُ ، ومنهم من بدل ، ومنهم من أوفى ولم يقض نَحْبُهُ ، وكان منتظراً ، على
ما وصفهم الله به زعم أنس بن مالك قال : غاب أنس بن النضر عن قتال بدر ،
فقال : غبت عن قتال رسول الله المشركين ، لئن أشهدنى الله قتالاً ليرين الله ما أصنع . فلما كان
يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون ، وأعتذر
إليك مما صنع هؤلاء — بنى المسلمين — فبشى بسيفه فاقبىه سعد بن معاذ ، فقال : أى سعد ،
إني لأجد ريح الجنة دون أحد ، فقال سعد : يا رسول الله ، فما استطعت أن أصنع ما صنع .
قال أنس بن مالك : فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف ، وطعنة
برمح ، ورمية بسهم ، فما عرفناه حتى عرفته أخته بينانه . وقال أنس : فكنا نتحدث أن هذه
الآية : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نَحْبُهُ) — نزلت فيه
وفى أصحابه » .

وانظر أسباب نزول القرآن للواحدى ٣٧١ - ٣٧٢ .

(٢) سورة المذثر ٦ .

(٣) سورة ص ٣٩ .

باب المقلوب

ومن المقلوب: أن يُوصف الشيء بضدّ صفته للتعريض والتفاؤل، كقولهم للذبيح: سليم، تطيّراً من السقم، وتفاؤلاً بالسلامة. وللعطشان: ناهل، أى سنبّـل. يعنّون: يروى. وللغلاة: مفارقة. أى منجاة، وهى مهلكة. وللمبالغة فى الوصف، كقولهم للشمس: جَوْنَةٌ، لشدة ضوئها. وللغراب: أعور؛ لحدة بصره.

وللاستهزاء، كقولهم للحبشى: أبو البَيْضَاء. وللأبيض: أبو الجَوْن. ومن هذا قول قوم شعيب: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾^(١). كما تقول للرجل استجهله: يا عاقل، واستخنه: يا حليم.

قال «الشاعر»:

قلتُ لِسَيِّدِنَا: يَا حَلِيمٍ مُمْ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَارَ فَيْتَا^(٢)

(١) سورة هود ٨٧.

(٢) البيت لشعيب بن خويلد، كما فى اللسان ٣٦٨/١١، وفيه: «يا حكيم» وبعده:

أعنت عدياً على شأوها تعادى فريقاً وتنى فريقاً
أطعت اليمين عناد الشمال تنحى بحمد الموائى الخلوفا
زحرت بها ليللة كلها جئت بها مؤيداً خنفيقاً

وقوله: يا حكيم، هزء منه، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم، وتخطئ هذا الخطأ. وقوله: أطعت اليمين عناد الشمال، مثل ضربه، يريد فعلت فعلاً أمكنت به أعداءنا منا، كما أعلمتك أن العرب تأتى أعداءها من ميامينهم، يقول: نجئنا بداهية من الأمر، وجئت به مؤيداً خنفيقاً، أى ناقصاً مقصراً. وقال الجاسقازقى فى شرح الأبيات فى البيان والتبيين ١/١٨٢: «تأسو: تداوى، أسوا وأسى، مصدران. والآسى: الطبيب. ومؤيد: داهية. خنفيق: داهية أيضاً. الثأو: الفلوة لركض الفرس. وهو فى الحيوانات ٨٢/٣، ٥١٧/٥. لشعيب أيضاً وفى الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما.

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ، لَا تَرَوْهُمْ كُضُوءًا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَنْتَرَفْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَاكِينَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ ﴾ (١) .

وفي قول « عبيد بن الأبرص » لِكِنْدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ : أَيْنَ أَيْنَا؟ (٢)

يستهزئ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ؟ ارجعوا .

• وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٣) ،

فبعضُ الناس يذهبُ به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان .

وبعضهم يريد : أنت العزيز الكريم عند نفسك . وهو معنى تفسير « ابن

عباس » لأن « أبا جهل » قال : ما بين جليلها أعزُّ منى ولا أكرم ، فقيل له : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٤) .

* * *

ومن ذلك أن يسمي المتضادان باسم واحد ، والأصل واحد .

فيقال للصبح : صَرِيمٌ ، وللليل : صَرِيمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ

(١) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

(٢) ديوانه ص ٢٨ وبعده :

أيام نضرب هامهم بيوتار حتى انحنينا

وهو له في مختارات ابن الجعفى ٣٩/٢ ، والشعر والشعراء ٢٢٤/١ ، والأغانى ٨٥/١٩ وهو فى الصناعتين ١٤٤ وإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب فيهما . وكذلك فى معانى القرآن للفرأء ١٧٧/١ .

(٣) سورة الدخان ٤٩ .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٨٠/٢٥ .

كَالْصَّرِيمِ ﴿١﴾، أَى سَوْدَاءَ كَاللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ يَنْصَرِمُ عَنِ النَّهَارِ ، وَالنَّهَارُ يَنْصَرِمُ عَنِ اللَّيْلِ ﴿٢﴾ .

* * *

وَالظُّلْمَةُ : سُدْفَةٌ • وَلِلضُّوءِ : سُدْفَةٌ • وَأَصْلُ السُّدْفَةِ : الشَّتْرَةُ ، فَكَأَنَّ الظُّلَامَ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلضُّوءِ ، وَالضُّوءَ إِذَا أَقْبَلَ سِتْرٌ لِلظُّلَامِ ﴿٣﴾ .

* * *

وَالْمُسْتَغِيثُ : صَارَخَ • وَلِلْمُعْثِ : صَارَخَ ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَغِيثَ يَصْرُخُ فِي اسْتِغَاثَتِهِ ، وَالْمُعْثِ يَصْرُخُ فِي إِجَابَتِهِ ﴿٤﴾ .

* * *

وَالْيَتِيمَيْنِ : ظَنٌّ • وَاللَّشْكَ : ظَنٌّ ؛ لِأَنَّ فِي الظَّنِّ طَرَفًا مِنَ الْيَقِينِ • قَالَ اللَّهُ ۙ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالِ الَّذِينَ يُلَظُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ ﴿٥﴾ ، أَى يَسْتَقِيمُونَ • وَكَذَلِكَ : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ ﴿٦﴾ ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ ﴿٧﴾ ، وَ﴿ إِنَّا ظَنَّا أَنَّا نُبْقِيكَمَ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ ﴿٨﴾ ؛ هَذَا كُلُّهُ فِي مَعْنَى « الْيَقِينِ » .

١٥

قال « دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ » :

(١) سورة القلم ٢٠ .

(٢) نقل هذا ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص ٨ .

(٣) الأضداد ص ٨ .

(٤) الأضداد ١١ - ١٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٦) سورة الحاقة ٢٠ .

(٧) سورة الكهف ٥٣ .

(٨) سورة البقرة ٢٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظَنُّوا بِالْأَنفِيِّ مُدَجِّجٍ سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ^(١)
أَي تَبَيَّنُوا بِإِيْمَانِهِمْ إِيَّائِي كُمْ .

وَكَذَلِكَ جَعَلُوا «عَسَى» شَكًّا وَيَقِينًا، «وَلَعَلَّ» شَكًّا وَيَقِينًا . كَقَوْلِهِ:
﴿فَجَاجَا مُسْبِلًا لَعَالَهُمْ يَهْتَدُونَ﴾^(٣) ، أَي لِيَهْتَدُوا .

* * *

وَالْمَشْتَرَى: شَارٍ ، وَلِلْبَائِعِ: شَارٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا اشْتَرَى .
وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: «بَائِعٍ» ؛ لِأَنَّهُ بَاعَ وَأَخَذَ عِوَضًا مِمَّا
دَفَعَ ، فَهُوَ «شَارٍ» وَ «بَائِعٍ» .

[٨٧] قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَشَرَوْهُ / بِشَعْنٍ بِخُسٍ دَرَاهِمٍ﴾^(٣) ، أَي بَاعُوهُ .
١٠ وَقَالَ: ﴿وَلَيْئَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾^(٤) .

وَقَالَ «ابْنُ مُقَرَّرَغٍ»:

وَشَرَيْتُ بُرْدًا كَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً^(٥)

(١) الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْأَصْعَمِيَّاتِ ١١٢ وَجَهْرَةَ أَشْعَارِ الْعَرَبِ ١١٧ ، وَنُسِبَ لَهُ الْمُبَرَّدُ فِي كِتَابٍ: مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاجْتَمَعَ مَعْنَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٩ وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْأَضْدَادِ ص ١٢ وَفِيهِمَا «بِالْأَنفِيِّ مَقَاتِلٌ» وَهُوَ لَهُ فِي الْأَغَانِي ٤/٩ وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٠٦/١ وَغَيْرُ مَنْسُوبٍ فِيهِ ٨٣/٢٥ وَهُوَ فِي الْبَحْرِ الْحَكِيمِ ١٨٥/١ وَغَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي ٨٨/٢ وَهُوَ فِي حِمَاةِ أَبِي تَمَامٍ بِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ ٣٠٥/٢ «وَالْمُدَجِّجُ: التَّامُّ السَّلَاحِ . سَرَاتِهِمْ: خِيَارُهُمْ . وَعَنِ الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدُ: الدَّرُوعُ . وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْمَسْرَدُ اسْمُ جَامِعٍ لِلدَّرُوعِ وَمَا أَشْبَهَهَا ؛ لِأَنَّهُ يَسْرَدُ فَيُثَقَّبُ طَرَفَا كُلِّ حَلْقَةٍ بِالسَّيْفِ ، وَالْمَسْرَدُ: هُوَ اللَّثَقُ . وَالْمَعْنَى: إِنِّي نَصَحْتُ لَهُمْ ، وَهُمْ لِي حَاضِرُونَ يَسْمَعُونَ نَصِيحَتِي وَقُلْتُ لَهُمْ: إِنِ الْأَعْدَاءَ لَكُمْ مُتَرَصِدُونَ فَأَسَيِّئُوا الظَّنَّ بِهِمْ إِذَا تَسَكَّنُوا مِنْكُمْ ، أَوْ أَيقَنُوا ...» .

(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٣١ .

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ ٢٠ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١٠٢ .

(٥) الشُّعْرَاءُ ٣٢١/١ ، وَالْأَغَانِي ٥٥/١٧ ، وَبَحَارُ الْقُرْآنِ ١/٤٨ ، ٣٠٤ ، وَأُمَامِي

الْمُرْتَضَى ٩٥/٢ — ٩٦ .

« وَبُرْدٌ » : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

* * *

• و « وراء » تكون بمعنى « خَلْفَ » وبمعنى « قُدَّامَ » ^(١) .

ومنها المواراة والتَّوَارِي . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراء ، كان

قُدَّامَكَ أو خلفك .

قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ ^(٢) ،

أى أمامهم .

وقال : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ ^(٣) ، أى أمامهم .

وقال : ﴿ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ ^(٤) .

* * *

١٠

• وقالوا للكبير : « جَمَلٌ » ، وللصغير : « جَمَلٌ » ^(٥) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون

كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ،

فكل واحدٍ منهما صغير كبير .

• ولهذا جُعِلَت « بعض » بمعنى « كل » ؛ لأنَّ الشئ يكون كله بعضاً

لشئ ، فهو بعضٌ وكلٌّ ^(٦) .

١٥

(١) الأضداد ٥٦ — ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٧٩ .

(٣) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٤) سورة إبراهيم ١٧ .

(٥) الأضداد ٨ ، ٧٤ — ٧٦ .

(٦) الأضداد ٨

وقال عز وجل: ﴿وَلَا تَيْنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَحْتَمِلُونَ فِيهِ﴾^(١).
« وكل » بمعنى « بعض » ، كقوله: ﴿وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾^(٢) ،
و ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾^(٣) ، وقال: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ
بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾^(٤).

* * *

● وُجِعِلْتُ « فوق » بمعنى « دون » في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ
لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(٥) ، أى فما دونها ؛
لأن « فوق » قد تكون « دون » عند ماهو فَوْقَهَا ، و « دون » قد تكون
« فوق » عند ماهو دُونَهَا^(٦).

* * *

● و « خَشِيتُ » بمعنى : « علمت » . قال عز وجل: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا
طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾^(٧) ، أى عَلِمْنَا . وفي قراءة أُبَيَّ^(٨) : ﴿فَخَافَ رَبُّكَ﴾ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ . وفي مجاز القرآن ٢/٢٠٥ : « البعض هاهنا: الكل ، قال لبيد:

ترارك أمكنة إذا لم أرضها أو يعلق بعض النفوس حمامها

الموت لا يعلق بعض النفوس دون بعض » .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ — ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيط ٦/١٥٥ « وفي قراءة أُبَيَّ : (خاف ربك) واللمنى : فكره ربك
كراهة من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضاً عبد الله بن مسعود ،
كما في البحر والقراءات الشاذة ص ٨٢ .

ومثله: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَ حُدُودَ اللَّهِ﴾^(١) . وقوله: ﴿فَمَنْ خَافَ

مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِيمَانًا﴾^(٢) ، أى علم .

وقوله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾^(٣) ؛

لأنَّ في الخشية والخافة طرفاً من العلم .

• و «رَجَوْتُ» بمعنى : «خِفْتُ» . قال الله سبحانه : ﴿مَالَكُمْ

لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٤) ، أى : لا تخافون لله عظمته^(٥) ؛ لأنَّ الرجى ليس

بمستيقن ، ومعه طرفٌ من المخافة .

قال «الهدلى» :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوْبٍ عَوَامِلٍ^(٦)

(١) سورة البقرة ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة ١٨٢ ، وفي اللسان ٣٧٧/١٠ «قال الزجاج : جنفاً أى ميلاً . لثماً : أى قصد الإثم» .

(٣) سورة الأنعام ٥١ .

(٤) سورة نوح ١٣ .

(٥) في الأضداد ص ٩ «قال الفراء : الذرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحد ، كقولهم : مارجوت فلاناً ، أى ما خفته» ، قال الله عز وجل : ﴿مَالَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ فعناه لا تخافون لله عظمته .

(٦) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ١٤٣ . والصغير في لسعته يعود على مستار النحل الحاذق الذي ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالحبال . وثقا شديد الوضاعة نابل وابن نابل

ويروى : «خالفها» بالحاء ، لم يرج : أى لم يخش لتغها ، والنوب : التى تنوب ، تنجى وتذهب ، ويروى : «عواسل» .

والبيت في اللسان ٢٧٣/٢ ، ومجاز القرآن ٧٣/٣ ، والمخازنة ٩٢/٢ : وما اتفق لفظه واختلف معناه للبرد ص ٧ ، والأضداد لابن الأنبارى ص ٩ والأضداد لابن السكيت ص ١٧٩ ، والمنايس ٩٥/٢ والمفصّر والمدود لابن ولاد ص ٤٥ ، وإصلاح المنطق ص ١٤٢ ، وتفسير الطبري ٨٣/٢٥ ، وتكميل البيان ٣١٣/١ ، والمخصص ١٧٨/٨ .

أى : لم يخفها .

* * *

[٨٨] و « يَنْتُ » / بمعنى : « علمت » من قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَنْتَسِ
الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ^(١) ؛ لأنَّ في علمك
الشيء وتيقنك له يأسك من غيره .

قال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا يَنْتَسِ الرُّمَاءُ فَارْسُلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْضَامُهُ ^(٢)

أى : علموا ماظهر لهم فيئسوا من غيره .

وقال « آخر » :

١٠ أَقُولُ لَهُمُ بِالشَّعْبِ إِذْ يَأْسِرُونَنِي : أَلَمْ تَيْئَسُوا أُنَى ابْنِ فَارِسٍ زَهْدَمَ ^(٣)

(١) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ ، ومجاز القرآن ٣٣٢/٢ وشرح الفوائد
السبع لابن الأنباري ٥٦٦-٥٦٨ . وهذا قول أبي عبيد وقطرب . وحي أبو عبيد : أنها لغة
هوازن وبعض أحياء النخع . وقال ابن الأنباري : وأتكرر الكسائي أن يكون ينتس بمعنى :
علم ، وقال : لم أسمع أحداً من العرب يقول : ينتس بمعنى علمت . قال : ولكنه عندي يخرج
معناه من اليأس نفسه ، وذلك أن يكون لما سأل المشركون رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
قرآنًا تسير به الجبال ، أو تكلم به الموتى — اشترا ب له المؤمنون لأن يفعل الله ذلك ، فيؤمن
المشركون ، فأُنزل الله : ﴿ أَفَلَمْ يَأْسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾
بمعنى : أفلم يياسوا من ذلك علماءهم بأن لو يشاء الله لفعل ذلك ، فأضرب العلم .

(٢) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغضف : كلاب الصيد ،
يقال لها ذلك لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكلب داجن : قد أُلِف البيت . وقفل الجلد يقفل
قفولا ، وقفل فهو قافل وقليل : ييس . والأعصام : الفلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم
ثم جمع عصم على أعصام مثل : شيمة وشيع وأشباع .

(٣) البيت في البرهان ١/١٠٠ ، وفي اللسان ١٦٢/٧ لحيم بن وثيل البربوعى ، وكان
وقع عليه سباء فضرب عليه بالسهم وفي ١٤٧/٨ له أولاده جابر بن سحيم ، وفي أساس
البلاغة ٥٥٨/٢ لحيم ، وكذلك مجاز القرآن ٣٣٢/١ ، وتفسير الطبري ١٣/١٠٣ ،
وهو غير مندوب في البحر المحيط . ولم ينسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١١٤٨/٢ ، =

أى : ألم تعلموا .

• ومن المطلوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر

ما يوضحه التقديم .

كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ ^(١) ، أى
مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الْإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَيَقُولُ :
أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ، وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ ،

• وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .
أى : فَإِنَّ عَدُوَّهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادِيَتُهُ عَادَاكَ .

• وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴾ ^(٣) أى : تَدَلَّى فِدْنًا ؛ لِأَنَّهُ
تَدَلَّى لِلدُّنْوِ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ ^(٤)
أى : بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ . يَرِيدُ شَهَادَةَ جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ ؛
لَأَنَّهُمَا مِنْهُ ، فَأَقَامَهُ مُقَامَهَا .

= وفى الميسر والتداح ص ٣٣ . وقال فى الميسر : يروى : يبسرونى ، وبأسرونى . فمن
روى : يبسرونى ، أراد يقتسمونى ويجعلونى أجزاء . أحسبه أراد فداءه : لأنهم إذا أخذوا
فداء فكأنهم اقتسموا نفسه . ومن رواه : بأسرونى ، جعله من الأسر . وقوله : « ألم تباؤا
أنى ابن فارس زهدم » أراد : ألم تعلموا . . . وزهدم : فرس سحيم ، وروى : « قاتل زهدم »
وفسر بآته : اسم رجل من عبس ، راجع اللسان ٨ ١٤٧ .

(١) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٢) سورة الشعراء ٧٧ .

(٣) سورة النجم ٨ .

(٤) سورة القيامة ١٤ .

قال « الشاعر » :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ^(١)
أراد : « مُدْخِلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسَّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : « أَعْرَضَ النَّاقَةُ عَلَى
الْحَوْضِ » تَرِيدُ : أَعْرَضَ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ :
اعترضتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبِهِ .

وقال « الخطيئة » :

فَلَمَّا خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمْسِكٌ عَلَى رَغْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(٢)
وكان الوجه أن يقول : « مَا أَمْسَكَ حَافِرَهُ الْحَبْلُ » فَقَلَبَ ؛ لِأَنَّ
مَا أَمْسَكَتْهُ فَقَدْ أَمْسَكَكَ ، وَالْحَافِرُ مُمْسِكٌ لِلْحَبْلِ لَا يَفَارِقُهُ مَا دَامَ بِهِ مَرْبُوطًا ،
وَالْحَبْلُ مُمْسِكٌ لِلْحَافِرِ .

وقال « الأخطل » :

[٨٩]

عَلَى الْعَيَّارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانٌ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِهِمْ هَجَرٌ^(٣)

(١) البيت في سيبويه ٩٢/١ ، وأما إلى المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيهما .
(٢) ديوانه ص ١٠ « مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ » قال السكري : يقول : مَا دَامَ الْحِمَارُ مَقِيدًا فَهُوَ ذَلِيلٌ
مُعْتَرِفٌ بِالْهُونِ ، وَهَذَا مَقَابُوبٌ ، أَرَادَ مَا أَتَيْتُ الْحَبْلَ حَافِرُهُ فَقَلَبَ ، فَجَعَلَ الْفَاعِلَ مَفْعُولًا ، وَالْمَفْعُولَ
فَاعِلًا « وَهَرُ لَهُ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٨٤/١٤ .
(٣) ديوانه ص ١١٠ « أَوْ حَدَّثَتْ سَوَآتِهِمْ » الْعَيَّارَاتُ : جَمْعُ عَيْرٍ ، وَهُوَ الْحِمَارُ .
وَالْهَدَّاجُونَ : الَّذِينَ هَدَّجُوا ، وَهُوَ سَيْرٌ ضَعِيفٌ ، يُقَالُ جَلَّ هَدَّجَانُ : إِذَا قَارَبَ خُصُوهَ مِنْ مَرَضٍ
أَوْ كِبَرٍ . يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ يَتَلَصَّصُونَ . حَدَّثَتْ سَوَآتِهِمْ هَجَرٌ ، أَيْ أَهْلُ هَجَرَ « وَالْبَيْتُ لَهُ فِي كِتَابِ
مَا اتَّفَقَ لَفْظُهُ وَاخْتَلَفَ مَعْنَاهُ لِلْمَبْرَدِ ص ٣٨ ، وَاللِّسَانِ ٤٨/٧ ، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ ٣٣٠/١
وَأَبُو بَابٍ مُخْتَارَةً مِنْ كِتَابِ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَصْبَهَانِيَّ ص ٢٩ ،
وَالْوَسَاطَةَ ص ٤٨٢ ، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الْمُنْفَى ٣٢٨ ، وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى
١١٦/٢ .

وكان الوجه أن يقول : « سَوَّاهُمْ - بالرفع - نجران وهجر » فقلب ؛ لأن ما بلغته فقد بلغك .

قال الله تعالى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْنِي الْكِبَرَ ﴾ ^(١) أى بلغته .
وقال « آخر » :

قد سالم الحياتُ منه القَدَمَا الأفعوانَ والشجاعَ الشَّجَمَا ^(٢)
« فنصب » الأفعوانَ والشجاعَ ، وكان الوجه « أن يرفعهما » ؛ لأن ما حالفته فقد حالفك ، فهما فاعلان ومفعولان .

وقال « الشَّمَاخ » يذ كر أباه :

منه وُلِدْتُ ولم يُؤْشَبْ به حَسَبِي كَمَا ؛ كما عَصِبَ العِلْبَاءُ بالْعُودِ ^(٣)
وكان الوجه أن يقول : « كما عَصِبَ العُودُ بالعِلْبَاءِ » فقلب ؛ لأنك قد تقول : عَصَبْتُ العِلْبَاءَ على العُودِ ، كما تقول : عَصَبْتُ العود بالعِلْبَاءِ .

(١) سورة آل عمران ٤٠ .

(٢) في اللسان ٢٣٣/٧ « قال مساور بن هند . ويقال : هو لأبى حيان الفقعى » وفي كتاب سيبويه ١٤٥/١ لعبد بنى عبس ، ونسبه الأعلم للعجاج ، وفي شرح شواهد الغنى للبيوطى ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعى ، وقيل لمساور بن هند العبسى ، وبه جزم البطليوسى ، وقيل للعجاج . وقال السيرافى : قائله التدمرى ، وقال الصفاتى : قائله عبد بنى عبس » . . والأفعوان — بضم الهمزة — ذكر الأفاعى ، والشجاع : الحية ، وكذا الشجع ، والميم زائدة . وقال البطليوسى : يصف رجلا بغلاظ القدمين وصلاتهما لطول الحفا ، فذكر أنه يطأ على الحيات والعقارب فيقتلها ، فقد سالمت قدميه كذلك .

(٣) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت . . حسى ليا » والضمير فى منه يرجع إلى جده ججاش الذى ذكره فى البيت قبله . وقال فى شرحه : « نجلت : ولدت ، ووشب : يعب ، واللى : الطلى ، وعصب : جعل عليه العصب ، وهذا على القلب ، أى كما عصب الود بالعلباء ، وهو عصب تشد به الرماح » والبيت ذكره ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١/٥٥٣ وقال فى شرحه : نسب نفسه إلى جده ججاش . . لما : جمعا ، كما يعصب العود إذا انكسر بالعلباء . وهو فى الوساطة

وقال « ذو الرمة » :

وتكسو المجنَّ الرِّخْوَ خَصراً كأنه إهانٌ ذَوَى عن صُفرةٍ فهو أخلقُ^(١)

وكان الوجه أن يقول : « وتكسو الخصر مجنا » فقلب ؛ لأنَّ كسوتُ

يقع على الثوب ، وعلى الخصر ، وعلى التميميص ولا بسِه ، تقول : كسوتُ الثوبَ

• عبدَ الله ، وكسوتُ عبدَ الله الثوبَ .

وقال « أبو النجم » :

* قبل دُنُو الأفقِ من جَوَرائِه^(٢) *

وكان الوجه أن يقول : « قبل دُنُو الجوزاء من الأفق » فقلب ؛ لأنَّ

كل شيء دنا منك فقد دنوت منه .

وقال « الراعي » يصف ثوراً :

١٠

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْغَوْثِ يُوْسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ^(٣)

وكان الوجه أن يقول : « يرون الأثر كالعين » لعلمهم بالصيد وآثاره

فقلب ؛ لأنهم إذا رَأَوْا الأثر كالعين ، فقد رَأَوْا العين كالأثر .

وقال « النابغة » :

(١) ديوانه ص ٣٩٢ « المجن : ما أجنها أى سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة . والإهان : عود العذق ، وهو الكباشية والمرجون ، شبهها به نالسته ، يقول : خصرها دقيق أملس ، مثل هذا العرجون » والمثنى : تكسو الخصر مجنا ، فقلب . أخلق : أملس .

(٢) أمالي المرتضى ١/١٥٦ ، وسر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١/١١٥ غير منسوب .

(٣) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٢/٧٤٣ . وقال في شرحه : « يؤسدها : يغريها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين ، فقلب . وهو له في أمالي المرتضى ١/١٥٦ وفيه : « كلام الغوث .. مستوضحون » .

وقد خِفْتُ حتى ماتَزِيدُ مخافتي على وَعَلٍ في ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ^(١)
وكان الوجه أن يقول : « حتى ماتَزِيدُ مخافهُ وَعَلٍ على مخافتي » فقلب ،
لأن المخافتين استوتوا .

وقال « رُوْبَةُ بن العَجَّاج » :

وَمَهْمَهٍ مُفَبَّرَةٍ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاؤُهُ^(٢)

وكان الوجه أن يقول : « كَأَنَّ لَوْنَ سَمَائِهِ مِنْ غَبَرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ » [٩٠]
فقلب ؛ لأن اللونين استويا .
وقال « الآخر » :

* وصار الجُرُّ مِثْلَ تَرَابِهَا^(٣) *

١٠ أى صار تَرَابُهَا مثل الجُر .

وقال عز وجل : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ﴾^(٤) أى خَلَقَ العَجَل من

(١) أمالي ابن الجري ١ / ١٩١ ، وأمالى المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع البيان ١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ومجاز القرآن ١ / ٦٥ « وما اتفق لفظه للبرد ص ٣٢ وهو غير منسوب في معاني القرآن للأفراء ١ / ٩٩ ، وفي الأضداد ص ٣٢٨ و « ذى المطارة » : جبل .
(٢) ديوانه ص ١ وأمالى المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالى ابن الجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح شواهد المفنى للسيوطى ٣٢٨ والصاحي ١٧٢ وأبواب مختارة ص ٣٤ .
(٣) في أبواب مختارة من كتاب أبى يوسف : يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٣٤ « كقول الأعشى » :

حتى إذا احتدمت وصا ر الجُر مثل تَرَابِهَا
يريد : « صار تَرَابُهَا مثل الجُر من الحر » وفي ديوان الأعشى ص ١٧٨ :
حتى إذا ما أوقدت فالجُر مثل تَرَابِهَا
وفي الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ « حتى يصير الجُر مثل تَرَابِهَا » .
(٤) سورة الأنبياء ٣٧ .

الإنسان ، يعنى المعجزة . كذلك قال « أبو عبيدة^(١) » .

* * *

• ومن المقلوب ما قَلِبَ على الغَلَط :

كقول « خِدَاش بن زُهَيْر » .

• وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وَتَعْصَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ^(٢)

أى « تعصى الضياطرَةُ بالرمَاح » وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجالُ بها ، أى يطعنون .

ومنه قول « الآخر » .

أَسْلَمَتْهُ فِي دِمَشْقٍ كَمَا أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا^(٣)

(١) مجاز القرآن ١/٣٨-٣٩ وفى أمالى المرتضى ١١٥/٢ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا ، والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .
(٢) البيت له فى اللسان ١٦٠/٦ وروايته « وتشقى الرماح » وبعده : « قال بن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها . ويجوز أن يكون على القاب ، أى تشقى الضياطرة الحمر بالرماح ، يعنى أنهم يقتلون بها . والهواة : المصالحه والمواذعة » وهو من قصيدة لخدش فى جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. وتعصى » والضيطر : اللئيم الضخم ، وتعصى بالرمح ، أى تضرب به ونظمن ، وقبله :

كذبت وببت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تمري

وأمالى المرتضى ١١٦/٢ والسكامل ١٧٤/١ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ١٠٦ ومجاز القرآن ١١٠/٢ والأضداد للسجستاني ص ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبري ١٧-٢٠ ، ٦٩/٢٠ والأضداد لابن الأنبارى ص ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٣) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبعده :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : « أسلمت وحشية وهقا » هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهق الوحشية ، فقلب . وقال الأصمعى : ليس هذا من المقلوب ، إنما هو قطعت وهقا فتركته مقطوعا ومضت . وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهقا ، فعلى من الوهق « أى أسلمها صواحبتها ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيدة : =

أراد: « كما أسلم وحشية وهق » فقلب على الفاظ .

وقال « آخر » :

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّانَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ^(١)

أراد « كما كان الرجم فريضة الزنا » .

* * *

● وكان « بعض أصحاب اللغة » يذهب في قول الله تعالى: ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْنِ بَمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾^(٢) إلى مثل هذا

في القلب ، ويقول : وقع التشبيه بالراعى في ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به

وهو الغنم . وكذلك قوله سبحانه : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى

الْقُوَّةِ ﴾^(٣) أى : تنهض بها وهى مُثْقَلَةٌ^(٤) .

== معناه كما أسلم وهق وحشية . وقال الأصمعي : معناه كما أسلمت وحشية وهقا فنجت منه ولم تقع فيه « وهو في الوسامة ص ٤٨٢ . والوهق : حبل في طرفيه أنشوطه تصاد به الدابة .

(١) البيت غير منسوب في معاني القرآن للفراء ٩٩/١ ، ٣١١ ، وأمالى المرتضى ١٥٥/١ وسر الفصاحة ١٠٦ والصاحي ١٧٢ ومجاز القرآن ٣٧٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٢/٤ .

ونسبه في اللسان ٧٩/١٩ للناطقة الجعدي .

(٢) سورة البقرة ١٧١ .

(٣) سورة القصص ٧٦ .

(٤) يلوح لى أن « ابن قتيبة » يقصد بقوله هذا « أبا عبيدة » . وآية ذلك أنى ألفت

« أبا عبيدة » يقول في مجاز القرآن ٦٣/١ : « ومثل الذين كفروا كمثل الذئب الذى ينعق بما لا يسمع ،

ولمّا الذى ينعق الراعى ، ووقع المعنى على المنعوق به ، وهى الغنم ، يقول : كالغنم التى لا تسمع ، أى

ينعق بها راعيها ، والعرب تريد النشء فتحول إلى الشئ من سببه ، تقول : أعرض الحوض على

الناقة ، ولمّا تعرض الناقة على الحوض ، وتقول : هذا القميص لا يقطعنى ، وتقول : أدخلت القلنسوة

في رأسى ، ولمّا أدخلت رأسك في القلنسوة ، وكذلك الحف . ومن هذا الجنس في القرآن :

﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ ما إن العصبة لتنوء بالمفاتيح ، أى تثقلها . والنعيق :

الصياح ، قال الأخطل يهجو جريراً :

فأنق بضأنك يا جرير فإنما منتك نفسك في الخلاء ضلالاً =

وقال « آخر » في قوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ^(١) أى :
وإن حُبَّهُ للخير لشديد .

وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ ^(٢) أى : اجعل الْمُتَّقِينَ لنا
إمامًا في الخير .

وهذا ما لا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له
مذهبا ؛ لأنَّ الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق
الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول « لبيد » :

* نحن بنو أم البنين الأربعة ^(٣) *

قال ابن الكلبي : هم خمسة ، جعلهم للقافية أربعة ^(٤) . [٩١]

= وهذا النص من « مجاز القرآن » يدلنا أيضا على أن « أبا عبيدة » هو « الرجل » الذى عناه
« الفراء » بقوله الموجود فى اللسان ١٦٩/١ وهو « قال الفراء : وقد قال « رجل من أهل
العربية : ما إن العصبة لتنوء بفاتحه فحول الفعل إلى المقام كما قال الراجز :

إن سراجا لكرم مفخره تحلى به العين إذا ما تجهره

وهو الذى يحلى بالعين . فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى .

(١) سورة العاديات ٨ وانظر اللسان ٢١٩/٤ وتفسير الطبرى ١٨٠/٣٠ . والبحر
المحيط ٥٥٥/٨ .

(٢) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبرى ٣٤/١٩ .

(٣) ديوانه ص ٧ وعجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالى المرتضى ١٣٦/١
والأغانى ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ،
٤٢٧/٩ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٤) قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ،
وربيعة ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم
خمس للقافية » .

وقال « آخر » يصف إبلاً :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةِ الْخَصِّ الْخَرِبِ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ^(١)
أراد : « عبد الله بن عباس » فذكر أباه مكانه .

وقال « الصَّلَتَانُ » :

أَرَى الْخَطْفَى بَذَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كَلْبِ بْنِ مُجَاشِعٍ^(٢) •
أراد : « أرى جريراً بَذَّ الفرزدق شعره » فلم يمكنه فذكر جده .
وقال « ذو الرِّمَّة » :

عَشِيَّةَ فَرَّ الْحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَحْبَهُ فِي مِلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرٍ^(٣)
قال ابن الكلبي : هو « يزيد بن هوبَر » فاضطرَّ .

وقال « أوس » :

فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى فَإِنِّي طَيِّبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيمًا^(٤)
أراد : « ابن حذيم » وهو طيب كان في الجاهلية .
وقال « ابن مَيَّادَةَ » وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ الْمُحَلُّ مِنْ جَارِنَبِيهِ وَعِلَيْنِ وَوَعِلٍ^(٥)

(١) البيت في جهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطي في الزهر ٥٠١/٢ والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ١١٧/٨ .

(٢) البيت من قصيدة للصلتان العبدى في الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمل ١٤١/٢ .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبَر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : « ومي فوق أطراف الأسنة » وفي مجاز القرآن ١٣٦/٢ « ملتقى أخيل » واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني والزهر ٥٠١/٢ .

(٤) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في الزهر ٥٠٣/٢ .

(٥) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والحالة : الفقرة من قفار البعير ، وجمعه محال ،

وجمع المحال محل . أنشدني الأعرابي :

أراد : وعالين من كل جانب ؛ فلم يمكنه فقال : وَوَعِلَ .

وقال « أبو النجم » :

ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهَا وَظَلَّ يُوفِي الْأَكَمَّ ابْنَ خَالِهَا

أراد : فحلمها : فجعله ابنَ خالها .

وقال « آخر » :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً ^(١) *

أراد : اليهود :

وقال « آخر » :

* وَمُحَوَّرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ ^(٢) *

والْيَلْبِ : سُيُورٌ تُجْعَلُ تَحْتَ الْبَيْضِ ؛ فَمَتَوَّهُمَ حَدِيدًا .

وقال « رؤبة » :

* أَوْ فَضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبُرَتْ ^(٣) *

وقال « أبو النجم » :

* كَلَمَّةِ الْبَرَقِ بَرَقَ خُلْبُهُ *

كأن حيث تلتقي منه الحبل من قطريه وعالين ووعل

« يعني قرون وعالين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال » .

(١) ذكره ابن تينبة في المعاني الكبيز ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله :

« سمع بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم » وهو في الوساطة كذلك ص ٤٨٦ .

(٢) جهرة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤

والمزهر ٥٠١/٢ .

(٣) اللسان ٣٨١/٢ وصدرة : * هل يعصني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة .

أن الكبريت ذهب .

أراد : بَحَلَبِ برقه ؛ قلب .

وقال « آخر » :

إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ . إِنْ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَّكِلُ^(١)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكل عليه .

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

* * *

• والله تعالى لا يغالط ولا يُضطرُّ ، وإنما أراد : ومثْلُ الذين كفروا ومثْلنا

في وعظهم كمثْل الناقق بما لا يسمع ، فاقصر على قوله : ﴿ ومثْل الذين

كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثْلنا ؛ لأنَّ الكلام يدل عليه^(٢) . ومثْلُ هذا كثير

في الاختصار .

وقال « الفراء » :

أراد : ومثْل واعظ الذين كفروا ؛ لحذف ، كما قال : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي

كُنَّا فِيهَا ﴾^(٣) ، أى : أهاها .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾^(٤) ، أى : ١٥

تُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .

(١) في اللسان ٥٠٢/١٣ . وبعبده فيه : * فيكتسى من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل عليه لحذف عليه هذه ، وزاد على متقدمه ، ألا ترى أنه يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه . والبيت في شواهد المفنى ١٤٣ وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ ، وسيبويه ٤٤٣/١ .

(٢) في البحر المحيط ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه ١٥٤/١ - ١٥٧ خمسة أجوبة فيها .

(٣) سورة يوسف ٨٢ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

قال « الفراء » / أنشدني بعض العرب^(١) :

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله^(٢)

يريد : أنه^(٣) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها .

قال : ونرى قولهم : « مساءك وناءك » ، من هذا . وكان الأصل « أناءك »

فأنتهي الألف لما اتبعه « ساءك » كما قالوا : « هنائي ومرأني » ، فاتبع مرأني هنائي . ولو أفرد لقال : أمرأني .

* * *

• وأراد بقوله : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾^(٤) ، أى : وإنه

لحب المال لبخيل ، والشدة : البخل ههنا ؛ يقال : رجل شديّد ومتشدد^(٥) .

* * *

(١) في اللسان ١٦٩/١ « قال الأزهري : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص » وظاهر أن فيه سقطا صوابه : « قال الأزهري ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٢) في اللسان « ما التأمت مواصلة » .

(٣) في اللسان « يعنى الراى » .

(٤) سورة العاديات ٨ وفى البحر المحيط ٥٠٥/٨ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال : وإنه لشديد الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد جرى ذكره ، ولرؤوس الآى ، كقوله : « فى يوم عاصف » والعصوف للريح لا للأيام ، كأنه قال : فى يوم عاصف الريح » ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى عناه الطبرى بقوله ١٨٠/٣٠ « وقال بعض نحويى الكوفة : كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٥) قال الطبرى ١٨٠/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لحب المال لشديد . واختلف أهل العربية فى وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد ، أى لبخيل . قال : ويقال لبخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك : بيت طرفة بن العبد البشكرى :

أرى الموت يعتام الفوس ويصطفى عقيلة مال الباخل المتشدد

وقال آخرون : وإنه لحب الخير لنوى ... » .

● وقوله سبحانه : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ^(١) ، يريد : اجعلنا أئمة في الخير يقتدى بنا المؤمنون ، كما قال في موضع آخر : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ ^(٢) ، أى : قادة ، كذلك قال المفسرون ^(٣) .
وروى عن « بعض خيار السلف » : أنه كان يدعو الله أن يُحمّل عنه الحديث ؛ فحمّل عنه .

وقال « بعض المفسرين » في قوله : ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ، أى : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا ^(٤) . فهم على هذا التأويل متبعون ومتبعون .

* * *

● ومن المقدم والمؤخر قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبرى ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبرى ٣٩/٣٤ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك — إماماً يأتمون بنا في الخيرات : لأنهم لما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً . وقال : « واجعلنا للمتقين إماماً » ولم يقل : أئمة وقد قالوا : « واجعلنا » وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول الفائل : أم فلان فلاناً إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فن وحد قال : يأتم بهم الناس . وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض نحويى أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماماً — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحسكية ، كما يقول الفائل إذا قيل له : من أميركم ؟ : هؤلاء أميرنا . واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتى لا تردن ملامتى إن العواذل لسن لى بأمر

عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا^(١) ، أراد : أنزل الكتاب قَيِّمًا ولم يجعل له عِوَجًا .

● وقوله : ﴿ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾^(٢) ، أى : بشرناها بإسحاق فضحكت^(٣) .

● وقوله : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾^(٤) ، أى : فعمتروها فكذبوه بالعتر .

وقد يجوز أن يكون أراد : فكذبوا قوله : إنها ناقة الله ؛ فعمتروها^(٥) .

(١) سورة الكهف ١ ، ٢ وقال أبو جعفر الطبرى فى تفسيره ١٥ / ١٢٦ : « يقول تعالى ذكره : الحمد لله الذى خص برسالته محمداً ، وانتخبه لبلاغها عنه ، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلأ ، وأنزل عليه كتابه قيمياً ولم يجعل له عوجاً ، وعنى بقوله عز ذكره : قيمياً : معتدلاً مستقيماً . . . عن ابن عباس : أنزل الكتاب عدلاً قيمياً ، ولم يجعل له عوجاً . فأخبر ابن عباس بقوله هذا — مع بيانه معنى القيم أن القيم مؤخر بعد قوله : ولم يجعل له عوجاً ، ومعناه التقديم ، بمعنى : أنزل الكتاب على عبده قيمياً . . . مستقيماً لا اختلاف فيه ولا تفاوت ، بل بعضه يصدق بعضاً ، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق » .

(٢) سورة هود ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٢ / ٣٤٦ « روى الأزهري عن الفراء فى تفسير هذه الآية لما قال رسل الله ، عز وجل ، لعبده وخليفه إبراهيم : لا تخف ، ضحكت عند ذلك امرأته ، وكانت قائمة عليهم ، وهو قاعد ، فضحكت ، فبشرت بعد الضحك بإسحاق ، وإنما ضحكت سروراً بالأمن ؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم : هذا مقدم ومؤخر ، المعنى فيه عندهم : فبشرنها بإسحاق ، فضحكت بالباشرة . . . قال الفراء : وأما قولهم . فضحكت : حاضت ، فلم أسمعه من ثقة » .

(٤) سورة الشمس ١٤ ، وفى اللسان ٦ / ٢٧٠ « عقره : إذا قطع قائمة من قوائمه . . . قال الأزهري : العقر عند العرب : كشف عرقوب البعير ، ثم يجعل النحر عقراً ؛ لأن ناجر الإبل يعقرها ثم ينجرها » .

(٥) قال الطبرى ٣٠ / ١٣٧ « يقول : فكذبوا صالحاً فى خبره الذى أخبرهم به ، من أن الله الذى جعل شرب الناقة يوماً ، ولهم شرب يوم معلوم ، وأن الله يحل بهم قعمته إن هم

قال « الأعشى » :

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ^(١)

أراد : لقد كان في ثَوَاءِ حَوْلِ ثَوَيْتَهُ .

وقال « ذو الرِّمَّة » يصف الدَّارَ :

فَأَضَعَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومَهَا

كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوْهَلُ^(٢)

أراد : كَانَ لَمْ تُوْهَلِ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ .

* * *

وقد كان « بَعْضُ الْقَرَأَةِ » / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ [٩٣] ﴾

عقروها ... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر . وإذا كان ذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر ، والعقر قبل التكذيب ، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده ، كقول الفسائل : أعطيت فأحسنيت ، وأحسنيت فأعطيت ؛ لأن الإعطاء هو الإحسان ، ومن الإحسان الإعطاء ، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم .

(١) ديوانه ص ٥٦ « ثَوَاءٌ : يرفع وينصب ، وأبو عبيدة يخفضه ، والنصب أجود ، ومن روى تقضى — بضم اثناء — فإنه ينبغي أن يرفع ثَوَاءً » وقال سيبويه ٤٢٣/١ : سألت الخليل عن قول الأعشى : لقد كان — البيت — فرفعه وقال : لا أعرف فيه غير ؛ لأن أول الكلام خير ، وهو واجب ، كأنه قال : ففى حَوْلِ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ ، هذا معناه » وقال الأعلام فى شرحه : « يخاطب بهذا نفسه ، والثَوَاءُ : الإقامة ، وهو بدل من الحَوْلِ ، ويجوز نصبه على تقدير ثَوَيْتَهُ ثَوَاءً » .

(٢) فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٣٣ « مَبَادِيهَا » أى حيث تبدو . وبروى : « مغانيها » جمع مغنى ، وهو المنزل ، والفقار : جمع فقر ومعنى الأرض الحالية ، ويؤهل : من أهل الدار : نزلها ، من باب ضرب يضرب .

لِكَثِيرٍ مِنَ الشُّرَكِيِّينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ^(١) ، أَى : قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

* * *

• ومن المَقْدَم والمؤخَّر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٢) .

وقال « ابن عباس » في رواية الكلبي : أراد : ولا تعذبك أموالهم وأولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ

(١) سورة الأَنْعَام ١٣٧ : وفَرَأَ الْجَهْوَارَ « زَيْن » مَبْنِياً لِفَاعِلٍ ، وَصَب « قَتَلَ » مَضَافاً إِلَى « أَوْلَادِهِمْ » وَرَفَعَ « شُرَكَائِهِمْ » بَزَيْنَ . وَلِإِعْرَابِ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ وَاصَح . وَيَقْصِدُ ابْنُ فُتَيْبَةَ بَعْضَ الْقِرَاءَةِ : ابْنُ عَامِرٍ . فِيهِ الَّذِي قَرَأَ : « زَيْن » مَبْنِياً لِمَفْعُولٍ ، وَ « قَتَلَ » مَرْفُوعاً وَصَب « أَوْلَادِهِمْ » وَجَرَّ « شُرَكَائِهِمْ » فَفَصَلَ بَيْنَ الصَّادِ الْمَضَافِ إِلَى الْفَاعِلِ بِالْمَفْعُولِ . وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مُخْتَلِفٌ فِي جَوَازِهَا : لَجَهْوَارِ الْعَصْرِيِّينَ يَنْعَوْنَهَا وَلَا يَتَّخِذُونَ ذَلِكَ إِلَّا فِي مَرُورَةِ الشَّعْرِ . وَبِضِ النُّحَوِيِّينَ أَجَازَهَا ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ؛ لَوْجُودِهَا فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْعَرَبِيِّ الصَّرِيحِ الْحُضَرِ : ابْنِ عَامِرٍ ، الْآخِذِ الْقُرْآنَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ دِفَّانٍ ، قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ اللَّحْنُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، وَلَوْجُودِهَا أَيْضاً فِي لِسَانِ الْعَرَبِ ، فِي عِدَّةِ آيَاتٍ . وَقَدْ رَدَّ قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ هَذِهِ بِضِ النُّحَوِيِّينَ كَالْفَارِسِيِّ وَالرَّغْشَمَرِيِّ . وَقَدْ عَلَّقَ « أَبُوحَيَّات » عَلَى رَدِّ « الرَّغْشَمَرِيِّ » فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢٣٠/٤ : « وَاعْتَبَرْتُ لِعَجْمِي ضَعِيفٌ فِي النَّحْوِ يَرُدُّ عَلَى عَرَبِي صَرِيحٌ بِحُضْرِ قِرَاءَةِ مُتَوَاتِرَةٍ مُوجُودَةٍ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ فِي غَيْرِ مَا بَيْتٍ ! وَاعْتَبَرْتُ لِسُوءِ ظَنِّ هَذَا الرَّجُلِ بِالْقُرْآنِ الْأَثَمَةِ الَّذِينَ تَحْيِرُهُمْ هَذِهِ الْأَمَةُ لِنَقْلِ كِتَابِ اللَّهِ شَرْفًا وَغَرَبًا ، وَقَدْ اعْتَمَدَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَقْلِيدِهِمْ لِحُطْمِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ وَدِيَاتِهِمْ » رَاجِعُ تَفْصِيلِ ذَلِكَ كَلَامُهُ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ وَالْكَشَافُ ٤١/٢ - ٥٢ وَالطَّبْرِيُّ ٣٢/٨ - ٣٣ .

(٢) سورة التَّوْبَةِ ٥٥ .

لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١﴾ ، أى : ولولا كلمة سبقت وأجلٌ مسمى ،
لكان العذاب لزامًا .

* * *

• ومنه قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا تَبَعْتُمْ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ، أراد : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لا تبعتم الشيطان ﴿٣﴾ .

قال « الشاعر » :

فَأُورِدْتُهَا مَاءً كَانَ جِمَامَهُ
مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءَهُ مَعًا وَصَيَّبُ ﴿٤﴾
أى : فَأُورِدْتُهَا مَاءً ، كَانَ جِمَامَهُ حِنَاءَهُ وَصَيَّبُ مَعًا .

١٠

(١) سورة طه ١٢٩ وقال الطبري ١٦٧/١٦ « يقول تعالى ذكره: ولولا كلمت تسبقت من ربك يا محمد، أن كل من قضى له أجلا، فإنه لا يخترمه قبل بلوغ أجله - وأجل مسمى - يقول: ووقت مسمى عند ربك، سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه - هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاما اهلاك عاجلا ... وقدم قوله : لكان لزاما - قبل قوله : وأجل مسمى - ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى ، لكان لزاما ، فاصبر على ما يقولون » .
(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦ - ٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعنى الناقة ، جام الماء : ما اجتمع منه . وكثرة الأجن: تغير الماء ، الصبيب : شجر حجازى يختضب به كالحناء . يصف الماء بالتغير لبعده عهده بالوارد ، إذا كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفضليات ص ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

بَابُ الْحَذَفِ وَالْإِخْتِصَارِ

من ذلك : أن تَحَذَفَ المضاف وتُقِيمَ المضاف إليه مُقَامَهُ وتَجْعَلَ الفعل له .

كقوله تعالى : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ ^(١) أى سل أهلها .

﴿ وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ ﴾ ^(٢) أى حُبَّهُ .

و ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾ ^(٣) أى وقتُ الحج .

و كقوله : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ ^(٤) أى ضعف

عذاب الحياة وضعف عذاب الممات .

وقوله سبحانه : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبُيعَ وَعَصَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ ^(٥)

فالصلوات لا تهدم ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال «المفسرون» : الصوامعُ للصَّابِثِينَ ، والبيعُ للنصارى ، والصلوات :

١٠ كنائس اليهود ، والمساجد للمسلمين .

وقوله : ﴿ مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ ﴾ ^(٦) أى أَخْرَجَكَ أَهْلَهَا .

وقوله : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ ^(٧) أى مكركم فى الليل / والنهار . [٩٤]

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ١٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

وقوله: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١)؟
أى: أجعلتم صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون
يريد: أجعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن بالله وجهاده؟ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ
الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

قال «الهذلى»:

يُمَشَّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرِ
من الخرس الصراصرة القَطَاطِ^(٣)
أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول «أبي ذؤيب» في صفة الخمر:

تَوَصَّلْ بِالرَّكْبَانِ حِينًا وَتَوَافُ ۖ
جِوَارَ وَيُغْشِيهَا الْأَمَانُ رَبَابُهَا^(٤)

اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أى يتوصَّلُ الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن
بهم. وكذلك «قوله»:

أَتَوْهَا بِرَبْعٍ حَاوَلَتْهُ فَأَصْبَحَتْ
تُكْفَتُ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا^(٥)

(١) سورة التوبة ١٩ .

(٢) سورة البقرة ١٧٧ .

(٣) البيت للمتنخل الهذلى، كما فى ديوان الهذليين ص ٢١ «يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت
من خمر، وقوله: من الخرس الصراصرة، يريد أنجم من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة .
والقطاط: الجماد . والواحد قطط، وهو أشد الجمود» والبيت فى اللسان ٢٥٦/٩
والصناعتين ص ١٣٦، والمخصص ٦٦/١، ٩٠/١٠ .

(٤) ديوانه ص ٧٣ «توصل: بالركبان، يعنى أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر
فإن المعنى لأربابها . يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا . وقوله: تواف
الجوار، يقول: تأخذ الجوار عقدين، ولما يعنى أصحاب الخمر . يقال: آلف وأولف إذا جمع
بين شيئين . ويغشيها الأمان ربابها . والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها،
والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكانين فقد آلفوا» والبيت فى اللسان ٣٥٣/١٠ «الأمان
ذمامها» وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١ .

(٥) ديوان أبى ذؤيب ص ٧٤ «تكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أى
اقبضه إليك . وساغ شرابها، أى سهل لما أتوها بربع» والبيت له فى اللسان ٣٨٤/٢ .

يريد : أتوا صاحبها بريح ، فأقامها مقامه .

وقال « كُثَيِّر » يذكر الأظعان :

خَزَيْتَ لِي بِحَزْمٍ فَيَدَّةَ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ^(١)

أراد كنخل اليهودي من خيبر ، فأقامه مقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّيْدَغْ نَادِيَهُ ﴾^(٢) أى : أهله .

وقال « الشاعر » :

لَهُمْ مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أَذِلَّةٌ سَوَاسِيَّةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(٣)

* * *

• ومن ذلك أن تَوَقَّعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما ، وتضمَّرَ

١٠. لِلْآخِرِ فَعَلَهُ .

كقوله سبحانه : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخْلِدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٤) .

(١) ديوان كثير ١/١٤٥ « جزيت » وصفة جزيرة العرب للهمداني ١/٢٢٦ « فيدة تحدى » ومعجم البلدان ٦/٤٠٩ وتاج العروس ١٠/٣٧٢ واللسان ١٣/٣١٢ « أراد كنخل اليهودي ، ونظاة خيبر . التهذيب : الرقال من نخيل نظاة وهي عين نخيبر . والرقال : جمع رقلة ، وهي النخلة الطويلة . وفي ٢٠/٢٠٦ « جزيت : رفعت ، حزاها الآل : رفعها ، وأراد كنخل اليهودي الرقال ، ونظاة : قصبة خيبر » .

(٢) سورة العلق ١٧ .

(٣) البيت في الصناعتين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا . وهو لذي الرمة ، كما في ديوانه ص ١٦٧ « صهب : حر . والسبال : الشعر الذي عن بين الشفة العليا وشمالها ، ويقال للسبال : شوارب . يقول : هم عجم لأن شواربهم حر . سواسية في الشعر خاصة » والشر الأول في الكشف ٤/٢٢٥ والبحر المحيظ ٨/٩٥ لجرير فيهما .

(٤) سورة الواقعة ١٨ .

ثم قال : ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ ﴾ ^(١) والفاكهة واللحم والهور العين لا يُطاف بها ، وإنما أراد : وَيُؤْتُونَ بالجم طير .

- ومثله قوله : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ ^(٢) أى : وادعوا شركاءكم ، وكذلك هو فى مصحف عبد الله ^(٣) .

قال « الشاعر » :

تَرَاهُ كَانََ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنَيْهِ إِنَّ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّهُ ^(٤)
أى يجدع أنفه ، ويقفأ عينيه .
وأنشد « الفراء » :

عَاقَلْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَدَّتْ هَمَالَةً عَيْنَاهَا ^(٥)
أى علقفها تبنا ، وسقيتها ماء باردا .
وقال « آخر » :

إِذَا مَا الْعَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا ^(٦)

(١) سورة الواقعة ٢٠ - ٢٢ .

(٢) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٣) يقصد عبد الله بن مسعود .

(٤) البيت غير منسوب فى اللسان ٣٩١/٩ وأمالى المرتضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ وجمع البيان ١١١/١ ولزريقان بن بدر فى أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو فى الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا فى المؤلف والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجدع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : الغنى .

(٥) البيت غير منسوب فى أمالى المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والخرابة ٤٩٩/١ والإنصاف ٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد الغنى للسيوطى ص ٣١٤ .

(٦) البيت غير منسوب كما هنا فى الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب

وَالْعَمِيُونَ لَا تَزَجَّجُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ ، وَكَحَلْنَ الْعَمِيُونَ .
وقال « الآخر » :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(١)
أى متقلدا سيفاً ، وحاملاً رمحاً^(٢) .

* * *

● ومن^(٣) ذلك : أن يأتى بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جواباً ، فيحذف
الجواب اختصاراً لعلم المخاطب به .

كقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُلَّمْ بِهِ نَفُوتٍ بَلْ لَإِنَّ اللَّهَ الْآمُرُ جَمِيعًا ﴾^(٤) أراد : لكان هذا
القرآن ، فحذف . ١٠

وكذلك قوله : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَهُوفٌ
رَحِيمٌ ﴾^(٥) أراد : لعذبكم ، فحذف .

== مختارة ص ١٥ وهو للراعى ، كما فى اللسان ٤٠٦/١ ، ١١١/٣ وشرح شواهد المفنى
للسيوطى ص ٢٦٣ .

(١) البيت غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ١٢١/١ ومجاز القرآن ٦٨/٢ ويجمع
البيان ١١١/١ والبحر المحييط ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبرى ٤٧/١ وأمالى المرتضى
٤١/١ ، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ « يا ليت زوجك قد غدا » ، ٣٩١/٩ ،
٤٠٨ ، ٤٠٦/١ والكمال ٢١٨/١ ، ٤٠٣ ونسبه الأخفش فى تعليقه على الكامل ١٩٦/١
لعبد الله ابن الزبيرى .

(٢) راجع أمالى المرتضى ١٧٠/٤ - ١٧٢ .

(٣) نقل هذا أبو هلال العسكري فى الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى
كتابه بأية إشارة !

(٤) سورة الرعد ٣١ .

(٥) سورة النور ٢٠ .

قال « الشاعر » :

فَأَقْسِمَ لَوْ شِئْتُ أَنَا نَا رَسُولُهُ سِوَاكَ ؛ وَلَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعًا^(١)
أَي لِرَدِّدْنَاهُ^(٢) .

وقال الله عز وجل : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ
آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾^(٣) . فذكر أُمَّةً واحدةً ولم يذكر بعدها
أخرى . وسواءً تأتي للمعادلة بين اثنين فما زاد^(٤) .

وقال : ﴿ أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٥) ولم يذكر ضِدَّ
هذا ؛ لأن في قوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٦)
دليلاً على ما أراد .

١٠

وقال « الشاعر » :

أَرَاكَ فَمَا أَدْرِي أَهْمٌ هَمُّهُ وَذُو الْهَمِّ قَدْ مَّا خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ^(٧)
ولم يأت بالأمر الآخر .
وقال « أبو ذؤيب » :
عَصَيْتُ إِلَيْهَا الْقَلْبَ إِنِّي لِأَمْرِهِ سَمِيعٌ ، فَمَا أَدْرِي أَرُشِدٌ طَلَابُهَا؟^(٨)

(١) البيت في فقه اللغة للثعالبي ٣٤٤ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٨٥ وروايته :
« وجدك لو شئ » .

(٢) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً ص ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران ١١٣ .

(٤) منقول في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٥) سورة الزمر ٩ وبعد ذلك : (يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى) ..

(٦) في الصناعتين ص ١٣٧ « أراد فما » وهو تحريف .

(٧) ديوانه ص ٧١ وروايته « عصاني إليها » أي جعل لا يقبل مني ، أي ذهب إليها قلبي
سقياً . وروى : « دعاني » فما أدري أرشد الذي وقعت فيه أم غي ؟ وهو غير منسوب
في معاني القرآن للقرأء ١٠ / ٢٣٠ .

أراد : أرشد هو أم غي ؟ فحذف .

* * *

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين .

كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ۚ ﴾ ^(١) والمعنى فيقال لهم : أكفرتم ؟ وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ۚ ﴾ ^(٢) والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا . وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ۚ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۚ ﴾ ^(٣) . والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال « ذو الرمة » يصف حميرا :

فلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ ۚ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ ^(٤) ١٠
أراد أو حين أقبل الليل نَصَبَتْ . و « قال » :

وقد بدا لَدَىٰ نُهْيَةٍ أَنْ لَا إِلَىٰ أُمِّ سَالِمٍ ^(٥)

(١) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٢ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله : « خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أو حين أقبل الليل نصبت آذانها . وكانت مسترخية والليل مائل على النهار فحذف » وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل : دخولها فيه ، والتقدير : فلما لبست الحمر الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت آذانها ، وتنوقت للنهوض إلى الماء ؛ لأنها لا تنهض لورود الماء إلا ليلا . والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضعف الحر ، نصبت آذانها . وهذا كله على مذهب الأصمعي .. والهاء في قوله : « له » عائدة على الليل ... » وانظر الجواليقي ص ٢٥٨ والصاحبي ١٧٥ والجمهرة ٢/٢٠٤ والأمكنة ١/٣٠٦ « نصفن الليل » . (٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصدره : * لعرفاتها والعهدناء وقد بدا * ناء : بعيد ، والنهية : العقل ، « أراد أنه لا سبيل إلى أم سالم » والبيت في الصناعتين ص ١٣٧ .

أراد : أن لاسبيل إلى أم سالم .

* * *

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ ^(١) . أى ووصى بالوالدين .

وقال « النَّمِرُ بْنُ تَوَلَب » :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَحْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْمًا ^(٢)

أراد أينا ذهب ^(٣) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ ^(٤)

أراد : فى يوم عاصفٍ الرِّيحُ ، فحذف ؛ لأنَّ ذكر الرِّيحِ قد تقدَّم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ^(٥) .

أراد : ولا مَنْ فى السماءِ بِمُعْجِزٍ ^(٦) .

* * *

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ ^(٧) . أراد فى تسع آياتٍ إلى هذه الآية ،

أى معها . ثم قال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا ؛

لأن ذلك معروف .

(١) سورة الإسراء ٢٣ .

(٢) البيت من قصيدة له فى مختارات ابن السجى ١٦/١ وهو فى أدب الكاتب ص ٢٢٨

والاقتضاب ٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٣) منقول بنصه فى الصنائع ص ١٣٧ .

(٤) سورة إبراهيم ١٨ .

(٥) سورة العنكبوت ٢٢ .

(٦) نقله أبو هلال فى الصنائع ص ١٣٧ .

(٧) سورة النمل ١٢ .

ومثله : ﴿ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمُ صَالِحًا ﴾ ^(١) . أى : أرسلنا .

قال « الشاعر » :

رَأَتْنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ خِيفَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ ^(٢)
أراد مقبلاً بحبلها .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ ^(٣) .
أراد : بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ، فحذفها ؛ لأنه قال قبل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ
أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾ ^(٤) . فاكتمنى بالأول من الثانى ؛
إذ كان يدل عليه .

وكذلك قوله : ﴿ عَنِ الَّتِي مِنْ يَمِينٍ وَعَنِ الشَّامِلِ قَعِيدٌ ﴾ ^(٥) . فاكتمنى بذكر
الثانى من الأول . ١٠

* * *

• وقد يُشَكِّلُ الْكَلَامُ وَيَغْمُضُ بِالْإِخْتِصَارِ وَالْإِضْمَارِ .

(١) سورة الأعراف ٧٣ .

(٢) البيت غير منسوب فى اللسان ١٤٥/١٣ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأيتنى .
أقبلت بحبلها . فأضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأيتنى بحبلها ، فاكتمنى بالرؤية من التمسك . ولكن
جاء فى اللسان ١٨٠/١٢ عن ابن برى قال « يقال للمؤث فروق أيضاً ، شاهده قول حميد
ابن ثور :

رَأَتْنِي بِحَبْلَيْهَا فَصَدَّتْ خِيفَةً وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ فَرُوقُ

وجاء البيت فى تفسير الطبرى ٨٦/١٩ كما هنا ، وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتنى
مقبلاً بحبلها ، فترك ذكر مقبل استغناء بعرفة السامعين معناه فى ذلك ، إذ قال : رأيتنى بحبلها .
ونظائر ذلك فى كلام العرب كثيرة » .

(٣) سورة الإسراء ٧ .

(٤) سورة الإسراء ٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ ^(١) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حَسَنًا ، ذهبت نفسك حَسْرَةً عليه ؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . [٩٧]

وكقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ^(٢) لم يقع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمَرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول « الفراء » ^(٣) ، وهو يَبيدُ : لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه ما يظهور ؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - ١٠ دليل على بطلانه .

قال أبو محمد :

والذي عندي فيه ، والله أعلم ، أن « موسى » عليه السلام ، لما خاف الثعبان وولّى ولم يُعَقِّبْ ، قال الله عز وجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ

(١) سورة فاطر ٨ ..

(٢) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٣) هذا يوضح لنا أن « الفراء » هو الذي يمتنع الطبري بقوله : ٨٤/١٩ « وقال « بعض نحوي الكوفة » : يقول القائل : كيف صير خائفاً من ظلم ثم بدل حسناً بعد سوء ، وهو منفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية وجهان : أحدهما : أن يقول : إن الرسل معصومة مفعول لها آمنة وم القيامه ، ومن خلط عمل صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في السكامة : لأن المعنى لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسناً ، يقول : كان مشركاً فتاب من الشرك ، وعمل حسناً فذلك مفعول له وأيسر يخاف »

لدى المرسلون ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجْلِ
الَّذِي وَكَزَّهَ قَضَى عَلَيْهِ ؛ قَال : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾
أى توبةً وندما ؛ فإنه يخاف ، وإني غفور رحيم .

و « بعض النحويين ^(١) » يحمل « إِلَّا مَنْ ظَلَمَ » بمعنى : ولا من ظلم ،
٥ كقولهم : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ ^(٢) .

على مذهب من تأول هذا في « إِلَّا » : كقولهم في سورة الأنفال ، بعد وصف
المؤمنين : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . ولم يُشَبَّه قصة
المؤمنين بإخراج الله إياه ، ولكن الكلام مردود إلى معنى في أول السورة
ومحمول عليه ، وذلك : أن النبي صلى الله عليه ، رأى يوم بدر قلة المسلمين
١٠ وكرهه كثير منهم للقتال ، فَنَفَّلَ كلَّ امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل
من قتل قتيلاً كذا ، ولمن أتى بأسير كذا ؛ ففكره ذلك قوم فتنزعوا
واختلفوا وحاجوا النبي صلى الله عليه ، وجادلوه ، فأنزل الله سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ
عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ : الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ : يحملها لمن يشاء ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أى فرّقوها بينكم على السواء ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ ﴾ فيما بعد ﴿ إِنَّ كَثَرٌ مِّنْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ؛ ووصف / المؤمنين ثم قال :

[٩٨]

(١) في الطبرى ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن إلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى
هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسناً . وجعلوا مثله كقول الله : « لئلا
يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » والصواب من القول هو القول الذى قاله
الحسن البصرى وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : « إلا من ظلم » استثناء صحيح من
قوله : « لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنباً فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقد بين
الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخذتك لقتلك النفس ... » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة الأنفال ١ وتفسير الطبرى ٩/١١٩ - ١٢٠ .

﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَارِهُونَ ﴾ يزبد : أن كراهِتهم إِيَّا فعلته في الغنائم ككراهِتهم للخروج
معك ، كأنه قال : هذا من كراهِيتهم كما أَخْرَجَكَ وإِيَّاهم رَبُّكَ
وهم كارهون .

* * *

ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدّه كثيراً :

قال « الشاعر » :

فَلَا تَدْفِنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ^(١)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني لتي يقال لها إِذَا صِيدَتْ : خَامِرِي

أُمَّ عَامِر ، يعني الضَّبُع ، لتأكلني .

وقال « عَنَتَرَةُ » :

هَلْ تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٍ ^(٢)

يريد : دُعِيَ عَلَيْهَا أَنْ يَحْرَمَ ضَرْعُهَا أَنْ يَدْرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فاستجيب للداعي ،

فلم تحمّل ولم تُرْضِع .

ومثله قول « الآخر » :

(١) البيت للشنفرى ، كما في الأغصان ١٣٦/٢١ والشعر والشعراء ٢٦/١ والحماسة
بشرح التبريزى ٦٣/٢ وذيل الأمل ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحييط ٣٧٧/٢
وجمع البيان ٧٤/١ وفي أمالي المرتضى ٧٢/٢ « لتأبط شرأ ويروى للشنفرى » وفي الحيوان
٤٥٠/٦ ، ودبوانه في الطرائف الأدبية ٣٦ .

(٢) البيت له من معلقته ، كما في دبوانه ص ١٢٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٣ وأملى
المرتضى ١٥٨/٣ واللسان ٢٧٤/١٧ شذنية : ناقة منسوبة إلى موضع أو خل بالين . قال
التبريزى : « قوله لعنت ، يدعو عليها بانقطاع لبنها ، أى بأن يحرم ضرعها اللبن فيكون
أقوى لها . وقوله : بمحروم الشراب أى بمنوع شرابه ، والمصرم : الذى أصاب أخلافه شيء
فقطعه من صرار أو غيره » .

* مَلْعُونَةٌ بَعُثِرُ أَوْ خَادِجٌ ^(١) *

أى : دُعِيَ عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمَلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تُلْأَى وَلَدَهَا الْغَيْرَ
تمام ؛ فَإِذَا لَمْ تَحْمَلِ الْبَاقَةَ وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

* * *

٥ ومن أمثال العرب : « عَسَى الْغَوِيرُ أَبُوسًا ^(٢) » أى : أَنْ يَأْتِنَا مِنْ
قَبْلِ الْغَوِيرِ بُسٌّ وَمَكْرُوهٌ . وَالْغَوِيرُ : مَاءٌ ، وَيُقَالُ : هُوَ تَصْغِيرُ غَارٍ .

* * *

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٣) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .
١٠ ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٤) . أى
يخوفكم بأوليائه ؛ كما قال سبحانه : ﴿ لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(٥)
أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٦) أى لا عوج
لهم عنه .

(١) صدره : * تخفى بنا كل خوف فاسج * ، كما فى اللسان ١٦٩/٣ .

(٢) سبق شرحه ص ٨٩ .

(٣) سورة الأعراف ٣٢ .

(٤) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٥) سورة الكهف ٢ .

(٦) سورة طه ١٠٨ .

وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾^(١). أى يعلم أن العزة لمن هو .

وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾^(٢) أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم . ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾^(٣) أى ما أريد أن يطعموا أحداً من خلقى .

وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعياله / فن أطعم عيال رَجُلٍ ورزقهم ، [٩٩]
فقد رزقه وأطعمه ، إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾^(٤) أراد :
أَلَا يَا هَؤُلَاءِ اسجدوا لله .

وقال « الشاعر » :

١٠

* يادَارَ سَلَمَى يَا اسْلَمَى ثُمَّ اسْلَمَى *^(٤)

* * *

ومن الاختصار : القَسْمُ بلا جواب إذا كان فى الكلام بعده ما يدلُّ

على الجواب :

كتبوله: ﴿قَدْ وَفَّى الْقُرْآنُ الْعَجِيبُ بَلْ عَجِبُوا أَنْ بَجَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ

١٥

(١) سورة فاطر ١٠ .

(٢) سورة الذاريات ٥٧ .

(٣) سورة النمل ٢٥ . ومجاز القرآن ٩٣/٢ .

(٤) للعجاج ، كما فى ديوانه ص ٥٨ . وعجزه : * بسم اسم أو عن بين سمس * وهو له فى الموشح ص ١٥ ، ٢١٧ وشرح شواهد الشافعية ٤٢٨ ومجاز القرآن ٩٤/٢ .

الكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَئِذَا مِتْنَا نُبْعَثُ . ثُمَّ قَالُوا : ﴿ ذَلِكْ رَجْعٌ
بَعِيدٌ ﴾ ^(١) أَى : لَا يَكُونُ .

وَكَذَا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ، وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ،
وَالسَّاجَّاتِ سَبْجًا ، فَالسَّابِقَاتِ سَبِيحًا ، فَاَلْمَدَبَّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ^(٢) . وَلَمْ يَأْتِ الْجَوَابَ لَعَلَّ السَّامِعَ بِهِ ؛ إِذْ كَانَ فِيهَا تَأْخُرُ
مِنْ قَوْلِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَالنَّازِعَاتِ وَكَذَا وَكَذَا ، لَتَبْعُثُنَّ ؛ فَقَالُوا :
﴿ أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ ^(٣) نُبْعَثُ ؟ ! .

* * *

وَمِنْ الْاِخْتِصَارِ قَوْلُهُ : ﴿ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لَيَبْلُغَنَّ فَاهُ ﴾ ^(٤)
١٠ أَرَادَ : كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَقْبِضَ عَلَيْهِ فَيَبْلُغَنَّ فَاهُ .

قَالَ « ضَابِي » :

فَإِنِّي وَإِبْرَاهِيمُ وَشَوْقًا إِلَيْكُمْ كَقَابِضِ مَاءٍ لَمْ تَسِقُهُ أَنَا مِلْهُ ^(٥)
و « الْعَرَب » تَقُولُ لِمَنْ تَعَاطَى مَا لَا يَجِدُ مِنْهُ شَيْئًا : هُوَ كَالْقَابِضِ
عَلَى الْمَاءِ ^(٦) .

* * *

(١) سورة ق ١ - ٣ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٢) سورة النازعات ١ - ٦ .

(٣) سورة النازعات ١١ .

(٤) سورة الرعد ١٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٥) في اللسان ٢٥٩/١٢ « وَسَقَتِ الشَّيْءَ أَسْقَهُ وَسَقًا : إِذَا حَمَلْتَهُ ، قَالَ ضَابِي بْنُ الْحَارِثِ .

البرجي : فَإِنِّي - الْبَيْت - أَى لَمْ تَحْمَلْهُ ، يَقُولُ : لَيْسَ فِي يَدِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ

فِي يَدِ الْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ شَيْءٌ » وَكَذَلِكَ هُوَ فِي جِزَارِ الْقُرْآنِ ٣٢٧/١ .

(٦) وشاهده قول الشاعر :

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا مِنْ الْوَدِّ مِثْلَ الْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ

ومنه : أن تُحذف « لا » من الكلام والمعنى إثباتها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَاللّٰهِ تَفْتَوْ تَذَكُّرُ يُوْسُفَ ﴾ ^(١) أى لا تزال تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً .

قال « الشاعر » ^(٢) :

فَقُلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
وقال « آخر » :

فَلَا وَأَبِي دَهَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةً عَلَى قَوْمِهَا مَا قَتَلَ الزَّيْدُ قَادِحُ ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ ^(٤) ، أى : لئلا تضلوا .

و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ ^(٥) ، أى : ١٠
لئلا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ ^(٦) ، أى :
لا تحبط أعمالكم .

* * *

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ٣٥٥/١٧ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد الغنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل » « ما قبل للزند » الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهان » الخزانة ٤/٤٦ « دهاء اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر بوالدها . وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزند والزندة وكيفية القتل فى هذه الصفحة وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤١ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

[١٠٠] • ومن الاختصار/ أن تضرع لغير مذكور .

كقوله جل وعز : ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(١) يعنى : الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَِا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(٢) ، يريد : على الأرض .

وقال : ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ ^(٣) ، يعنى : بالوادی .

وقال : ﴿ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾ ^(٤) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾ ^(٥) ، يعنى : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُتْبَاهَا ﴾ ^(٦) ، أى : عُقْبَى هذه النعلة .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ ^(٧) ، يعنى : القرآن . فكأنى ١٠ فى أوّل السورة .

قال « مُحْمِدُ بْنُ ثَوْرٍ » فى أوّل قصيدة :

وصَهْبَاءُ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَجَتْ به الحُمْلَ حَتَّى زَادَ تَنَهْرًا عَدِيدُهَا ^(٨)
أَرَادَ : وصهباء من الإبل .

(١) سورة ص ٣٢ .

(٢) سورة فالق ٤٥ .

(٣) سورة العاديات ٤ .

(٤) سورة النقص ١٠ .

(٥) سورة الشمس ٣ .

(٦) سورة الشمس ١٥ .

(٧) سورة القدر ١ .

(٨) البيت فى اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمى : إذ حلت الناقة فجازت السنة من يوم لفتحت

قيل : أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحققها : الوقت الذى ضربت فيه » .

وقال « حاتم » :

أَمَاوِيٌّ مَا يُفْنِي النَّارَ عَنِ الْفَتَى

إِذَا حَشَرَ جَتَ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(١)

يعني النفس .

وقال « لبيد » :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ بُدَاً فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الشُّغُورِ ظِلَامُهَا^(٢)

يعني الشمس بدأت في المغيب .

وقال « طرفة » :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي^(٣) *

يعني : من الفلاة .

و « أنشد الفراء » :

إِذَا هُمَيَّ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ ، وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ^(٤)

(١) ديوانه ص ٣٩ « حشرت نفس » وتفسير الطبري ٢١/١٣ واللسان ٢١٠/١٧ وأمالى المرتضى ٦٣/٤ والعمدة ٢٦٣/٢ ومجموعة المعاني ٣١ والعقد ٣٣٦/١ وأمالى ابن الشجري ٥٠/١ والبحر المحيط ٣٨٩/٨ وجمع البيان ٨٧/١ .

(٢) شرح القصائد العشر ص ١٦٠ « ألفت : يني الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى قوله : ألفت بدا : أى بدأت في المغيب ، وعنى بالكافر : الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات الشهور : الواضع التي تؤتى منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو نقر » وهو في الصناعتين ص ١٣٨ وإصلاح المنطق ١٤٣ .

(٣) من معلقته ، وصدره : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزي في شرح القصائد العشر ص ٧٤ « أى على مثل هذه الناقة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله : ألا ليتني أفديك منها وأفتدي ، معناه : من الفلاة ، نجاء بـ كـتـيـها ولم يجر لها ذكر ؛ لدلالة المعنى عليها ، كقوله تعالى : « حتى تورأت بالحجاب .. »

(٤) أنشده في معاني القرآن ١٠٤/١ ، وهو في أمالى ابن الشجري ٢٧٣/١ وأمالى المرتضى ١٤٥/١ والحزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢ وجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٣٢٣/٢ ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ومجالس نعلب ٧٥/١ .

أراد : جرى إلى السَّفَه .

* * *

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ^(١) ، ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجان معه .
لأنه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ ^(٢) .

قال « الفراء » : ومثله قول « الْمُتَّقِبِ الْعَبْدِي » :
فَا أَذْرَى إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أريد الخير : أَيُّهَا يَلِينِي ؟ ^(٣)
الْخَيْرُ الذي أنا أُبْتَغِيهِ ؟ أم الشر الذي هو يَبْتَغِينِي ؟
فكنى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به
بعد ذلك . ١٠

* * *

● ومن ذلك حذف الصفات .

كقول الله سبحانه : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ^(٤) .
أى : كالوا لهم أو وزنوا لهم .

(١) سورة الرحمن ١٣ .

(٢) سورة الرحمن ١٥ .

(٣) من قصيدة له في الفضليات ص ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والخزانة ٤٩/٤ وشرح شواهد الشافعية ص ١٨٨ وحاسة البحري ١٢٥ والصناعيين ١٣٩ وشرح شواهد المفني ص ٦٩ وأمالى اليزيدي ص ١١٦ « إذا وجهت وجهاً » ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والعمدة ٢٦٢/٢ وتفسير العايزي ٩٨/٢٢ من غير نسبة . وكذلك في معاني القرآن للفراء ٢٣١/١ .
(٤) سورة المطففين ٣ .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ^(١). أى اختار

١٠١]

منهم. ^(٢) /

وقال «العجاج» :

* تحت الذى اختار له الله الشجر ^(٣) *

•

أى اختار له من الشجر .

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٤) أى : مكناهم .

والعرب تقول : عَدَدْتُكَ مائة ، أى عددت لك ، وأستغفرُ الله ذنبى .

قال «الشاعر» :

أَسْتَغْفِرُ الله ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ ^(٥)

وشبت خُبْرًا وَلَحْمًا ، وشربتُ ورويتُ ماءً ، ولبنًا وتقرّضتُ ١٠

معروفك ، ونزلتُك ونأيتُك ، وبثُ القوم ، وغاليتُ السلعة ، وثويتُ البصرة

وسرقتُك مالا ، وسعيتُ القوم ، واستجبتُك .

قال «الشاعر» :

(١) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٢) قال أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢٢٩/١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولكن بعض العرب يختارون فيجذفون من . قال العجاج : * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت الشجرة التى اختار الله من الشجر » .

(٣) ديوانه ص ١٥ وقبلة : * وعصبة النبي إذ خافوا الحصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر * بالقتل أكراما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر • وانظر اللسان ٥ / ٣٥٠ والصناعين ص ١٣٩ .

(٤) سورة الحج ٤١ .

(٥) سيبويه ١٧/١ ، والخزانة ٤٨٦/١ ، والصاحي ١٥١ ، وأمالى المرتضى ٤٧/٣ ، والاقطاب ٤٦٠ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٣٣/١ وتفسير الطبرى ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠ ، والبحر المحييط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب فى الجميع .

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ^(١)
 وقوله جل وعزّ: ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(٢). أى : مسئولاً عنه .
 قال أبو عبيدة : يقال : «لَتُسْئَلَنَّ عَهْدِي» أى عن عهدى .

* * *

• ومن الاختصار قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ
 يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٣) . أراد : يشترون
 الضلالة بالهدى ، فحذف « الهدى » أى يستبدلون هذا بهذا .
 ومثله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾^(٤) .

* * *

• ومن الاختصار قوله : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٥) . أى : أبقينا
 له ذكراً حسناً فى الآخِرِينَ ، كأنه قال : تركنا عليه ثناء حسناً ، فحذف الثناء
 الحسن لعلم المخاطب بما أراد .

* * *

ومن الاختصار قوله : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ
 بِعِلْمِهِ﴾^(٦) . لأنه لما أنزل عليه : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى

(١) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى الأمالى ١٥١/٢ والأصمعيات ص ١٤ ومجاز القرآن
 ٢٧/١ ، ١٠٧/٢ ، والاتصاف ص ٤٥٩ وشواهد المفنى ص ٢٣٦ والبيت غير منسوب فى
 أمالى المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبرى ١٠٩/١ والبحر المحييط ٤٧/٢ وجمع البيان ٢٧٨/١ .

(٢) سورة الإسراء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة البقرة ١٦ .

(٥) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٦) سورة النساء ١٦٦ .

نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴿١﴾ قَالَ الْمَشْرِكُونَ : مَا نَشْهَدُ لَكَ بِهَذَا ، فَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِهِ ؟ فَتَرَكْ ذَكَرَ قَوْلَهُمْ وَأَنْزَلَ : ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ . يَدْلُكَ عَلَى هَذَا أَنَّ « لَكِنَّ » إِنَّمَا تَجِيءُ بَعْدَ نَفْيِ شَيْءٍ فَيُوجِبُ ذَلِكَ الشَّيْءَ بِهَا .

- ومن الاختصار قوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) .
- أراد : فبعث الله غراباً يبحث التراب على غرابٍ مَيِّتٍ لِيُؤَارِيَهُ ، ﴿ لِيُؤَرِّيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ ^(٣) .

* * *

- ومنه قوله : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾ ^(٤) .
- أى فى مرضاتهم ^(٥) .

١٠

(١) سورة النساء ١٦٣ .

(٢) سورة المائدة ٣١ .

(٣) نقله بنصه أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٢ .

(٥) نقله أبو هلال أيضاً فى الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

[١٠٢] / وأما تكرار الأنباء والقصص ، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن

نحو ما في ثلاث وعشرين سنة^(١) ، بفرضٍ بعد فرض : تيسيراً منه على العباد ، وتدريباً لهم إلى كمال دينه ، ووَعَظٍ بعد وعظ : تنبيهاً لهم من سِنَّةِ الْعَفْلَةِ ، وشَجَذاً لقلوبهم بِمُتَجَدِّدِ الموعظة ، وناسخٍ بعد منسوخٍ : استيعاباً لهم واختباراً لبصائرهم . يقول الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا : لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ۝ (٢) 》 .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالثبوت هو والمؤمنون .
وكان رسول الله ، صلى الله عليه ، يتخَوَّل أصحابه بالوعظة مخافة السَّامَةِ عليهم ، أَى يَتَعَهَّدُهم بها عند العفلة وذُثُور القلوب .
ولو أتاهم القرآن نجماً واحداً لَسَبَقَ حدوث الأسباب التي أنزله الله بها ، وَلِثَقَلَتْ جُمْلَةُ الفرائض على المسلمين ، وعلى من أراد الدخول في الدين ، ولِبَطَلَ معنى التنبيه ، وفسد معنى النسخ ؛ لأن المنسوخ يُعْمَلُ به مدة ثم يُعْمَلُ بناسخه بعده .

(١) في الطبرى ٨/١٩ عن ابن جريج : أنزل عليه لأربعين ، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لستين أو ثلاث وستين .

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبرى ٨ / ١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا ، لولا أنزل عليه القرآن ، يقول : هلا نزل على محمد ، صلى الله عليه وسلم ، القرآن جملة واحدة ، كما أنزلت التوراة على موسى جملة واحدة ؟ قال الله : كذلك لنثبت به فؤادك ، تنزيله عليك الآية بعد الآية ، والفقء بعد الفقء ، لنثبت به فؤادك نزلناه . . . »

وكيف يجوز أن ينزل القرآن في وقت واحد : افعلوا كذا ولا تفعلوه ؟ .

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله ، ولا أن يحتّموه في التعلم ، وإنما أنزله ليعملوا بمُحْكَمِهِ ، ويؤمنوا بمتشابهه ، ويأتمروا بأمره ،

وينتهوا بزجره : ويحفظوا للصلاة مقدار الطاقة ، ويقروا فيها الميسور .

قال « الحسن » : نزل القرآن لِيُعْمَلَ به ، فاتخذ الناس تلاوته عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ، ورضى عنهم — وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم — إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين ،

والثلاث ، والأربع ، والبعض وَالشَّطْر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقهم الله / [١٠٣]

لجميعه ، وسهّل عليهم حفظه ^(١) .

١٠

قال « أنس بن مالك » : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدًّا فينا . أى جلّ في عيوننا ، وعُظُم في صدورنا .

قال « الشعبي » : توفي أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، رحمهم الله ، ولم

يجمعوا القرآن ^(٢) .

١٥

وقال : لم يختمة أحد من الخلفاء غير « عثمان » .

وروى عن شريك ، عن إسماعيل بن أبي خالد ^(٣) أنه قال :

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان الفاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة ، لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ورزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يرزقون العمل به .

(٢) راجع الإقتان ١٢٢/١ - ١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١ - ٥٨ .

(٣) إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله ، الكوفي ، أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع تهذيب التهذيب ٢٩١/١ - ٢٩٢ .

سمعت « الشَّعْبِيَّ » يحلف بالله ، عز وجل ، لقد دخل « عَلِيٌّ » حُفْرَتَهُ
وما حفظ القرآن ^(١) .

* * *

- وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله ، صلى الله عليه للإسلام ،
فُيَقْرَأُ لَهُمُ الْمَسْلُوكُ شَيْئًا مِنَ التَّوْرَانِ ، فيكون ذلك كافيًا لهم .
- وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالشُّور المختلفة ، فلو لم تكن الأنبياء
والقصص مُثْنَاءً ومكررة لَوَقَّعتْ قصَّة موسى إلى قوم ، وقصة عيسى إلى قوم ،
وقصة نوح إلى قوم ، وقصة لوط إلى قوم .
- فأراد الله ، بلطفه ورحمته ، أن يشهر هذه القصص في أطراف الأرض
وَيُلْقِيَهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ ، ويثبتها في كل قلب ، ويزيد الحاضرين في
الإفهام والتحذير .

● ولمست القصص كالنروض ؛ لأنَّ كُتِبَ رسول الله، صلى الله عليه

(١) في تفسير القرطبي ٥٨/١ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي حدثناه إبراهيم بن موسى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا عمر بن هارون المراساني ، عن ربيعة بن عثمان ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : كان ممن ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان ابن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود — حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، لأننا هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يقول عليه . وقوله عليه السلام « خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد . . . » يدل على صحته . وما بين ذلك : أن أصحاب القراءات من أهل الحجاز والشام والعراق ، كل منهم عزا قراءته التي اختارها ، إلى رجل من الصحابة قرأها على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لم يثن من جملة القرآن شيئاً : فأُسند « عاصم » قراءته إلى « علي وابن مسعود » وأسند « ابن كثير » قراءته إلى « أبي » وكذلك « أبو عمرو بن العلاء » أسند قراءته إلى « أبي » وأما عبد الله بن عامر ، فإنه أسند قراءته إلى « عثمان » وهؤلاء كلهم يقولون : قرأنا على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . وأسانيد هذه القراءات متصلة ، ورجالها ثقات . قاله الخطابي . »

كانت تُنفذُ إلى كل قوم بما فرضه الله عليهم من الصلاة ، وعددها وأوقاتها ، والزكاة وسنتها ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت . وهذا ما لا تُعرف كفيته من الكتاب ، ولم تكن تنفذ بقصة موسى وعيسى ونوح وغيرهم من الأنبياء . وكان هذا في صدر الإسلام قبل إكمال الله الدين ، فلما نشره الله عز وجل في كل قطر ، وبثه في آفاق الأرض ، وعلم الأَكابر الأصاغر ، وُجِعَ القرآن بين الدفتين — : زال هذا المعنى ، واجتمعت الأنبياء في كل مصر وعند كل قوم .

* * *

• وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزى عن بعض ، كتكراره في : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد أعلمتُك أَنَّ القرآن نزل بلسان القوم ، وعلى / مذاهبيهم . ومن مذاهبيهم التكرار : إرادة التوكيد والإفهام ، كما أن [١٠٤] من مذاهبيهم الاختصار : إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن افتتاح المتكلم واختطيب في الفنون ، وخروجه عن شيء إلى شيء — أحسن من اقتصاره في المقام على فن واحد .

وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ، ثم والله لا أفعله . إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع من أَنْ يَفعله . كما يقول : والله أفعله ، بإضمار « لا » إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) .

وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ^(١) ﴾ .

وقال : ﴿ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَىٰ ^(٢) ﴾ .

وقال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ^(٣) ﴾ كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذي كرّر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجل اعجل ، وللراعى : ارم ارم .

وقال « الشاعر » :

* كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ ^(٤) *

وقال « الآخر » :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنًا ^(٥)

وقال « عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ » :

وَكَادَتْ فِزَارَةٌ تَصْلِي بِنَا فَأُولَىٰ فِزَارَةٌ أُولَىٰ فِزَارَ ^(٦)

* * *

• وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها ، واستوحشوا من إعادتها ثانية

لأنها كلمة واحدة ، فغيروا منها حرفاً ، ثم أتبعوها الأولى .

(١) سورة الانشراح ٥ - ٦ .

(٢) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) سورة الانقطار ١٧ ، ١٨ .

(٤) أمالي المرتضى ١/ ٨٤ ، الصناعتين ص ١٩٣ والصاحبي ١٧٧ غير منسوب في الجميع .

(٥) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما سبق ص ١٨٦ .

(٦) البيت من قصيدة في الفضليات ص ٤١٦ ومعجم البلدان ٣/ ٣٠٥ وسيبويه ١/ ٣٣١ .

والصاحبي ١٩٤ غير منسوب ، وروايتهما « تنقي بنا » وإعجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت فأولى فزاراة أولى لها » وهو خطأ .

كقولهم : «عَطْشَانُ نَطْشَان» كرهوا أن يقولوا : عَطْشَانُ عَطْشَان ، فأبدلوا من العين نوناً .

وكذلك قولهم : «حَسَنٌ بَسَنٌ» كرهوا أن يقولوا : حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . و « شَيْطَانٌ لَيْطَانٌ » في أشباه له كثيرة ^(١) .

* * *

- ولا موضع أولى بال تكرار للتوكيد من السبب الذي أنزلت فيه : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ لأنهم أرادوه على أن يعبد ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدوا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله ، عزّ وجلّ ، حَسَمَ أطماعهم وإكْذَابَ ظُنُونِهِمْ ، فأبدأ وأعَادَ في الجواب . وهو معنى قوله : ﴿ وَدُّوا [١٠٥] لَوْ تَدْعُهُمْ فَيَذْهَبُونَ ﴾ ^(٢) أى تأين لهم في دينك فيلينون في أديانهم . ١٠٠
- وفيه وجه آخر ، وهو : أن القرآن كان ينزل شيئاً بعدَ شيء وآية بعد آية ، حتى لربما نزل الحرفان والثلاثة .

قال « زيد بن ثابت » ^(٣) : كنت أكتب لرسول ، الله صلى الله عليه : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فجاء « عبد الله بن أمّ مكتوم » ^(٤) فقال : يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الضر ما ترى . قال زيد : فَتَقَلَّتْ فَنَحِذُ رَسُولَ اللَّهِ ، صلى الله عليه ، على نخذي حتى خشيت أن ترُضَّها ، ثم قال : اكتب :

(١) نقل ذلك أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ .

(٢) سورة القلم ٩ .

(٣) راجع صحيح البخارى ٤٧/٦ - ٤٨ وأسباب نزول القرآن للواحدي ١٦٨ .

(٤) كان عبد الله بن أم مكتوم أعمى .

﴿ لَا يَسْتَوِي التَّاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١).

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن « الحسن » أنه قال في قول الله عز وجل : ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾^(٢) قال : كان ينزل آية وآيتين وآيات ، جواباً لهم عما يسألون ورداً على النبي صلى الله عليه^(٣) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾^(٤) شيئاً بعد شيء .

فكان المشركين قالوا له : أسلم بعض آهتنا حتى تؤمن بإهلك ، فأنزل الله : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(٥) . يريد إن لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم غبروا مدة من المدد وقالوا : تعبد آهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ، وتعبد إهلك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأنزل الله تعالى : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾^(٦) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشركوا به في وقت^(٧) .

(١) سورة النساء ٩٥ ،

(٢) سورة الفرقان ٣٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٨/١٩ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٦ .

(٥) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٦) سورة الكافرون ٤ ، ٥ وانظر الطبري ٣٠/٢١٣ - ٢١٤ .

(٧) نقل المرتضى ذلك في أماليه ٨٣/١ - ٨٤ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شراً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » قال : وإذا كان ما نقاه عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط . فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح » لأنه لا يتنوع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يتنوع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال : إنما حسن التكرار ؛ لأن تحت كل لفظة معنى ليس هو تحت الأخرى وتلخيص الكلام : (قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون) الساعة وفي هذه الحال ، (ولا =

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أدركت أن أربك به موضع الإيمان .

• وأما تكرار ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فإنه عدد في هذه

- السورة نفعاءه ، وأذكر عبادته آلاءه ، ونهبهم على قدرته ولطفه مخلقه ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه الآية ، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ؛ ليفهمهم النعم ويقررهم بها (١) .

وهذا كتمولك / للرجل أجل أحسنت إليه دهرك وتابعت عنده الأيادي ، [١٠٦

وهو في ذلك ينسرك ويتركك : ألم أبوئك منزلاً وأنت طريد ؟ أفنتكر

== أنتم عابدون ماعبد في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ﴿ ولأننا عابد ماعبدتم ﴾ في المستقبل ، ﴿ ولأنتم عابدون ماعبد ﴾ فيما تستقبلون ، فاختلفت المعاني ، وحسن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزئون هم : العاصي بن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد نفوس ، وعدى بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب الفراء : أن يكون التكرار للتأكيد ، كقول الحبيب مؤكداً : بلى بلى ، والممتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : ﴿ كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون ﴾ راجع بقية الكلام في ص ٨٤ - ٨٦ .

(١) قال هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ٨٦/١ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ماعده من الآيات ومن نعمة ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة . وهو قوله : ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ﴾ وقوله : ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المحرمون يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به من أكبر النعم ؛ لأن في ذلك زجراً عما يستحق به العقاب ، وبثاً على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمة يوصفها ، والإنذار بعقابها ، وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة » .

هذا؟ و: ألم أحلك وأنت راجل؟ ألم أحج بك وأنت صرورة^(١)؟
أفتنكر هذا؟ .

ومثل ذلك تكرار ﴿قَهْلٌ مِنْ مَدَّ كِرٍ؟﴾^(٢) في سورة «اقتربت الساعة» أى: هل من مُعْتَبِرٍ ومُتَعَفٍّ؟ .

* * *

• وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين؛ فلاشباع المعنى والاتساع في الألفاظ .

وذلك كقول القائل: آمرك بالوفاء، وأنهاك عن الغدر . والأمر بالوفاء هو النهى عن الغدر . و: آمرك بالتواصل، وأنهاكم عن التقاطع . والأمر بالتواصل هو النهى عن التقاطع .

١٠ وكوله سبحانه: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾^(٣) . والنخل والرمان من الفاكهة، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها؛ لفضلهما وحسن موقعهما .

وقوله سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^(٤) وهى منها، فأفردها بالذكر ترغيباً فيها، وتشديداً لأمرها، كما تقول: إيتنى كل يوم، ويوم الجمعة خاصة .

١٥ وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾^(٥) والنجوى

(١) في اللسان ١٢٣/٦ «رجل صرور وصرورة: لم يحج قط» .

(٢) سورة القمر ١٥، ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠، ٥١ .

(٣) سورة الرحمن ٦٨ .

(٤) سورة البقرة ٢٣٨ .

(٥) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبرى في تفسيره ٦٠/٢٥ «يقول: أم يظن هؤلاء المشركون بالله أننا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم»

هو السر. وقد يجوز أن يكون أراد بالسر: ما أسرّوه في أنفسهم، وبالنجوى: ما تشاروا به .

وقال «ذو الرّمة» :

لَمِيَاءٌ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللَّثَاتِ فِي أَنْيَابِهَا شَنْبٌ ^(١)

واللّس هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحوّة ، خشى أن يتوهّم السامع سواداً قبيحاً ،
فبيّن أنه لعسٌ ، واللّس يُستحسن في الشّفاه .

* * *

● وأما الزيادة في التوكيد / فكقوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ مَّا لَيْسَ [١٠٧]
فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ^(٢) لأن الرجل قد يقول بالجاز : كلمت فلاناً ، وإنما كان ذلك ١٠
كتاباً أو إشارة على لسان غيره ، فأعلّمنا أنهم يقولون بالسنتهم .

وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ ^(٣) لأن الرجل قد
يكتب بالجاز ، وغيره الكاتب عنه .

فلا ناعبهم عليه لحفاؤها علينا ؟ ... عن محمد بن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة
وأستارها ، قرشيان وثقي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا ؟
قال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم فإنه
يسمع إذا أسررتم ، قال : فنزلت « أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم
يكتبون » .

(١) ديوانه ص ٥ « المي : السمرة في الشفة تضرب إلى الخفصة ، والحوّة : حمرة في الشفة
تضرب إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة الفم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان
٤٨٨/١ ، ٩١/٨ ، ٢٢٦/١٨ .

(٢) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٣) سورة البقرة ٧٩ .

ويقول الأئمة : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أَمَرْتُ به فانتَ الفاعلُ له ، وإنَّ وَلِيَّه غيرُكَ . قال الله عز وجل : في التَّابُوتِ ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » رضى الله عنه في رواية أبي صالح عنه : هذا كما تقول : حَمَلْتُ إلى بلد كذا وكذا بُرًّا وقَمَحًا ، وإِنَّمَا تريدُ أَمَرْتُ بحمله .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله . وقد علموا يقيناً - إذ كتبوه بأيديهم - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (٢) لَأَن فِي الْيَمِينِ الْقُوَّةَ وَشِدَّةَ الْبَطْشِ ، فأخبرنا عن شدة ضربه بها .

وقال « الشَّامَخ » : ١٠

إِذَا مَارَايَةٌ رَفِعتُ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٣)

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبري في تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت : فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ... وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته في دار طالوت ، بين أظهر بني إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتي به الملائكة ، وماجرته البقر على عجل ، وإن كانت الملائكة هي سائقتها ، فهي غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل على غيره وإن كان جائزاً في اللغة أن يقال : في حمله بمعنى معوته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سبيه - فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه ، في تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من اللغات أولى من توجيهه إلى ألا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصافات ٩٣ وقال الطبري في تفسيره ٤٦/٢٣ : « يقول تعالى ذكره : مثال على آلهة قومه ضرباً لها باليمين ، بفأس في يده ، يكسرهن . »

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والبيت له في الجمهرة ٢٦٧/١ والشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٢٣٤/٤ والخزانة

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾^(١) كما تقول : رأى عيني وسمع أذني .

وقوله : ﴿ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾^(٢) . كما تقول : نفسى التى بين جنبي .

وقال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾^(٣) .

أراد تأكيد ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العددين وذكره مجملاً ، كما قال « الشاعر » :

ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى سَمَامٍ^(٤)

* * *

● وقد تزايد « لا » فى الكلام والمعنى : طَرَحَهَا لِإِبَاءٍ فى الكلام أو جَدِّدِ .

١/٤٥٣ ، ٢/٢٢٣ والبحر المحيط ١/١٦٠ والعمدة ٢/١٣١ وأمالى القالى ١/٢٧٤ وقد

الشعر ص ٢٥ وهو غير مذكور فى تفسير الطبرى ٢٣/٣٢

(١) سورة الأنعام ٣٨ .

(٢) سورة الحج ٤٦ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) البيت للفرزدق ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعدك الثريا وذاك إليه مجتمع الزحام

وبعده :

فتن بجاني مصراعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تمهر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٢/٧٩ وجمع البيان ١/٢٩١ واللسان ٦/٢٤٥ وفيه « وثالثة تميل إلى السهام » وهو تحريف . والشمام : المشامة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

كقول الله عز وجل : ﴿ مَمْنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾ ^(١) . أى مامنعك أن تسجد . فزاد فى الكلام « لا » لأنه لم يسجد .

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ^(٢)

يريد وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت ^(٣) .

ومن قرأها بكسر إن ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ ثم يبتدىء فيقول : ﴿ إنها إذا جاءت لا يؤمنون ﴾ ^(٤) .

(١) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازه : مامنعك أن تسجد ؛ والعرب تضم لافى موضع الإيجاب ، وحى من حروف الزيادة قال : * فإلوم البيض ألا تسخر * وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ « قال بعض بحوى البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ، ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحوى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول الكلام سجدا . يعنى بذلك قوله : « لم يكن من الساجدين » فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه ججد - الججد كالإستيثاق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، وبالثانى الفراء . ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرها : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن يقال : إن فى الكلام محذوفا ، قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من السجود فأحوجك ألا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بعرفة السامعين » .

(٢) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٣) فى الطبرى ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أنها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله — أنهم لا يؤمنون به ، ففتحو الألف من « أن » ومن قرأ كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة . وقالوا : أدخلت لا فى قوله : « لا يؤمنون » صلة — كما أدخلت فى قوله : ما منعك ألا تسجد » وفى قوله : « وخرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون » ولما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعنها ، وذكروا أن ذلك كذلك فى قراءة أبى بن كعب . »

(٤) فى الطبرى ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريك أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل بخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « أنها » على أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء المسكين والبصريين . »

وقوله سبحانه : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).
يريد أنهم يَرْجِعُونَ ، فزاد « لا » : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه : ﴿لَيْتَ لَّأَهْلَ الْكِتَابِ أَلاَّ يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾^(٢) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ ، فزاد « لا »
في أول الكلام ؛ لأن في آخر الكلام جَعَدًا^(٣) .

وكذلك قول « أبي النجم » :

* فَمَا أَلْوَمُ الْبَيْضَ إِلَّا تَسْخَرًا^(٤) *

(١) سورة الأنبياء ٩٥ . وفي تفسير القرطبي ١١ / ٣٤٠ : « قال النحاس : والآية مشكلة ، ومن أحسن ما قيل فيها وأجله : ما رواه ابن عيينة ، وابن علية ، وهشيم . وابن إدريس ، ومحمد بن فضيل ، وسليمان بن حياث ، ومعل ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة ، عن « ابن عباس » في قول الله : ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ قال : «وجب أنهم لا يرجعون» . قال : لا يتوبون .

قال أبو جعفر : واشتقاق هذا بين في اللغة . وشرحه : أت معنى « حرم الشيء » : حظر ومنع منه . كما أن معنى « أحل » : أبيع ولم يمنع منه . فإذا كان « حرام » و « حرم » بمعنى : واجب ، فعناه : أنه قد ضيق الخروج منه ومنع . فقد دخل في باب المحذور بهذا .

فأما قول : أبي عبيد : « لا » زائدة — فقد رده عليه جماعة لأنها لا تزداد في مثل هذا الموضع ، ولا فيما يقع فيه إشكال . ولو كانت زائدة لكان التأويل بعيداً أيضاً ؛ لأنه إن أراد : وحرام على قرية أهلكتها أن يرجعوا إلى الدنيا — فهذا مالا فائدة فيه . وإن أراد التوبة ، فالتوبة لا تحرم . وقيل : في الكلام إضمار . أي : وحرام على قرية حكمنا باستئصالها ، أو بالهزم على قلوبها — أن يتقبل منهم عمل ؛ لأنهم لا يرجعون ، أي لا يتوبون . قاله الزجاج وأبو علي . و « لا » غير زائدة . وهذا معنى قول ابن عباس .

(٢) سورة الحديد ٢٩ .

(٣) في الطبري ٢٧ / ١٤٣ « وقيل : لئلا يعلم ، ولأنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله : لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرُونَ ؛ لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره جحد غير مصرح ، كقوله في الجحد السابق الذي لم يصرح به : « مامنعك ألا تسجد إذ أمرتك ... » .

(٤) الصاحي ١٣٨ ومجاز القرآن ١ / ٢٦ والخصائص ٢ / ٢٨٣ والجمهرة ٣ / ٣٣٤ ، ٣٧٠ وتفسير الطبري ١ / ٦٢ والأضداد لابن الأنباري وبعده : « لما رأين السمط القفندرا * والسمط

أى أن تسغرا ، فزاد « لا » في آخر الكلام ؛ للجدد في أوله .

وقول « العَجَاج » :

* في بئرٍ لا حورٍ سرى وما شَعَرَ^(١) *

فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن في آخره جَحدًا .

• وأما زيادة « لا » في قوله : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَا أُقْسِمُ
بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾^(٣) . و : ﴿ لَا أُقْسِمُ

= يبيض شعر الرأس يخالط سواده . والفندر : القبيح المنظر . وهو في اللسان ٢٥/٦ غير منسوب . وفي العمدة ٢٦٣/٢ نقلا عن ابن قتيبة : فما ألوم النجم ألا تسهرا « يريد أن تسهرا » وهو خطأ .

(١) في ديوان العجاج ص ١٦ وقبله « * وغيرا قتما فيجتاب الغير * » والصاحبي ١٣٨ والجمهرة ٢/١٤٦ ، ٣/٣٧٠ ، ومجاز القرآن ١/٢٥ . والأضداد لابن الأنباري ١٨٦ وفي اللسان ٥/٢٩٦ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حورا ومحارا ومحارة وحؤرا » رجع عنه وإليه ، وقول العجاج : * في بئر لا حور سرى وماشعر * أراد : في بئر لا حور . فأسكن الواو الأولى وحذفها لكونها وسكون الثانية بعدها . قال الأزهرى : و « لا » صلة في قوله . قال الفراء : « لا » فائمة في هذا البيت صحيحة ، أراد : « في بئر ماء لا يحير عليه شيئا » وفي تفسير الطبري ١/٦٢ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله بمعنى : في بئر حور سرى ، أى في بئر هلكة ، وأن « لا » بمعنى الإلقاء والصلة ... وكانت بعض نحووي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول في « لا » بقوله : لإنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى في بئر لا تحير عليه خيرا ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر بذلك ، ولا يدري به . من فولهم : طغنت الطاحنة فما أحرث شيئا ، أى لم يتبين لها أثر عمل » ويقصد الطبري ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحووي الكوفيين الفراء . واظن كلاما حول هذا البيت في اللسان ٢٥/٣٥٤ — ٣٥٥ .

(٢) سورة القيامة ١ ، ٢ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٠٨ — ١٠٩ .

(٣) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبري في تفسيره ٣٠/٧٦ « أقسم ربنا بالشفق ، والشفق : الحمرة والصراب من القول في ذلك عندي : أن يقال : إن الله أقسم بالنهار

بِهَذَا الْبَلَدِ^(١) - : فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذبين ، كما تقول في الكلام : لا والله ماذا كما تقول . ولو قلت : والله ماذا كما تقول ، اسكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .
وكان « بعض النحويين »^(٢) يجعلها صلة . ولو حاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد ، وخبر فيه الإقرار - فرق .

* * *

• و « أَلَا » تُزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ .

كقوله : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾^(٣) و : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) .

مدبراً والليل مقبلاً . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهذا فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب نهراً . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام موسوق ، وهو : المجموع في غرائر أو وعاء .

(١) سورة البلد ١ وفي الطبرى ١٢٣/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأثير ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، و « لا » زائدة ، وقال الفراء « لا » لا تكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها ترد على الكفرة ، إذ جعلوا لله عز وجل ولداً وشريكاً وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : « لا » وابتدأ بأقسم » وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ « قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال : ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح : لأن هذا لو جاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عاينهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لا أفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة ، رداً لكلام قد مضى ، فلو ألفت « لا » مما ينوي به الجواب ، لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف - فرق » وهذا النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبرى ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة : « لا » رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

وقال « الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى
وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ : هَلْ أَنْتَ مُخْلِئِي^(١)
أراد أيها الزاجري أن أحضر الوعي فزاد « ألا » وحذف « أن » .

* * *

والباء تَزَادَ في الكلام ، والمعنى إلقاؤها .

كقوله سبحانه : ﴿ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٣) أى اسم ربك .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٤) أى يشربها .

﴿ وَهْزَى إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ ﴾^(٥) أى هزى جذع .

وقال ﴿ فَسْتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيْكُمُ الْمَفْتُونُ ﴾^(٦) أى أيكم المفتون . [١٠٩]

(١) البيت لطرفة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيها اللائمي »

وفي ديوانه ص ٢٩ :

« ألا أيها اللاحي أن أشهد الوعى وأن أحضر اللذات »

والبيت له في سيبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشرط الأول غير منسوب في صاحبي ١٠٤ ، ١٩٧ وقال التبريزي في شرحه : « ومعنى البيت : ألا أيها اللائمي في حضور الحرب لئلا أقتل ، وفي أن أفتق مالى لئلا أفقر ، ما أنت مخلدى إن قبلت منك ، فدعنى أفتق مالى ولا أخلفه » .

(٢) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٣) سورة العلق ١ .

(٤) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٥) سورة مريم ٢٥ .

(٦) سورة القلم ٦ .

وقال « الأعشى » :

* ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا^(١) *

وقال « الآخر » :

* نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ^(٢) *

وقال « امرؤ القيس » :

* هَصَرْتُ بُغْضِنِ ذِي شَمَارِيخٍ هَيَّالٍ^(٣) *

أى : غَضْنَا .

وقال « أمية بن أبي الصَّلت » :

إِذْ يَسْفُونَ بِالْدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا^(٤)

(١) أنشده ابن قتيبة في أدب الكاتب، وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي على البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا
وقبله في صفة لمبل :

مثل الهضاب جزارة لسوفنا فإذا تراعى فإنها لن تطردا
قال أبو علي : ويروى : * ضمنت لنا أعجازها أرماحنا * أى ضمنت أرماحنا أعجاز لمبلنا أن يغار عليها ، فنحن نتجرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجرد : الذى لا رغو له . ولعل الذى ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٢) صدره : « * نحن بنو جمعة أصحاب الفلج * وهو للنايفة الجعدى ، كما في الخزانة ٥٩/٤ ومعجم البلدان ٣٩٢/٦ وهو في الاقتضاب ص ٤٥٨ والجواليق ٣٨١ واللسان ٢٠/٣٢٩ وشواهد المفنى ص ١١٤ ومجاز القرآن ١/ ١٩٤ ، ٢/ ٥٦ ، ٢٦٤ ، وتفسير الطبرى ١٨/ ١٢ غير منسوب ، وفيهما « نضرب بالبيض » .

(٣) ديوانه ص ١٠٨ وصدره : * فلما تنازعنا الحديث وأسمحت * وهو في أدب الكاتب والاقتضاب ص ٤٥٧ — ٤٥٨ .

(٤) صدره في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه يصف بنى إسرائيل » .

وقال : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾^(١).

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْخَادِ بَظْلَمٍ ﴾^(٢).

* * *

• و« مِنْ » قد تزداد في الكلام أيضا ، كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾^(٣).

• أى : ما أريد منهم رزقا .

وتقول : ما أتاني من أحد ، أى أحد .

* * *

• و« اللام » قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِأَبَائِهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾^(٤).

* * *

• و« الكاف » قد تزداد ، كقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(٥).

* * *

• و« على » قد تزداد . قال « حميد بن ثور » :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْئَانٍ الْعِضَاءِ تَرْوُقُ^(٦)

(١) سورة الممتحنة ١ .

(٢) سورة الحج ٢٥ .

(٣) سورة الذاريات ٥٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٥٤ .

(٥) سورة الشورى ١١ .

(٦) أدب الكاتب وشرح شواهد المفني ٤٣ واللسان ٣/٣٠٩ والعمدة ٢٨٠/١ وقال ابن السيد في الانتصاب ص ٤٥٨ « السرحة : شجرة من العضاء يستظل بها من الحر ، وهي في هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشيب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكتنون عن النساء بالشجرة . وغيرها . والأفنان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، ولما جعل « على » في هذا البيت زائدة ؛ لأن راق يروق لا يحتاج في تعديه إلى حرف جر ، لما يقال : راقى الشيء يروقى . فالعنى : يروق كل أفنان » .

أراد : تروق كل أفنان .

• و«عن» تَزَادُ . قال تعالى: ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(١) .

* * *

و«إِنَّ الثَّقِيلَةَ» تَزَادُ كقولهِ سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿قُلْ: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(٣) .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّ بِهٖ سَرَّ بَالِ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخُلَائِصُ^(٤)

* * *

و«إِنَّ الْخَفِيفَةَ» تَزَادُ ، كقول « الشاعر » :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ هَانِي أَيْتَقِي جُرْبُ^(٥)
وقال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ﴾^(٦) .

وقال « بعضهم » : أراد فيما مَكَنَّاكُمْ فِيهِ ، و«إِنْ» زائدة .

(١) سورة النور ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٣٠ .

(٣) سورة الجمعة ٨ .

(٤) البيت لجرير ، كما في الخزانة ٣٤٦/٤ والبيت غير منسوب في اللسان ٥٤/١٥ وأمالى الزجاج ص ٤٢ .

(٥) البيت لدريد بن الصمة كما في الشعر والشعراء ٣٠٢/١ والأغاني ١١/٩ ، ١٣٦/١٣ والبيان والتبيين ١٠٧/١ وأمالى الفاي ٦١/١ وفيها وفي الأغاني : « طلى أيتق » .

(٦) سورة الأحقاف ٢٦ .

وقال « بعضهم » : هي بمعنى مكنائهم فيما لم تمكنكم فيه^(١) .

* * *

• و«إذ» قد تزداد ، كقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾^(٢) ،

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ﴾^(٣) . أى : وقال .

• وقال « ابن ميادة » :

* إذ لا يزال قائل: أبن أبن^(٤) *

• و«ما» قد تزداد ، كقوله: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾^(٥) و﴿يَا مَّا تَدْعُوا

فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٦) .

* * *

١٠ • و«واو النسق» قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لاجواب له ، كقوله :

(١) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار: ولقد مكنا أيها القوم عاذا الدين أهلكتناهم بكفرهم ، فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نعطيكم منها من كثرة الأموال ، وبسطة الأجسام وشدة الأبدان » .

(٢) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ . وانظر مجاز القرآن ١/٣٦ .

(٣) سورة لقمان ١٣ .

(٤) في الجوهرة ٣/٣٥٩ وفي اللسان ١٧/٢٥٨ وبعده : * هو ذلة المشاة عن ضرر اللين * وقوله : أبن أبن ، أى نهما .

والمشاة : زليل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كانت من آدم . والضرر : تضريس طى البئر بالحجارة . وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسماها لبناً احتياجاً إلى الروى . والذي أنشده الجوهري :

لما يزال قائل أبن أبن دلوك عن حد الضروس واللين

قاله ابن برى : « هو لسان ابن دارة ، وقيل : لابن ميادة ، قاله ابن دريد ، والبيت برواية الجوهري أيضاً في اللسان ٧/٤٢٥ وهو غير منسوب في إصلاح المنطق ١٩٠ .

(٥) سورة المؤمنون ٤٠ .

(٦) سورة الإسراء ١١٠ .

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ^(١) . وَالْمَعْنَى :
قال لهم خزنتها .

• وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْحَبِّ] ١١٠
وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ^(٢) .

وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ^(٣) .

وكتوبه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ
يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ^(٤) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ^(٥) ٥ أَى : لَنَحْمِلْ
خطاياكم عنكم .

قال « امرؤ القيس » :

فَمَا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَىٰ بِنَا . بَطْنُ حَبْتٍ ذِي قِفَافٍ عَمَقَلٍ ^(٦)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يعنى لإبراهيم وإسحاق -
أمرهما لله وفوضاه إليه ، وافقنا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتله للجبين »
يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ما عن يمين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة
بينهما » وقال فى ٧٣/١٧ « وناديناها » معناه : نادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وتفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ،
ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين فى مشيهم ، كمنسلان الذئب ... والواو فى قوله :
« واقترب الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج اقترب
الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يعيهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب
والعقاب .

(٥) سورة النكبت ١٢ .

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه ص ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح التصانيد العشر ص ٢٧
أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . والحب : بطن من الأرض غامض : والقف : ما ارتفع من ==

أراد انتحى .

وقال « آخر » :

حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بُطُونُكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا^(١)

وقلبتم ظهر المِجَنِّ لَنَا إِنْ اللَّيْمَ الْعَاجِزُ اتَّخَبُ

أراد : قلبتم .

* * *

● ومما يُزاد في الكلام : « الْوَجْهَ » ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ

الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى : يريدونه بالدعاء .

و ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٣) . أى : إلا هو .

و ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٤) . أى : فثمَّ الله .

و ﴿ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٥) . أى : لله .

* * *

== الأرض وغلط ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعنقل : المتعقد الداخل بعضه في بعض . وجواب « فلما أجزنا » قوله : « هصرت بفوضى رأسها فتأملت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما أجزنا ساحة الحى انتحى بنا .

(١) الرجز أنشد ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثرت البطون : القبائل ، وأراد : قلبتم ظهر المِجَنِّ لَنَا ، ثم أدخل الواو ... » وهو أيضاً غير منسوب في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء ، وهو مع آخر من غير نسبة في معاني التراكب للفراء ١٠٧/١ ، ٢٣٨ ، وفي اللسان ٨٦/١٤ ومجالس ثعلب ٧٤/١ وتفسير الطبري ٨٥/٤ .

(٢) سورة الأنعام ٥٢ .

(٣) سورة القصص ٨٨ .

(٤) سورة البقرة ١١٥ .

(٥) سورة الإنسان ٩ .

• و«الاسم» يزاد ، قال «أبو عبيدة»: ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ^(١) ،
وأنشد «البيد» :

إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٣)

أى : السلام عليكما .

و ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾^(٤) ، أى : تبارك ربُّك .

(١) قول أبى عبيدة فى مجاز القرآنت ١٦/١ ، ويرى الطبرى فساد هذا الرأى ، وقد دلل على فساده بأدلة واضحة ، راجع ٤٠/١ .

(٢) البيت للبيد ، كما فى الأغانى ١٠١/١٤ وهو غير منسوب فى أمالى الزجاج ص ٤٢ .

(٣) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبرى فى تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك يا محمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة » .

باب الكِنَاية والتَّعْرِيض

الكناية أنواع ، ولها مواضع :

فمنها أن تَكْنَى عن اسم الرجل بالأُبُوَّة ؛ لتزيد في الدلالة عليه إذا أنت راسلته أو كتبت إليه ؛ إذ كانت الأسماء قد تَنَفَّق .

أو لتعظِّمه في المخاطبة بالكُنية ؛ لأنها تدلّ على الحُنْكَة ^(١) وتُخْبِر
• عن الاكْتِهَال .

* * *

وقد ذهب هؤلاء إلى أنَّ الكنية كَذِب مالم يكن الولدُ مُسَمًّى بالاسم
الذي كُنِيَ به عن الأب ، وتقع للرجل بعد الولادة .

[١١١] وقالوا: إن كانت الكناية للتعظيم فما بآله كُنِيَ أباً لهب ^(٢) / وهو عدوّه ،
١٠ وسمي محمداً ، صلى الله عليه ، وهو وليُّه ونَبِيُّه ؟

والجواب عن هذا : أن العرب كانت ربّما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَهُ ،
فكانت الكُنية هي الاسم .

قال « أبو محمد » :

(١) في اللسان ٢٩٩/١٢ « والحُنْكَة : السن والتجربة والبصر بالأُمور » .

(٢) في اللسان ٩٨/٢٠ « واسمه عبد العزى ، عرف بكُنْيَتِهِ فسماه الله بها » وانظر
المعارف ٥٢ .

خبرني غير واحد عن الأصمعي: أن أباعمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء
أسماءهما كناهها^(١).

• وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم؛ فلم يعرف
إلا بها، كأمي سفيان^(٢)، وأمي طالب^(٣)، وأمي ذر^(٤)، وأمي هريرة^(٥).

ولذلك كانوا يكتبون: «علي بن أبو طالب» و«معاوية بن
أبو سفيان»؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً، وحُظِّ كل حرف الرفع ما لم
ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال. فكانه حين كُنِّي قيل:
أبو طالب، ثم ترك ذلك كهيئته، وجعل الاسمان واحداً^(٦).

وقد روى في «الحديث» أن اسم أبي لهب عبد العزى، فإن كان هذا

(١) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥.

(٢) اسمه صخر بن حرب، المعارف ١٥٠.

(٣) اسمه عبد مناف، المعارف ٥٢.

(٤) اسمه جندب بن السكن، أو برير بن جنادة، أو جندب بن جنادة،
المعارف ١١٠.

(٥) اختلفوا في اسمه وأكثروا، فقليل: عبد الله، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: عبد عمرو،
وقيل: عبد شمس، وقيل: أكثر من ذلك، راجع المعارف ١٢٠.

(٦) قال ابن خنيس في الكشف ٤/٢٤٠: «فإن قلت: لم كناه، والكنية تسكرمة؟
قلت: فيه ثلاثة أوجه: أحدها أن يكون مشتهراً بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل
معروفاً بأحدهما، ولذلك تجرى الكنية على الاسم، والاسم على الكنية عطف بيان. فلما أريد
تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمته — ذكر الأشهر من عليه. ويؤيد ذلك قراءة من
قرأ «يذا أبو لهب» كما قيل: علي بن أبو طالب، ومعاوية بن أبو سفيان، لثلاث يغير منه شيء
فيشكل على السامع...».

والثاني: أنه كان اسمه «عبد العزى» فعدل عنه إلى كنيته.

والثالث: أنه لما كان من أهل النار، وماله إلى نار ذات لهب — وافقت حاله كنيته،
فكان جديراً بأن يذكر بها ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو السمرة، للشمير.

(م ١٧ - مشکل القرآن)

صحيحاً^(١) فكيف يذكره رسول الله بهذا الاسم ، وفيه معنى الشرك والكذب ؛ لأن الناس جميعاً عبيدُ الله ؟

* * *

وقال « المفسرون » في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾^(٢) : إن « حواء » لما أثقلت أُناسها « إبليس » في صورة

(١) يشير ابن قتيبة إلى الحديث الذي روى عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت ولي أربع عمومة : فأما أبو العباس ، فيكنى بأبي الفضل ، إلى يوم القيامة . وأما حمزة ، فيكنى بأبي يعلى ، فأعلى الله قدره في الدنيا والآخرة . وأما « عبد العزى » فيكنى « بأبي لهب » فأدخله الله النار وألهمها عليه . وأما عبد مناف ، فيكنى بأبي طالب ، فله ولولده المطاولة والرفعة ، إلى يوم القيامة .

وهو حديث لا يصح ، في سنده : « أبو العباس : محمد بن يونس البصري الكديمي (١٨٥ — ٢٨٦ هـ) وهو وضع معروف . قال ابن حبان عنه في كتاب المجروحين ل ٤٣٢ : « كان يضع على الثقات الحديث وضعاً ، ولعله قد وضع أكثر من ألف حديث » .

(٢) سورة الأعراف ١٨٩ وفي تفسير الطبري ٧٩/٩ « يعني بالنفس الواحدة آدم . » وجعل منها زوجها : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه . ليسكن إليها . ويعنى بقوله : (ليسكن إليها) : ليأوى إليها لقضاء حاجته ولذته . ويعنى بقوله : (فلما تغشاهَا) : فلما تدثرها لقضاء حاجته منها ، ففضى حاجته منها حملت حملاً خفيفاً ، وفي الكلام محذوف ترك ذكره استثناء بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : (فلما تغشاهَا حملت) ولما الكلام فلما تغشاهَا فضى حاجته منها حملت . وقوله : (حملت حملاً خفيفاً) : يعني بخفة الحمل : الماء الذي حملته حواء في رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله : (فمرت به) فإنه يعنى : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وآتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن أعطاهما ما في بطن حواء صالحاً ليكونا من الشاكرين . والصلاح قد يشمل معاني كثيرة : كانها الصلاح في استواء الخلق ، ومنها الصلاح في الدين ، والصلاح في العقل والتدبير . وإذا من ذلك كذلك ، ولاخبر عن الرسول يوجب الحجة بأن ذلك على بعض معاني الصلاح دون =

رجل فقال لها : ماهذا الذى فى بطنك ؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ماأدرى ، فقال لها : أرايتِ إن دعوت ربى فولدته إنساناً أُتسميته بى ؟ فقالت : نعم . وقالت « هى » و « آدم » : ﴿ لئن آتيتننا صالحاً لنكوننَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ أى : لئن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله بهيمةً . فلما ولدته أتاها « إبليس » ليسألها الوفاء ؛ فقالت : مااسمك ؟ قال : « الحارث » ، فتسمى بغير اسمه ، ولو .
تسمى باسمه لعرفته ، فسمته « عبد الحارث » ، فعاش أياماً ثم مات ، فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ ^(١) ، وإنما جعلاه .
الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد ^(٢) ، وانتهى الكلام فى قصة آدم وحواء ، ثم ذكر مَنْ أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما ، فقال : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ولو كان / أراد « آدم » و « حواء » لقال : عما يشركان . فهذا [١١٢] يدلُّك على العموم .

* * *

بعض ، ولا فيه من العقل دليل — وجب أن يعم كما عمه الله ، فيقال : لإنهما قالَا : لئن آتينا صالحاً بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ فإنه : لنكونن ممن يشرك على ما وهبت لنا من الولد صالحاً .
(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبرى ١٠١/٩ : « وأولى القولين بالصواب قول من قال : عني بقوله : ﴿ فلما آتاهما صالحاً جعلاه شركاء ﴾ فى الاسم لا فى العبادة ، وإن المعنى فى ذلك آدم وحواء ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فأنت قائل إذا كان الأمر على ماوصفت فى تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — فى قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أهواستنكاف من الله أن يكون له فى الأسماء شريك ؟ أو فى العبادة ؟ فإن قلت : فى الأسماء ، دل على فساده قوله : ﴿ أيشركون لا مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ ﴾ وإن قلت : فى العبادة قيل لك : أفكانت آدم أشرك فى عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول فى تأويله قوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلاه شركاء فيما آتاهما » ثم استأنف بقوله : ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ .

وإن كان اسم أبي لمب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم
والكنية علمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلّة في المسمى
كما تقع الأوصاف ، فبأي شيء عُرِف الرجل ، جاز أن تذكّره به غير أن
تَكْذِبَ في ذلك .

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له ، كان كاذباً - لكان
من دعا المسمى بكلب وقرود وغراب وذباب - كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

● وقد طعنت « الشعوبية » على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبهم

إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها .

١٠ وكان القوم يتفألون ويتطّيرون ، فمن تسمى منهم بالأسماء الحُسنَى
أراد أن يكثر له القال بالحسن ، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشرِّ
عن نفسه .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمُعَارِ قالوا : إلى من تقصد ؟
فتطّيروا من كلب وجُعَل وقرود ونمير وأسد ، وقالوا : ميلوا بنا إلى بني سعد
و [إلى] غَنَمٍ ^(١) وما أشبه ذلك .

١٥ ● ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ^(٢) .

ذهب « هؤلاء » وفريق من المتسّمين بالمسلمين « إلى أنه رجل بعينه ،

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحیط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبری ٦/١٩

وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣ والكشاف ٩٥/٣ .

وقالوا : لم كُنِي عنه ؟ وإنما يَكْنِي هذه الكناية من يخاف المباداة ، وبحاج إلى المداجاة .

- وقال آخرون : بل كان هذا الرجل مُسَمًى في هذا الموضع ؛ فغَيَّرَ وَكُنِي عنه . وذهبوا إلى أنه « عمر » ، وتأولوا الآية فقالوا : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . يعني « أبا بكر » رضى الله عنه .
- ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعني « محمداً » صلى الله عليه .

﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ يعني « عمر » رضى الله عنه .
 ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ يعني « علياً » .

- قال « أبو محمد » :

وتقول في الرد على « أولئك » إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رَقَّ علمه . فأما « هؤلاء » ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ، ودل على جهل مُتَأَوَّلِهِ .

[١١٣]

كيف يكون « علي » رحمة الله عليه ، ذِكْرًا ؟

- وهل قال أحد : إن « أبا بكر » لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً ؟

وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدَّعونه من « علم الباطن » كدعائهم في « الجَبْتِ » و« الطَّاغُوتِ »^(١) . أنهما رجلان .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١ : « ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » وانظر اختلاف العلماء في تفسيرها في الطبري ٨٣/٢٥ — ٨٤ .

وأن « النمر والميسر » رجلان آخران .

وأن « العنكبوت » غير العنكبوت « والنحل » غير النحل . في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

• وقال « ابن عباس » في تفسير هذه الآية : إِنَّ « عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ »

• صنع طعاماً ودعا أشراف أهل مكة ، فكان رسول الله ، صلى الله عليه فيهم ، فامتنع من أن يطعم أو يشهد « عُقْبَةُ » بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فأتاه « أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ » ، وكان خليلاً ، فقال : صَبَّأْتَ ؟ فقال : لا ولكن دخل على رجل من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يَطْعَم .

فقال : ما كنت لأَرْضَى حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل ، ففعل

ذلك ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ عَامَةً ، وهذان الرجلان سبب نزولها . ١٠

كما أنه قد كانت الآية ، والآي ، تنزل في التصة تقع : وهي جماعة الناس .

و « المفسرون » على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون في ألفاظ التصة ^(١) .

فأراد الله سبحانه بـ « الظالم » كل ظالم في العالم ، وأراد بـ « فلان »

كل من أطيع بمعصية الله وأَرْضَى بِإِسْخَاطِ اللَّهِ . ١٥

ولو نزلت هذه الآية على تفديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ - قَارُونَ

وهامان ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ

ابن ربيعه ، والمغيرة ، وفلان وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يتولون : ياليتنا

لم نتخذ فرعون ، ونمرود ، وعقبة بن أبي مُعَيْطٍ ، وأبا جهل ، والأسود ،

(١) راجع الدر المنثور ٥/٦٧ - ٦٩ وأسباب نزول القرآن للواحدى ٣٤٧ .

وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لطال هذا وكثر وثقل ، ولم يدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب ، بل عن مذاهب الناس جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ما جاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشراف الناس

المعروفين / ، و « الشاعر » يقول : [١١٤]

* في لُجَّةِ أُمْسِكُ فُلَانًا عَنْ فُلٍ ^(١) *

يريد : أُمْسِكُ فُلَانًا عَنْ فُلَانٍ ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته ، فالحجزة تقول لهذا : أُمْسِكُ ، ولهذا : كُفَّ .

و « الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَبَقُولِ الْكَافِرِ ١٠ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

* * *

• ومن هذا الباب « التعريض » .

والعرب ^(٢) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو أظف

وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيرون الرجل إذا كان يُكاشف ١٥ في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيضَ إِلَّا نَلْبًا ^(٣) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤ ، ٢٠١/١٧ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، والصاحبي ١٩٤ ومقاييس اللغة ٤٤٧/٤ . واللجة : كثرة الأصوات .

(٢) من هنا إلى قوله : « لم أر عكما سارقا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

رقد جعله الله في خطبة النساء في عدتهن جائزاً فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ ^(١) ولم يحز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل المرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بملاً صالحاً ، وإن النساء لمن حاجتى ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوماً من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدرُوا مخالف رجل في بعض الليل إلى عكم ^(٢) صاحبه فأخذ منه بُراً وجعله في عكمه ، فلما أراد الرحلة قاما يتعاً كان فرأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل ، فأنشأ يقول :

عِمَّ تَفَشَّى بَعْضَ أَعْكَامِ الْقَوْمِ لَمْ أَرِ عِمَّكَ سَارِقاً قَبْلَ الْيَوْمِ ^(٣)

فحقن صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

وروى في بعض الحديث : أن رجلاً ^(٤) كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) سورة البقرة ٢٣٥ ، واللسان ٤٦/٩ .

(٢) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والعكم : العدل ما دام فيه المتاع ، والمكات : عدلان يشدان على جانبي الهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعمى العير ، يقال للرجلين يتساويان في الشرف » .

(٣) في النكبات للنعالي : « عِمَّ تعشى » وهو تحريف .

(٤) هذا الرجل هو : أبو النهال : بقبيلة الأكبر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه وهو في غزاة له أن جمعة بن عبد الله السلمي وإلى مدينتهم ، كان يخرج النساء إلى سلع عند خروج أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلهن ، ويأمرهن بالمشي ويقبول : لا يتشى في العقال إلى الحصان ، فرجما وقعت فتكشفت فيلتهج بذلك جمعة ؛ لأنه كان غزلاً صاحب نساء . وأبيات بقبيلة في المؤلف والمختلف للآمدى ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

رضى الله عنه ، من مَفْرَى كان فيه :

ألا أباع أبا حفص رَسُولًا فِدَى لَكَ - من أخى ثَمَّة - إزارى ^(١)
 قلائصاً هَدَاكَ اللهُ إنا شَغِلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ ^(٢)
 فما قُلُصٌ وَجِدْنِ مُعَقَّلَاتٍ قَفَا سَلَمٍ بِمُخْتَلَفِ النَّجَارِ ^(٣) [١١٥
 يُعَقِّلُنَّ جَمْدَ شَيْطَمِيٍّ وَبَنَسَ مُعَقَّلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ ^(٤) ٥
 قال « أبو محمد » :

وقد ذكرتُ الحديثَ والتفسيرَ وطريقهَ في كتاب « غريب الحديث » .
 وإنما كَتَبْتُ بِالْقُلُصِ - وهى : النُّوقُ الشَّوَابُ - عن النساءِ ، وعَرَّضَ بِرَجُلٍ
 يقال له : جَمْدَةٌ كانَ يَخَالِفُ إلى المَغِيَّباتِ من الدَّاءِ ، ففهم عمرُ ، رضى الله عنه
 ما أَرَادَ ، وجلدَ جَمْدَةً ونفاه ^(٥) .

١٠

- (١) أبو حفص كنية عمر بن الخطاب . والإزار هنا كناية عن النفس والأهل .
 (٢) كَتَبْتُ بِالْقُلُصِ عن النساءِ ، ونصبتها على الإغراء ، وهى فى الأصل جمع قُلُوص ، وهى
 الذاقة الشابة .
 (٣) المعقلة : المشدودة بالعقال ، والنشيد فيه للتكثير . ورواية آدمى فى المؤلف
 والمختلف « لمن قُلُصٌ تركنَ معقلات » وفى اللسان ٤٨٦/١٣ « يعنى نساء معقلات لأزواجهن ،
 كما تعقل النوق عند الضراب ، وفى اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :
 قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار
 يعقلن جمدة من سليم غوى يبتغى سخط العذارى
 (٤) رواية صدر البيت هنا كروايته فى اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ،
 ٢١٥/١٥ وفى المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمى » ورواية المعز
 فيهما فى المرضعين الأخيرين : « معقل الذود الخيار » والشيطمى : الطويل الجسم الفقى . والذود :
 القطيع من الإبل وقد اختلف فى تحديده عدده . والظُّوَارُ كقفال — بالضم جمع ظئر ، وهو من
 الجموع العزيزة ، والظائر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل ، الذكر والأنثى
 فى ذلك سواء . وجاء فى اللسان ٤٨٦/١٣ « وأراد أنه يتعرض لهن ، فكنى بالعقل عن
 الجماع ، أى أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلن أيضاً ، كأن البدء للأزواج ، والإعادة له .
 (٥) نقل هذه النصبة ابن رشيقي فى المدة ٢٨١/١ - ٢٨٢ وصدرها بقوله : وروى

وقال « عنتره » :

يا شاة ماقنص لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم^(١)
يعرض بجارية ، يقول: أى صيد أنت لمن حل له أن يصيدك ، فأما أنا
فإن حرمة الجوار قد حرمتك على .

* * *

● وقد جاء في القرآن التعريض :

فمن ذلك ما خبر الله سبحانه من نبي الخصم ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾^(٢) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ : أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾^(٣) .
إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ، ونبيه على خطيئته به .

ابن قتيبة . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر على الآيات عزله ، وسأله عن ذلك الأمر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فسكت إذا رآه عمر توعده ، فقال :

أكل الدهر جمعة مستحق أبا حفص لثم أو وعيد
فأنا بالبرى براة عذر ولا بالخالم الرسن الشرود

(١) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : قوله : « يا شاة » كناية عن المرأة ، وأراد يا شاة قنص ، أى صيد . وقوله : لمن حلت له ، أى لمن قدر عليها . وقوله : حرمت على ، معناه هي من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله : « علقها عرضاً وأقتل قومها » والمعنى على هذا أنها لما كانت في أعدائى لم أصل لاليها ، وامتنعت منى ، وأصل الحرام : المنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت على » أى هي جارتى وليتها لم تحرم ، أى ليتها لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل : لما كانت امرأة أبيه « والبيت له في شرح شواهد النفي ص ٢٥٢ وجمع البيات ٥٢٦/١ والعمدة ٢٨١/١ .

(٢) سورة ص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كَمَا كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنْ جَارِيَةِ بَشَاقَةٍ ،
وَكُنِيَ الْآخَرُ عَنِ النَّسَاءِ بِالْقُلُوصِ .

وَرَوَى الْمِنْهَالُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ « ابْنِ عَبَّاسٍ » فِي قَوْلِ اللَّهِ
سُبْحَانَهُ ، حِكَايَةً عَنْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تَوَاضِعْ لِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ ^(١) :
لَمْ يَنْسَ وَلَكِنَّمَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ^(٢) .

أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ : إِنِّي نَسِيتُ فَيَكُونُ كَاذِبًا ، وَلَكِنَّهُ قَالَ :
لَا تَوَاضِعْ لِي بِمَا نَسِيتُ ، فَأَوْهَمَهُ النِّسْيَانُ ^(٣) ، وَلَمْ يَنْسَ وَلَمْ يَكْذِبْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ عَنِ الْكُذْبِ لَمَنْدُوحَةٌ ^(٤) .

وَمِنْهُ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(٥) أَيْ سَأْسَقَمُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ
كُتِبَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ ، فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَسْقَمَ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٦) أَيْ : سَتَمُوتُ
وَيَمُوتُونَ .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) فِي الطَّبْرِيِّ ١٨٤/١٥ « عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيِّ فِي قَوْلِهِ :
﴿ لَا تَوَاضِعْ لِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ قَالَ : لَمْ يَنْسَ ، وَلَكِنَّمَا مِنْ مَعَارِضِ الْكَلَامِ ... عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ لَا تَوَاضِعْ لِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ أَيْ « بِمَا تَرَكْتُ مِنْ عَهْدِكَ » .

(٣) تَقْلُ هَذَا التَّعَالِي فِي الْكِتَابَاتِ ، وَلَمْ يَنْسِبْهُ لِلدُّوْءِ !

(٤) فِي اللَّسَانِ ٤٥/٩ « وَالتَّعْرِضُ : خِلَافُ التَّصْرِيحِ ، وَالْمَعَارِضُ التَّوْبِيغُ بِالشَّيْءِ عَنْ
الشَّيْءِ . وَفِي الْمَثَلِ ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَخْرُجٌ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حِصَيْنٍ ، مَرْفُوعٌ : إِنْ فِي الْمَعَارِضِ
لَمَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكُذْبِ ، أَيْ سَعَةٍ . الْمَعَارِضُ : جَمْعُ مَعَارِضٍ مِنَ التَّعْرِضِ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ :
« أَمَّا فِي الْمَعَارِضِ مَا يَغْنَى الْمُسْلِمَ عَنِ الْكُذْبِ ؟ » وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ : « مَا أَحَبَّ بِمَعَارِضِ الْكَلَامِ
حَرُّ النِّعَمِ » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

فأَوْهَمَهُمْ إِبْرَاهِيمَ بِمَعَارِضِ السَّكَّامِ أَنَّهُ سَقِيمٌ عَلِيلٌ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيلًا سَقِيمًا،
وَلَا كَاذِبًا .

وكذلك ما رَوَى فِي الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِ حِينَ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ وَامْرَأَتِهِ :
[١١٦] « إِنِّهَا أُخْتِي ^(١) » لِأَنَّ بَنِي آدَمَ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبَوَيْنِ؛ فَهِيَ إِخْوَةٌ ، وَلِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ
إِخْوَةٌ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ^(٢) .

وكذلك قوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَخْلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا
يَنْطِقُونَ ﴾ ^(٣) . أَرَادَ : بَلْ فَعَلَهُ الْكَبِيرُ، إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَسَلَوْهُمْ ؛ فَجَعَلَ النُّطْقَ
شَرْطًا لِلْفِعْلِ ، أَيْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَقَدْ فَعَلَهُ ، وَهُوَ لَا يَعْتَمِدُ وَلَا يَنْطِقُ .
وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« إِنْ إِبْرَاهِيمَ كَذَبَ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ مَاتَ مِنْهَا وَاحِدَةً إِلَّا وَهُوَ يُمَسَّحِلُ
بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ ^(٤) » .

(١) رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٢٧٧/٦ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ : ثَنَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، قَوْلُهُ :
(إِنِّي سَقِيمٌ) وَقَوْلُهُ : (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) وَقَالَ : بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةٌ ، إِذْ أَتَى عَلَى
جَبَلٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَذَا رَجُلٌ مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَنَالَهُ
عَنْهَا فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ أُخْتِي » .

وَالْحَدِيثُ فِي مُسْلِمٍ ١٨٤١-١٨٤٢/٤ وَالتِّرْمِذِيُّ ١٩٩/٢ وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٣٥٥٠/٢-٣٥٦٠
وَمُسْنَدُ أَحْمَدَ ٤٠٣/٢-٤٠٤ .

(٢) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ ١٠ .

(٣) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ ٦٣ .

(٤) الْفَائِقُ ١٠/٣ وَفِي اللَّسَانِ ١٤١/١٤ « وَفِي حَدِيثِ الشُّفَاعَةِ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُ ،
لَسْتُ هُنَاكَ أَنَا الَّذِي كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَاللَّهِ
مَا فِيهَا كَذِبٌ إِلَّا وَهُوَ يَمُحِلُ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ » أَيْ يَدَافِعُ وَيُجَاهِلُ ، مِنْ الْحَالِ - بِالْكَسْرِ -
وَهُوَ الْكَيْدُ وَقِيلَ الْمَكْرُ . وَانْظُرِ الدَّرَ الثَّوْرَ ٣٢١/٤ .

فَسَمَّاها كَذَبَاتٌ ؛ لِأَنها شَاكَهَتْ^(١) الكَذِبَ وَضَارَعَتْهُ .

ولذلك قال « بعض أهل السلف » لابنه : « يا بني لا تكذبين ولا تشبهين بالكذب » . فنهاه عن المعاريض ؛ لئلا يجرى على اعتيادها ، فيتجاوزها إلى الكذب ، وأحبَّ أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام .

* * *

ومن هذا الباب قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِبَّتَاكُمْ لَعَلَىٰ هُنْدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . والمعنى : إِنَّا لَضَالُونَ أَوْ مهْتَدُونَ ، وَإِنكُمْ أَيضاً لَضَالُونَ أَوْ مهْتَدُونَ ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله الْمُهْتَدَى وَأَن مُحَالَفَهُ الضَّالَّ ، وهذا كما تقول للرجل يُكْذِبُكَ ويخالفك : إِنَّ أَحَدَنَا لَكَاذِبٌ . وَأَنْتَ تَعْنِيهِ ، فَكَذَّبْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ هو أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيحِ ، كَذَلِكَ ١٠ قال القراء^(٣) .

* * *

● وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾^(٤) ففيه تأويلان :

(١) في اللسان ٤٠٢/١٧ « شاكه الشيء مشاكبه وشكاها . شابهه وشاكله وواقفه وقاربه » .

(٢) سورة سبأ ٢٤ .

(٣) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أَوْ في هذا الموضع في تفسير الطبري ٦٥/٢٧ .

(٤) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١٠/١١ : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ، صلى الله عليه : فَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَخْبَرْنَاكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي نُبُوتِكَ قَبْلَ أَنْ تَبْعَثَ رَسُولًا إِلَى خَلْقِهِ ؛ لِأَنَّهُمْ يَجِدُونَكَ عِنْدَهُمْ مَكْتُوباً ، وَيَعْرِفُونَكَ بِالصِّفَةِ الَّتِي أَنْتَ بِهَا مَوْصُوفٌ فِي كِتَابِهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ — فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ

● أحدهما : أن تكون الخطابية لرسول الله ، صلى الله عليه ، والمُراد غيره من الشُّكَّاك ؛ لأنَّ القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطَبون الرَّجُل بالشيء ويريدون غيره ، ولذلك يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : « إِيَّاكَ أَعْنِي واسمعي يا جارة ^(١) » .

○ ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ ^(٢) .

الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، يدلك على ذلك أنه قال : ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ ^(٣) . ولم يقل بما تعمل خبيراً .

[١١٧] ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾ ^(٤) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رُسُلاً من رسلنا ، يعنى أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم . وقال في ص ١١٦ : « لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكاً في حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان علماً ، ولكنه خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضاً ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(١) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويقصد به شيئاً غيره ؛ وهو في مجمع الأمثال ١/ ٥٠ - ٥١ وجهرة الأمثال ص ٧ .

(٢) سورة الأحزاب ١ .

(٣) سورة الأحزاب ٢ .

(٤) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٤٦/ ٢٥ - ٤٧ وانظر أمانى المرتضى ٣/ ١٦٥

— ١٦٨ — فقد أذار المجلس السادس والخمسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن تقيية هنا ، ثم انتقده .

ومثل هذا قول « الكُمَيْت » في مدح رسول الله ، صلى الله عليه :
 إلى السراج المنير أحمد لا يَعِدُنِي رَغْبَةٌ وَلَا رَهَبٌ ^(١)
 عنه إلى غيره ولو رفعَ الله نَاسٌ إِلَى الْعُيُونِ وَارْتَقَبُوا
 وقيل : أفرطت ، بل قصدت ولو عَنَّفَنِي الْقَائِلُونَ أَوْ تَلَبَّوْا ^(٢)
 لَجَّ بِتَقْضِيكَ اللِّسَانُ ولو أَكْثَرَ فِيكَ اللَّجَّاجُ وَاللَّجَبُ •
 أمت المصنّف المَهْذَبُ في النَّسَبِ بَيَّةٌ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ ^(٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ؛ فَوَرَى عن ذكرهم به ؛
 وأراد بالعائنين واللائمين بنى أميه .

وليس يجوز أن يكون هذا للنبي ، صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين
 يسوؤه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُعَنَّفُ قَائِلًا عليه ، ومن ١٠

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ
 في الإعراب ؛ لأن لفظة « إليه » لا يصح إضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون :
 « الذي جلست عبد الله » على معنى : الذي جلست إليه عبد الله ؛ لأن « إليه » حرف منفصل عن
 الفعل ، والمنفصل لا يضر ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز
 أن يضر إياه لافتصاله من الفعل — كانت لفظة إليه بمنزلة . وكذلك لا يجوز : « الذي
 رغبت محمد » بمعنى الذي رغبت فيه محمد ؛ لأن الإضمار إنما يحسن في الهاء المتعلقة بالفعل ، كقولهم :
 « الذي أكلت طعامك » ، والذي صدقك » معناها : الذي أكلته ولقيته . وقال الفراء : إنما
 حذفت الهاء لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ،
 فصح أن جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم » .

(٢) الهاشميات ص ٥٨ — ٥٩ وأمالى المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافعية
 ص ٣١١ وتفسير الطبري ١/٣٨٣ — ٣٨٤ والعمدة ٢/١٣٥ — ١٣٦ وجمع البيان ١/١٨٢
 والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

إليك ياخير من تضمنت الـ أرض وإن غاب قولي العيب
 وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ بما أنكر على الكيت « فلا يعيب قوله في وصف النبي
 صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك » .

ذا يُساوى به ، ويُفَضَّلُ عليه ؛ حتى يكثر في مدحه الضَّجَّاج والَّجَبُ (١) ؟

وإن الشعراء ليمدحون الرجل من أوساط الناس فيُفَرِّطُون ويفرِّطُون .
 فيغلون وما يرفع الناسُ إليهم العُيون ولا يرتقبون ، فكيف يُبْلِغُ هذا
 على الاقتصاد في مدح مَنْ الإفراطُ في مدحه غير تزييط ، ولكنه أراد .
 • أهل بيته .

* * *

• والتأويل الآخر : أن الناس كانوا في عصر النبي ، صلى الله عليه
أصنافاً :

منهم « كافرٌ به » « مُكذَّب » ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .
 ١٠ وآخر : « مؤمن به » مُصَدِّقٌ يعلم أن ما جاء به الحق .
 و« شاك في الأمر » لا يدرى كيف هو ، فهو يقدِّم رجلاً ويؤخر
 أخرى .

نخاطبَ الله سبحانه « هذا الصَّنْف من الناس » فقال : فإن كنت أيها
 ١١٦ [الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه /
 ١٥ فسل الأَكابر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ،
 مثل : عبد الله بن سلام ، وسَلْمَانَ الفارسي ، وتيم الدَّارِي وأشباههم (٢) ،
 ولم يرد المعاندين منهم فيشهدون على صدقه ، ويُخبرونكَ بنبوَّته ، وما قدَّمه الله

(١) فaron تعليق المؤلف على الآيات بتعلق المرتضى عليها ١٦٦/٣ .

(٢) انظر أمالي المرتضى ١٦٦/٣ .

في الكتب من ذكره قال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي ، صلى الله عليه .

كما قال في موضع آخر : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ^(١) .

وَحَدَّ وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ^(٢) .

و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدًّا فَمَا لَكَ ﴾ ^(٣) .

وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾ ^(٤) .

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس .

ومثله قول « الشاعر » :

إِذَا كُنْتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فَلَا تَصْحَبَنَّ فَتَىٰ دَارِمِيًّا

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد : من كان مُتَّخِذًا صَاحِبًا فلا يجعله من دارم .

(١) سورة الأنبياء ١٠ .

(٢) سورة الانقطار ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣٠ .

(٣) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٤) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

وهذا، وإن كان جائزاً حسناً، فإن المذهب الأول أعجب إلى ؛
لأن الكلام اتصل حتى قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله، صلى الله عليه.

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١/١١٦ : « يقول : فلا تكونن من
الشاكين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، ممن كان قد أظهر الإيمان
بلسانه ، تنبيهاً له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه :
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَطْعَمِ الْكَاثِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ — كان قولاً غير
مدفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

• من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع :

كقول الله عز وجل : ﴿ قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ^(٢) ، و ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتَ يُؤْفَكُونَ ﴾ ^(٣) وأشبه ذلك ^(٤) .

(١) سورة الذاريات ١٠ وفي الطبري ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد في قوله : ﴿ قتل الخراصون ﴾ قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو ساحر والذي جاء به السحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا ؛ يتخرصون على رسول الله . »

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبري ٣٥/٣٠ « وفي قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما : التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده . والآخر ما الذي أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ » .

(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبري ٨٠/١٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله . وكل شيء قتل في القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : قاتلهم الله ، يعني النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : قاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ، وقتل أصحاب الأخدود — واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذي قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام الذي جاء على غير القياس ... » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس في كتاب الصحاح ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛ لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « تبت يد أبي لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أى وقد تب وحق به التياب . وابن قتيبة يطلق لإطلاقات منكورة ، ويروى أشياء شعبة ، كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن . قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل « على » حفرة وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنع جداً فيمن يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني فإني آية إلا أعلم أبليلاً نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ؟ » وروى « السدي » عن عبد خير ، عن « علي » رضى الله تعالى

ومنه «قول رسول الله» صلى الله عليه ، للمرأة : «عَقْرَى حَلَقَى» ^(١) ،
أى عقرها الله ، وأصابها بوجع فى حلقها .

• وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل فى منطقة ، أو فى

[١١٩] شعره ، أو رمية ، فيقال : قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشغره ،

• والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول «امرى القيس» فى وصف رامٍ أصاب :

فَهو لا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَأَعُدَّ مِنْ نَفَرِهِ ^(٢)

عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع
على ظهره رداء حتى يجمع القرآن . قال : جلس فى بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع
فيه القرآن ، جمعه من قلبه ، وكان عند آل جعفر . وحدثنا على بن إبراهيم ، عن على بن عبد العزيز ،
قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبى عبد الرحمن
السلى ، أنه قال : ما رأيت أحداً أقرأ من «على» صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسراً برزخاً
ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت
هو فى البرزخ ؛ لأنه بين الدنيا والآخرة . فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط
على ، صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذى كان انتهى إليه ! .

(١) روى البخارى ، فى كتاب الحج ، باب الإدلاج من الحصب ٤٧٤/٣ : « عن عائشة
قالت : خرجنا مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لا نذكر إلا الحج ، فلما قدمنا أمرنا أن
نحل . فلما كانت ليلة النفر حاضت صفية بنت حي ، فقال النبى ، صلى الله عليه وسلم : « عقرى
حلقى ، ما أراها إلا حابستكم » وفى اللسان ٣٤٥/١١ « عقرى حلقى : معناه : عقر الله
جسدها . وحلقها ، أى أصابها بوجع فى حلقها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدره : إذا أصاب
رأسه وعضده وصدره . قال الأزهري : وأصله عقرا حلقا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى
بوزن غضبى ، حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف فى اللغة التثنية على أنه مصدر فعل متروك
اللفظ تقديره : عقرها الله عقرأ وحلقها الله حلقا . »

(٢) ديوانه ص ٦١ والتاج ٣٧٨/١٠ واللسان ٤٨/٧ وفى ٢١٧/٢٠ « وأثبت الصيد
فنى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصيبه ويذهب عنك فيموت بسد ما يغيب ، ونمى هو ، قال
امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن تتيبة فى المعانى الكبير ٧٨٦/٢ ، ٨٣٦ وقال
فى الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذى رماها فيه حتى تموت . وقوله : « لا أعد من
نفره » يدعو عليه بال موت ، يقول : إذا عد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه
كما يقال : قاتله الله . »

يقول: إذا عُدَّ نَفْرُهُ — أى قومه — لم يُعَدَّ معهم ، كأنه قال: قاتله الله ،
أَمَاتَهُ اللهُ .

وكذلك قولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وَهَبَلَتْهُ ، وَنَسِكَتَهُ .

قال « كعب بن سعد الغَدَوِيُّ » :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُؤُوبُ^(١) .

• ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيان مختلفان :

نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾^(٢) ،
أى يحازيهم جزاء الاستهزاء .

وكذلك : ﴿ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾^(٣) ، ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾^(٤) ،
﴿ وَجَزَاءً سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِثْلَهَا ﴾^(٥) ، هى من المبتدئ سيئة ، ومن الله ، جل
وعز ، جزاء .

وقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ ﴾^(٦) : فالعدوان الأول : ظلم ، والثانى : جزاء ، والجزاء لا يكون ظلما ،
وإن كان لفظه كلفظ الأول .

ومنه « قول النبي » صلى الله عليه :

١٥

(١) الأمالى ١٥٠/٢ وجمهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ٩٧ والصاحبى ١٦٩
والبحر المحيط ٥٠٧/٨ ، والجمهرة ١٧٠/١ ، والمخصص ١٨٢/١٢ والتاج ١٠/١٦٤
واللسان ١٥٠/٢٠ « ومعنى هوت أ.ه أى هلكت أمه » .

(٢) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٣) سورة التوبة ٧٩ .

(٤) سورة آل عمران ٥٤ .

(٥) سورة الشورى ٤٠ .

(٦) سورة البقرة ١٩٤ .

« اللهم إِنْ فُلَانًا هَجَانِي ، وهو يعلم أَنِي لست بشاعر ، اللهم والعَنَّهُ تَدَدَ ماهجاني ، أو مكان ماهجاني » ^(١) ؛ أَي جازِه جزاء الهجاء .

(١) روى هذا الحديث عن « حذيفة بن اليمان » و « البراء بن عازب » :
أما الرواية عن « حذيفة » فقد رواها أبو زرعة الرازي ، عن سعيد بن محمد الجرمي ، عن أبي تيملة ، عن أبي حمزة السكري ، عن « جابر الجعفي » عن « عدي بن ثابت » عن زر ابن حبيش ، عن « حذيفة » عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « مات فلان بن فلان قد هجاني ، وقد علم أَنِي لست بشاعر ، اللهم فالعنه بعدد ما هجاني » .
وأما الرواية عن « البراء » فقد رواها الطحاوي في مشكل الآثار ٣٠٠/٤ « حدثنا أبو أمية ، حدثنا أحمد بن الفضل الحفري » ، حدثنا « عيسى بن عبد الرحمن » عن « عدي بن ثابت » عن « البراء بن عازب » قال : قال رسول الله « ثم ذكره بثقل الرواية السابقة » غير أنه جاء في آخرها : عدد ما هجاني ، أو ما كان هجاني .

وروى حديث « البراء » برواية أخرى فيها التصريح باسم عمرو بن العاص ، رواها الروياني في مسنده « عن محمد بن المثني ، عن أبي عتاب الدلال ، عن « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرق » عن عدي بن ثابت « عن « البراء » مرفوعاً : « اللهم إِنْ عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أَنِي لست بشاعر ، فاهجه والعنه » .

ولقد سأل عبد الرحمن بن أبي حاتم أباه : أبا حاتم الرازي ، عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، لأننا يروونه عن « عدي » عن « النبي » مرسلًا ، بلا « براء » .
ولست أرى المشكلة في إرسال هذا الحديث أو اتصاله ، لأنما هي في صحته أو عدمها ، ولست أراه صحيحاً . فنحن إذا نظرنا في « مسنده » ألفينا مداره على « عدي بن ثابت » في « الروايات الثلاث » وهو ثقة عند أحمد والنسائي والعجلي والدارقطني وابن حبان . وقال أبو حاتم : صدوق ، وكان إمام مسجد الشيعة وقاصهم . وقال ابن معين : شيعي مفرط . وقال الدارقطني : كان غالباً في التشيع . وقال الطبري : هو ممن يجب التنبُّت في نقله .

والراوي لحديث « حذيفة » عن « عدي » هو : « جابر الجعفي » وهو رافضي ، سبئي ، يقول برجمة « علي » إلى الدنيا ! ويشتم الصحابة ! وهو فوق ذلك كله كذاب ، قال عنه « أبو حذيفة » : ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ، ما أتته بشيء إلا جاءني فيه بحديث ، وزعم أن عنده كذا وكذا ألف حديث ، لم يظهرها .

والراوي لحديث « البراء » في روايته عن « عدي » هو : « عيسى بن الرحمن بن فروة الزرق ، المدني » وقد قال عنه « البخاري » : « لأنه منكر الحديث » وكذلك قال النسائي وأبو حاتم . وقال عنه « ابن حبان » : « يروي المناكير عن المشاهير ، فاستحق الترك » ومن أجل ذلك كله وجب القول بعدم صحة هذا الحديث .

راجع مشكل الآثار للطحاوي ٣٠٠/٤ ، ٣٢٤ ، وعلل الحديث لابن أبي حاتم ٢٦٢/٢ - ٢٦٣ ، ٣٤٤ والجرح والتعديل ٢/٢/٣ ، ٣٩١ ، والتاريخ الكبير ٤٤/١/٤ ، ٤٤/٢/٣ ، ٣٩١ ، والضعفاء للقبلي ٣٥٥ ل ، وتاريخ الإسلام للذهبي ٢٧٧/٤ ، وتهذيب الكمال =

وكذلك قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ ^(١).

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير :

- كقوله سبحانه : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ ^(٣) ، و ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الرُّسُلِينَ ﴾ ^(٤) ، ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ ^(٥) .

● ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب :

- كقوله : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ، عَنِ النَّبِيَّ الْعَظِيمِ ﴾ ^(٦) ، كأنه قال : عمّ يتساءلون يا محمد؟ ثم قال : عن النبي العظيم يتساءلون .
وقوله : ﴿ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾ على التعجب ، ثم قال : ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ ^(٧) أُجِّلَتْ .

* * *

● وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ :

= يلغزى لوحة ٤٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣/٦١/٣١٧ ، وتهذيب التهذيب ٧/١٦٥ ، ٢١٨/٨ ، والمجروحين من المحدثين لوحة ٣٢٣ ، والكامل لابن عدى ج ٤٢ ، لوحة ١٥٢ .

وانظر الحديث في اللسان ٢٠/٢٢٨ والنهاية لابن الأثير ٤/٢٤١ .

(١) سورة التوبة ٦٧ .

(٢) سورة المائدة ١١٦ .

(٣) سورة طه ١٧ .

(٤) سورة القصص ٦٥ .

(٥) سورة الأنبياء ٤٢ .

(٦) سورة النبأ ١ .

(٧) سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

كقوله : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(١) .

* * *

● ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد :

كقوله : ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ ^(٢) .

* * *

● [١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب :

كقوله : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ ^(٣) ، ﴿ وَاجْبُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضِرِبُوهُنَّ ﴾ ^(٤) .

* * *

● ١٠ وعلى لفظ الأمر وهو إباحة :

كقوله : ﴿ فَكَانِبُواهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ ^(٥) ، ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

* * *

● وعلى لفظ الأمر وهو فرض :

- (١) سورة الشعراء ١٦٥ .
- (٢) سورة فصلت ٤٠ .
- (٣) سورة الطلاق ٢ .
- (٤) سورة النساء ٣٤ .
- (٥) سورة النور ٣٣ .
- (٦) سورة الجمعة ١٠ .

كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ ^(١) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ ، و ﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ ^(٢) .

* * *

● ومنه عامٌ يُرادُّ به خاص :

- كقوله سبحانه حكاية عن النبي، صلى الله عليه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) . وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) ، ولم يرد كل المسلمين والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ؛ وإنما أراد مؤمنى زمانه ومسلميه .

- و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥) . ولم يصطفهم على ، محمد صلى الله عليه ، ولا أئمتهم ١٠ على أئمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(٦) ، وإنما أراد عالمى أَرْمَنْتَهُمْ .

و كقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ ^(٧) ؛ وإنما قاله فريق من الأعراب .

- و قوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ ^(٨) ، ولم يرد كل الشعراء . ١٥

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ . وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة المجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢١٤ .

ومنه قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ﴾^(١)، وإنما قاله «نُعَيْمُ بْنُ مُسْعُودٍ»^(٢) لأصحاب محمد، صلى الله عليه، ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾، يعنى: أبا سفيان، وعيينة بن حصن، ومالك بن عوف.

وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣)، يريد المؤمنين منهم. يدل على ذلك قوله فى موضع آخر: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾^(٤)، أى خلقنا.

وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٥)، يريد النبى، صلى الله عليه، وحده.

* * *

• ومنه جمع يُرَادُّ به واحد واثنان :

كقوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦): واحد واثنان فما فوق .

(١) سورة آل عمران ١٧٣ وانظر تفسير الطبرى ٤/١١٨ - ١٢١، وأسباب نزول القرآن للواحدى ١٢٦ .

(٢) وقد أسلم لىالى الخندق، وهو الذى أوقع الخلف بين الحيين: قريظة وغطفان، فى وقعة الخندق، فرحلوا عن المدينة، وترجمته فى الإصابة ٦/٢٤٩، وتهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠ ..

(٣) نقله ابن فارس فى الصحبى ٣٤٥ من طبعى .

(٤) سورة الذاريات ٥٦ .

(٥) سورة الأعراف ١٧٩ .

(٦) سورة المؤمنون ٥١ .

(٧) سورة النور ٢ .

وقال « قتادة » في قوله تعالى : ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾^(١) - : كان رجل من القوم لا يمالئهم على أقوالهم في النبي ، صلى الله عليه ، ويسير مجانباً لهم ، فدماه الله طائفة وهو واحد /^(٢) .

[١٢١]

وكان « قتادة » يقول في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾^(٣) : هو رجل واحد^(٤) ناداه : يا محمد ، إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ ، وَإِنْ شَتَمِي شَيْنٌ . فخرج إليه النبي ، صلى الله عليه ، فقال : « وبلك ، ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية^(٥) .

وقوله سبحانه : ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ الشُّدُسُ﴾^(٦) ، أى أَخَوَانِ فصاعداً .

وقوله سبحانه : ﴿وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ﴾^(٧) ، جاء في التفسير : أنهما لوحان . ١٠
وقوله : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾^(٨) ، وهما قلبان^(٩) .

(١) سورة التوبة ٦٦ .

(٢) في تفسير القرطبي ١٩٩/٨ : « واختلف في اسم هذا الرجل الذى عفى عنه على أقوال : ف قيل مخشى بن حمير ، وقيل : مخاش بن حمير ... وذكر جميعهم أنه استشهد باليامة » .

(٣) سورة الحجرات ٤ .

(٤) قيل هو الأقرع بن حابس . وقيل غيره ، راجع تفصيل ذلك في أسباب نزول القرآن ٤٠٨ — ٤٠٩ وتفسير الطبري ٢٦ — ٢٧ .

(٥) نقله ابن فارس من غير نسيبه في الصحاحى ٣٤٩/٨١ من طبعى .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التحريم ٤ .

(٩) روى الواحدى في أسباب نزول القرآن ٤٦٩ بسنده إلى « ابن عباس » قال : « وجدت حفصة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، مع أم إبراهيم ، في يوم عائشة ، فقالت : لأخبرنها ، فقال رسول الله : هى على حرام إن قربتها . فأخبرت عائشة بذلك ، فأعلم الله رسوله ذلك فعرف حفصة بعض ما قالت فقالت له : من أخبرك ؟ فقال : « نبأنى العليم الخبير » فآلى رسول الله على نفسه من نسائه شهراً ، فأنزله الله : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ﴾^(١) ، يعني عائشة وصفوان ابن المعطل .

وقال : ﴿ يَمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ، وهو واحد ، يدل ذلك على قوله : ﴿ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾^(٢) .

* * *

● ومنه واحد يراد به جميع :

كقوله : ﴿ هَؤُلَاءِ ضَيِّفِي فَلَا تَفْضَحُون ﴾^(٣) ، وقوله : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾^(٥) .

وقوله : ﴿ لَا تَفَرِّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً . ١٠

وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾^(٧) .

والعرب تقول : فلان كثير الدرهم والدينار ، يريدون الدراهم والدنانير .

وقال « الشاعر » :

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَّفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورُ^(٨)

(١) سورة النور ٢٦ . وقد نقل ذلك ابن فارس أيضاً .

(٢) سورة النمل ٣٥ ، ٣٧ . وقد نقل ذلك ابن فارس في الصحاح ١٨١ ، ٣٥٠ من طبعتي .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥٠ . ومجاز القرآن ١/٦٦ ، ٢/٤٤ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) البيت لعامر الحصني في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٦٦ ، ٦٧ ، وفي اللسان ١٠/٣٧٧ .

« وقول عامر الحصني : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة :

وقال الله عز وجل : ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾^(١) ، أى الأعداء ،
﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٢) ، أى رفقاء .

وقال « الشاعر » :

قفلنا : أسلموا إنا أخوكم . وقد برئت من الإحن الصدور^(٣)

* * *

● ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد^(٤) :

نحو قوله : ﴿وإن كنتم جنباً فاطهروا﴾^(٥) . وقوله : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٦) .

وتقول : قومٌ عدل . قال « زهير » :

١٠ متى يشتجر قومٌ يقل سرواتهم : هم بيننا فهم رضا وهم عدل^(٧)

وقال « الشاعر » :

* إن العواذل ليس لي بأمر^(٨) *

= المول هنا : في موضع الموالى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : (ثم يخرجكم طفلاً) والجنف :
الليل والجور .

(١) سورة المافقون ٤ .

(٢) سورة النساء ٦٩ .

(٣) البيت في اللسان ٢١/١٨ للعباس بن مرداس ، وبجاز القرأت ٧٩/١ ، ١٣١ ،
٤٤/٢ ، ١٩٥ ، وبجمع البيان ٣٦٥/١ .

(٤) نقله ابن فارس في الصحابي ٣٥١ من غير نسبة !

(٥) سورة المائدة ٦ .

(٦) سورة التجرم ٤ .

(٧) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشاجرة ، وهى المصومة ، وسرواتهم : أشرفهم ،
وهم بيننا : أى الحاكون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء ؛ لما
عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت في الصحابي ١٨١ والأضداد للسجستاني ص ٧٥ .

(٨) البيت غير منسوب في اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ٣٤/١٩ وصدده :

وقال « آخر » :

* المال هَدَى والنساء طَوَّالِقُ *

* * *

• ومنه ^(١) أن يوصف الواحد بالجمع :

[١٢٢] نحو قولهم : بُرْمَةٌ أَعْشَارُ ^(٢) / وَثُوبٌ أَهْدَامٌ ^(٣) وَأَسْمَالٌ ^(٤) ، وَنَعْلٌ ^(٥) أَسْمَاطٌ .

قال « الشاعر » :

* جاء الشتاء وَفِيصَى أَخْلَاقٌ ^(٦) *

* * *

• ومنه أن يجتمع شيئان وألحدهما فَعْلٌ فيجعل الفعل لهما :

* يا عاذلاني لا تردت ملامتي *

وفيهما : « إن العاذل لسن لي » وفي الطبري « لا تردن ملامتي » وصدره في مجاز القرآن ٢ / ٢٤٥ من غير نسبة .

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨١ ، ٣٥١ من طبعتي ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٢) في اللسان ٢٤٩/٦ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٣) في اللسان ٨٦/١٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والهدم — بالكسر — الثوب الخلق » .

(٤) في اللسان ٣٦٧/١٣ « قن أبو عبيدة : الإسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ، ووثوب أخلاق : إذا أخلق ، ووثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار »

(٥) في اللسان ١٩٦/٩ « نعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخصوصة ، والسميظ من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

(٦) غير منسوب في اللسان ٣١٥/١١ وبعده : « * شراذم يضحك مني التواق * قيل التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ٣٧٦/١١ ، ٢١٥/١٥ والاقتضاب ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤/١٤ ، ٤٧/١٩ ، والجمهرة ٢/٢٤٠ ، ومعاني القرآن للفراء ٤٢٧/١ .

كقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا بَلَاغًا مَّجْمَعًا بَيْنَهُمَا نَسِيًا حَوَّتَهُمَا ﴾^(١) .
 رُوى في التفسير: أَنَّ النَّاسِيَّ كَانَ «يُوشَعُ بْنُ نُونَ» ويدلُّك قوله لموسى،
 صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ ؟ ﴾^(٣)
 والرسول من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾^(٤) ثم قال :
 ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْثُ وَالرَّجَانِ ﴾^(٥) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من
 الماء المالح لامن العذب^(٦) .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ ثَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيبًا وَاسْتَخْرَجُونَ
 حِلْيَةً يَلْبَسُونَهَا ﴾^(٧) .

وقد غلط في هذا المعنى « أبو ذؤيب الهذلي » ولا أدري أمن جهة هذه
 الآيات غلط أم من غيرها ؟ قال يذكر الدرّة :

فجاء بها مَاشَتْ مِنْ لَطَمِيَّةٍ يَدُومُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوجُ^(٨)

(١) الصاحبى ١٨٥ .

(٢) سورة الكهف ٦١ .

(٣) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) نقله ابن فارس في الصاحبى ٣٦١ من طبعته .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

(٨) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٥/١٠٤ وفيه : « تعوم البحار » ، ١٧/١٦ والوساطة
 ص ١٣ ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ « يقول : كَأَنَّ فِيهَا مَاءٌ يَتَوَجُّ فِيهَا لَصْفَاتُهَا وَحُسْنُهَا »
 والصناعتين ص ٧١ .

والفُرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاجُ.

* * *

• ومنه^(١) أن يجتمع شئتان فيجعل الفعل لأحدهما، أو تنسبه إلى أحدهما

وهو لهما :

• كقوله : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٥) أراد : عن اليمين قعيد . ١٠ وعن الشمال قعيد .

وقال « الشاعر » :

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَالِمٌ يُعَاصِرُكَ جُنُونًا^(٦)

(١) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ ، ٣٦٢ من معنى .

(٢) سورة الجمعة ١١ .

(٣) سورة التوبة ٦٢ .

(٤) سورة البقرة ٤٥ .

(٥) سورة ق ١٧ .

(٦) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأمانى ابن الشجرى ٢٧٧/١ والكمال ٧٩/٢ ولحسان ، أو لابنة عبد الرحمن ، في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦ غير منسوب ، وكذلك في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز القرآن ١/٢٥٨ ، ٢/١٦١ ، ٢/٢٢٢ من غير نسبة . والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ وجمع البيان ١/١٠٠ ومقاييس اللغة ٣/٢٦٩ والبحر المحیط ١/١٨٥ والمخصص ١/٣٨ ومعاني القرآن ١/٤٦٨ وقال ابن الشجرى : « قال : مالم يعاص ، فأفرد الضمير وإن كان لاثنتين » وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فحريا يجرى الواحد ، ألا ترى أن شرخ الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا أنهما لاصطاحبا صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا » .

وقال « آخر » :

بحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى مختلف^(١)
• ومنه أن مخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب^(٢) :

كقوله عز وجل : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ
وَفَرَحُوا بِهَا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ
هُمِ الْمُضْمِنُونَ ﴾^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾^(٥) .
ثم قال : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾^(٥) .

قال « الشاعر » :

يا دار مَيِّة بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأبد^(٦)

* * *

(١) البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ،
كما في جهرة أشعار العرب ١٢٧ ، واللسان ٣٥١/٦ وقيله :

يامال ، والسيد المعمم قد يعطيه بعض رأيه السرف

ونسبه سيويوه ١/٣٧ - ٣٨ لقيس بن الحطيم ، وهو غير منسوب في أمالي ابن الجبري
١/٢٦٥ ، ٢٧٨ ، والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ١٢٨/٣ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ والصاحي
ص ١٨٦ . ومعاني القرآن للقرء ١/٤٣٤ ، ٤٤٥ .

(٢) نقله ابن فارس في الصاحي ٣٥٦ من طبعتي .

(٣) سورة يونس ٢٢ .

(٤) سورة الروم ٣٩ .

(٥) سورة المجرات ٧ .

(٦) البيت للناطقة . كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحي ص ١٨٣ وشرح الفوائد العشر
ص ٢٩٠ « وأقوت : خلت من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر » .

(م ١٩ - مشكل القرآن)

• وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد^(١) :

كقول « أَهْذَلِي » :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَعْفَرِ^(٢)

* * *

• ومنه^(٣) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره :

كتوبله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه .
ثم قال للكفار : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ .
يدلك على ذلك قوله : ﴿ فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ؟ ﴾^(٤) .

وقال : ﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ؟ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْمَئُ ﴾^(٦) .

وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾^(٧) .

(١) نقله ابن فارس في الصحاح ٣٥٧ .

(٢) البيت لأبي كبير الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه :
« يالهِف نفسي ... يقول : دفن في أرض ترابها أعفر إلى الحرة ماهو » وأمالى ابن الشجري
١٠٢/١ والبحر المحييط ٢٤/١ ومجمع البيان ٢٧/١ والصحاح ص ١٨٣ وأمالى المرتضى
١٣٩/٤ وفي تفسير الطبري ٥٢/١ : « فرجع إلى الخطاب بقوله : « وبياض وجهك » بعد ما قد
مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب .

(٣) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨٤ ، ٣٥٨ من طبعتي .

(٤) سورة هود ١٤ .

(٥) سورة طه ٤٩ .

(٦) سورة طه ١١٧ .

(٧) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

وقال : ﴿إِذْ أَنْشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾^(١) ، يريد أباكم آدم ، صلى الله عليه .

● ومنه^(٢) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمْرَكَ الاثنين :

فتقول : أفعلا .

قال الله تعالى : ﴿الْفَيَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾^(٣) ، الخطاب لخرنة جهنم ، أو زبائنتها .

قال « الفراء » : والعرب تقول : ويلك ارحلها وازجرها ، وأنشد « لبعضهم » :

فقلت لصاحبي لا تحبسنا بنزع أصوله واجتز شيحا^(٤)

قال « الشاعر » :

فإن ترجراني يا ابن عقان أنزجره وإن تدعاني أحم عرضاً ممنعا^(٥)

(١) سورة النجم ٣٢ .

(٢) نقله ابن فارس في الصحاحي ١٨٦ (السلفية) ٣٦٣ (طبعي) .

(٣) سورة في ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٤) البيت لمضر بن ربيع الأسدي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ ، وشرح شواهد الشافية ص ٨١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبه الجوهرى ٨٦٥/٢ ليزيد ابن الطرية ، وروى : « وقلت لحاطي » و « لا تحبسنا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لنزع » و « اجذر » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصحاحي ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « فقلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يحطط له بدليل رواية : « وقلت لحاطي » وقوله : « لا تحبسنا » خاطب الواحد بالفظ الاثنين ، والباء في قوله : « بنزع » للسببية والضمير في قوله : « أصوله » راجع إلى الخطب . والجز : القطع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الخطب وعروقه ، بل اكتف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

(٥) البيت لسويد بن كراع العسكلي ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٨٤ وهو غير منسوب في الصحاحي ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن برى كما =

قال «الفراء»: ونرى أصل ذلك أن الرُّقعة أدنى ماتكون: ثلاثة نفرٍ،
فجرى كلام الواحد على صاحبيه؛ ألا ترى أن الشعراء أكثرُ شيءٍ قِيلاً:
يا صاحبي، ويا خليلي^(١).

وقال «غير الفراء»: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: «الواحد شيطان
والاثنان شيطانان، والثلاثة ركب»^(٢).

[١٢٤] وتوعد «معاوية» / «روح بن زنباع» فاعتذر «روح»^(٣)

== في اللسان وشرح شواهد النافذة: «كان سويد قد هجا بني عبد الله بن دارم، فاستعدوا عليه
سعيد بن عثمان بن عفان، فأراد ضربه، فقال سويد قصيدة أولها:

تقول ابنة العوف ليل: ألا ترى إلى ابن كراع لا يزال مفزعا
مخافة هذين الأميرين، شهدت رقادى وغشقتى بياضاً مفزعا
فإن أُنْتما أحكمتان فازجرا أراهم تؤذيني من الناس رضعا

ولم تزعجرائي - البيت - قال: وهذا يدل على أنه خاطب اثنين: سعيد بن عثمان، ومن
ينوب عنه أو يحضر معه. وقوله: «ولم تدعاني أحم عرضاً منعاً» أى إن تركتاني حيث عرضى
ممن يؤذيني، ولم تزعجرائي أنزعجت وصبرت.

(١) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ٣٦٣، ١٨٦، (السلفية)،
وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه، بل قال: «بعض
أهل العربية».

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٩٧٨/٢ باب ما جاء في الوحدة في السفر للرجال والنساء، عن
عبد الرحمن بن حرملة، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: أن رسول الله، صلى الله
عليه وسلم قال: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب».

وأحمد في المسند ٣٥/١١ - ٣٦، ٢٠٧ (المعارف).
وأبو داود في كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده ٥٠/٣.
والترمذي في أبواب الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده ٣١٤/٢.
والمحاكم في المستدرک ١٠٢/٢ وقال: صحيح على شرط مسلم.
ثم روى بقية: «عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي: الرجل
شيطان والرجلان...».

(٣) ولي معاوية روح بن زنباع، فعتب عليه في جناية فكتب إليه بالقدوم، فلما قدم أمر
بضربه بالسياط، فلما أقيم ليضرب، قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين، أن تهدم مني ركناً أنت
بنيته، أو أن تضع مني خسيصة أنت رفعتها، أو تشمت بي عدواً أنت وقتته، وأسألك بالله إلا

فقال « معاوية » خَلِّيا عنه :

* إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَكَيَّمَرَا ^(١) *

وقوله : سَنَى : أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان اثنان ، فخرى كلامهم على ذلك ، ووَكَّلَ اللهُ ، عز وجل ، بكل عبدٍ مَلَكَين ، وأمر فى الشهادة بشاهدين .

* * *

● ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع :

كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ^(٢) ، وأكثر من يخاطب بهذا

الملك ؛ لأن من مذاهبهم أن يقولوا : نحن فعلنا . يقوله الواحد منهم يعنى ١٠ نفسه ، فَنُخْطَبُوا بمثل ألفاظهم . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ ^(٣) ، و ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ ^(٤) .

ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ

أنى حكمك وعفوك دون لإفساد صنائعك ، فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ راجع الأمل ٢٥٥/٢ وعيون الأخبار ١٠٢/١ وزهر الآداب ٢٧٧/٢ وأمل الزجاج ص ٧ .

(١) المعانى الكبير غير منسوب ١/٧٤ وقد اختلف فى صدره فقيل : هو : « * وأعلم علماً ليس بالظن أنه * » وقيل : هو : « * فلا تيأسوا واستغفروا الله لانه * » أى اطلبوا من الله الغيرة ، وهى الميرة ، وأنشده ثعلب : « فلا تعجلا واستغفروا » قال ابن سيده : « وعندي أن معناه : أسأله الخصب ؛ لاذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمل ١/٢٣٥ وأساس البلاغة ١/٤٦٤ ، ١٧٧/٢ ، وتهذيب الألفاظ ٧٧ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ (السلفية) ٣٥٣ طبعى .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة القمر ٤٩ .

أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴿١﴾ ، وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (٢) ، وقوله :
﴿ فَأْتُوا بِآبَائِنَا ﴾ (٣) .

* * *

● ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد

○ وهو قولان :

نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ
أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٤) ، وليس هذا من قولها (٥) ،
وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ .

وقوله : ﴿ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ، أَنَا رَاوِدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ
الصَّادِقِينَ ﴾ (٦) ، هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ
أُخْنَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (٧) ، أى ليعلم الملك أنى لم أخن العزيز بالغيث .

وقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت
الملائكة : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْأَرْسَاوُنُ ﴾ (٨) .

وقوله حكاية عن ملاء فرعون : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ﴾ .

(١) سورة يونس ٨٣ .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة الدخان ٣٦ .

(٤) سورة النمل ٣٤ .

(٥) أى بلقيس ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبري ١٩/٩٦ .

(٦) سورة يوسف ٥١ .

(٧) سورة يوسف ٥٢ .

(٨) سورة يس ٥٢ .

هذا قول الملأ ؛ ثم قال فرعون : ﴿فَإِذَا تَأْمُرُونَ؟﴾^(١) .

* * *

• ومنه أن يأتي الفعل على بُدْيَةِ الماضي وهو دائم ، أو مستقبل^(٢) :

كقوله : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٣) ، أى أنتم خير أمة .

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ : اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾^(٤) ، أى وإذ يقول الله يوم القيامة . يدلك على ذلك قوله سبحانه : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٥) . [١٢٥]

وقوله : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٦) ، يريد يوم القيامة . أى سيأتى قريباً فلا تستعجلوه .

وقوله : ﴿قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا؟﴾^(٧) ، أى من هو صبيٌّ في المهد .

وكذلك قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(٨) ، وكذلك قوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾^(٩) .

(١) سورة الأعراف ١١٠ .

(٢) الصاحبى ١٨٦ (السلفية) ، ٣٦٤ طبعى .

(٣) سورة البقرة ١١٠ .

(٤) سورة المائدة ١١٦ .

(٥) سورة المائدة ١١٩ .

(٦) سورة النحل ١ .

(٧) سورة مريم ٢٩ .

(٨) سورة النساء ١٣٤ .

(٩) سورة الأحزاب ٢٧ .

إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شيء قدير .
 وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَمُنْمَاهُ إِلَى بَلَدٍ
 مَيِّتٍ ﴾ ^(١) ، أى فنسوقه .
 فى أشباه لهذا كثيرة فى القرآن .

* * *

- ومنه أن يحىء المفعول به على لفظ الفاعل ^(٢) :
- كقوله سبحانه : ﴿ لَا تَحْصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ ^(٣) ،
 أى لامعصوم من أمره .
- وقوله : ﴿ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴾ ^(٤) ، أى مَدْفُوق .
- وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ ^(٥) ، أى مَرْضَى بها .
- وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ ^(٦) ، أى مأموناً فيه .
- وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾ ^(٧) ، أى مُبْصَرًا بها .
- والدرب تقول : ليل نائم ، وسر كاتم ، قال « وَعَلَةَ الْجُرْمِي » :
 ولما رأيت الخيل تنزى أثنائى علمت بأن اليوم أحسن فاجر ^(٨)

(١) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبرى ٧٩/٢٢ .

(٢) الصحاح ص ١٨٧ (السلفية) ٣٦٦٠ طبعنى .

(٣) سورة هود ٤٣ .

(٤) سورة الطارق ٦ .

(٥) سورة الحاقة ٢١ والقارة ٧ . وانظر مجاز القرآن ٢٦٨/٢ .

(٦) سورة النكبات ٦٧ .

(٧) سورة الإسراء ١٢ .

(٨) مطلع قصيدة له فى الأصمعيات ١٩٨ ، ونسبه له ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/٩٤٦ ،
 وقال فى شرحه : « أثنائى : جماعات . أحسن : شديد . فاجر : يركب فيه =

أى يوم صعب مَفْجُورٌ فيه.

* * *

• وأن يأتى فَعِيلٌ بمعنى مُفَعِّلٍ :

نحو قوله : ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) ، أى مبدعها .

وكذلك : ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾^(٢) ، أى مؤلم .

وقال « عمرو بن معد يكرب » :

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأُضْحَاكِ هُجُوعُ؟^(٣)
يريد الداعى المُسْمِع .

* * *

• وفَعِيلٌ ، يراد به فاعِلٌ :

نحو : حفيظ ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، وعليم ، ومجيد ، وبدى .
الخلق ، أى بادئُهُ ، من قولك : بدأ الله الخلق .

وبصير فى هذا المعنى من بَصُرَ ، وإن لم يُستعمل منه فاعل إلا

النجور ، ولا يبنى فيه محرم ، أراد مَفْجُورٌ فيه « وهو لوعلة أيضاً فى العقد الفريد ٢٣٥/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والنقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو للحارث بن وعلة الجرمى فى الفضليات ١٦٦ وفى الأرمئة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحسن جاذر » قالوا : أراد بالجاذر : المجذور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو فجور .

(١) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٢) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٣) فى الأغانى ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها فى أخته ريحانة بنت معد يكرب ، لما سبهاها الصمة بن بكر ... » والبيت له فى اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للبيهقي ص ١٣٣ وتفسير الطبرى ٩٥/١ والبحر المحييط ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصدوره فى الصاحبى ٢٠١ ومجاز القرآن ٢٨٢/١ .

في موضع واحد ، وهو قولهم : أَرَيْتُهُ لَمَحًا بَاصِرًا . أى نظراً شديداً
باستقصاء وتحديق .

* * *

● ومنه أن يأتي الفاعل على لفظ المفعول به ^(١) ، وهو قليل :

● كقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴾ ^(٢) ، أى آتياً .

(١) الصاحي ص ١٨٨ (السلفية) ، ٣٦٧ طبعي .

(٢) سورة مريم ٦١ .

باب تأويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

• من ذلك « الحروف المُقَطَّعة » / (١)

قد اختلف المفسرون في الحروف المُقَطَّعة :

* فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرَف كل سورة بما افتتحت به منها .

* وكان بعضهم يجعلها أقساما .

* وكان « بعضهم » يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها

في المُفْتَتَح الواحد صفات كثيرة ، كقول « ابن عباس » : في ﴿ كهيعص ﴾ :

إنَّ « الكاف » من كَافٍ ، و « الهاء » من هَادٍ ، و « الياء » من حَكِيمٍ ، و « العين »

من عَلِيمٍ ، و « الصاد » من صَادِقٍ (٢) .

* وقال « السكابي » هو : كتاب كَافٍ ، هَادٍ ، حَكِيمٍ ، عَالِمٍ ، صَادِقٍ .

* * *

* والكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ، ونرجو ألا يكون ١٠

(١) راجع تفسير الطبري ٦٧/١ - ٧٤ واللسان ٤/١ - ٦ والبحر المحيط ٣٤/١ والقرطبي ١٥٤/١ - ١٥٧ والكشاف ١٢/١ - ١٩ وجمع البيان ٣٢/١ - ٣٣ والإتقان ١٣/٢ - ١٩ والصاحبي ٩٣ - ٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ٣٢/١٦ وفي اللسان ٣٥٠/١٧ « وروى عن سعيد ابن جبير في تفسيره عن ابن عباس ، أنه قال : في « كهيعص » : هو كَافٍ ، هَادٍ ، يَمِينٌ ، عَزِيزٌ ، صَادِقٌ . قال أبو الهيثم : فجعل قوله : « كَافٍ » أول اسم الله كَافٍ ، وجعل « الهاء » أول اسمه : هَادٍ ، وجعل « الياء » أول اسمه : يَمِينٌ ، من قولك : يَمِينُ الله الإنسان يَمِينُهُ يَمِيناً وَيَمِيناً فهو مَيِّمُونَ ... قال : فجعل اسم اليمين مشتقاً من اليمين ، وجعل « العين » عَزِيزاً ، و « الصاد » صَادِقاً ، والله أعلم .

ما أريد بالحروف خارجاً منها ، إن شاء الله

* * *

● فإن كانت أسماء للسور ، فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل : قرأت ﴿المص﴾ أو قرأت ﴿ص﴾ أو ﴿ن﴾ - دَلَّ بذلك على ما قرأ ، كما تقول : لقيت محمداً وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العينين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم » لعدة سور - فإنَّ الفصل قد يقع بأن تقول : حم السجدة ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى .

* * *

١٠ ● وإن كانت أقساماً ، فيجوز أن يكون الله ، عز وجل ، أقسم بالحروف المنقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذِكْرِ جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المنقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « ا ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها ، اجتزأ بذكر بعضها . ولو قال : تعلمت « هاء طاء صاد » لَدَلَّ أيضاً على حروف المعجم ، كما دلَّ بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون [١٢٧] بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دُلُّوا بغير الأول أيضاً ، أنشد القرءاء^(١) :

(١) في معاني القرآن ٣٦٩/١ والرجز لأبي النعمان الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأمالى ٢٠٠/٢ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ٣٦٨/١٢ وجمع البيان ٣٣/١ وتفسير الطبري ٦٨/١ « بعض الرجاز من بني أسد :

لَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهَا فِي حُطَى أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمُطٍ^(١)
يريد « في أبي جاد » . فَدَلَّ بِحُطَى كَمَا دَلَّ غَيْرُهُ بِأَبِي جَادٍ .

* * *

- وَإِنَّمَا أَقْسَمَ اللَّهُ بِحُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، لَشَرَفِهَا وَفَضْلِهَا ، وَلِأَنَّهَا مَبْنِي كِتَابِ
الْمَنْزِلَةِ بِالْأَلْسِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَمَبْنِي أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى ، وَأَصُولُ كَلَامِ
الْأُمَمِ^(٢) ، بِهَا يَتَعَارَفُونَ ، وَيَذْكُرُونَ اللَّهَ وَيُوحِّدُونَ .
- وقد أقسم الله في كتابه بِالْفَجْرِ ، وَالطُّورِ ، وَبِالْعَصْرِ ، وَبِالتِّينِ ،
وَالزُّيْتُونِ - وَهَما جَبَلَانِ يَنْبُتَانِ التِّينَ وَالزُّيْتُونَ ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : طُورُ زَيْتَا
وَلِلْآخَرِ : طُورُ تَيْنَا ، بِالتَّسْرِيَانِيَةِ ، مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ؛ فَسَمَّاهُمَا بِمَا يُذْبَتَانِ -
وَأَقْسَمَ بِالْقَلَمِ ؛ إِعْظَامًا لِمَا يَسْطُرُونَ .

١٠

- وَوَقَعَ الْقِسْمُ بِهَا فِي أَكْثَرِ السُّورِ عَلَى الْقُرْآنِ فَقَالَ : ﴿ أَلَمْ ذَلِكِ الْكِتَابُ
لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾^(٣) ؛ كَأَنَّهُ قَالَ : وَحُرُوفِ الْمَعْجَمِ ، لَهُوَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ .
و ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أَيْ وَحُرُوفِ الْمَعْجَمِ لَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾^(٤) .

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي حُطَى وَفَسَكَتْ فِي كَذِبٍ وَلَطِ
أَخَذْتُ مِنْهَا بِقُرُونٍ شُمُطٍ فَلَمْ يَزَلْ ضَرْبِي لَهَا وَمَعْطَى
حَتَّى عَمِلَا الرَّأْسِ دَمَ يَغْطِي

فَزَعِمَ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ ، الْخَبَرَ عَنِ الْمَرْأَةِ أَنَّهَا فِي « أَبِي جَاد » فَأَقَامَ قَوْلُهُ : « لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا
فِي حُطَى » مَقَامَ خَبَرِهِ عَنْهَا أَنَّهَا فِي « أَبِي جَاد » إِذْ كَانَ ذَاكَ مِنْ قَوْلِهِ ، يَدُلُّ سَامِعُهُ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
قَوْلُهُ : « لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهَا فِي أَبِي جَاد » .

(١) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ : « أَمْرَهَا فِي حُطَى » .

(٢) فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٣٤/١ « وَقَالَ الْأَخْفَشُ : هِيَ مَبَادِيءُ كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلَةِ بِالْأَلْسِنَةِ الْمُخْتَلِفَةِ ،
وَمَبَانٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى ، وَصِفَاتِهِ الْعُلَى . وَأَصُولُ كَلَامِ الْأُمَمِ » .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ١ ، ٢ .

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ١ - ٣ .

و ﴿الْمَصَّ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ ، أى وحروف المعجم ، هو كتاب أنزل إليك ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾ ^(١) ، و ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ ^(٢) .

و ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ^(٣) ، و ﴿قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ ^(٤) ،
 ٥ كله أقسام .

* * *

● وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله ؛ فهذا فنٌّ من اختصار العرب ؛ وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع .

١٠ فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما ؛
 أو لأنَّ إحداها سبب للأخرى ؛ فيقولون لامطر : سماء ؛ لأنه من السماء ينزل
 ويقولون للنبات : نَدَى ؛ لأنه بالندى ينبت ؛ ويقولون : ما به طَرَقَ ؛
 أى ما به قوّة ؛ وأصل الطَّرَق : الشَّحْم ؛ فيستعيرونه مكان القوّة ؛ لأنَّ
 القوّة تكون عنه .

١٥ — كذلك يستعيرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : «مَدَّهْتُهُ»
 [١٢٨] بمعنى : «مدحته» ؛ لأن «الهاء» و «الهاء» يخرجان / جميعاً من مخرج واحد .

(١) سورة الأعراف ١ ، ٢ .

(٢) سورة يس ١ ، ٢ .

(٣) سورة ص ١ .

(٤) سورة ق ١ .

ويقولون للقبر: جَدَثَ وَجَدَفَ ، ويقولون : نُؤِمَّ وَفُؤِمَّ وَمَغَائِرَ وَمَغَافِرَ^(١) ،
لقرب مخرج «الفاء» من «الثاء» .

ويقولون: هَرَقْتُ الماء وأرقته ، ولَصِقَ وَلَسِقَ ، وَسَجَمْتُ الزعفران
وسَهَكْتُمُ ؛ وَغَمَرُ الناس وَخَارَهُمْ .

• في أشباهٍ لهذا كثيرة يبدلون فيها الحرفَ من الحرف ؛ لتقارب ما بينهما .

* * *

• وكما يتلبون الكلام وَيَتَدَّمُونَ ما سبيله أَنْ يُؤَخَّرَ ، وَيُؤْخَرُونَ ما سبيله
أَنْ يُتَدَّمَ ؛ فيقولون :

* كَانَ الزَّنا فَرِيضَةُ الرِّجْمِ *^(٢)

أى كَانَ الرِّجْمُ فَرِيضَةُ الزَّنا .
ويقولون :

* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَآؤُهُ *^(٣)

يريدون : كَأَنَّ لَوْنَ سَمَآئِهِ مِنْ غَبَرَتِهَا لَوْنُ أَرْضِهِ .
ويقولون : اعْرَضَ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ ؛ يَرِيدُونَ اعْرَضَ الْحَوْضِ
عَلَى النَّاقَةِ .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمغائير لغة في المغافير » وفي ص ٣٣٢ « والمغافير صمغ : يسيل
من شجر العرفط ، غير أن رأيت أنه ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للنابغة الجعدي ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقيل :

* كانت فريضة ما تقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحيط ٣٣/٦ ومجمع البيان ٢٥٥/١
وأما المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤبة كما في ديوانه ص ١ وصدره : * وبلدة عامية أعمأوه * ويروى : * ومهمه
مفبرة أرجأوه * وهو غير منسوب في أمالي المرتضى ١٥٥/١ .

• وكذلك يقدمون الحرف في الكلمة وسبيله التأخير ؛ ويؤخرون .

الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون : جَذَبَ وَجَبَدَ ، وبئر عميقة ومعمقة ،

وَأُحْجِمْتُ عن الأمر وأُجْحِمْتُ ، وَبَتَلْتُ الشيء أى قطعتَه وَبَلَّتَهُ ،

وما أَطْيَبُهُ وما أَيْطَبُهُ . ورجل أُغْرِلَ وأُغْرِلَ^(١) ؛ واعتاقه الأمر واعتقاه ،

• واعتام واعتَمَى ، في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

• وكما يزيدون في الكلام الكلمة والمعنى طرحها ، كقول « الشاعر » :

* فما أُلُومُ البِيضِ أَلَا تَسْخَرَا^(٢) *

يريد : أن تسخر .

• ٢٠ • ويزيدون إذْ ؛ واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه

• في باب الحجاز — كذلك يزيدون في الكلمة الحرف ، كما قال

« الْمُفْضَلُ الْعَبْدِيُّ » :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ^(٣) *

أى حَنِقٌ .

وقال الآخر :

١٥

* أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكَالِ^(٤) *

(١) في اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأغرل ، وهو الألف » .

(٢) لأبي الجهم ، كما في مجاز القرآن ٢٦/١ وعجزه : * لما رأين الشوط الفقدرا * الفقدنر :

القيح الفاحش أى فما أُلوم البِيض أن يسخرن « وهو في سيدييه ٣٢/٢ وتفسير الطبري ٦٢/١

واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥ . وانظر ص ٢٤٥ .

(٣) في اللسان ٣٥٦/١١ للفضل السكري . وصدره : * تلاقينا بغنية ذى طريف * .

(٤) في تفسير الطبري ٧٠/١ وبعده * ياناقتي ماجلت عن مجالى * وهو في الصاحبى ١٩٣ =

أراد : السكلكل .

وأنشد الفراء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى - فَالزَّيْمِي الْخَصَّ وَاخْفِضِي تَبْيِضُضِي^(١)
فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

* * *

• وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، [١٢٩]

فيقولون : والله أفعل ذاك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أأنا فلان عند
مغيب الشمس ، أو حين . أى حين كادت تغيب .
وقال « ذو الرمة » يذكر حميراً :

فَلَمَّا لَبِسَنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتَ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)
أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ
الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ التَّوْحَىٰ ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، لحذف .

* * *

• وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ، ويبقون البعض

= غير منسوب ، وكذلك في الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبري ٧٠/١ والبحر المحيط ١٥٠/٣
واللسان ١١٧/١٤ ، ٣١٢/٢٠ « قلت وقد خرت الخ » .

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ ، والشطر الثاني في ٢٢٦/١٨
وأما ابن الشجري ١٩٠/١٧ .

(٢) سبق الكلام عليه في ص ٢١٦ .

(٣) سورة الرعد ٣١ .

والشطار والحرف ، يُوحُونَ به وَيُؤْمِنُونَ . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أَبَال . ويقولون : وَلَاكَ افعل كذا ، يريدون : ولكن ، قال « الشاعر » :
 * وَلَاكَ اسْقَى إِن كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ ^(١) *

• ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : ياصح ، يريدون : ياصاحب ، وياحار ، يريدون : ياحارث .

وقرأ « بعض المتقدمين » : ﴿ وَتَادُوا يَامَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ^(٢) ، أى يا مالك .

وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾ ^(٣) ، أى ألا يا هؤلاء . ١٠ اسجدوا لله .

ويقولون : عِم صَبَاحًا ، أى أَنْعِم .

(١) نسبة سيبويه للنجاشي ٩/١ ومصدره : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش في شرحه : « حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اصطحب ذئبًا في فلاة مضلة لا ماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست بآت مادعوتني إليه من الصعبة ، ولا أستطيعه ؛ لأنني وحشي وأنت لانسى ، ولكن اسقنى إن كان مأوك فاضلا عن ريك . وأشار بهذا إلى تعسفه للقلوات التي لا ماء فيها فيهدى الذئب إلى مظانه فيها ، لاعتياده لها » والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤ والموشع ص ٩٣ وهو غير منسوب في العمد ٢٥٥/٢ واللسان ٢٧٦/١٧ .

(٢) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٢٨/٨ : « وقرأ الجمهور : « يامالك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يمال » بالتزخيم ، على لغة من ينتظر الحرف . وقرأ أبو السرار الغنوي : « يمال » بالبناء على الضم ، جملة أسماء على حياله » .

(٣) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد ألأ .

وقال « الفراء » في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فخذفوا الواو والفاء . وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل . وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما .

و « قال » في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح .
للخمر ، قال كبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعِ قَابَانَ ^(١) *

أراد : المنازل ، قطع .

وقال « الطرِّمَّاح » يذكر بقرا :

١٠ تَتَقَى الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَالِيجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ ^(٢)
المدريّة : القرون ههنا .

والحماليج : منافع الصّاعة / شبه قرونها بها إذا نفخ فيها .
[١٣٠] والتّلام : أراد التلاميذ ، يعنى غلمان الصّاعة قطع .
وقال « أبو دؤاد » :

١٥ * فَكَأَنَّمَا تَذَكَّرِي سَنَابِكُهَا الْحَبَابِ ^(٣) *

أراد الحبّاب .

(١) عجزه : * فتقامت بالحبس فالسويان * كما في اللسان ١٤٢/١٦ وشرح شواهد الشافية ص ٣٩٧ .

(٢) ديوانه ص ١٠٠ وانظر اللسان ٣٣٣/١٤ والمعاني الكبير ٧٦٤/٢ ، ٧٩١ .

(٣) الصّاحي ١٩٤ وفي اللسان ٢٨٨/١ وقوله :

يفرّين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكّر سنابكها الحبا

إنما أراد : الحبّاب ، أي نار الحبّاب . يقول : تصيب بالحصى في جريها جنوبها .

وقال « الآخر » :

أَناسٌ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهْمٌ وَارِدَاتُ الغُرُضِ ثُمَّ الأَرَانِبُ^(١)
أراد : الغُرُضُوف .

وقال « الآخر » :

* فِي كَبْجَةِ أُمِّسِكَ فُلَانًا عَنْ فُلٍ^(٢) *

أراد : عن فلان .

وقال :

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الحَمَى^(٣) *

أراد : الحَمَام .

وَأَنشَدَ « الفَرَّاء » :

* قُلْتُ لَهَا : قِنِي ، فَقَالَتْ لِي : قَافٌ^(٤) *

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام ينال الماء » وفي اللسان : « قيل : إنه أراد الغرُضوف الذي في قصبة الأنف ، غُذِفَ الواو والقاء ، ورواه بعضهم : « لهم عارضات الورد » .

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٠٣ .

(٣) في اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول المعجاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الريم
قواطنًا مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، غُذِفَ الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا المحذف شاذ ، لا يجوز أن يقال في الحمام : الحمى ، فأما الحمام هنا ، فإتاما حذف منها الألف فبقيت الحَمْ ، فاجتمع حرفان من جنس واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الميم ياء « وانظر ديوان المعجاج ص ٥٨ — ٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ، ٢٢١/١٧ ، ٢٢٢ — ١٦٢/٢٠ ، وسيبويه ٨/١ ، ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح ابن الناطم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢ . وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والموشح ص ٩٤ ، وتهذيب الألفاظ ٤٤٥ .

(٤) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عند عثمان بن عفان ، =

أراد قلات : قد وقَّفتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ،
والجيم : جمال الله ، والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على
حليم ، ودللنا بالميم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضاً إلا القسم بصفات الله ، فجمع
بالحروف المكسورة معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

وروي أن بعض السلف وأحسبه « عليا » رحمة الله عليه ، قال : الرَّحْمُ
هو من الرَّحْمَن .

* * *

• وقد كان « قوم من المفسرين » يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون :

« طه » يارجل ، و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدَّوَاة .

وقال « آخر » : « الحوت » و « حم » : قُضِيَ والله ما هو كائن ، ١٥

== بشرب الخمر، كتب إليه يأمره بالخصوص بخرج وخرج معه قوم يعذرونه، فيهم عدى بن حاتم،
فنزّل الوليد يوماً يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قني فقالت قاف لا تحبيننا قد نسينا الإيلاف

والنشوات من عتيق أوصاف وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى : « لى أين تذهب بنا ؟ أقم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد النافية
من ٢٧١ وهو فى الصاحي ٩٤ غير منسوب وكذلك فى مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحييط ٣٥/١
والعمدة ٢٨٠/١ واللسان ٢٧٥/١١ .

و «قاف» : جبل محيط بالأرض .

و «صَادٍ» - بكسر الدال - من المَصَادَةِ وهي المعارضة^(١) .

وهذا مالا نَعْرِض فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شىء أُخِذَ ،

خلا «صَادٍ» وما ذُهِب إليه فيها .

(١) فى تفسير الطبرى ٧٤/٢٣ « اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « ص » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صاديت فلاناً ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هى حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك : صدق الله ... » .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْثِقُ بِالْآخِرَةِ عِمَّنْ هُوَ
مِنْهَا فِي شَكٍّ ۖ ﴾^(١) .

تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النِّظْرَةَ / فَأَنْظَرَهُ قَالَ : [١٣١]
لَا غَوِيَنَّهُمْ وَلَا ضَلَلَنَّهُمْ وَلَا مَنِّيَنَّهُمْ وَلَا مَرْئِيَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ^(٢) أَذَانَ الْأَنْعَامِ
وَلَا مَرْئِيَنَّهُمْ فَلْيَغْيِرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخْذَنْ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا^(٣) وليس
هو في وقت هذه المقالة مستيقناً أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظاناً ،
فلما اتبعوه وأطاعوه ، صدق ما ظنّه عليهم أى فيهم ، ثم قال الله : وما كان
تسليطنا إيَّاه إلا لنعلم من يؤمن ، أى المؤمنين من الشاكين .

١٠

● وَعِلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى نَوْعَانِ :

أحدهما علم مايكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب
العاصين ، وطاعات المطيعين قبل أن تكون .
وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مَثُوبَةٌ ولا عقوبة .

(١) الآية ٢٠، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠ - ٦١ .

(٢) في اللسان ١٣/٢٧٥ « البتة : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم -
تجبر أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم إيَّاهَا » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧ - ١١٩ : ﴿ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ
يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ، وَلَأُضِلَّنَّهُمْ
وَلَأَمْنِيَنَّهُمْ وَلَأَمْرُنُهُمْ فَلْيَتَّكُنْ أَذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَأَمْرُنُهُمْ فَلْيَغْيِرْ خَلْقَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ
وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسِرَانًا مُبِينًا ۖ ﴾ .

والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فَيَحِقُّ الْقَوْلُ وَيَتَعَبَقُ بِقَوْعِهَا
الجزء .

فأراد جل وعز : ماسلطاناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً
موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(١) ، أى يعلم جهاده وصبره
موجوداً يجب له به الثواب .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطَاكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ
فُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ
بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(٢) .

١٠ تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من
خَرَصِهِمْ ^(٣) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى
بواحدة ، وهى أن تنصحووا لأنفسكم ، ولا يميل بكم هوى عن حق ، فتمتوموا لله
وفى ذاته ، مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلم فلننتصديق ،

(١) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٢) سورة سبأ ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٧٠/٢٢ - ٧١ .

(٣) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرس يخرس ، بالضم ، خرصاً وتخرس أى كذب ، ورجل
خرص كذاب ، وفى التنزيل « قتل الخراصون » ... قال الفراء : معناه : أمن الكذابون
الذين قالوا : محمد شاعر ، وأشباه ذلك ، خرصوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التلظى
فما لا تسقيفه ، ومنه خرس النخل والكرم : إذا خزرت التمر ؛ لأن الحرز لما هو تقدير
بظن لا إحاطة ، والاسم : الخرس — بالكسر — ثم قيل للكذب : خرس لما يدخله من
الظنون الكاذبة . »

هل رأينا بهذا الرجل جنة قط أو جربنا عليه كذبا ؟ فهذا موضع
قيامهم مثني .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر . فهذا موضع
قيامهم فرادی . فإن في ذلك مادهم على أنه نذير .

وكل من تحير / في أمر قد اشتبه عليه واستنبههم ، أخرجه من الحيرة فيه : [١٣٢]
أن يسأل وينظر ، ثم يفكر ويعتبر .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ ^(١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . كذلك قال المفسرون ، ويدلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ تَمْدُودٍ ﴾ ^(٢) أى لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .

﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقَرًّا دائماً حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنْسَخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكلّ الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عُرِفَ الظل ، ولولا النور ما عُرِفَت الظلمة ، ولولا الحق ما عُرِفَ الباطل . وهكذا سائر الألوان والطُغُوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لِكُلِّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٣) يريد به ضدين : ذكراً وأُنثى ، وأسود وأبيض ، وحلواً وحامضاً ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذلك وقت قَبْضِهِ .

(١) سورة الفرقان ٤٥ - ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ١٩/١٢ - ١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة الذاريات ٤٩ .

وقوله : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً ، ولا يُقْبَلُ الظلام كله مُجَلَّةً ، وإنما يَقْبِضُ الله جلَّ وعز ذلك الظل قَبْضًا خَفِيًّا شيئاً بعد شيء ، ويُعَقِبُ كلَّ جزء منه يَقْبِضُهُ بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله .

فدَلَّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقَبَتِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلاده .

و« بعضهم » يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : سهلاً خفيفاً عليه

وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع المعانى / وأشبه بما أراد . [١٣٣]

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾^(١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقر لها ، كما تقول : هو يجرى لغايته وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرُّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد مغاريها ثم ترجع^(٢) ، فذلك مستقرها لأنها لا تُجَاوِزُهُ .

وقرأ « بعض السلف » : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَامُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾^(٣) والمعنى : أنها لا تقف ، ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ، ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يَسْتَسِرُّ .

وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء .

(١) سورة يس ٣٨ - ٤٠ وانظر تفسير الطبري ٥/٢٣ - ٧ .

(٢) فارق هذا بما في الطبري ٥/٢٣ .

(٣) في البحر المحيط ٣٣٦/٧ « قرأ عبد الله وابن عباس وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، وزين العابدين والباقر وابنه الصادق وابن أبي [عبله] : « لامستقر لها » نقياً مبنياً على الفتح ، فيقتضى انتفاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا ، أى هي تجري دائماً فيها لا تستقر ، إلا ابن أبي عبله فإنه قرأ برفع « مستقر » وتوابعه على إعمالها لإعمال ليس » .

وأسمائها عندهم^(١) الشَّرَطَان والبَطِين ، والثُّرَيَّا^(٢) ، والدَّيْرَان ، والهُنْقَةُ ،
والهُنْقَةُ ، والذَّرَاع ، والنُّثْرَةُ ، والطَّرْف ، والجُنْبَةُ ، والزُّبْرَةُ^(٣) ، والصَّرْفَةُ ،
والعَوَاء ، والمَّمَاكُ ، والغَفَر ، والزُّبَانِي ، والإِكْلِيل ، والقَلْبُ ، والشَّوْلَةُ ،
والنَّعَائِمُ ، والبَلْدَةُ ، وسَعْدُ الدَّابِجِ ، وسَعْدُ بُلْعٍ ، وسَعْدُ الشُّعُودِ ،
وسَعْدُ الْأَخْبِيَّةِ ، وفرغ الدَّلُو المَقْدَم ، وفرغ الدَّلُو المُوَخَّر ، والرِّشَا
وهو الحوت .

وإذا صار القمر في آخر منازلِه دَقَّ حتى يعود كالْعُرْجُون القديم وهو
العِذْقُ الْيَابِس . والعرجون إذا يبس دَقَّ واستَقُوس حتى صار كالقوس انحناء ؛
فُسِّبَه القمر به ليلة ثمانية وعشرين^(٤) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد : ١٠
أنهما يسيران الدَّهْرَ دَائِبَيْنِ ولا يجتمعان ، فَسَلْطَانُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ ، وسلطان
الشمس بالنهار ، ولو / أدركت الشمسُ القمرَ لذهب ضوءُه ، وبطل سلطانه ، [١٣٤]
ودخل النهار على الليل .

(١) راجع أسماء المنازل في كتاب الأنواء للمؤلف من ص ١٦ ، واللسان ١/١٧١ .

(٢) في اللسان بدل « الثريا » « النجم » .

(٣) في اللسان « الخراتان » مكان « الزبرة » .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل الكلام : وآية لهم تقديرنا القمر منازل
للتقصان بعد تناهيه وتامه واستوائه ، حتى عاد كالْعُرْجُون القديم . والعرجون من العنق : من
الموضع الثابت في النخلة إلى موضع الشماريخ . وإنما شبهه جل تناؤه بالعرجون القديم - والقديم
هو اليابس ، لأن ذلك من العنق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيّاً إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن
يصاب مستويّاً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر
الشهر قبل استساراه صار في انحنائه وتدوسه نظير ذلك العرجون » .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿وُجِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾^(١)
وذلك عند إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، ولا يسبق أحدهما
الآخر : فيفوته ويذهب قبل مجيء صاحبه .

• ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ أى : يجرؤون ، يعنى الشمس
والقمر والنجوم .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انْطَلِمُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ . انْطَلِمُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ . لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْهَبِ . إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ . كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾^(١) .

- هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كِنَانٌ ، فتلْفَحُهُم الشمس وتَسْفَعُهُمْ وتأخذ بأفئاسهم ، ومدَّ ذلك اليوم عليهم وكرهه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظِلٍّ من ظِلِّهِ ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾^(٢) ويقال للمكذبين ﴿ انْطَلِمُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾^(٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب . فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مُسْتَقَرِّهِ من الجنة أو النار .

- ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أى : لا يظلُّكم من حرِّ هذا اليوم ١٥

(١) سورة المرسلات ٢٩ - ٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ - ١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يغنى عنكم من اللهب .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ . لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ ^(١)
[١٣٥] واليَحْمُوم : الدخان ، وهو سُرادقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون ^(٢) .

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فمن قرأه بتسكين الصاد ، أراد القَصْر من قُصور مياه الأعراب ^(٣) .

ومن قرأه القَصْر شَبَّهه بأعناق النخل ، ويقال : بأصوله إذا قُطِع .

ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهه في لونه بالجماليات الصُّفْر وهي السود ، والعرب تسمى الشُّود من الإبل صُفْراً ؛ قال الشاعر :

(١) سورة الواقعة ٤٣، ٤٤ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « يجزم الصاد ، واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور ... وقال آخرون : بل هو الغايظ من الحشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس أنه قرأها ... كالقصر « يفتح القاف والصاد ... وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات به : أنه القصر من القصور ، وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية .. وقيل : « بشمر كالقصر » ولم يقل : كالقصور و « الشرر » جماع كما قيل « سيهزم الجمع ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقاً بين رموس الآيات ومقاطع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، ولسانها نزل القرآن ، وقيل : « كالقصر » ومعنى الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت » ولم يقل : كميون الذي يغشى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا اليف ، وانظر اللسان ٤١٢/٦ .

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرًا أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيِّبِ (١)

أى : هنّ سود .

وإنما سُمِّيت السُّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنه يَشُوبُ سوادَها شيء من صفرة ، كما قيل لبيض الظباء : أَدَمٌ ؛ لأن بياضها تعلوه كُدْرَة .

والشَّرَرُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار ، أشبه شيء بالإبل .
السود ؛ لما يشوبها من الصفرة .

(١) البيت للأعشى ، كما فى ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ والخزانة ٤٦٤/٢ ،
وغير منسوب فى المخصص ١٠٥/٢ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ قَدْ تَعْلَمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾^(١) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبُونَكَ إلى الكذب ولا يعرفونكَ به ، فلما جِئْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ، جَحَدُواها ، وهم يعلمون أنك صادق .

والجَحْدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾^(٢) .

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ١١٥/٧ - ١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ٨٦/١٩ - ٨٧ « وقوله : وجحدوا بها » يقول : وكذبوا [أى فرعون وقومه] بالآيات التسع أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها أنفسهم » يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلوها يقيناً أنها من عند الله ، فعاندوا بعد تبينهم الحق ومعرفتهم به ... وقوله : « ظلماً وعلواً » يعنى بالظلم : الاعتداء ، والعلو : الكبر ، كأنه قيل : اعتداء وتكبرا .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ ، فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا : لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا ، خَافُوا عَلَيْهِمْ ، فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿١﴾ .
فيه قولان :

- ٥ أجدها أن تكون التهمة : الوصية . يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى - فاجعلوا لهم فيها حظًا ، وألبنوا لهم القول . وليخش من حضر الوصية ، وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضئيلة - أن يأمر الموصي بالإسراف فيما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت . وهو معنى قول « سعيد بن جبسر » و « قتادة » .

١٠

قال « قتادة » : إذا حضرت وصية ميت فمُرّه بما كنت أمرًا به نفسك ، وخَفْ على ورثته ما كنت خائفًا على ضَعْفَةِ أولادك لو تركتهم بعدك ^(٢)

والقول الآخر : أن تكون التهمة : قسمة الميراث بعد وفاة الرجل .

يقول : فإذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين ، فارْضَحُوا ^(٣) لهم وعِدُّوهم .

ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولدًا صغيرًا خاف عليهم

١٥

الضئيلة ، فليُحْسَن إلى من كَفَلَه من اليتامى ، وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده . وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤ / ١٧٦ - ١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤ / ١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣ / ٤٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ، وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ ^(١) .

هذا مثل ضربه الله ، تبارك وتعالى ، للمناققين والمُرَّاثين بأعمالهم
 • لا يريدونه بشيء منها .

يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَّهَا الله وأبطلها ، وَوَكَّاهُمْ في ثوابها إلى من عَمِلُوا له ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فثألهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وأصابه الكِبَرُ فضعف عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فأصابها إِعْصَارٌ فِيهِ نار فاحترقت ، فَقَفَّهَا أَحْوَجَ ما كان إليها ، عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وَطُفُولَةُ الْوَالِدِ . وهو معنى قول « ابن عباس » وغيره .

وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلاً في هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِئِنْ نُنَزِّلُ عَلَيْكَ مَائِدًا مِّنَ السَّمَاءِ لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْغَافِلُونَ ﴾ .
 ﴿ يَنْفِقُوا مَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ﴾
 [١٣٧] مِمَّا كَسَبُوا ^(٢) /

يريد سبحانه : أنه سَحَقَ كَسْبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ،

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣ - ٥٣

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣ - ٤٦ .

كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا منبتاً .

ثم ضرب مثلاً للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُبْنِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحقيقاً من أنفسهم ؛ فقال : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛ ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو : أشد المطر ، فَأَضَعَتْ فِي الْحُلِّ ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِْبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ﴾ ^(١) أى : أصابها طَلٌّ ، وهو : أضعف المطر . فذلك حالها في النزل وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٤٦/٣ - ٤٩ وفي ٤٨ « الربوة : من الارض : مانثر منها فارفع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول القائل : ربا هذا الشيء . يربو : إذا انتفخ فعظم .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن السيل والأودية أغلظ ، وجنان ماغلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرأ وغرسأ وزرعأ ، مما رقى منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة فى وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلال وزروعها .

﴿ في سورة الرعد ﴾

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ، فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ . كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١) .

هذا مثل ضرب به الله للحق والباطل . يقول : الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه ، فإن الله سيمحّته ويُبطله ، ويجعل العاقبة للحق وأهله ، ومثل ذلك مطر جود ، أسال الأودية بقدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره .

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أى : عالياً على الماء كما يعلو الباطل تارةً على الحق ، ومن جواهر الأرض التي تدخلُ الكبيرُ ويوقدُ عليها . يعنى الذهب والفضة للحلية ، والشَّبه والحديد للآلة ، حيث يعلوها مثل زبد الماء .

[١٣٨] ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أى : يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر ومجنبات الوادى ، وكذلك خبث الفيلز يقذفه الكبير . فهذا مثل الباطل .

﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذى ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ ويثبت الرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصاً لا شوب فيه . فهو مثل الحق .

﴿ في سورة النور ﴾

- قول الله عز وجل : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ
 كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ
 دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ،
 يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ ، يَهْدِي اللَّهُ
 لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ، يُسَبِّحُ لَهُ
 فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْآصَالِ ، رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
 وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَبْصَارُ . لَيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَبِزَيْدِهِمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللَّهُ
 يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ
 عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
 لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا
 فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدِ بَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ
 اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ۝ (١) .

١٥

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره
 فيه . فبدأ فقال :

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، أى بنوره يهتدى مَنْ في السموات والأرض .

ثم قال : ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ، يعنى فى قلب المؤمن . كذلك قال المُفسِّرون .
 وكان «أبْنُ» يقرأ : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ﴾ ،
 ٥ روى ذلك عبَّيدُ الله بن موسى ، عن أبى جعفر الرّازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أبى العالِية^(١) .

﴿كَمْشَكَاةٍ﴾ ، وهى : الكوّة غير النافذة .

﴿فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ ، أى سراج . ﴿المِصْبَاحُ﴾ فى قنديل ، القنديل كأنه من شدة بياضه وتلألؤه ، كوكب دُرّى ، يتوقّد ذلك المصباح بزيت من شجرة ﴿لا شَرْقِيَّةٍ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلّ النهار ١٠
 ﴿ولا غَرْبِيَّةٍ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلّ كلّ النهار . ولكنّها شرقية غربية تُصيّبها الشمس فى بعض النهار ، والظلّ فى بعض النهار . وإذا كان كذلك فهو أنضر لها ، وأجود لملحها ، وأكثر لنزاهة^(٢) ، وأصفى لدهنها .
 ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ﴾ يُسْرَجْ به من شدة صفائه .
 ١٥ وتم الكلام ثم ابتدأ فقال :

﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ ، يعنى نُورُ المصباح على نور الزّجاجة والدّهْن ،
 [١٣٩] ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ثم قال / :

(١) تفسير الطبري ١٨/١٠٥ والبحر المحيط ٦/٤٥٥ .

(٢) فى اللسان ١٤/١٨٢ ، النزل والنزل - بالتحريك - ربيع ما يزرع ، أى زكاؤه وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والكلاء .

هذا الصباح ﴿فِي بُيُوتٍ﴾^(١) ، يعنى المساجد . وذكر أهلها فقال :
 ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٢) ، يريد أن القلوب
 يوم القيامة تعرف أمره يقيناً فتتقلب عما كانت عليه من الشك والكفر ،
 وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مغطاة عنه فتتقلب عما كانت عليه .
 ونحوه قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ
 غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٣) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ
 بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البعد ماء
 يرويه ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ .

كذلك الكافر يحسب ما قدم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ،
 ١٠ أى مات ، لم يجد عمله شيئاً ؛ لأن الله ، عز وجل ، قد أبطله بالكفر
 ومحققه ، ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ ، أى عند عمله ﴿فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ﴾^(٤) .
 ثم ضرب مثلاً آخر ، فقال : ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَفْشَاهُ
 مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ﴾ ، ظلمات بعضها فوق بعض ،
 يريد : أنه في حيرة من كفره كم هذه الظلمات .

١٥

﴿وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا﴾ في قلبه ، ﴿فَمَا لَهُ
 مِن نُّورٍ﴾^(٥) .

(١) سورة النور ٣٦ .

(٢) سورة النور ٣٧ .

(٣) سورة ق ٢٢ .

(٤) سورة النور ٣٩ .

(٥) سورة النور ٤٠ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿وَأَوَّ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .
وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَأَتَى لَهُمُ التَّنَافُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ
كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ
كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾^(١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من
القبور^(٢) . يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فَوْتَ ، أى لا مهرب ولا
ملجأ يُفوتون به ويأجأون إليه . وهذا نحو قوله : ﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ
مَنَاصٍ﴾^(٣) ؛ أى نادوا حين لا مهرب .

١٠ ﴿وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ ، يعنى القبور^(٤) .
﴿وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ﴾ ، أى بمحمد ، صلى الله عليه .
﴿وَأَتَى لَهُمُ التَّنَافُشُ﴾ والتناوش : التناول ، أى كيف لهم بنيل

(١) سورة سبأ ٥١ - ٥٤ وتفسير الطبرى ٧٢/٢٢ - ٧٦

(٢) الطبرى ٧٣/٢٢ .

(٣) سورة ص ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله غنى بهذه الآية المشركين الذين
وصفهم بقوله : وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدك
عما كان يعبد آباؤكم » وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان
قريب » عند نزول نعمة الله بهم في الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى في ص ٧٣
وأنا إلى رأى الحسن أميل .

ما يطلبون من الإيمان في هذا الوقت الذي لا يُقَالُ فيه كافرٌ ولا تقبل توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ يريد بعد ما بين مكانهم يوم القيامة ، وبين المكان الذي تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال .

﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بحمد ، صلى الله عليه . ٥
يقول : كيف ينفعهم الإيمان به في الآخرة وقد كفروا به في الدنيا ؟

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ؛ أى بالظن أن التوبة تنفعهم .

﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ؛ أى بعيد من موضع تَقَبُّلِ التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فُعِلَ

بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباهم من الأمم الخالية . ١٠

* * *

وكان «غير الحسن» يجعل الفزع عند نزول بَأْسِ الله من الموت أو غيره ؛

ويعتبره بقوله في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ كَمَا

رَأَوْا بَأْسَنَا ؛ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ١٥

الكَافِرُونَ ﴿^(١)﴾ .

﴿ في سورة النور ﴾

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ، وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَالِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاحِهِ ، أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾^(١) .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) . أى : لا يأكل كل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقي ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض : ١٠

فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

[١٤١] وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتفتح في مجلسه ، يأخذ أكثر من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تغتري مع

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبرى ١٨ / ١٢٨ - ١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

للرض : من رائحة تنغیر ، أو جرح يبيض^(١) ، أو أنف يذن^(٢) ، أو بول يسلس^(٣) ؛ وأشبه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول « ابن عباس » في رواية أبي صالح .

وأما « عائشة » رضی الله عنها ، فإنها قالت : كان المسلمون يوعبون^(٤) مع رسول الله ، صلى الله عليه ، في المغازی ؛ ويدفعون مفاتيحهم إلى الضماني ، وهم الزماني ، ويقولون لهم : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا . فكانوا يتوقون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .
وإلى هذا يذهب قوم ، منهم « الزهري »^(٥) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾
أراد : ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .
وقال « بعضهم » : أراد : أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم ، وأموالهم كأموالهم . يدلك على هذا :

(١) يبيض : يسيل .

(٢) في اللسان ٣٢/١٧ « ذن أنفه يذن : إذا سال . والذين والذنان : الخاط الرقيق الذي يسيل من الأنف » .

(٣) في اللسان ٤١١/٧ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهيأ له أن يمسه » .

(٤) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يوعبون في النفير مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أي يخرجون بأجمعهم في الغزو » .

(٥) في تفسير الطبري ١٢٩/١٧ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى حرج » : ما بال الأعمى ذكر هنا والأعرج والمرضى ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمتهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانون يتخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم » .

أَنَّ النَّاسَ لَا يَتَوَقَّوْنَ أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ بَيْوتِهِمْ ، وَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ عَدَّدَ الْقَرَابَاتِ
وَهُمْ أَبْعَدُ نَسَبًا مِنَ الْوَلَدِ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوَلَدَ .

وقال « المفسرون » في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ
عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ ^(١) . أراد : ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسبًا .

ثم قال : ﴿ أَوْ بَيُوتِ آبَائِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوتكم
﴿ أَوْ بَيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ،
أَوْ بَيُوتِ أَخَوَالِكُمْ ، أَوْ بَيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَمْلَكَتِكُمْ مَفَانِحَهُ ﴾ ،
يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل « ابن عباس » .

[١٤٢] وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم . يريد الزماني الذين كانوا يخزنون /

للغزاة ﴿ أَوْ صَدِيقِكُمْ . لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا ﴾ من ١٠

منازل هؤلاء إذا دخلتموها ، وإن لم يحضروا ولم يعلموا ، من غير أن تتزودوا
وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرداً ، وإن اختلفتم : فكان
فيكم الزهيد ، والرغيب ^(٢) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته

للقرابات وذوى الأواصر - كرخسته في الغرباء والأباعد لمن دخل حائطاً

وهو جائع : أن يُصِيبَ من ثمره ، أو مرّاً في سفر بغنم وهو عطشان : أن يشرب ١٥

من رسلها ^(٣) ؛ وكما أوجب للمسافر على من مرّ به ، الضيافة ؛ توسعة منه

ولطفاً بعباده ، ورغبة بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) سورة المسد ١ - ٢ وتفسير الطبرى ٢١٨/٣٠ .

(٢) في اللسان ١٨٠/٤ عن الأزهري : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب
العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير »

(٣) الرسل : اللين ، كما في اللسان ٣٠٣/١٣ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى النُّجُومَ بَارِغًا قَالَ : هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ : لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ : هَذَا رَبِّي ، هَذَا أَكْبَرُ ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ : يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾^(١)

كان العصر الذي بعث الله ، عز وجل ، فيه إبراهيم ، صلى الله عليه ، عصر نُجُوم و كَهَّانة ، وإنما أمر « مُنْرُودُ » بقتل الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم ، صلى الله عليه ؛ لأن النجمين والكهَّان قالوا : إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه ، ويرغب عن سنَّته^(٢) .

وكان القوم يعظمون النجوم ، ويقضون بها على غائب الأمور ، ولذلك نظر « إبراهيم » نظرة في النجوم فقال : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وكان القوم يريدون الخروج إلى مجمع لهم ، فأرادوه على أن يغدو معهم ، وأراد كيد أصنامهم خلاف مخرجهم ؛ فنظر نظرة في النجوم ، يريد علم الجوم ، أي في مقياس من مقاييسها ، أو سبب من أسبابها ، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . يدل ذلك على قوله : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً ١٥

(١) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٩ وتفسير الطبري ١٦٢/٧ - ١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ١٦٣/٧ .

[١٤٣] فِي النُّجُومِ / ولم يقل : إلى النجوم . وهذا كما يقال : فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعبرف حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

• وإنما أراد بالنظر فيها : أن يوههم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف في الأمور من حيث يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المِجَال ، وألطف في المَكِيدَةِ ﴿ فَقَالَ : إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ^(١) أى سَأَسْقَمُ فلا أقدر على الغدو معكم . هذا الذى أوههم بعماريض الكلام ، ونيتة أنه سقيم غداً لا محالة ؛ لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء - فسيَسَقَم . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ^(٢) ولم يكن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مَيِّتاً في ذلك الوقت ، وإنما أراد : أنك ستموت وسيموتون .

١٥ ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى ﴾ الزُّهْرَةَ ﴿ فَقَالَ : هَذَا رَبِّي ﴾ يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويعرّفهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلالاتها . فأراهم أنه مُعْظَمُ مَا عَظَّمُوا ، ومُتَمَسِّسُ الْهَدَى من حيث التمسوا . وكلُّ من تَابَعَكَ على هواك وشابَعَكَ على أمرك ، كُنْتَ بِهِ أَوْثَقَ ، وَإِلَيْهِ أَسْكَنَ وَأَرْكَنَ . فَأَنسُوا واطْمَأَنَّنُوا .

﴿ فَلَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخِل على الجَم بالافُول ؛ لأنه ليس ينبغى لإله أن يزول ولا أن يغيب ، ف ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر ، حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة العناد والمبادأة بالتقص والعيب .

(١) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبري ٤٥/٢٣ .

(٢) سورة الزمر ٣٠ .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴾ وما فيها من نجم وقر وشمس ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها من بحر وجبل وحجر وصنم ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا : الحواري / [١٤٤] حين ورد على قوم يعبدون « بُدَّا » ^(١) لهم فأظهر تعظيمه وترَّفَّيله ^(٢) ، وأراهم الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموه وفضلوه واثمنوه ، وصدرُوا في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دَهِمَّهم عدوُّهم خافه الملكُ على مملكته ، فشاور الحواريَّ في أمره ؛ فقال : الرأي أن ندعو إلهنا - يعني البدَّ - حتى يكشف ماقد أظلمنا ؛ فإننا لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْشِحه . فاستكفَّروا ^(٣) حوله يتضرَّعون إليه ويَبْتَازُونَ ، وأمرُ عدوِّهم يستفحل ، وشوكتُه تشتدُّ يوما بعد يوم . فلما تبين لهم من هذه الجهة أن « بُدَّهم » لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر ، أدعوه فيستجيب ، وأستجيرُ فيجبر ، فلهوا فلمندَّعُه . فدَعَوْا الله ١٠ جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يُحاذرون ، وأسلموا .

ومن الناس من يذهب إلى أن « إبراهيم » صلى الله عليه ، كان في تلك الحال على ضلال وحيرة .

وكيف يتوَّهمُ ذلك على من عصمه الله وطهره في مُستقرِّه ومُسْتَوْدَعِه ؟

(١) في اللسان ٤٨/٤ « البد : الضم الذي يعبد ، لا أصل له و اللغة . فارسي معرب ، والجمع : البدة » بفتح الباء والدال .

(٢) في اللسان ٣١١/١٣ « السرفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظَّمته ومملكته ، قال ذو الرمة :

إذا نحن رفلنا امرأ ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك يذكر

(٣) في اللسان ٢١٣/١١ « قال الفراء : استكف القوم حول الشيء : أى أحاطوا به ينظرون إليه » .

والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(١) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٢) .

ويقول فى صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِىْ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾^(٣) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ ٥

فَرُؤِىَ : أنه رأى فى الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم آكُفِّ دعوتك عن عبادى ؛ فإن عبادى بين خلال ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه^(٤) » .

١٠ أَفْتَرَى اللَّهُ أَرَاهُ الْمَلَكُوتَ لِيُوقِنَ ، فلما أيقن رأى كوكباً فقال : هذا [١٤٥] ربى على الحقيقة والاعتقاد / ؟ ! .

(١) سورة الصافات ٨٤ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٤٤/٢٣ .

(٣) سورة الأنعام ٧٥ .

(٤) راجع رواية الطبرى عن عطاء فى هذا المعنى ٤٧٣/١١ (طبعة شاكر)

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ :
 ءَالِدَ كَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ ؟
 نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ . وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ
 اثْنَيْنِ ، قُلْ : ءَالِدَ كَرَيْنِ حَرَّمَ أُمَ الْأُنْثَيَيْنِ ؟ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ
 الْأُنْثَيَيْنِ ؟ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ؟ فَمَنْ أَظْلَمُ
 مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ ﴾^(١) .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ﴾^(٢) ،
 وأنشأ لكم ﴿ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ يعني : كباراً وصغاراً ﴿ كُلُوا
 مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) ، أى : لا تقفوا
 أثره فيما يحرم عليكم مما لم يحرمه الله ، ويحله لكم مما حرمه الله عليكم .
 ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ ، أى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج .
 وإن شئت جعلته منصوباً بالردِّ إلى الحُمُولَةِ والفَرَشِ تبييناً لها^(٤) .
 والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقر .

(١) سورة الأنعام ١٤٣ - ١٤٤ وتفسير الطبرى ٤٨/٨ - ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٤٨/٨ « وإنما نصب الثمانية ؛ لأنها ترجع عن الحمولة والفَرَشِ وبطل
 منها ، كأن معنى الكلام : ومن الأنعام أنشأ ثمانية أزواج ، فلما قدم قبل الثمانية الحمولة والفَرَشِ
 بين ذلك بعد فقال : ثمانية أزواج ، على ذلك المعنى .. » .

وإنما جعلها ثمانية وهى أربعة ؛ لأنه أراد : ذكراً وأُنثى من كل صنف ،
فأذكر زوجاً ، والأُنثى زوج ، والزوج يقع على الواحد والاثنتين ^(١) . ألا
ترى أنك تقول للرجل : زوج ، وهو واحد ، وللمرأة : زوج ، وهى واحدة ؟
قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(٢) .

وكانوا يقولون : مافى بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا ، إن كان
الجنين ذكراً ، ومُحرَّم على إناثنا إن كان أنثى . ويُحرَّمون على الرجال
والنساء الوصيلة وأخاها ، ويزعمون أن الله حرَّم ذلك عليهم . فقال الله
سبحانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَهِيمَةٍ وَلَا سَائِغَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ ^(٣) .

(١) قال أبو بكر : محمد بن القاسم الأنبارى ، فى كتاب الأضداد ص ٣٢٧ « وقال قطرب :
الزوج من الأضداد ، يقال : زوج للثنين ، وزوج للواحد . وهذا عندى خطأ ، لا يعرف الزوج
فى كلام العرب لاثنتين ، إنما يقال للثنين : زوجان ، بهذا نزل كتاب الله ، وعليه أشعار العرب :
قال الله عز وجل : « وَأَنَّهُ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » أراد بالزوجين : الفردين ، إذ ترجم
عنهما بذكر وأنثى . وقال عز ذكره : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين — الآية — فلكأن
المعنى : ثمانية أفراد ، أنثا من الضأن اثنين ، وكذلك ما بعدهما ، فالأزواج معناها : الأفراد
لاغير ، والعرب تفرد الزوج فى باب الحيوان فيقولون : الرجل زوج المرأة والمرأة زوج
الرجل ... ويقال للأبيض والأسود : زوجان ، وللعلو والحامض : زوجان ، ولا يقال لأحدهما
زوج . فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنين ، فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب ؛ إذ لم
يوجد فيهما شاهد له ، ولا دليل على صحته وتأويله » وانظر اللسان ١١٥/٣ .
وقال الطبرى فى تفسيره ٤٨/٨ « ويقال للثنين : هما زوج ، كما قال لبيد :
من كل مخفوف يظل عصبه زوج عليه كلمة وقرامها
وانظر معنى البيت فى شرح القصائد العشر ص ١٣١ .

(٢) سورة النجم ٤٥ .

(٣) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء فى تفسير الطبرى ٥٦/٧ — ٥٧ « والبحيرة : الفعيلة .
من قول القائل : بحرت أذن هذه الناقة : إذا شقها ، أبجرها بجرأ ، والناقة مبحورة ، ثم تصرف
المفعولة إلى فعيلة ، فيقال هى بحيرة ... عن أبى الأحوص ، عن أبىه قاله : دخلت على النبی ، صلى الله
عليه وسلم ، فقال : أرأيت لابلک أأنت فتتبعها مسلمة آذانها ، فتأخذ موسى فتجدها ، تقول : هذه
بحيرة وتشق آذانها ، تقول : هذه حرم ؟ قال : نعم ، قال : فإن ساعد الله أنشد ، وموسى الله =

وقال يُقَايَسُهُمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمُوا : ﴿ قُلْ : ءَالِدَ كَرِينِ ﴾ من الضَّانِّ
والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أُمِّ الْأَنْثَيْنِ ؟ ﴾ ، فإن كان التحريم من جهة
الذكورين : فكل ذكر حرام عليكم ، وإن كان التحريم من جهة
الأنثيين : فكل أنثى حرام عليكم ؛ ﴿ أُمِّ ﴾ حَرَّمَ عليكم ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ
عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَنْثَيْنِ ﴾ من الأجنَّة ؟ .

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال ، فالأرحام تشتمل على الذكور ،
وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام .
﴿ أُمِّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا [١٤٦]
تكونون على يقين ؟ أم تفترونه عليه وتحتلقونه ؟ توبخ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ^(١) .

== الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...

وأما السائبة ، فإنها : المسبية للحلّة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيحرم
الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتق عبده سائبة فلا ينتفع به ولا بولائه .
وأخرجت المسبية بالفظ السائبة ، كما قيل : عيشة راضية ، بمعنى مرضية .
وأما الوصيلة ، فإن الأنثى من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أنامت بطناً بذكر وأنثى قيل :
قد وصلت الأنثى أخاها بدفعها عنه الذبح ، فسموها وصيلة .
وأما الحامى ، فإنه : الفعل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تنابح أولاد
تحدث من خلته . وقد اختلف أهل التأويل فى صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب
الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٧ - ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبري ٥٠/٨ - ٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾^(١) .

يريد : عدّلنا خلقه ، وقوّمناه أحسن تعديل وتقويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسّافلون : هم الضعفاء والزّمى والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافلون . كما تقول : علا يعلو فهو عالٍ وهم عاؤون . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمُرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يحرف ويهتر وينقص خلقه ، ويضعف بصره وسمعه ، وتقلّ حيلته ، ويجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفلاً من هؤلاء جميعاً . ١٠

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القوّة والقدرة ، فإنّهم في حال الكبر غير منقوصين^(٢) ؛ لأنّا نعلم أنا لو لم نسلبهم القدرة والقوّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نجري لهم أجر ذلك ولا نمنّه ، أي لا نقطعه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين . ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ١٥

(١) سورة التين ٣ - ٨ وتفسير الطبري ٣٠/١٥٥ - ١٦١ .

(٢) نقله منسوباً إلى الجوزي في زاد المسير ٩/١٧٣ .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿١﴾ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَنقُوصِينَ . ونحوه قولُ
رسول الله ، صلى الله عليه :

« يقول الله للكرام الكاتبين : إذا مرض عبدي فاكتبوا له ما كان
يعمل في صحته ، حتى أَمَّا فِيهِ أَوْ أَقْبَضَهُ » (٢) .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِالذِّينِ ؟ ﴾ أى : بِمُجَازَاتِي .
إِيَّاكَ بِعَمَلِكَ وَأَنَا أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ؟

(١) سورة العصر ٢ - ٣ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ، في كتاب الجنائز ، عن سفيان بن عيينة ، عن زيد
بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، يبلغ به النبي ، صلى الله عليه وسلم ...)

﴿ في سورة الشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۚ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ ﴾^(١) .

[١٤٧] أقسم بالنفس وخلقها لها / ثم قال : ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۚ ﴾ ، أى : فهِمَهَا أعمال البر وأعمال الفجور ، حتى عرّف ذلك الجاهلُ والعافلُ ، ثم قال : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۚ ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه ، أى : أتمها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصّدقه واصطناع المعروف .

وأصل التزكية : الزيادة ، ومنه يقال : زكا الزرع يزكو : إذا كثر ريعه ، وزكت النّفقة : إذا بُورِكَ فيها ، ومنه زكاة الرّجل عن ماله ؛ لأنها تُتمرُّ ماله وتُتمّيه . وتزكّية التماضي للشاهد منه ؛ لأنه يرفعه بالتّعدّل والذكّر الجميل . ١٠

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۚ ﴾ ، أى : نقصها وأخفأها بترك عمل البرِّ ، وبركوب المعاصي^(٢) . والفاجرُ أبداً خفيُّ المسكان ، زمرُ المروءة ، غامض الشخص ، ناكسُ الرأس .

ودسّاه : من دسّست ، فقلّبت إحدى السيّئات ياءً ، كما يقال : كلبتُ ، والأصل لبّبتُ^(٣) ؛ و : قصّيتُ أظفاري ، وأصله قصصت . ومثله كثير . ١٥

(١) سورة الشمس ٧ - ١٠ وتفسير الطبري ١٣٤/٣٠ - ١٣٦ .

(٢) قال الطبري ١٣٥/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وقد خاب في طلبته فلم يدرك ماطلب والتمس لنفسه من الصلاح - من دسّاه ، يعنى من دسّس الله نفسه ، فأخفأها ووضع منها بخذلانه لها من الهدى ، حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢٢٦/٢ . وقد نقل ذلك منسوباً في زاد المسير ١٤١/٩ - ١٤٢ .

فَكَانَ النَّطْفُ^(١) بَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ دَسَ نَفْسِهِ وَقَمَعَهَا ، وَمُضْطَمِعِ
لِلْمَعْرُوفِ شَهْرَ نَفْسِهِ وَرَفَعَهَا .

وَكَانَتْ أَجْوَادُ الْعَرَبِ تَنْزِلُ الرُّبَا وَأَيْفَاعَ^(٢) الْأَرْضِ ؛ لِتَشْهَرَ أَمَّا كُنْهَا
لِلْمُعْتَفِينَ ، وَتُوْقِدَ النَّيْرَانِ فِي اللَّيْلِ لِلطَّارِقِينَ .

• وَكَانَتْ اللَّثَامُ تَنْزِلُ الْأَوْلَاجَ^(٣) وَالْأَطْرَافَ وَالْأَهْضَامَ^(٤) : لَتُخْفِيَ أَمَّا كُنْهَا
عَلَى الطَّالِبِينَ .

فَأُولَئِكَ أَعْلَوْا أَنْفُسَهُمْ وَزَكَّوْهَا ، وَهَؤُلَاءِ أَخْفَوْا أَنْفُسَهُمْ وَدَسَوْهَا ؛
تَقَالُ « الشَّاعِرُ » :

وَبَوَّاتُ بَيْتِكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمَبَاءَةِ وَالْمَشْرِحِ^(٥)
كَفَيْتَ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقِرَى وَنَبَّحَ الْكِلَابَ لِمُسْتَنْبِحِ
تَرَى دَعَسَ آثَارِ تِلْكَ الْمِطْيِ م أَخَادِيدَ كَاللَّقَمِ الْأَفْيَحِ^(٦)
وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفْقٍ زَانِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرِّكَ الْأَوْضَحِ^(٧)
ومثل هذا كثير .

(١) النطف : التهم ، كما في اللسان ٢٤٨/١١ .

(٢) البفاع : المشرف من الأرض .

(٣) الأولاج : جمع ولجة — بالتحريك — وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر
أو غيره ، كما في اللسان ٢٢٣/٣ .

(٤) في اللسان ٩٨/١٦ « الهضم : ما تطامن من الأرض وجهه أهضام » .

(٥) الأبيات في الحيوان ٣٨١/١ — ٣٨٢ ، ١٣٤/٥ — ١٣٥ . والبيت الأول غير
منسوب في كتاب المعاني الكبير ص ٤٠٩ . وفي التاج ٤٧/١ : « وقرأت في مشكل القرآن
لابن قتيبة . وأشد البيت الأول والثاني .

(٦) في اللسان ٣٨٧/٧ « دعت الإبل الطريق تدعسه دعساً : وطئته وطئاً شديداً :
والدعس : الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ١٣٩/٤ « الأخاديد : شرك الطريق وكذلك
أخاديد السباط في الظهر : ماشقت منه » وفي ٢٠/١٦ « واللقم — بالتحريك — وسط الطريق
والأفْيَح : الواسع » .

(٧) زائغ مائل ، والشرك : الطريق الواسع .

﴿ في لا أقسم بيوم القيامة ﴾

[١٤٨] / ﴿ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ، بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ ﴾^(١).

هذا ردّ من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ، فقال : بلى ، فاعلموا أننا نقدر على رد السّلاميات^(٢) على صغرها ، ونؤلف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر^(٣) .

ومثل هذا رجل قلت له : أترأك تقدر على أن تؤلف هذا الحنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم وبين الخردل .

* وأما قوله سبحانه : ﴿ بَلَىٰ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ۚ ﴾ فقد كثرت فيه التفسير^(٤) : قال «سعيد بن جبّير» : يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب . وقال «الكلبي» : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخّرُ التوبة . وقال «آخرون» : يتمنى الخطيئة .

(١) سورة القيامة ٣ - ٥ وتفسير الطبري ١١٠/٢٩ - ١١١ . وزاد المسير ٤١٨/٨
(٢) في اللسان ١٩٠/١٥ قال ابن الأعرابي : السلاى : عظام صفار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث .
(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أبيضن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فنجعلها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا يفبه كسائر البهائم ، ولكنه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط ، فحسن خلقه ... » .
وتفسير ابن قتيبة أحب إلى .
(٤) راجع تفسير الطبري ١١١/٢٩ - ١١٢ .

وفيه « قول آخر » : على طريق الإمكان - إن كان الله تعالى أرادَه - وهو : أن يكون الفجور بمعنى : التكذيب بيوم القيامة ، ومن كَذَّبَ بحق فقد فُجِرَ .

وأصل الفجور : الميل ، فقليل للكاذب والمكذِّب والفاسق : فاجرٌ ؛ لأنه مال عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أُنَاه فشكى إليه نَقَبَ إِبْله ودَبَّرَها ، وَاسْتَحْمَلَه فلم يَحْمَلَه - :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو جَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبَّرٍ^(١)
فاغفر له اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ فَجَرٌ

أى : كذب .

وهذا وجهٌ حسن ؛ لأن الفجور اعتراض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولها : ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ؟ ﴾ فسكأنه قال : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى نقدر على أن نجمع ما صغر منها ونؤلف بينه .

﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذِّب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾ أى متى يكون ؟

(١) في اللسان ٢/٢٦٢ ، ٣٥٤/٦٠ والصاحبي ص ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف . والدبر - بالتحريك - : الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير . وفجر أى : كذب ومال عن الصدق .

﴿ في الصافات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ ^(١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين : إنكم كنتم تأتوننا عن أيمننا ؛ لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَدِينَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ ^(٢) فشياطينهم تأتيتهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والإضلال .

وقال « المفسرون » : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين : أتاه من قِبَل الدِّينِ فلبسَ عليه الحق .

ومن أتاه من جهة الشمال : أتاه من قِبَل الشهوات .

ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَل التَّكْذِيبِ بيوم القيامة والثواب والعقاب . ١٠

ومن أتاه من خَلْفِهِ : خوفه الفقر على نفسه وعلى من يُخَلِّف بعده ، فلم يصل رَحْمًا ، ولم يُؤَدِّ زَكَاةً . فقال المشركون لقرنائهم : إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ ، فتشبهون علينا فيه حتى أضللتونا . فقال لهم قرناؤهم : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي : لم تكونوا على حق فَنُشَبِّهْه عليكم

(١) سورة الصافات ٢٧ - ٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٣٢ - ٣٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧

وَنُزِيلِكُمْ عَنْهُ إِلَى بَاطِلٍ . ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ، أَيْ :
قدرة فنقهركم ونجبركم ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا
لَذَاتُنُورٍ﴾ نحن وأتم العذاب ﴿فَاغْوَيْنَاكُمْ﴾ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿^(١)﴾ يعنى
بالدعاء والوسوسة .

ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ ^(٢) .

(١) سورة الصافات ٢٩ - ٣٢ .

(٢) سورة إبراهيم ٢٢ .

﴿ في سورة ص ﴾

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ؟ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ؟ جُنُودٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾^(١).

أخبر الله ، سبحانه ، عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بألهمتهم في أول السورة ، فقال : ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾^(٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ إِمَشُوا وَاصْبِرُوا / عَلَى آلِهِتِكُمْ ﴾^(٣) ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بألهمتهم فقال الله عز وجل : أَعُنْدَهُمْ بِالْهَتَمِ هَذِهِ خَزَائِنُ الرَّحْمَةِ ؟ ! ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب السماء ، وأبواب السماء ؛ أسبَابُهَا ؛ قال « الشاعر » :

* وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ^(٤) *

١٠

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الحبال إلى السماء ، كما سألوكم أَنْ تَرْتَقُوا فِي السَّمَاءِ وَتَأْتِيَهُمْ بِكِتَابٍ . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ، كما يقال : قد بلغ السماء .

(١) سورة ص ٩ - ١١ وتفسير الطبرى ٢٣ / ٨١ - ٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهر من معلقته ، وصدره * ومن هاب أسباب النابا ينلته * كما فى ديوانه

ص ٣٠ وشرح القصائد العشر ص ١٢٠ واللسان ٤٤١ / ١ .

ونحو هذا قوله في موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ
فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾^(١) .

وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

ثم قال بعدُ : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

- وجُنْدٌ بمعنى : حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة . ومهزوم : مَقْمُوعٌ ذليل . وأصل الهزم : الكسر ، ومنه قيل للثَّغَرَةِ في الأرض : هَزَمَةٌ ، أي كسرة ، وهزمتُ الجيش : أي كسرتهم ، وتهزمت الثَّغَرَةُ : أي انكسرت^(٢) .
يقول : هم حزب عند ذلك مَقْمُوعٌ ذليل من الأحزاب ، أي عند هذه الحن ، وعند هذا القول ؛ لأنهم لا يقدرُونَ أن يدَّعُوا لآلهتهم شيئاً من هذا ، ولا لأنفسهم .

١٠

والأحزاب : سائر من تقدّمهم من الكفار ، سُمُّوا أحزاباً لأنهم تحزّبوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الطور ٣٨ وقال الطبري في تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه إلى السماء يستمعون عليه الوحي ، فیدعون أنهم سمعوا هنالك من الله : أن الذي هم عليه حق ، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه ؟ وقوله : ﴿ فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فلَيَاتٍ من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه — بسُلْطَانٍ مُبِينٍ ، یعنی بحجة تبين أنها حق ، كما أتى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسلم في كلام العرب : السبب والمرقاة .. » .

(٢) في اللسان ١٦/٩٢ « وتهزمت القرية : يبيت وتكسرت فصوت ، والهزوم : المكسور في القرية وغيرها ، واحداها هزم وهزيمة . والهزيمة في التثال : الكسر والغل » .

وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ ﴿١﴾ وَكُنَّا وَكَذَا .

ثم قال : ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حَزَبٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابِ .

وكان «ابن عباس» في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم المشركين يوم بدر .

(١) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذُو الْأَوْتَادِ * وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابِ » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

« يَدَّبُّرُ الْأَمْرِ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرَجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ » / (١).

[١٥١]

يريد سبحانه : أنه يَقْضِي الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ وَيُنْزِلُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ إِلَى الْأَرْضِ
فَتُوقَعُهُ ، ثم تَعْرَجُ إِلَى السَّمَاءِ ، أَيْ تَصْعَدُ ، بِمَا أَوْقَعْتَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ ، فَيَكُونُ
نُزُولُهَا بِهِ وَرَجوعُهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِقْدَارَهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ . يريد مقدار
المسير فيه على قدر مسيرنا وعدَدِنا أَلْفَ سَنَةٍ ؛ لِأَن بُعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ لِأَنَّ آدَمَ ، فَإِذَا قَطَعْتَهُ الْمَلَائِكَةُ ، بِأَدْنَى وَعَائِدَةٍ فِي يَوْمٍ
وَاحِدٍ ، فَقَدْ قَطَعْتَ مَسِيرَةَ أَلْفَ سَنَةٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .

(١) سورة السجدة ٥ . وتفسير الطبري ٥٨/٢١ - ٥٩ . وزاد المير ٣٣٣/٦
(م ٢٣ - مشكل القرآن)

﴿ في سورة النمل ﴾

﴿ قُلْ : لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ بَلْ أَدَارِكْ عَنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ
هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ^(١) .

أصل أَدَارِكْ : تَدَارِكْ ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت ألف الوصل
ليسلم للدال الأولى السكون ؛ ومثله : ﴿ حَتَّى إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ ^(٢)
و ﴿ إِنَّا قَدْنُمُ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ ^(٣) و ﴿ قَالُوا : أَطَّيَّرْنَا بِكَ ﴾ ^(٤) ، إنما هو :
تداركوا ، وتناقلتم ، وتطَّيَّرنا .

ومعنى تدارك : تتابع ، و ﴿ عَنْهُمْ ﴾ : حكمهم على الآخرة ، وحلّسهم
الظنون . وأراد وما يشعرون متى يُبعثون إِلَّا بِتَتَابُعِ الظُّنُونِ فِي عِلْمِ الْآخِرَةِ ،
فهم يتولون تارة : إنها تسكون ، وتارة : إنها لا تسكون ، وإلى كذا تكون ،
وما يعلم غَيْبَ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى .

ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ﴾ .
وكان ابن عباس يقرأها ﴿ بَلْ أَدَارِكْ عَنْهُمْ ؟ ﴾ ^(٥) .

(١) سورة النمل ٦٥ - ٦٦ وتفسير الطبري ٥/٢٠ - ٧ . وزاد المسير ١٨٨/٦

(٢) سورة الأعراف ٣٨ .

(٣) سورة التوبة ٣٨ .

(٤) سورة النمل ٤٧ .

(٥) في تفسير الطبري ٥/٢٠ « وكان ابن عباس ، فيما ذكر عنه ، يقرأ بإثبات «ياء» =

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : وما يشعرون متى
يبعثون ، ثم قال : بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يحدّسون
ولا يدرون .

== في « بل » ثم يبتدىء : « أدارك » بفتح ألها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن
أبي حمزة قال : سمعت ابن عباس يقرأ « بل أدارك علمهم في الآخرة » إنما هو استفهام أنه لم يدرك .
وكان ابن عباس وجه ذلك إلى أن يخرج مخرج الاستهزاء بالكاذبين بالبعث « ثم قال الطبري
في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ،
خلاف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بل » زيادة ياء في قراءته ليست في المصاحف ،
ومى مع ذلك قراءة لا نعلمها قرأ بها أحد من قراء الأمصار . »
وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

﴿ في سورة الامتحان ﴾

[١٥٢] / ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْخَلْقِ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَأَيَّاكُمْ أَنْ تَتُومِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ (١).

• ذكر المفسرون : أنها أنزلت في « حاطب بن أبي بلتعة » وكان كتب
إلى المشركين بمكة يخبرهم بمسير الرسول ، صلى الله عليه وإليه ، لأن عياله
كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم ، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا
عن عياله (٢) فأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ

(١) سورة الممتحنة ١ وتفسير الضمري ٢٨/٣٧ - ٣٨ .

(٢) في تفسير الطبري ٢٨/٣٨ - ٣٩ عن علي رضي الله عنه ، قال : لما أراد النبي ، صلى الله
عليه وسلم أن يأتي مكة ، أسر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة ، فيهم حاطب بن أبي بلتعة ،
وأفشى في الناس أنه يريد خير ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم .
فبعثني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والزبير بن العوام والمقداد وأبا مرثد ، فقال :
انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها . فانطلقنا تتعادي بنا خيلنا
حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة فقلنا : أخرجي الكتاب . قالت : ليس معي كتاب .
فوضعا متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعاله ألا يكون معها . فقلت :
ما كذب النبي ولا كذب . فقلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها
وأخذنا الكتاب فاطلقنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه : من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة
يخبرهم ببعض أمر رسول الله . فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله
لا تعجل علي ، كنت امرأة ملصقة في قريش ، ولم يكن لي فيهم قرابة ، وكنت من مملوك من
المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من الذنب أن أتخذ فيهم
يداً يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرة ولا ارتداداً عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد
الإسلام . فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق .
فقال الرسول : إنه قد شهد ببراء ، وما يدريك لعل الله قد اطاع على أهل بدر فقال : اعملوا

أُولِيَاءَ تُلَقُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ﴿١﴾ أى تخبرونهم بما يُخبرُ بمثله الرجلُ أهلَ مودَّتِهِ ، وتنصحون لهم ﴿٢﴾ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴿٣﴾ ، مع النبي ، صلى الله عليه ﴿٤﴾ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ﴿٥﴾ تَمَّ الكلام ، يعنى من مكة ﴿٦﴾ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴿٧﴾ ، أى أخرجوا الرسول وأخرجوكم ؛ لأن آمنتم بالله وحده ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿٩﴾ ،
يريد . فلا تلتقوا إليهم بالمودة إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ مجاهدين فى سبيلى طالبين رضاً .

ثم قال : ﴿ تَسْرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخَفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ ،
أى كيف تَسْتَرُونَ بمودتكم لهم منى وأنا أعلم بما تَضْمُرُونَ وما تُظْهِرُونَ ؟
ثم ضرب لهم إبراهيم ، صلى الله عليه ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونابذهم
وباغضهم ، إلى قوله سبحانه : ﴿ وَبَدَأَ ^(٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
أَبَدًا حَتَّى تُوَفِّيَهُمُ بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لَا اسْتَغْفِرَنَّ
لَكَ ﴾ ، يريد أن إبراهيم ، صلى الله عليه ، عاداهم وهجرهم فى كل شئ إلا فى قوله
لأبيه : لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ .

ما شئتم فقد غفرت لكم . ففاضت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . وانظر الحديث فى أحكام القرآن للشافعى ٤٦/٢ — ٤٩ .

(١) قال الطبرى فى تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فى سبيلى وابتغاء مَرْضَاتِي » من المؤخر الذى معناه التقديم ، ووجه الكلام : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فى سبيلى وابتغاء مَرْضَاتِي ، يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ . ويعنى بقوله تعالى ذكره : « إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فى سبيلى » إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ من دياركم فهاجرتم منها إلى مهاجركم للجهاد فى طريق الذى شرعته لكم ، ودينى الذى أمرتكم به ، والتاس مَرْضَاتِي . »

(٢) قال تعالى فى سورة الممتحنة ٤ ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آسُوءَةٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، كُفِّرْنَا بَكُمْ وَبَدَأَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ ﴾ الخ . فانظر تفسير الطبرى ٤١/٢٨ — ٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ؟ ﴾^(١).

[١٥٢] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطلون

ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه

• ويخشون ألا يتم له أمره ، فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ

يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً ، عليه السلام ، على مذاهب العرب في الإضمار لغير

مذكور ، وهو يسمي أعده النصر والإظهار والتمكين ، وإن كان

يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بحبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعنى سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب : سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾^(٢) ؛

وقال « سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَل »^(٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوُهُ نُحُورُ الْقِيُولِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقٍ^(٤)

يعنى : سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتاً فيه قبلة فتواطأته حتى قتله .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى : ليختنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ

(١) سورة الحج ١٥ وتفسير الطبرى ١٧/٩٥ — ٩٧ . وزاد السير ٥/١٣٣

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلى ترجم له المؤلف فى الشعر والشعراء ١/٢٢٩ — ٢٣٠ .

(٤) البيت فى اللسان ١٢/٢٣ « صدور القبل » وكذلك فى المخصص ٦/٧ « وبيت-

مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله مشدوداً كله .. » .

مُذْهِبٌ كَيْدُهُ مَا يَفِيظُ؟ هل يذهب ذلك مافي قلبه ؟ وهذا كرجل وعده
شيئاً مرة بعد مرة ، ووكدت على نفسك الوعد ، وهو يُراجِعك في ذلك ،
ولا تسكن نفسه إلى قولك ، فقول له : إن كنت لاتثق بما أقوله ، فاذهب
فاختنق . تريد : اجهد جهدك .

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإمكان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء
بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بحبل ، وليرتق فيه ،
ثم ليقطع حتى يَخْرَ قَيْهْلِكَ ، أى : ليفعل هذا إن بلغه جَهْدُهُ ، فلينظر هل
ينفعه . ومثله قوله لرسول الله ، صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتيهم
بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها ، فشق ذلك عليه - :

١٠

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ
عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) يريد : اجهد إن بلغ
هذا جهدك .

وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كردم : أن رجلا

١٥

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ١١٧/٧ - ١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام . قال ابن وهب :
ما رأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز .
مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولاهم ، أبو يسار
المكي . عن طاوس ومجاهد . وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة . وثقة
أحمد . روى عنه ابن عيينة . مات سنة إحدى وثلاثين ومائة » .

سأل أبا هريرة، وابن عمر، وابن عباس، عن رجل قتل مؤمناً متعمداً ، هل له توبة ؟ فكلهم قال : هل يستطيع أن يُحييه ؟ هل يستطيع أن يبتغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء ؟

يريدون : أنه لا توبة له ، كما أن هذا لا يكون .

وقال أبو عبيدة^(١) :

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أى : يرزقه الله . وذهب إلى قول العرب : أرضٌ مَنْصُورَةٌ ؛ أى مَمْطُورَةٌ ، وقد نُصِرَتِ الأرضُ : أى مُطِرَتْ^(٢) .

كأنه يريد : من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليفعل ذلك ، فلينظر هل يُذهب كَيْدُهُ ، أى حيلته ، غَبِيظُهُ^(٣) لتأخر الرزق عنه ؟ .

(١) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة ٤٦/٢ — ٤٧

(٢) في تفسير الطبري ٩٦/١٧ « وقال آخرون : معنى النصر ههنا : الرزق ، فعلى قول هؤلاء ، تأويل الكلام : من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً في الدنيا ولن يعطيه . وذكروا سماعاً من العرب : من ينصرني نصره الله ، بمعنى من يعطني أعطاه الله . وذكروا أيضاً سماعاً منهم : نصر المطر أرض كذا : إذا جادها وأحياها . واستشهد لذلك بيت الفقيسي :
ولأنك لا تعطى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذي النيث ناصره
وانظر اللسان ٦٧/٧ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ٥/١٤٤

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِّى اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ . صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ . أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كَمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) .

﴿ الذِّى ﴾ ههنا بمعنى الذين (٢) استوقدوا ناراً ، وربما جاءت مؤدبة عن

جميع ، قال « الشاعر » :

وإن الذى حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يأم خالد (٣)

(١) سورة البقرة ١٧ — ٢٠ .

(٢) نقله ابن رشيق في العمدة ٢٥٧/٢ ، وقال الطبرى في تفسيره ١٠٩/١ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذى » في قوله : ﴿ كمثل الذى استوقد ناراً ﴾ بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : ﴿ والذى جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون ﴾ وكما قال الشاعر : فإن الذى حانت — البيت — وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذى » في الآيتين ، وفي البيت : لأن « الذى » في قوله : ﴿ والذى جاء بالصدق ﴾ قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع وهو قوله : ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ وكذلك « الذى » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : ﴿ كمثل الذى استوقد ناراً ﴾ فذلك فرق ما بين « الذى » في قوله : ﴿ كمثل الذى استوقد ناراً ﴾ وسائر شواهد التى استشهد بها على أن معنى « الذى » في الآية بمعنى الجماعة ، وغير جائز لأحد نقل الكلمة التى هى الأغلب فى استعمال العرب على معنى ، لى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن ربيعة ، كما فى مجاز القرآن ١٩٠/٢ والمؤتلف والمختلف للأمدى

أراد : مَثَلُ الْمُنَاقِقِينَ كَمَثَلِ قَوْمٍ كَانُوا فِي ظَلَمَةٍ فَأَوْقَدُوا نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتِ النَّارُ مَاحَوْهُمْ أَطْفَافُهَا اللَّهُ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ .

فَالظُّلُمَةُ الْأُولَى الَّتِي كَانُوا فِيهَا : الْكُفْرُ .

وَاسْتِيقَادُهُمُ النَّارَ قَوْلُهُمْ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَإِنْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ » .

٥ فلما أضاءت لهم ماحولهم واهتدوا وآمنوا : خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ فَنَاقَوْا ، وَقَالُوا : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فسلبهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلاً آخر/شبيهاً بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

١٠ فالصَّيْبُ : الْمَطَرُ ، وَالظُّلُمَاتُ : ظَلَمَةُ اللَّيْلِ ، وَظَلَمَةُ السَّحَابَةِ ، وَالرَّعْدُ : دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ ظَلَمَةِ الصَّيِّبِ وَهَوْلِهِ .

أراد : أَوْ مِثْلَ قَوْمٍ فِي ظُلُمَاتٍ لَّيْلٍ وَمَطَرٍ . فَضَرَبَ الظُّلُمَاتُ لِكُفْرِهِمْ مِثْلًا ، وَالْبَرْقَ لِتَوْحِيدِهِمْ مِثْلًا ، فَقَالَ : إِذَا قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ اهْتَدَوْا كَمَا

ص ٣٣ وبعده :

ثم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كف لاتنوء بساعد

واللسان ١٧٣/٣ « فلعج : موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بطريق البصرة إلى مكة يبطنه منازل للحاج » والبيان والتبيين ٥٥/٤ وروايت : « ولأن الأتي » والخزانة ٥٠٨/٢ وسيبويه ٩٦/١ وسط اللآلئ ٣٥/١ وبجاز القرآن ٢١٦ وشواهد المفني ص ١٧٥ وفي نجم البيان ٥٤/١ والعمدة ٢٥٧/٢ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشف ١٩/١ غير منسوب .

يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجعله يكاد يَخْطِفُ الأبصار إِشْدَّةَ ضوئه^(١) .

وإذا ناققوا فاستهزءوا وخلوا بشياطينهم فتأبعمهم - عَمُّوا وَصَمُّوا ، كما

يُظْلِمُ على هؤلاء إذا سكنَ لَمعانُ البرق فيتمومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ « . كمثل غيث سرى ليلا في مِرْنة ظلماء وليلة مظلمة »
يحذوها رعد ويستطير في حافات برق شديد لمعانه كثير خطرانه ، يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار
ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهبط منها نارات صواعق تسكاد تدع الفرس من
شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل الظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار
والتصديق . والظلمات التي هي فيه : الظلمات مأم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض
القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عاينهم من الوجع من وعيد الله إليهم على لسان رسوله في
آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ الْمُزَّمِّل ﴾ :الْمُتَرَمِّل ، فادغمت التاء في الزاى ، وكذلك ﴿ الْمُدَّثِّر ﴾ هو : المُتَدَثِّر بثيابه ، فادغمت التاء في الدال . وكل من التف بثوبه فقد تَزَمَّلَ به .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أى : صلّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث ، ثم قال : ﴿ نِصْفُهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أى : قم نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول من الثانى لأنه دليل عليه . أو انقص من النصف قليلا إل الثلث ، أو زدْ على النصف إلى الثلثين . جعل له سعةً في مدّة قيامه بالليل . فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله ، صلى الله عليه ، وطائفة من المؤمنين معه ، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شقّ ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِّ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أى : وتقوم نصفه وثلثه ﴿ وَطَائِفَةٌ ۖ ۝١٠ [١٥٦] مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ . وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فيعلم مقدار / ثلثيه ونصفه وثلثه ، وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم ﴿ كُنْ تَخْضُوعُهُ ﴾ أى : لن تطبيقوا معرفة حقائق ذلك والنيام فيه ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ ، لغير مدة معلومة ١٥ ولا مقدار .

(١) سورة المزمل ١ - ٣ وتفسير الطبرى ٧٨/٢٩ - ٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبرى ٨٧/٢٩ - ٨٩ .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِن نَّاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(١) وهى : آناؤه وساعاته ، مأخوذة من نَشَأَتْ تَنْشَأُ تَنْشَأُ ، ونشأت أى : ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحِلْيَةِ ﴾ ^(٢) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ ^(٣) أى : ابتدأناهن وتبنتناهن ، ومنه قيل لصغار الجوارى : نَشَأٌ ^(٤) .

فكانه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتمنى بالوصف من الاسم .
وقوله : ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أتمثل على المصلى من ساعات النهار .
وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةً سُلْطَانِهِمْ : إذا ثقل عليهم .
ما يُبْلِزُهم ويأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها .

ومن قرأها : ﴿ وَطْأً ﴾ على تقدير « فِعال » ^(٥) فهو مصدر لَوَاطَأَتْ فلاناً على كذا مَوَاطِئَةً ووَطْأً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ

(١) سورة المزمل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠ — ٨٢ . وزاد السير ٨/٣٩٠ — ٣٩١

(٢) سورة الزخرف ٧٨ .

(٣) سورة الواقعة ٣٥ .

(٤) في اللسان ١/١٦٥ والتاج ١/١٢٧ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبا نصيب لقلت : بنفسى النشأ الصغار

(٥) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « وطاء » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من قول القائل : وادأ اللسان القلب مواطأة ووطاء . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارئ فصيب » كما في تفسير الطبري ٢٩/٨١ — ٨٢ .

فيها قلب المصلي ولسانه وسمعة على التَّقَهُمِ والأداء والاستماع ، بأكثر مما
يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار .

﴿وَأَقُومُ قِيَلًا﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له^(١) ؛ لأن الليل تهدأ
عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخلص القول ، ولا يكون دون
تَسْمَعِهِ وَتَقَهُمِهِ حائل^(٢) .

وقوله : ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾^(٣) يعنى : تصرفاً
واقبالاً وإدباراً فى حوائجك وأشغالك .

(١) فى الطبرى ٨٢/٢٩ « وقوله : « وأقوم قِيَلًا » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٢) نقله ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٩٢/٨ من غير نسبة !

(٣) سورة المزمل ٧ .

﴿ في سورة الفتح ﴾

﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حَجَّهٖ ، وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ (١) ۞ .

كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركون غير متميزين ولا معروفين الأماكن ، فلما صدّ المشركون رسول الله ، صلى الله عليه ، عن المسجد الحرام وعكفوا الهدى أن يبلغ حجه ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمناتٍ لاتعرفونهم فتطئونهم لودخلتموها ، أى تقتلونهم ليدخلهم الله في رحمته لوفعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّة ، أى يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا ، وتلزمكم الدّيات (٢) .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ - ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطئوهم » في موضع رفع رداً على الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم منهم معرة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ، ليدخل الله في رحمته من يشاء . يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناء بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لوتزيلوا » يقول : لوتميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء =

ثم قال ، ﴿لَوْ تَرَىٰٓ يُلَٰوُا۟﴾ ، أى تميزوا من المشركين ﴿لَعَذَابُنَا﴾
المشركين بالسيف ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿لَعَذَابُنَا الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿لَوْ لَا رِجَالٌ
مُّؤْمِنُونَ﴾ ، والآخر : ﴿لَوْ تَرَىٰٓ يُلَٰوُا۟﴾ .

= المؤمنات الذين لم تعلموهم ، منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم — لعذبتنا الذين
كفروا . منهم عذاباً أليماً . يقول : لقتلنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكناهم ببعض ما يؤلمهم
من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ قَمَّئِيلُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ ، أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ، ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ، فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾^(١).

كل شيء يلهثُ فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو دالة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الكلال ، وحال الراحة ، وحال الصحة والمرض ، وحال الرمي والعطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضال ، وإن لم ينظفه فهو ضال ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى همت ، أو تركته على حاله أيضاً همت^(٢)

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبري ٨٨/٩ — ٨٩ « يقول تعالى ذكره : فمثل هذا الذي آتيناها فانسأخ منها ، مثل الكلب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب ، فقال بعضهم : مثله به في الالهت ، لتركة العمل بكتاب الله وآياته التي آتاهها إياه ، وإعراضه عن مواعظ الله التي فيها لإعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك ، فقال ، جل ثناؤه ، فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاهها إياه ، أو لم يعظ ، في أنه لا ينعظ بها ولا يترك الكفر بها ، فثله مثل الكلب الذي سواء أمره في لهته طرد أو لم يطرد : إذا كان لا يترك الالهت بحال ... وقال آخرون : إنما مثل ، جل ثناؤه ، بالكلب : لأنه كان يلهث كما يلهث الكلب » .

وقال الطبري : إن التأويل الأول أولى القوانين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الالهت ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله — مثل » .

(٢) نقله ابن الجوزي في زاد المسير ٢٩٠/٣ — ٢٩١ ونسبه للدؤلف ، وفيه : « .. على حاله رابضاً همت » .

ونمحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۖ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴾^(١).

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعييه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته : إنكم أيها الناس إن تدعواهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئاً ، فترك من الطرق ما كان عن القصد منعزلاً جائزاً ، وترك ما كان مستقيماً سديداً . ولأننا أراد الله جل ثناؤه بوصف آلهتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشاداً من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له ؟ فكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته إلهاً ؟ ولأننا الرب المعبود : هو النافع من يعبد ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، المخاضل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون » فمطف بقوله : « صامتون » وهو اسم ، على قوله : « أدعوتهم » وهو فعل ماض ، ولم يقل : أم صمت ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة بأهل القباب من نعيم بن عامر
وقد ينشد : « أم أنت بائس » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ قُلْ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ۖ﴾ (١).

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب : ألا تسفكوا دماءكم ، أي لا تقتتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسرى فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أي لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتكم به ، وهو أخذ الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي تقتتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ أي تتعاونون ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمْ بِهِمْ﴾ أسارى تفادوهم ، وهو محرمٌ عليكم إخراجهم من ديارهم ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ في فك الأسير ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾

فِي إِخْرَاجِكُمْ مَنْ أَخْرَجْتُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ﴿ قَمَا جَزَاهُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فَجُوزِيَ « بَنُو النَّضِيرِ » بِأَنْ أَخْرَجَهُمْ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، عَنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ .

وَجُوزِيَ « بَنُو قُرَيْظَةَ بِمَقْتَلِ » الْمُقَاتِلَةِ وَسَبْيِ الدَّرِّيَّةِ (١) .

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٣١٨/١ ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي الْحِزْيِ الَّذِي أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ بِمَا سَلَفَ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ
لِيَاةً ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ هُوَ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي أُنْزِلُهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ أَخْذِ
الْقَاتِلِ بَيْنَ قَتْلِ وَالْقَوْدِ بِهِ قِصَاصاً ، وَالِاتِّقَامِ لِلْمُظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ هُوَ
أَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ مَا أَقَامُوا عَلَى دِينِهِمْ ذَلَّةً لَهُمْ وَصَغَاراً . وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ الْحِزْيُ الَّذِي
جُوزُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا : إِخْرَاجُ رَسُولِ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، النَّضِيرِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ
الْحَشْرِ ، وَقَتْلُ مُقَاتِلَةِ قُرَيْظَةَ ، وَسَبْيُ ذُرَارِيهِمْ ، فَكَانَ ذَلِكَ خِزْيًا فِي الدُّنْيَا ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿ قُلْ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾^(١) .

لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله ، عليه السلام ، من التبؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام :

﴿ قُلْ : ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا

أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، وَمَنْ وَحَدَّ اللَّهُ فَقَدْ عْبَدَهُ ، ومن جعل له ولداً أو ندّاً ، فليس من العابدين ، وإن اجتهد .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾^(٢) : أى

إلا لِيُؤْحِّدُونِ / . [١٥٩]

قال « مجاهد » : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله

ووحده ، وكذبكم بما تقولون^(٣) .

• و« بعض المفسرين » يجعل « إن » بمعنى « ما »^(٤) ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا : الغضابُ الآفون . يقال : عَبدْتُ من كذا

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهري فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن من جميع ما قالوا ، وأسوغ فى اللغة ، وأبعد من الاستكراه ، وأسرع إلى الفهم « راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٢٦٥/٤ - ٢٦٦ .

(٤) فى زاد المسير ٣٣٢/٧ : « قاله الحسن ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ؛ فيكون المعنى : ما كان للرحمن ولد فأنا أول من عبد الله على يقين أنه لا ولده . وقال أبو عبيدة : الفاء على هذا القول بمعنى الواو . »

أَعْبَدُ عَبْدًا^(١) . وأَكْثَرُ مَا تَأْتِي الْأَسْمَاءُ مِنْ فَعِلَ يَفْعَلُ « عَلَى فَعِلٍ »
كَقَوْلِهِ : وَجِلَ يَوْجَلُ فَهُوَ وَجِلٌ ، وَفَزَعَ يَفْزَعُ فَهُوَ فَزِعٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ عَلَى « فَاعِلٍ » نَحْوَ عَلِمَ يَعْلَمُ فَهُوَ عَالِمٌ .

وَرَبَّمَا جَاءَ مِنْهُ عَلَى « فَعِلٍ » وَ« فَاعِلٍ » نَحْوَ صَدَى يَصْدِي فَهُوَ صَادٍ وَصَادٍ ،

كَذَلِكَ تَقُولُ : عَبِدَ يَعْبُدُ فَهُوَ عَبْدٌ وَعَابِدٌ ، « قَالَ الشَّاعِرُ » :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

(١) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ ٦١/٢٥ « وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ قُلُ : إِنْ كَانَ لِلرَّحْنِ وَلَدٌ فَأَنَا
أَوَّلُ الْآفَتِينَ ذَلِكَ . وَوَجَّهُوا مَعْنَى الْعَابِدِينَ إِلَى الْمُنْكَرِينَ الْآبِينَ ، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ : قَدْ عَبَدَ
فُلَانٌ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ : إِذَا أَتَتْ مِنْهُ وَغَضَبَ وَأَبَاهُ ، فَهُوَ يَعْبُدُ عَبْدًا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
أَلَا هَوَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتَ لَمَّا أَبْصَرْتَ فِي الرَّأْسِ . فِي تَعْبُدِ
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ .

مَتَى مَا يَشَأْ ذُو الْوَدِّ يَصْرِمُ خَلِيلَهُ وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
(٢) فِي اللَّسَانِ ٢٦٥/٤ « وَقَبْلَ فِي قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ :

أَوَّلُكَ قَوْمَ لِمَنْ هَجَوْنِي هَجَوْتَهُمْ وَأَعْبَدُ أَنْ أَهْجُوَ كَلِيْبًا بِدَارِمٍ :
اعْبُدْ أَيْ أَتَفْ « وَالْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ ٢٠٦/٢ وَالْجُمُحُورَةُ ٢٤٦/١ الْبَحْرُ الْخَبِيطُ

﴿ في سورة النساء ﴾

- ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا ، لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ . فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(١) .
- هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي ، صلى الله عليه ، إذا حدثهم وأمرهم : سَمِعْنَا ، ويقولون في أنفسهم : عصينا . وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم^(٢) ، ويقولون في أنفسهم : لاسمعت . ويقولون له : راعنا . يوهّمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما تريد ، كما تقول العرب : أرعني سَمِعَكَ وَرَاعِنِي ، أي : انتظرني وترفق بي وتكلم عليّ ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سَبَّه بِالرُّعُونَةِ في لغتهم ، ١٠ فقال الله سبحانه : ﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا . ويقولون : ﴿ رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ أي : قلبًا للسلام بها ، ﴿ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان قولهم : سمعنا وعصينا ، وقالوا : واسمع . مكان قولهم : لاسمعت ، وانظرنا ، مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾^(٣) .

١٥

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبري ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة : القاسم ، وبه كان يكنى ... قال مجاهد : مكث القاسم سبع ليال ثم مات بكمكة » .

(٣) في الطبري ٧٦/٥ « يعني بذلك جبل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم قالوا لني الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع منا وانظرنا ما نقول وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا - لكان خير لهم وأقوم » يقول : لكان

[١٦٠] والعرب تقول : نَظَرْتُكَ وانتَظَرْتُكَ ، بمعنى واحد^(١) ،

قال «الحطّيبَة» :

وقد نَظَرْتُكُمْ إِيْناءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَمْسِ طَالَ بِهَا حَوَزِي وَتَنَسَّاسِي^(٢)

ذلك خبراً لهم عند الله ، وأقوم ، يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قِيلاً » بمعنى : « وأصوب قِيلاً » .

(١) قال الطبري ٧٧/٥ « ... فلا نعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا . فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الحطّيبَة :

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوماً يجي بها مسحى وإيساسي

وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا ، فنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات :

ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الأراك الظباء

بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الظباء .

(٢) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧/٧٤ ، ٢٠٥ إِيْناء صادرة *

« للورد » ، ١١٥/٨ « إِيْناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرْتُكُمْ كما تنتظر الإبل الصادرة التي ترد الخمس ثم تسقي لتصدر . والإِناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء .

يقول : انتظرْتُكُمْ كما تنتظر الإبل الصادرة الإبل الحوامس لتعرب منها . والحوز :

السوق قليلاً قليلاً ، والنسّاس : السوق الشديد ، وهو أكثر من الحوز » وفي اللسان ١٩/٢٩٢

« أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرْتُكُمْ انتظار إبل خوامس ، لأنها إذا صدرت

تعشب طويلاً وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ، وواحد الأعشاء : عشى .

وعشى الإبل : ما تعشاه .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ : اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ، أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَضَيْتُمْ لَأَنْشُرِي بِهِ نَمَتًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْآثِمِينَ . فَإِنْ عُرِضَ عَلَى أَحَدِهِمَا اسْتِحْقَاقٌ إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَتَّقُمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِثْمًا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَقُولُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا ۖ ﴾ (١) .

١٠ قد اختلف الناس قديماً في تأويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه .

وأنا مخبرٌ من تلك المذاهب والتأويلات ، بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ أي : رجلان عدلان من المسلمين تُشهدُ ونهما على الوصية .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيُضحبه في سفره أهل الكتاب

دون المسلمين ، وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ، ويحضره الموت فلا يجد من يُشهِدُه من المسلمين ، قال : ﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ أى : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى : سافرتُم ﴿ فَأَصَابَتْكُمُ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ﴾ وتمَّ الكلام . فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر خاصة إن أمكن إشهداهما
 ٥ في السفر . والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرهما .

ثم قال : ﴿ تَحِبُّسُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُتَسَمَّنِ بِاللَّهِ إِنْ ارْتَبْتُمْ ﴾
 أراد : تحبسونهما من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم ،
 وخشيتم أن يكونا قد غيَّرا ، أو بدَّلا وكتما وخانا .

وخصَّ هذا الوقت ؛ لأنه قبل وجوب^(١) الشمس ، وأهل الأديان
 يعظمونه / ويدكرون الله فيه ، ويتوقَّون الحلف الكاذب وقول الزُّور ،
 وأهل الكتاب يصلُّون لطلوع الشمس وغروبها .

﴿ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا ﴾ أى : لا نبيعه بعرض ، ولا نُحِبِّي
 في شهادتنا أحداً ولو كان ذا قرْبى ، ولا نَكْتُمُ شَهَادَةً عَلَيْنَاهَا .
 فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به ، قُبِلَت شهادتهما ، وأمضى الأمرُ
 ١٥ على قولهما .

وروى معاوية بن عمرو^(٢) ، عن زائدة^(٣) ، عن زكريا^(٤) ،

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « وجبت الشمس وجباً ووجوباً : غابت . »
 (٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلب . قال ابن سعد : مات سنة أربع عشرة ومائتين
 عن ست وثمانين سنة ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .
 (٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي ، مات غازياً بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة ،
 كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٠٢ .
 (٤) هو زكريا بن أبي زائدة ، قال أبو نعيم : مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، كما في خلاصة
 تذهيب الكمال ص ١٠٤ .

عن « الشعبي » أنه قال :

مات رجل بدقوقاً^(١) ولم يشهده إلا نصرانيان ، فأشهدهما على وصيته ، فقدم الكوفة و « أبو موسى الأشعري » عليها ، فتقدما إليه فأخلفهما في مسجد الكوفة بعد العصر : بالله ما بدلاً ولا كتماناً ولا كذباً . وأجاز شهادتهما^(٢) .

﴿ فَإِنْ عُرِيَ ﴾ بعد هذه اليمين أى : ظَهَرَ ﴿ عَلَى أَنَّهِنَّ اسْتَحَقَّا إِثْمًا ﴾ أى : حنثا في اليمين بكذب في قول ، أو خيانة في ودعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أى : قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم الأوليان ، وهما الوليان ، يقال : هذا الأولي بفلان ، ثم يُحذف من الكلام بفلان ، فتقول : ١٠ هذا الأولي ، وهذان الأوليان ؛ كما تقول : هذا الأكبر ، في معنى الكبير ، وهذا الأكبران ، و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى « منهم » ، كما تقول : استحققت عليك كذا ، واستوجب عليك كذا ، أى : استحقته منك ، واستوجبته منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(٣) أى : من الناس .

١٥

(١) قرية بين أربل وبغداد ، كما في معجم البلدان ٤/٦٦ .

(٢) تفسير الطبري ٧ / ٧١ وانظر تفسير القرطبي ٦ / ٣٤٦ واحكام القرآن

. ١٤٨ / ٢

(٣) سورة المطففين ٢ .

وقال « صَخْرُ النِّمَى » :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقُ نَفِثٍ^(١)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مُقام الذَّمِّين لليمين ، حَلَمْنَا بالله لقد ظهرنا على خيانة
[١٦٢] الذميين وكذبهما وتبديلهما ، وما اعتدينا / عليهما ، و ﴿ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ
شَهَادَتِهِمَا ﴾ أى : أَصَحُّ لِكُفْرِهَا وإيماننا .

فإذا حلف الوليان على ما ظهراً عليه ، رُجِعَ على الذَّمِّين بما اختاناً ،
وُنُقِضَ مامضى عليه الحكم بشهادتهما .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾
أى : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل
الذمة ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾
فَيَحْلِفُوا على خيانتهم وكذبهم ، فَيُفْضَحُوا ، أَوْ يُعْرَمُوا .

(١) نبه ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ،
والصنواب انه لأبى التلم الهذلى من كلفه رد بها على صخر النمى ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤
من القسم الثانى . والأقطار : النواحي ، والعلق : الدم ، ويقال : دم نفيث : إذا نفثه الجرح ،
أى أظهره . والماء في قوله : « تنكروها » تعود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتضاب
ص ٤٥٢ « والمعنى : إني أقول فيكم مقالة لا تقدرُونَ على إنكارها ورفضها على عن أنفسكم :
لأنى أسميها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث ، أى أنها مقالة
تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣
والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمقصود والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان
٢٦٥/٢- وتفسير الطبرى ٧٩/٧ .

و«أكثر العلماء» يذهب إلى أن هذا باب من الحكم «مُحْكَمٌ» وأنه
«لم يفسخ» من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل .

و«بعضهم» يذهب إلى «أنه منسوخ»^(١) «بقوله سبحانه :

﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢) .

(١) راجع تفسير الطبري ٧١/٢ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠ .

(٢) سورة البقرة ٢٨٢ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنفُسَكُمْ ۝ ^(١) .

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه ، فقال قبل المثل :
﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ ^(٢) يريد :
إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتدأه في الرحم نقطة ، وعلقة ،
ومضغة ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ^(٣) فذلك أهون
على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال « ابن عباس » في رواية أبي صالح .
وإن جعلته الله ، جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه ، أى سهل عليه .

١٠ ﴿ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ بمعنى : شهادة أن لا إله إلا الله .

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك
أقرب إليكم ﴿ هَلْ لَّكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا
رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرهم / فيه كأمرهم ،
ويحكمون كحكمكم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ ﴾ أَنفُسَكُمْ ﴿ أى كما
يخاف الرجل الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشيء
دون أمره ، ولا يُمنّى فيه عطية بغير إذنه .

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبري ٢١/٢٥ - ٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبري ٢١/٢٣ - ٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) أى لا تميموا إخوانكم من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ ^(٢) أى بأمثالهم من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أرقائكم ، فكيف تعملون لله من عبده شركاء فى ملكه ؟

* ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم السالك والملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعنى : السادة ﴿ بِرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ ^(٣) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء . يريد : فإذا كان هذا لا يجوز بينكم ، فكيف تعملونه لله ؟

١٠

(١) سورة الحجرات ١١ .

(٢) سورة النور ١٢ .

(٣) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبرى ٩٥/١٤ .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾^(١) .

هذا مثل ضرب به الله لنفسه ولن يُعبد دُونَهُ ، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا « مِثْلٌ مِنْ جُعِلَ إِلَهًا دُونَهُ أَوْ مَعَهُ »
لأنه عاجز مُدَبَّرٌ ، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال . ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِمَّا رَزَقْنَا حَسَنًا ، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ؟ ﴾ .

فهذا « مَثَلُهُ جَل وَعِز » لأنه الواسع الجواد القادر ، الرّازق عِباده جَهْرًا مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُونَ ، وسِرًّا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ .

وقال « بعض المفسرين » : هو « مثل للمؤمن ، والكافر » . فالعبد :
هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن^(٢) .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ٩٩/١٤ - ١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ٩٩/١٤ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شبها أيها الناس : للكافر من عبيده ، والمؤمن منهم ؛ فاما مثل الكافر ، فإنه لا يعمل بطاعة الله ، ولا يأتي خيراً ، ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله ؛ لقلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفقه . وأما المؤمن بالله ، فإنه يعمل بطاعة الله ، وينفق في سبيله ماله ، كالحُر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سِرًّا وجهراً . يقول : يعلم من الناس وغير علم هـ هل يستوون ؟ » يقول : هل يستوي العبد الذي لا يملك شيئاً ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقاً حسناً فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوي الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته .. هـ .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لأن « المثل توسط كلامين » هما الله تعالى / [١٦٤]

أَمَّا « الأوَّل » فقلوه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ^(١) .
فهذا لله ومن عبده من دونه .

وأما « الآخر » فقلوه بعد انقضاء المثل : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ .
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

ولأنه « ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام » فقال :
﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ ﴾ أى : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى : عيالٌ وَثِقْلٌ عَلَى قَرَابَتِهِ وَوَلِيِّهِ ﴿ أَيُّنَا يُؤْجِبُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ .
١٠

فهذا « مثل آلهتهم » ؛ لأنها صمٌ بكم غمى ، ثِقْلٌ عَلَى مَنْ عِبَدَهَا ،
فِي خِدْمَتِهَا وَالتَّعَبُّدِ لَهَا ، وهى لا تأتیه بخير .

ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾ ^(٣) فجعل هذا « المثل لنفسه » .

(١) سورة النحل ٧٣ .

(٢) سورة النحل ٧٤ .

وكان في الأصول بدلها : (الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) وهو خطأ ؛ لأن هذه لم ترد في سورة النحل بعد انقضاء المثل ، وإنما وردت في سورة الزمر ٢٩ بعد انقضاء المثل الذى ضربه الله في قوله : (وضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء منشاكون ورجلاً مسلماً لرجل) .
(٣) سورة النحل ٧٦ وتفسير الطبرى ١٤ / ١٠٠ - ١٠٢ .

﴿ في سورة النحل أيضاً ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهُمَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ،
تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ
أُمَّةٍ ^(١) .

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به ، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ
إِذَا عَاهَدْتُمْ ، وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ ^(٢) فتكونوا إن
فعلتم كمرأة غزلت غزلا وقوت مِرْنَةً وأبرمته ، فلما استحکم نقضته ،
فجعلته أنكاثًا .

والأنكاث : ما نُقِضَ من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليُنْغَزَلَ ثانية
ويُعَاد مع الجديد ، وكذلك ما نُقِضَ من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك يبعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك :
نَاكِثٌ ؛ لأنه نقض ما وَكَّدَ على نفسه بالأيمان والمهود ، كما نَقَضَ
النَّاكِثَةُ غَزْلَهَا .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دَغَلًا
[١٦٥] وخيانة وحِيلًا ^(٣) ﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ ^(٤) أى : /

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبري ١٤/١١١ - ١١٣ وزاد السير ٤/٣٨٥ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبري ١٤/١٠٩ - ١١١ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤/١١٢ * والدخل في كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحاً .

(٤) قال الطبري في تفسيره ١٤/١١٢ « أَرَبَى أَفْعَلُ مَرَّةً بِنِ بَاقَال : هذا أَرَبَى مِنْ هَذَا »

لأن يكون قومٌ أغنى من قوم ، وقومٌ أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا
بأيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال « المفسرون » في التي تنقضت غزلها : هي امرأة من قريش
وكانت حمقاء^(١) ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل
في غلظ الذراع ، وصنارة في قدر الإصبع ، وفلكة عظيمة ، فإذا أحكمتها
أصرت خادمها فنقضته .

= وأرباً منه : إذا كان أكثر منه .. وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التي
يزيدها على غريمه على رأس ماله .

(١) قال مقاتل : هي امرأة من قريش تسمى « ربيعة بنت عمرو بن كعب » ويقال : ربيعة
بنت بن زيد مناة بن تميم . وقال ابن الأنباري اسمها « ربيعة بنت عمرو المرية » ، ولقبها الجبراء ،
وهي من أهل مكة ، وكانت معروفة عند المخاطبين ، فمرفوها بوصفها ، ولم يكن لها نظير
في فعلها ذلك ... » .

راجع زاد السير ٤/ ٤٨٥ ، والتعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ،
للمسهيبي ص ٦٦ .

﴿ في سورة الصافات ﴾

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾^(١)

« طلعها » : ثمرها ، سُمِّيَ طَلْعًا لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طَلْعُ النخل ، لأوّل ما يخرج من ثمره^(٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سمي باسم آخر .

و« الشياطين » : حيات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر .

قال « الشاعر » وذكر ناقة :

تَلَايِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعْمُجُ شَيْطَانٍ بَذَى خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٣)
يعنى : زمامًا ، شبه تلويّه بتلويّ الحية .
وقال « آخر » :

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣ / ٤٠ - ٤١ وزاد المسير ٧ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) في اللسان ١٠ / ١٠٨ « الطلع » : نور النخلة ما دام في الكافور ، الواحدة طلعة .

(٣) نسبة الجاحظ في الحيوان ١٣٣ / ٤ لطرفة ، وهو غير موجود في ديوانه ، وذكره بدون نسبة في ١٥٣ / ١ ، ١٩٢ / ٦ ، وهو غير منسوب كذبت في مقاييس اللغة ٢٨ / ٢ ، ١٨٤ / ٣ واللسان ٢٨٧ / ١ ، ١٥٣ / ٣ ، ١٧ / ١٠٥ ، ١٨٠ / ١٣٠ والمختص ٨ / ١٩ .

والثنى : زمام الناقة . والحضرمي : المنسوب إلى حضرموت ، ويقال : تعمجت الحية : أى تلوت ، والشيطان : الحية .

عَجِيزٌ تَحْلِفُ حِينَ أُحْلِفُ كَمَثَلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ أَعْرِفُ^(١)

و « الحماط » : شجر^(٢). والعرب تقول إذا رأت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يريدون حية تأوى فى الحماط ، كما يقولون : أُنِمْ^(٣) الضَّالَّ ، وَذِئْبُ الْغَضَى^(٤) ، وَأَرْنبُ خُلَّةٍ^(٥) ، وَتَيْسُ حَلَبٍ^(٦) ، وَفُقْعُ بَرْقَةٍ^(٧) .

* * *

وذهب « بعض المفسرين » إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٨) . شبه

(١) فى اللسان ١٠٤/١٧ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا . وقيل : هوجية له عرف قبيح المنظر . وأنشد لرجل يذم امرأة له : عنجرد تحلف الخ . وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة أيضاً فى ١٤٦/٩ ، ١٨/١٨٢٤ ، وقال : شيء أعرف : أى له عرف . والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٢) راجع اللسان ١٤٦/٩ .

(٣) فى اللسان ٣٠٦/١٤ « الأيم والأيم - يسكون الياء ، وتشد يدها مثل : هين ، وهين - أخية الأبيض اللطيف . وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » .
(٤) والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه فى اللسان ٤٢٢/١٣ .

(٥) فى اللسان ٣٦٥/١٩ « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب الغضى ، ولأنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يمتون بالغضى هنا : الخمر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الغضى هنا : هذا الشجر ، ويرغمون أنه أخبت الشجر ذئبا » .

(٦) فى اللسان ٢٢٤/١٣ « الحلة من النبات : ما كانت فيه حلاوة من المرعى » .

(٧) فى اللسان ٣٢٣/١ : « يقال : تيس حلب ، وتيس ذو حلب ، وهى : بقلة جمعة غبراء فى خضرة ، تبسط على الأرض ، يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء . . . أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قدرعى الربيع . . . » .

(٨) فى اللسان ٢٩٨/١١ « البرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ويقال : قنفذ برقة ، كما يقال : ضب كدية ، والجمع برق - بفتح الراء - » .

(٩) راجع اللسان ١٠٤/١٧ - ١٠٥ .

ثمر هذه الشجرة في قبحه ، برءوسها ، وهى إن لم تُرْ ، فإنها موصوفة بالقبح ،
معروفة به (١) .

(١) فى تفسير الطبرى ٤١/٢٣ : « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلوع هذه الشجرة
برءوس الشياطين فى القبح ، ولا علم عندنا بمبلغ قبح رءوس الشياطين ، وإنما يمثل الشيء بالشيء
تعريفاً من الممثل للمثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة الممثل له الشئين كليهما
أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين شجرة الرقوم
ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رأوها ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الرقوم فتد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ما هى وما صفتها ، فلم يتركهم
فى عماء منها .

وأما فى تمثيله طلوعها برءوس الشياطين ، فأقوال لكل منها وجه مفهوم :
أحدها : أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ،
وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم فى مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة فى تقبيح الشيء
قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال .

والثانى : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تسمى شيطاناً ، وهى حية له عرف ،
فما ذكر ، قبيح الوجه والنظر ...

والثالث : أن يكون مثل نبت معروف برءوس الشياطين ، ذكر أنه قبيح الرأس .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . قَالَ هُوَ لِأَهْلِ الْقَوْمِ لَآ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ؟ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ ^(١) .

الحسنة ههنا : الخصبُ والمطر . يقول : إن أصابهم خصبٌ وغيثٌ قالوا :

هذا من عند الله / [١٦٦]

والسيئة : الجذب والتحط . يقول : وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك . أى بشؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ : كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ .

* * *

ومثل هذا قوله حكاية عن « فرعون » ومثله : ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ۙ

قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ يريد إذا جاءهم الخصبُ والمطر قالوا : هذا هو ما لم نزلْ نتعرّفه .

﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ ۙ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يشاءون بهم .

﴿ أَلَا إِنَّمَا طَأْتَ رُؤُوسُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ^(٢) أى ما تطيّرُوا بموسى - لحبيته - من عند الله .

(١) - رة النساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبرى ١١٠-١١٢ وزاد المسير ١٣٧/٢-١٣٩

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبرى ٢٠/٩ - ٢١ يقول تعالى ذكره : فإذا

جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم - قالوا : لنا هذه ، ونحن أولى بها ، وإن تصبهم سيئة ، يبنى جدوب وقحوط وبلاء - يطيرون موسى ومن معه ، يقول : يشاءوا بهم ويقولوا : ذهبت حظوظنا وأنصابنا من الرخاء والخصب والعافية مذحاةنا موسى عليه السلام ... » .

ونحو قوله : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ أى : خضباً وخيراً ﴿وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ أى جَدْبٌ وقحط ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ﴾ أى بذنوبهم ﴿إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾^(١).

* * *

ثم قال : ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ﴾ أى من خير ﴿فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ أى من شر ﴿فَمِنْ نَفْسِكَ﴾^(٢) أى بذنبك . الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمرادُ غيره ، على ما بيَّنتُ في « باب الكناية » .

(١) سورة الروم ٣٦ وفي تفسير الطبري ٢٩/٢١ يقول تعالى ذكره : « وَإِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَنَاخَصٌ وَرَخَاءٌ وَعَافِيَةٌ فِي الْأَبْدَانِ وَالْأَمْوَالِ - فَرِحُوا بِذَلِكَ . وَإِنْ تُصِيبْهُمْ مَنَاخَصَةٌ مِنْ جَدْبٍ وَقَحْطٍ وَبَلَاءٍ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ ، يَقُولُ : بِمَا أَسْلَفُوا مِنْ سَيِّئِ الْأَعْمَالِ بَيْنَهُمْ وَيُؤَيِّنُ اللَّهُ وَرَكِبُوا مِنَ الْمَعَاصِي ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ، يَقُولُ : إِذَا هُمْ يَبْأُسُونَ مِنَ الْفَرَجِ . وَالْمَنْوُطُ هُوَ : الْإِيَّاسُ » .

(٢) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبري ١١١/٥ « يُعْنَى مَا يُصِيبُكَ بِإِعْمَادٍ مِنْ رَخَاءٍ وَنِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ - فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْكَ ، يُفَضَّلُ بِهِ عَلَيْكَ إِحْسَانًا مِنْهُ إِلَيْكَ ... وَمَا أَصَابَكَ مِنْ شِدَّةٍ وَأَذَى وَمَكْرُوهٍ - فَمِنْ نَفْسِكَ ، يَعْنِي بِذَنْبٍ اسْتَوْجَبْتَهَا بِهِ ، اِكْتَسَبْتَهُ نَفْسَكَ » .

﴿ في سورة يونس ﴾

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرُمُّونَ إِثْمَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١) .

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر ، قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالخرى وتعجيل البلاء ، كما قد يدعونه بالرزق والرحمة وإعطاء السؤال .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير - لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ، أى هلكوا .

وفي الكلام حذف للاختصار ، كأنه قال : ولو يُعَجِّلُ اللَّهُ للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هلكوا .

﴿ في سورة هود ﴾

[١٦٧] ﴿أَقْمِنَ كَانَ عَلَى بَيْنَتِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ
كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ
الْأَخْزَابِ فَالْنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ؛ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ .

• هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على
ما بيّنا في « باب المجاز » .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قومًا رَكَنُوا إلى الدنيا ورَضُوا
بها عَوَضًا من الآخرة فقال :

١٠ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّادَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ ﴿٢﴾ .

أى تؤتيهم ثواب أعمالهم في الدنيا ؛ إذ كان عملهم لها وطئهم ثوابها ،
وليس لهم في الآخرة إلا النار .

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله

١١ بشيء منه .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبرى ١٠/١٢ - ١٣ وزاد السب ٨٥/٤ - ٨٩ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التى بعدها : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ

وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وانظر تفسير الطبرى ٨/١٢ - ١٠ .

ثم قَايسَ بين هؤلاء وبين النبي، صلى الله عليه، وصحابته فقال : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ يعنى محمداً ، صلى الله عليه . ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ أى من ربّه . « الهاء » مرادودة إلى الله تعالى .

والشاهد من الله تعالى للنبي ، صلى الله عليه ، : « جبريل » عليه السلام ^(١) ، يريد أنه يتبعه ويؤيده ويسدده ويشهده .

وبقال : الشاهد : « القرآن » ﴿ يَتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ يعنى النوراة . ﴿ إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها من ذكره .

والجواب ههنا محذوف . أراد أفمن كانت هذه حاله كهذا الذى يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ فاكتفى من الجواب بما تقدم ؛ إذ كان فيه دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمِنْ هُوَ قَانِتٌ آتَاءُ اللَّيْلِ سَاجِداً بوقائماً يحذرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد : ﴿ هَلْ يَسْتَوِ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٢) .

فالقاتنون آتاء الليل والنهار هم الذين يعلمون ، وأضادهم ، هم الذين لا يعلمون ، فاكتفى من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه . [١٦٨]

(١) راجع تفسير الطبرى ١٢/١١ - ١٢ .

(٢) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبرى ٢٣/١٢٨ - ١٢٩ .

وقوله : ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ، يعنى أصحاب محمد ، صلى الله عليه ،
يؤمنون بهذا .

﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم .
﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ ، أى فى شك . ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّكَ﴾^(١) ، الخطاب للنبي ، صلى الله عليه ، والمراد غيره ، على ما بينا
فى « باب الكناية » .

(١) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ : « يقول تعالى ذكره : ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ هذا القرآن فيجحد أنه
من عند الله من الأحزاب ، وهم المتحزبة على مللهم — فالنار موعده ، أنه يصير إليها فى الآخرة
بتكذيبه ، يقول الله لنبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم : «فلا تَكُ فى مِرْيَةٍ مِنْهُ» يقول : فلا تَكُ
فى شك منه ، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه
إليك من عند الله . ثم ابتداءً جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال . إن هذا القرآن الذى أنزلناه
إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه . »

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾^(١).

أراد : آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين ، كما تقول : أوصى بـمال للذي غزا وحج ، تريد الفازين الحاجين^(٢) ، ويكون «الذي» في موضع «من» كأنه قال : تماماً على من أحسن .

والمحسنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، والمؤمنون . و «على» في هذا الموضع بمعنى «لام الجر» كما يقال : أتمَّ الله عليه وأتمَّ له . قال «الراعي» :

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَفَارَا^(٣)

أراد : وخلا لها .

وَتَلَخَّيْصُهُ : آتينا موسى الكتابَ تَمِيماً مِنَّا لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ - الْكُتُبَ . ﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أي آتينا موسى الكتاب

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ وزاد السير ١٥٢/٣ - ١٥٤ .

(٢) نقله ابن الجوزي منسوباً للؤلؤ في زاد السير ١٥٣/٣ .

(٣) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ « وروى : فسار إلى فيها ، أي ارتفع . واستفار : أي هبط . وهذا كما يقال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهري : معنى استفار في بيت الراعي هذا : أي اشتد وصب ، يعني شجع الناقة ولحمها إذا اكتنز ، كما يستغفر الجبل إذا أغير ، أي شد قتله » وفيه ٢٢٤/٢٠ « التي : الشجع ، من نوت الناقة : إذا سمعت » .

تماماً على ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله : ﴿ تَمَامًا ﴾ على ذلك ، أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه فى مصحف عبد الله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾^(١) . وفى هذا ما دل على ذلك التأويل .

٥ وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتيناه الكتاب إتماماً مِنَّا للإحسان على مَن أحسن^(٢) .

(١) قراءة عبد الله بن مسعود هذه فى تفسير الطبرى ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ٦٧/٨ - ٦٨ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ [١٦٩] خَلَاFٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١).

الحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المسلمين ،
يُخَيَّفُونَ الشُّبُلَ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَالْفَسَادَ . وهم ثلاثة أصناف :

رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فَإِذَا قَدَّرَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ « بَعْضَهُمْ » يقول : هو مخير في هذه العقوبات ،
بِأَيِّهَا شَاءَ عَاقِبَ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ .

وكان « بعضهم » يجعل لكل صنف منهم حدا لا يتجاوزُه إلى غيره :

فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ ؛ لأن النفس بالنفس .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صُلِبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهْرُ له
بِالصُّلْبِ جزاء له بأخذه المال ، وقتله جزاء له بقتله النفس .

ومن أصاب المال ولم يقتل ، فَإِنْ شَاءَ الْإِمَامُ قَطَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى جزاء .

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ١٣٢/٦ - ١٤٢ وزاد المسير ٣٤٢/٢ - ٣٤٦

بالسَّرق ، ويرجله اليسرى جزاءً بالخروج والمجاهرة بالفساد . وإن شاء نفاه من الأرض .

وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(١) ، فقال « بعضهم » : هو أن يقال : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله .

• وقال « آخر » : هو أن يُطلب في كل أرض يكون بها .

وقال « آخر » : هو أن يُبنى من بلده .

وقال « آخر » : هو أن يحبس .

• قال أبو محمد :

ولا أرى شيئاً من هذه التفسير ، أشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس ؛

١٠ لأنه إذا حُبِسَ ومُنِعَ من التصرُّف والتقلُّب في البلاد ، فقد نُفِيََ منها كُلِّهَا وأُلْجِئَ إلى مكان واحد^(٢) . وقال « بعض المسجونين » :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى^(٣)

١٧٠ [إذا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا /

وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فليقتله ، أو أن يُطلب

١٥ في كل أرض يكون بها - فإنه يذهب - فيما أحسب - إلى أن هذا جزاؤه قبل أن

(١) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبرى ١٤٠/٦ - ١٤٢ وزاد السير ٣٤٦/٢ .

(٢) راجع تفسير الطبرى ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفى إليه حتى تظهر توبته من فسوقه وتزوجه عن معصية ربه » .

(٣) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ٨١/١ - ٨٢ ولم ينسبها ، وذكرها مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١٠١/١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن والاضداد ص ٣٨ .

يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ يَظَاهِرُ بِهِ فَيَدْعُ عَقُوبَتَهُ ثُمَّ يَقُولُ :
مَنْ لَقِيَهِ فَلْيَقْتُلْهُ . أَوْ يَجِدْهُ فَيَتْرَكْهُ ثُمَّ يَطْلُبْهُ فِي كُلِّ أَرْضٍ .

وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا اخْتَلَفَتْ الْعُقُوبَاتُ فَصَارَ بَعْضُهَا لِمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ ،
وَبَعْضُهَا لِمَنْ لَمْ يُقَدَّرْ عَلَيْهِ . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا فِيمَنْ ظَفِرَ بِهِ .

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى ذِيهِهِ ، فَلَيْسَ نَفْيُ الْخَارِبِ ^(١) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ .
عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذَا كَانَ فِي خِرَابَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ
وَتَسْلِيْطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّزْيِيدِ فِي الْعَيْثِ وَالْفَسَادِ .

(١) فِي اللِّسَانِ ٣٣٧/١ « الْخَارِبُ : الْإِصْبَعُ ... خَرِبَ يَخْرِبُ خَرَابَةً ، مِثْلُ : كَتَبَ يَكْتُبُ

كِتَابَةً » .

(م ٢٦ - مُشْكِلُ الْقُرْآنِ)

﴿ في سورة الأنبياء ﴾

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ، فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾^(١) .

يستوحش^(٢) كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوبًا ، ويحمله لهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتسوا لألفاظه الخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تُخيل عليهم ، أو على من علم منهم - أنها ليست لتلك الألفاظ بشكّل ، ولا لتلك المعاني بلفق^(٣) .

* كَتَاوُلَهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾^(٤) أَى : كَيْشَمَ مِنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ . وَذَهَبُوا إِلَى قَوْلِ الْعَرَبِ : غَوَى الْفَصِيلُ : إِذَا أَكْثَرَ مِنَ اللَّبَنِ حَتَّى يَنْبَشِمَ . وَذَلِكَ غَوَى — بَفَتْحِ الْوَاوِ — يَغْوَى غِيًّا . وَهُوَ مِنَ الْبَشَمِ غَوَى — بِكَسْرِ الْوَاوِ — يَغْوَى غَوَى . قَالَ [١٧٤] « الشاعر » / يَذْكُرُ قَوْسًا :

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠ - ٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد ذا النون ، يعنى صاحب النون ، والنون : الحوت ، وإنما عني بنى النوت يونس ابنه متى ... » .

(٢) من هنا إلى قوله : « حتى يكون معاودا لتلك الفعل معروفًا به » نقله البلوى في كتاب ألف باء ٢/٣٨٨ .

(٣) اللفق : — بكسر اللام — أحد لفق الملاة ، وهما لفقان ، ناداما متضامين ، راجع اللسان ١٢/٢٠٦ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٤) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

مُعْطَفَةُ الْأَنْثَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا يَرَايُهَا دَرًّا وَلَا مَيِّتٌ غَوَى^(١)
وأراد بالفصيل : السهم . يقول : ليس يَرَزُّوْهَا دَرًّا ، ولا يموتُ بَشْمًا .
ولو وُجِدَ يضاف «عَصَى» مثل هذا السِّنَن لَرَكْبِهِ ، وليس في «غَوَى» شيء
إلا ما في «عَصَى» من مَعْنَى الذَّنْب ؛ لأن العاصِيَ لله التَّارِكُ لأمره غاوٍ في حاله
تلك ، والغاوى عاصٍ . والغَيُّ ضدُّ الرِّشْد ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدمُ ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهيَ عنها
باستِزْلالِ إبليس وخدائعه إِيَّاهُ بالله والنَّسَم به إنه لمنَّ الناصحين ، حتى دَلَّاهُ
بُغُرُورٍ^(٢) . ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٣) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٤) كذُنُوبِ
أعداء الله . فنحن نقول : «عَصَى وَغَوَى» ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول :
آدم «عَاصٍ وَلَا غَاوٍ» ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدِّم ولا نية صحيحة ،
كما نقول لرجل قاع ثوبا وخاطه : قد قَطَعَهُ «وخاطه» ، ولا نقول «خاطه ولا خياط»
حتى يكون مُعاوِدًا لذلك الفعل ، معروفاً به .

* وكتأولهم في قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ أنها هَمَّتْ

(١) البيت غير منسوب في اللسان ٣٧٩/١٩ «يعني القوس وسهما رى به عنها ، وهذا
من اللغز» وغوى هنا مصدر ليس بفعل ، وهو في إصلاح المنطق ص ٢١٣ ، ٢٢٧ غير
منسوب وتهذيب إصلاح المنطق ٥٤/٢ ، وتفسير الطبري ٩٩/٨ ، والمتنصور والمدد ص ٨١
وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ١٠٤٧/٢ .
(٢) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهرى : «ودلاه بغرور أى أوقعه فيها أراد من
تفريده .»

(٣) الإرصاد : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .

(٤) في اللسان ٣١١/٨ «والإرهاب على الذنب : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن
ذنبه لم يكن عن إرهاب : أى عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرهص ، وهو تأسيس
البنان .»

بالمعصية، وهم هو بالفرار منها ! وقال « بعضهم » : وهم بضربها ! والله تعالى يقول : ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(١) . أفترآه أراد الفرار منها ، أو الضرب لها ، فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟ ! هذا ما ليس به خفاء ولا يغاظ متأولوه . ولكنها همت منه بالمعصية هم نية واعتقاد ، وهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ، هما عارضاً بعد طول المأرودة ، وعند حدوث الشهوة التي أتت أكثر الأنبياء في هفواتهم منها .

وقد روى في الحديث^(٢) : أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ، عليهما السلام ؛ لأنه كان حصوراً لا يأتي / النساء ولا يريدن . فهذا يدلُّك على أن أكثر زلات الأنبياء من هذه الجهة ، وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشة ، بنعم الله عليهم ومنه ؛ فإن الصغير منهم كبير ، لِمَا آتاهم الله من المعرفة . واصطفاهم له من الرسالة ، وأقام عليهم من الحجة . ولذلك قال يوسف ، صلى الله عليه ، : ﴿وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالشُّوءِ﴾^(٣) ، يريد ما أضمره وحدّث به نفسه عند حدوث

(١) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٨/١٢ - ١١٣ .

(٢) روى الإمام أحمد في مسنده ٨٠/٤ (المعارف) عن ابن عباس : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « مامن أحد من ولد آدم إلا قد أخطأ أو هم بخطيئة ، ليس يحيى ابن زكريا » .

وفي جمع الزوائد ٢٠٩/٨ : « عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : كل بني آدم يلقي الله بذنب ، وقد يعذبه عليه إن شاء ، أو يرحمه ، إلا يحيى بن زكريا ؛ فإنه كان سيّداً وحصوراً ونبيّاً من الصالحين . وأهوى النبي إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال : ذكره مثل هذه الذنابة . رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حجاج بن سليمان الرعيني . وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو زرعة وغيره . وبقية رجاله ثقات » .

وانظر تفسير الطبري ٦/٣٧٧ - ٣٧٨ .

(٣) سورة يوسف ٥٣ .

الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحرجَ عَمَّنْ هُمْ بخطيئةٍ ولم يعملها .

* * *

* وقالوا في قوله: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا ﴾ : إنه غَضِبَ قومه !

استيحاشا من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره ، يخرج

مُغَاضِبًا لِرَبِّهِ . ولم يذهب مغاضبا لربه ولا لقومه ؛ لأنه بُثَّ إليهم فدعاهم

بُرْهَةً من الدهر فلم يستجيبوا ، ووعدَهم عن الله فلم يرغبوا ، وحذَّره بآسه

فلم يرهبوا ، وأعلمهم أن العذاب نازلٌ عليهم لوقتٍ ذَكَرَهُ لهم ، ثم إنه

اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أو قُرْبُ فكَرَّرَ القومُ

واعتبروا ، فتابوا إلى الله وأتابوا ، وخرجوا بالمراضيع وأطفالها يَجْأَرُونَ

ويتضرَّعون ، فكشف الله تعالى عنهم العذابَ، ومتَّعهم إلى حين .

فإن كان نبي الله ، صلى الله عليه ، ذهب مُغَاضِبًا على قومه قبل أن

يؤمنوا ، فإنما راعَهم من استحق في الله أن بُرَأَهم ، وهَجَرَ من وجب أن

يهجر ، واعتزل من علم أن قد حَتَّتْ عليه كلمة العذاب . فبأى ذنبٍ عُوقِبَ

بالتَّهام الحوت ، والحَبِيس في الظُّلُمات ، والغم الطويل ؟

وما الأمر الذي أَلَامَ فيه فَنَعَاهُ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ يَقُولُ : ﴿ قَالَتْ تَمَّهُ الْحُوتُ

وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ ^(١) والمُليمُ : الذي أَجْرَمَ جُرْمًا استوجب به اللُّوم .

ولم أخرجهُ من أُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرِّسْلِ ، حين يقول لنبيه، صلى الله عليه :

١٨٣ [فَأَضِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخَوْتِ] ؟ ^(١) / .

وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا، فهذا أغلظ مما أنكروا، وأفحش مما استبحوا ؛ كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا ، ولذلك انتُجِبَ ^(٢) ؛ وبه بُعث ؛ وإليه دعا؟ .

• وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أُوَزِيدُونَ ؟

* والفول في هذا أن الْمُغَاضِبَةَ : المُفَاعَلَةُ من الغضب ، والمُفَاعَلَةُ تكون من اثنين ، تقول : غَاضِبْتُ فلانًا مُغَاضِبَةً وَتَغَاضَبْنَا : إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه ، كما تقول : ضَارَبْتُهُ مُضَارَبَةً ، وَقَاتَلْتُهُ مُقَاتَلَةً ، وَتَضَارَبْنَا وَتَقَاتَلْنَا . ١٠

وقد تكون المفاعلة من واحد، فتقول : غَاضِبْتُ من كذا : أَيْ غَضِبْتُ ، كما تقول : سافرت وناولتُ ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ الموضع ، وَجَاوَزْتُ ، وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ ، وَعَاقَبْتُ .

ومعنى الْمُغَاضِبَةِ ههنا : الأثمة ؛ لِأَنَّ الْأَنِفَ من الشيء يَغْضَبُ ، فَتُسَمَّى الْأَنَفَةُ غَضْبًا ، وَالغَضْبُ أَثَمَةٌ ؛ إِذَا كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ بِسَبَبٍ مِنَ الْآخَرِ ، تَقُولُ : غَضِبْتُ لَكَ مِنْ كَذَا ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ : قَالَ «الشاعر» : ١٥

(١) سورة القلم ٤٨ .

(٢) المنتجب : المختار من كل شيء ، كما في اللسان ٢/ ٢٤٥ .

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجَنَاءٍ مِنْ رَحِمٍ تُوَصِّلُ^(١)

يروى مرة : « أنفت لكم » ، ومرة : « غضبت لكم » ؛ لأنَّ الْمُعْنَيْنِ
مقاربان .

وكذلك « الْعَبْدُ » أصله : الْعَضْبُ . ثم قد تُسَمَّى الْأَنَفَةُ عَبْدًا .

وقال « الشاعر » :

* وَأَعْبُدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ^(٢) *

يريد : أَنَفُ .

وحكى أبو عبيدٍ ، عن أبي عمرو ، أنه قال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ
الْعَابِدِينَ ﴾ : هو من الغضب والأنفة . ففسَّرَ الحرف بالمعنيين لتقاربهما .

- فكانَ نبيَّ الله ، صلى الله عليه وسلم ، لما أخذَ بهم عن الله أنه مُنْزَلُ ١٠
العذاب عليهم / لأَجَلٍ ، ثم بَلَغَهُ بعد مُضِيِّ الأَجَلِ أَنَّهُ لم يَأْتَهُمْ ما وعدهم - [١٧٤]
خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الكَذْبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ ، وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لا سِيَّما ولم تكن
قرية آمَنت عند حضور العذاب فنفَقَهَا إِيْمَانُهَا غَيْرُ قَوْمِهِ ، فدخلته الْأَنَفَةُ
وَالْحَمِيَّةُ ، وكانَ مَغِيظًا بطول ما عاناه من تكذيبهم وهُزْنِهِمْ وأذاهم
واستخفافهم بأمر الله ، مُشْتَمِيًا لِأَن يَنْزَلَ بِأَمْرِ الله بِهِمْ . هذا إلى ضيقِ ١٥

(١) نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/ ٢٨٠ لخداش بن زهير ، وروايته فيه « أنفأ لهم »
وقد قال في شرحه : « اللفاء : التقصان ، وشجناء : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي ، صلى الله
عليه وسلم ، في الرحم : لأنها شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملتف » .

(٢) في اللسان ٤/ ٢٦٥ ، وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليباً بدارم :
أعبد : أى أنف ، وقد سبق البيت ص ٣٧٤ .

صَدْرِهِ ، وَقَلَّةٌ صَبْرُهُ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوَّلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ .

وقد روى في الحديث ^(١) أنه كان ضَيْقُ الصدر ، فلما حَمَلَ أَعْبَاءَ النُّبُوَّةِ تَفَسَّخَ تَحْتَهَا تَفْسُخَ الرَّبْعِ ^(٢) تَحْتَ الْحِمْلِ الثَّقِيلِ ، فَمَضَى عَلَى وَجْهِهِ مُضَى الْآبِقِ النَّادِ . يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ ^(٣) .

* * *

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أَيْ لَنْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ ، وَأَنَّا نُوْخِلُهُ وَنُهْمِلُهُ ^(٤) . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فَلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ مُضَيَّقٌ عَلَيْهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتِلاَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ ^(٥) . وَقَدَرَ - بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّثْقِيلِ - قَالَ « أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ » : قَتَرَ وَقَتَّرَ ، وَقَدَرَ وَقَدَّرَ ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، أَيْ ضَيَّقَ . فَعَاقَبَهُ اللَّهُ عَنْ حِمِيَّتِهِ

(١) في تفسير الطبري ٦١/٢٧ : « حدثنا ابن حميد ، حدثنا سلمة ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن وهب بن منبه اليماني : أن يونس بن متى كان عبداً صالحاً ، وكان في خلفه ضيق ، فلما حملت عليه أثقال النبوة — ولها أثقال لا يحملها إلا القليل — تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل ، ففقدناه بين يديه ، وخرج هارباً منها ، يقول الله ليبي ، صلى الله عليه وسلم : ﴿ فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ، واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ أي لا تلقِ أمري كما ألقاه » .

وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٨٤/٢ — ٥٨٥ وكلمة أمري فيه حرفت إلى « أخرى » وهو غير مسند في تفسير البغوي ٥٢٤/٥ وما ذكره ابن قتيبة نقله القرطبي في تفسيره ٣٣٩/١١ . (٢) في اللسان ١٤/٤ : « وتفسخ الربع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطله » . وفيه ٤٦١/٩ « الربع الفصيل الذي ينتج في الربيع » .

(٣) سورة الصافات ١٤٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٢/١٧ — ٦٣ .

(٥) سورة الفجر ١٦ .

وَأَنْفَتَهُ وَإِبَاتَتَهُ، وَكَرَاهِيَتَهُ الْعَفْوَ عَنْ قَوْمِهِ ، وَقَبُولَ إِنَابَتِهِمْ - بِالْحَبْسِ لَهُ ،
وَالْتَّضْيِيقِ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ .

وفي رواية أبي صالح : أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمراًه
بالمسير إلى « نَيْنَوَى » ليدعوا أهلها بأمر « شَعْيَاء » النبي عليه السلام ، فَأَنْفَ مِنْ
أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدٍ غير الله تعالى ، فخرج مُغَاضِباً لِلَّهِ ، فَعَاقَبَهُ
اللَّهُ بِالتَّعَامِ الْحَوْتِ .

قال : فلما قدّمه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى
آمَنُوا^(١) .

(١) راجع ما روى في ذلك في تفسير البغوى ٥/٥٢٣ ، والدر المنثور ٤/٣٣٢ — ٣٣٤ .

﴿ في سورة يوسف ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ ﴾^(١).

قد تكلم «المفسرون» في هذه الآية بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يوضح

بغير لفظهم :

- فروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن «قتادة» ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَرَ
الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُّوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا ﴾ وكان يقروها بالشديد^(٢).

- وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزُّهْرِي ، عن عروة ، عن «عائشة»
أنها قالت : اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ ممن كذبهم من قومهم أن يُصَدِّقوهم ، وظنَّت

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبرى ١٣/٥٣ - ٥٨ .

(٢) قال الطبرى في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة
وللشام أعنى بتشديد الدال من «كذبوا» وضم «كافها» وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن
وقتادة فى ذلك إذا قرئ بتشديد الدال وضم الكاف — خلاف لما ذكرنا من أقوال جميع
من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن فى هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ،
مع أن الظن إنما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير
وجه الشاهدة والمعاينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه الشاهدة والمعاينة ، فإنها لا تستعمل
فيه الظن ، لا تكاد تقول : أظننى حياً ، وأظننى إنساناً ، بمعنى : أعلمنى إنساناً ، وأعلمنى حياً
والرسل الذين كذبهم أبهم لا شك أنها كانت لأبهم شاهدة . ولتكذيبها لإياها منها سامعة .
فيقال فيها : ظننت بأبهم أنها كذبتا . »

الرَّسُلُ أَنْ مَنْ قَدْ آمَنَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَهُمْ بَصَرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . وَكَانَتْ تَقْرَأُ ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بِضِمِّ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ الذَّالِ ^(١) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ : عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ «عَائِشَةَ» ، أَنَّهَا قَالَتْ : لَمْ يَزَلِ الْبَلَاءُ بِالرَّسْلِ حَتَّى خَافُوا أَنْ يَكُونَ مِنْ مَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ^(٢) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ «مُجَاهِدٍ» أَنَّهُ قَرَأَهَا ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ، يَرِيدُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرِّسْلُ مِنْ إِيْمَانِ قَوْمِهِمْ فَظَنَّ قَوْمُهُمْ أَنَّ الرِّسْلَ قَدْ كَذَّبُوا فِيمَا بَلَّغُوا عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣) .

* وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ «ابْنِ عَبَّاسٍ» أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ كَذَّبُوا ﴾ بِضِمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الذَّالِ وَتَخْفِيفِهَا . وَقَالَ : كَانُوا

(١) تفسير الطبري ٥٨/١٣ .

(٢) تفسير الطبري ٥٧/١٣ .

(٣) في تفسير الطبري ٥٨/١٣ « وَرَوَى عَنْ مُجَاهِدٍ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ هُوَ خِلَافُ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَقْوَالِ الْمَاضِينَ الَّذِينَ سَمِينَا أَسْمَاءَهُمْ وَذَكَرْنَا أَقْوَالَهُمْ ، وَتَأْوِيلُ خِلَافِ تَأْوِيلِهِمْ ، وَقِرَاءَةُ غَيْرِ قِرَاءَةِ جَمِيعِهِمْ ، وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ « وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا » بِفَتْحِ الْكَافِ وَالذَّالِ وَتَخْفِيفِ الذَّالِ ... وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ لَا أُسْتَجِيزُ الذِّهْنُ بِهَا : لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنْ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ عَلَى خِلَافِهَا . وَلَوْ جَازَتْ الْقِرَاءَةُ بِذَلِكَ لِاحْتِمَالِ وَجْهٍ مِنَ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا تَأْوَلَهُ مُجَاهِدٌ ، وَهُوَ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرِّسْلُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ قَوْمَهَا الْمَكْذُوبَةَ بِهَا ، وَظَنَّتِ الرِّسْلُ أَنَّ قَوْمَهَا قَدْ كَذَّبُوا وَانْتَرَوْا عَلَى اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ بِهَا . وَيَكُونُ الظَّنُّ مُوجِباً حَيْثُذَى إِلَى مَعْنَى الْعِلْمِ ، عَلَى مَا تَأْوَلَهُ الْحَسَنُ وَفَتَاهُ » .

بشراً ، يعنى الرسل ، يذهب إلى أن الرسل ضَعُفُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَفُوا^(١).

* وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحتملها كلها ، ولا نعلم ما أراد

الله عز وجل ، غير أن أحسنها في الظاهر ، وأولاهها بأنبياء الله ، صلوات الله

عليهم ، ما قالت أم المؤمنين « عائشة » رضى الله عنها.

(١) قال الطبرى في تفسيره ٥٧/١٣ : « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندى بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء . والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله لإيائهم ، ويشكوا في حقيقة خبره مع معاينتهم من حجج الله وأدلتها مالا يماينه الرسل إليهم فيعذروا في ذلك — إن الرسل إليهم لأولى في ذلك منهم بالعذر . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لعائشة فأنكرته أشد النكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئاً قط إلا علم أنه سيكون قبل أن يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبهم . وكانت تفرؤها : « قد كذبوا » تنقلها . »

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب « بعض الناس » إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وبالغنى / عن « ابن عيينة » أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ : [١٧٦]
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
ولا يفرّق بينهما .

وتوهم القوم أنهما سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾
مردوداً إلى كلام في سورة الفيل .

وأكثر الناس على أنهما سورتان ، على ما في مصحفنا ، وإن كانتا متّصّاتى
الألفاظ ، على مذهب العرب في التضمنين .

والغنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ،
وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : ١٠
قريش سُكَّانُ حرم الله ، وأهل الله وولادة بيته . والحرمُ وادٍ جَدِيب
لا زرع فيه ولا ضَرَع ، ولا شجر ولا مَرْعَى ، وإنما كانت تعيش قريش فيه
بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلة إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة
في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يُمكن به مُقام ، ولولا
الأمنُ بجوارهم البيت ، لم يقدرُوا على التصرّف . ١٥

فلما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهْدِمُوا الكعبة وينقلُوا أحجارها

إلى اليمن فيبنوا به هناك بيتاً ينتحل به الأمن إليهم ، ويصير العزُّ لهم ،
أهلكهم الله سبحانه ؛ لتتم قريش بالحرم ، ويجاوروا البيت ، فقال يذكر
نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ
مِنْ سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾^(١) . ﴿ لَا يَلَا فِ قَرِيْشٍ ﴾^(٢) . أى :
فعل ذلك ليؤلف قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تعديشُهُنَّ ومُقامُهُنَّ بمكة^(٣)

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ : « واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه اللام
في قوله : « لا يلا ف قريش » فكان « بعض نحوي البصرة » يقول : الجالب لها قوله : « فجعلهم
كمصف مأكول » فهي في قول هذا المائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى
الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت ، وإحساناً منا إلى نعمتنا
عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتكون اللام في قوله : لا يلا ف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة
لنعمتنا وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موضع إلى ... كان « بعض نحوي الكوفة » يقول :
وقد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عجب نبيه قال : احبب يا محمد لنعم الله على قريش
في إتيانهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان واتباعك ، يستدل
بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله : « لا يلا ف
قريش » إلى ألفة بعضهم بعضاً ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه
اللام بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لا يلا ف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم
عبادة رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع ، وآمنهم من خوف ، فليعبدوا رب هذا البيت .
والعرب إذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتفوا بها دليلاً على التعجب من
إظهار الفعل الذي يجلبها . وأما القول الذي قاله من حكينا قوله أنه من صلة قوله : « فجعلهم
كمصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون « لا يلا ف » بعض « ألم تر » ،
وأن لا تكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفي إجماع المسلمين على أنها سورتان تامتان
كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما يبين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو
كان قوله : « لا يلا ف قريش » من صلة قوله : « فجعلهم كمصف مأكول » لم تكن
« ألم تر » تامة حتى توصل بقوله : « لا يلا ف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء
الخر ... » .

تقول : أَلِفْتُ موضع كذا : إذا لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللهُ ، كما تقول : لَزِمْتُ
موضع كذا ، وَأَلَزَمْنِيهِ اللهُ .

وكرر «لإيلاف» كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك
صيانةً عن كل الناس ، فتكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا
في « باب التكرار » .

[١٧٧]

ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ﴾
في هذا الموضع الجديب من الجوع ، وآمنهم فيه ، والناس يُتَخَفُّونَ حَوْلَهُ
من الخوف .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾^(١).

تَفَيَّؤُا الظَّلَالِ : رجوعُها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تُجَاهَ الشَّخْصَ ، ومرة وراءه ، ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وَأَصْلُ الْفَيْءِ : الرَّجُوعُ ، ومنه قيل للظل في الْعَشِيِّ : فَيْءٌ ؛ لأنه فَاءٌ ،
أى رجع من جانب إلى جانب . ومنه الْفَيْءُ في الإِبْلَاءِ^(٢) إنما هو : الرَّجُوعُ إلى المرأة .

وَأَصْلُ السَّجُودِ : التَّطَاطُؤُ والميل ، يقال : سجد البعير وأُسجد : إذا طُوِطِئَ لِيُرَكَّبَ ، وسجدت النخلة : إذا مالت . قال « لبيد » يصف نخلا :

* غُلَبٌ سَوَاجِدُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصَرُ^(٣) *
فَالْغُلَبُ : الفلاظ الأعناق^(٤) . والسَوَاجِدُ : الموائيل .

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ : « فتأويل الكلام إذا : أو لم ير هؤلاء الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفأ ظلاله عن اليمين والشمال ، يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود إلى حال أخرى في آخر النهار »

(٢) الإِبْلَاءُ : الحف ، يقال آليت من امرأتى أولى إِبْلَاءٍ : إذا حلف أن لا يجامعها .

(٣) ديوانه ٦٠ وفي اللسان ١٨٩/٤ : « ونخلة ساجدة : إذا أمالها حملها ، وسجدت النخلة : إذا مالت ، ونخل سواجد : مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأنشد للبيد :

بين الصفا وخليج العين ساكنة غاب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : التأملة الثابتة . والحصر : العطش .

(٤) اللسان ١٤٤/٣ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ؛ لأنه تَطَامَنَ في ذلك .
ثم قد يُستعارُ السجودُ فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ،
كما يستعار التَطَاطُؤُ والتَطَامَنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد
والذل ، فيقال : تَطَامَنَ للحق ؛ أى أخضع له ، وتَطَاطَأَ لها تَخَطَّطَكَ ،
أى تذلل لها ولا تَعَزَّزْ .

ومن الأمثال المبتذلة : اسجُدْ للقرء في زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة
واللثيم في دولته ، ولا يُراد معنى سجود الصلاة . قال « الشاعر » :

يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٢) / [١٧٨]

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأَكْمَ ووطئتها حتى خشعت وانخفضت .

* ومن خلق الله عز وجل : الْمُسَخَّرُ الْمُقْصُورُ على فعل واحد ، كالتار ١٠
شأنها الإحراق ، والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دَائِبَيْنِ ،
والفلك المسخر للدوران .

(١) في الميوان ٣٤٥/١ « وقال العتابي :

اسجد لقرء السوء في زمانه وإت تلقاك بغيره

* لاسيما ما دام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الخيل في الكامل ٣٥٨/١ وروايته : « بجيش » وقال المبرد
في شرحه : « قوله : تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ » يقول : لكثرة لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق
مشهور النظر ؛ لاختلاف لونه . وحجراته : نواحيه . وقوله : « ترى الأكم منه سجداً للحوافر »
يقول : « لكثرة الجيش تطعن الأكم حتى تاصقها بالأرض » والبيت في المعاني الكبير لزيد
وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهرتها فلم تعرف ، فقيرها أخرى
أن تضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحوافر » وهو لزيد
أيضاً في الأغاني ٥٢/١٦ ومجموعة المعاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١٤١/١ وتفسير الطبري
٢٨٩/١ وغير منسوب فيه ٢٣٨/١ وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧ ، والصناعتين
ص ٢٢١ والصاحي ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكنة ٣٥/١ وعجزه كذلك في اللسان ١٨٩/٤
والبحر المحيط ٥١/١ . ولعمرو بن زيد في الوساطة ٤٣٥ .

ومنه الْمُسَخَّرُ لمعنيين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما ، كالإنسانِ في الكلام
والسكوت ، والقيام والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظلّ ، خَلْتَانِ
مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ بِغَيْرِ فَصْلِ .

والظلّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَعْْمُ الأرضَ كما تَعْْمُها ظلمةُ
الليل ، ثم تَطْلُعُ الشمسُ فَتَعْْمُ الأرضَ إلا ماسترته الشَّخُوصُ ، فإذا ستر
الشَّخْصَ شيئاً عاد الظلّ . فرجوعُ الظلّ بعد أن كان شمساً ، ودورانه من
من جانب إلى جانب - هو سُجُودُهُ ؛ لأنه مستسلم متناد مطيع بالتسخير ،
وهو في ذلك يميل ، والميل : سجود .

وكذلك قوله : ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾^(١) ، أى يستسلمان
لله بالتسخير . ١٠

وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾^(٢) ، أى يستسلم مَنْ في السموات مِنَ الملائكة ،
ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعًا ، ويستسلم مَنْ في الأرض مِنَ الكافرين
كَرْهًا مِنْ خوف السيف . ﴿ وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ مُسْتَسْلِمَةٌ .

وهو مثل قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٣) . ١٥

(١) سورة الرحمن ٦ .

(٢) سورة الرعد ١٥ .

(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

﴿ في سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ * الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾^(١).

قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ ﴾ / أى تُوفِي عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : [١٧٩]
طلعت الجبلَ واطلعت عليه : إذا علا فوقه .

وخصّ الأفندة ؛ لأنّ الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا
أنهم في حال من يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾^(٢) .
يريد أنه في حال من يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الهمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

﴿ في سورة محمد، صلى الله عليه ﴾

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا: لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ، فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * قَهْلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾^(١).

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هَلَّا نَزَلَ شَيْءٌ ، تَأْمِيلًا أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ بُشْرَىٰ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ وَخَيْرٌ وَتَخْفِيفٌ ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحَدَّثَةٌ . وسميت المحدثة : مُحْكَمَةٌ ؛ لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء . وهى فى حَرْفِ عبد الله ﴿ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُّحَدَّثَةٌ ﴾^(٢) . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شَكٌّ وَنِفَاقٌ ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوكَ بِأَبْصَارِهِمْ ، وَيَنْظُرُونَ نَظْرًا شَدِيدًا بِتَحْدِيقٍ وَتَحْدِيدٍ ، كما ينظر الشَّخِصُ بِبَصَرِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ ، مِنْ شِدَّةِ الْعِدَاوَةِ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ : رَأَيْتُهُ لَمَجًّا بِأَبْصَرًا أى نَظْرًا ضَلْبًا بِتَحْدِيقٍ . وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنْ يَسْكَدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكِزْلَفُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾^(٣) ، أى يَسْقُطُونَكَ بِشِدَّةِ نَظَرِهِمْ ؛

(١) سورة محمد ٢٠ - ٢٢ وتفسير الطبري ٣٤/٢٦ - ٣٦ والبحر المحيط ٨/٨٠ - ٨٢ .

(٢) تفسير الطبري ٣٤/٢٥ .

(٣) سورة القلم ٥١ .

وقد تقدم ذكر هذا^(١).

ثم قال : ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ تَهْدُدُّ وَوَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال :
﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول القرص / : [١٨٠
مَتَّعُكَ طَاعَةٌ .

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدَّة كرهوا ذلك ، فحذف الجواب
على ما بينت فى باب الاختصار^(٢).

ثم ابتداء فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال :
﴿ قَهْلٌ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبى ، عليه السلام ،
وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً ، صلى الله عليه ، وما يأمركم به - أن
تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر ، والإفساد فى الأرض وقطع
الإرحام ؟

(١) راجع ص ١٧١ .

(٢) راجع ص ١٣٢ .

﴿ في سورة ق ﴾

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ * لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ : هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ * الْفَيَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ * الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ : رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ * قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ * مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(١).

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سَمِي سَائِقًا ، لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله، صلى الله عليه، يسوق أصحابه، أى يكون وراءهم. والشهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا . ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت ثاقبُ البصر لَمَّا كُشِفَ عَنْكَ الْغِطَاءُ .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .

﴿ الْفَيَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال : قول الله جل ذكره .

و ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ من الشياطين : ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ ضَلَالٍ عَبِيدٍ﴾ .

* * *

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾^(١)
 يعنى : قرنائهم . والعرب تقول : زَوَّجْتُ البعير بالبعير ، إذا قرنت أحدهما
 بالآخر . ومنه قوله : ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾^(٢) أى : قرنائهم بهن .
 / ثم قال : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا : إِنَّكُمْ [١٨١]
 كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالُوا : بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، ١٠
 وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا
 قَوْلُ رَبَّنَا إِنَّآ لَذَآئِقُونَ﴾^(٣) يعنى : نحن وأنتم ذائقون العذاب ، وقد
 تقدم تفسير هذا^(٤) .

* * *

﴿قَالَ﴾ الله تعالى : ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىَّ﴾ يعنى : المجرمين وقرنائهم
 من الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ﴾ .
 أى : لا يغيرُ عن جهته ، ولا يُحَرِّفُ ، ولا يُزَادُ فيه ولا يُنْقُصُ ؛ لِأَنِّى أعلم
 كيف ضلُّوا وكيف أضلَّتهم . ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(٥) .

(١) سورة الصافات ٢٢ .

(٢) سورة الدخان ٥٤ .

(٣) سورة الصافات ٢٢ - ٣١ .

(٤) راجع ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(٥) سورة ق ٢٨ - ٢٩ .

(في سورة الروم)

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ الرُّومُ فِي اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ
فِي بِضْعِ سِنِينَ ، لَهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ، وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ ^(١) .

كانت « فارس » غلبت « الروم » على أرض الجزيرة ، وهى أدنى أرض
الروم من سلطان فارس ، فسُرَّ بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم
أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فساءهم أن غلبوهم على شئ من بلادهم ،
فأنزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا
﴿ سَيَغْلِبُونَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً ، كما
تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا
﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ ﴾ والبضْعُ : ما فوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم
أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم « يوم الحديبية » .

[١٨٢] ﴿ لَهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ
ومن بعد ﴿ وَيَوْمَئِذٍ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ
بِنَصْرِ اللَّهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال « السَّعْبِي » فى سورة الفتح : أنزلت بعد الحديبية ، فغفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر ، وبابعوه مبايعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ، وظهرت
الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ
مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُبَلِّغَ
إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ (١) .

مَعَادُ الرَّجُلِ : بلده ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في البلاد ، وَيَضْرِبُ في الأرض

- ثم يعود إلى بلده . يقال : رُدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أى رُدَّ إلى بلده . ومثله قَوْلُهُمْ
لَمَنْزِلِ الرَّجُلِ : مَثَابٌ وَمَثَابَةٌ ؛ لأنه يَتَصَرَّفُ في حوائجه ثم يَثُوبُ إليه .

وكان رسول الله، صلى الله عليه ، حين خرج من مكة إلى المدينة اغتم
بِمُقَارَفَةِ مكة ؛ لأنها مولده وموطنه ومنشؤه ، وبها أهله وعشيرته ،
واستوحش . فأخبره الله سبحانه في طريقه أنه سَيَرُدُّهُ إلى مكة ، وبشره
بالظهور والغلبة .

١٠

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ، أى
جعلك نبياً يُنْزِلُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ - وَمَا كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ
نَبِيًّا يُوحَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ - لَرَادُّكَ إِلَى مكة ظاهراً قاهراً . وهو معنى
تفسير أبى صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يوم القيامة . ووافقه على ذلك الزُّهْرِيُّ (٢) / وروى [١٨٣]
عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قَتَادَةَ ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥ - ٨٦ وتفسير الطبرى ٧٩/٢٠ - ٨١

(٢) تفسير الطبرى ٨٠/٢٠ .

(٣) في تفسير الطبرى ٨٠/٢٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ، أى
إلى الموت أو إلى مكة . ورواية قعدة في الدر المنثور ١٤٠/٥

﴿ في سورة الجن ﴾

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار « إن »
واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتدابه ما فيها من قول الله تعالى وقول
الجن ، فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ : أُوْحِيََ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾^٥
وكانوا استمعوا لرسول الله ، صلى الله عليه ، وهو يقرأ : ﴿ قَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا
قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا
قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم
قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .
ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣)

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤ - ٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى
قومهم منذرين » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : وأولى
الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عني بذلك : تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه .
ولمّا قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب
أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك
أنهم قد قالوا : « فآمنّا به ولن نشرك بربنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو
أبو الأب أو أبو الأم - فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجسد الذي بمعنى الخط ،
يقال : فلان ذو جد في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت .
وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن يقلبهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله .
ولمّا عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولولده ؛
لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباغية إلى إتخاذها ، وأن الولد

يقال : جَدَّ فلانٌ في قومه : إذا عَظُمَ عندهم
ثم قال : ﴿وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أى : جاهلنا
يقول شططاً ، أى : غُلُوًّا في الكذب والجور .

ثم قال : ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّاهُ أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ .
يقولون : كنا نتوهم أن أحداً لا يقول على الله باطلا . يريدون :
إِنَّا كنا قبل اليوم نُصدِّقهم ونُحِبُّهم ونُحِبُّ نَظْرانَ أن أحداً لا يكذب على الله . وانقطع
ههنا قول الجن .

و « إن » في جميع هذا مكسورة ^(١) إلا « أَنَّهُ اسْتَمَعَ » .

لأنما يكون عن شهوة أزججته إلى الوقاع الذى يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علامك
ربنا وسلطاناه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفاً ضعف خلقه الذين تضطربهم الشهوة إلى إتخاذ
صاحبة أو وقاع شئ يكون منه ولد .

(١) وحى في جميع هذا مفتوحة في المصحف ، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك ،
كما فصلها أبو جعفر الطبرى في تفسيره ٢٩/٦٦ قال : « واختلفت القراء في قوله : «وَأَنَّهُ تَعَالَى»
فقرأه أبو جعفر القارئ ، وستة أحرف آخر بالفتح ، منها : أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ ، وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ
قَعَهُ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا ، وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ،
وَأَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ .

وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف : أحدها: قل أوحى إلى أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ ، والثانية:
وَأَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامُوا ، والثالثة : وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهِ .

وأما قراء الكسوة غير عاصم ، فإنهم يفتخون جميع ما في آخر سورة النجم ، وأول سورة الجن ،
إلا قوله : فقالوا لَنَا سَمِعْنَا ، وقوله : قال : لَنَا أَدْعُو رَبِّي ، وما بعده إلى آخر السورة ، وأنهم
يكسرون ذلك غير قوله : ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم .

وأما عاصم ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لَهِ ، فإنه كان يفتحها .
وأما أبو عمرو ، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله : وَأَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ، فإنه
كان يفتح هذه وما بعدها .

فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول كقوله : فقالوا: لَنَا سَمِعْنَا ، وقوله : قال : لَنَا أَدْعُوا
رَبِّي ، ونحو ذلك - فإنهم عطفوا «أَنَّ» في كل السورة على قوله : فآمنا به ، وآمنا بكل ذلك ، ففتحوها
بوقوع الإيمان عليها ...

وقال الله تعالى : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ فإن شئت أن تنصب ﴿وَأَنَّهُ﴾ وتردها إلى قوله : ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ ، وأنه أوحى إليّ أنه كان رجال - نصبت . وإن شئت أن تكسرهما وتجعلها مبتدأة من الله سبحانه ، فعلت .

• وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُقْفِرٍ مُوحِشٍ [١٨٤] لا أنيس به ، قال : أعوذ بسيد هذا المكان من سفهائه . يعنى سفهاء الجن / ويعنى بالسيد : رئيسهم .

يقول الله عز وجل : ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعمّد طغياناً وإثماً فيقولون : سدّنا الجن والإنس .

ثم قال تعالى : ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَمِيعَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ١٠ يقول : ظن الجن كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة^(١) . أى كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .

واقطع ههنا قول الله تعالى .

وأما الذين كسروها كلها ، وهم في ذلك يقولون : وأن لو استفاموا ، فسكأنهم أضمر وبعيناً مع لو ، وقطعوها عن النسق على أول الكلام ، فقالوا : والله أن لو استفاموا ... ومن كسرهما كلها ونصب : وأن المساجد لله ، فإنه خص ذلك بالوحي ، وجعل وأن لو مضرة فيها اليقين .

وأما نافع ، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله : أوحى إلى ، وما كسره فإنه جعله من قول الجن .

وأحب ذلك إلى أن أقرأ به : الفتح فيما كانت وحياً ، والكسر فيما كان قول الجن ؛ لأن ذلك أفصحها في العربية ، وأبينها في المعنى ، وإن كان للقراءات الأخر وجوه غير مدفوع صحتها .

وقالت الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَابًا﴾^(١)

و « إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ على ما تقدم من قولهم . يريدون : حُرِست
بالنجوم من استماعنا وكنا قبل ذلك نقعد منها مقاعد للسمع .

* وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرمى
بالنجوم في الجاهلية ؟ فقال : نعم .

قلت : أفرأيت قوله : ﴿وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ
يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ .

فقال : غُلِظَتْ وَشَدَّ أَمْرُهَا حين بعث النبي ، صلى الله عليه وسلم .

* وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري^(٢) ، عن علي بن حسين ،

(١) قال الطبري في تفسيره ٦٩/٢٩ « يقول عز وجل مخبراً عن قبل هؤلاء النفوس : وأناطلينا
السما وأردناها فوجدناها ملثت حرساً شديداً ، يعني حفظة ، وشهياً ، وهي جمع شهاب ، وهي
النجوم التي كانت ترحم بها الشياطين ... عن سعيد بن جبير قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا
قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى
الله عليه وسلم خارجاً من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

(٢) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب تحريم الكهانة ولاتيان
الكهان ، وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس
قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس
ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا
رمى بمثل هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرى بها لموت أحد ولا لحياة ، ولا يكن ربنا
تبارك وتعالى اسمه ، إذا قضى أمراً سبيح حملة العرش ، ثم سبيح أهل السماء الذين يلونهم . حتى
يلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟
فيخبرونهم ماذا قال . قال : فيستخير بعض أهل السموات بمضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ،
فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فما جاءوا به على وجهه فهو حق ،
ولكنهم يقرءون فيه ويزيدون » .

عن «ابن عباس» أنه قال: بينا النبي، صلى الله عليه وسلم، جالس في نفر من الأنصار إذ رُمِيَ بنجمٍ فاستنارَ ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول . اختصرناه وذكرنا هذا منه لِنَدُلَّ على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ من ذلك أصلاً .

[١٨٥] وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء :

قال «بشر بن أبي خازم» الأسدي / وهو جاهلي :

وَالْعَيْرُ يُرْهِمُهَا الْعُبَارُ وَجَحَّشُهَا يَنْتَقِضُ خَلَنُهَا انْتِضَاضَ الْكَوْكَبِ^(١)

وقال «أوس بن حجر» ، وهو جاهلي :

وَانْتَقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقَعَ بِشُورُ تَخَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وقال «عوف بن الخرج» ، وهو جاهلي :

(١) البيت لبشر في ديوانه ٣٧ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ « شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه » وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه : « يرهمها الحمار » وقال الجاحظ في ص ٢٧٩ : « وقد طعن الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : « والعير يرهمها — البيت — فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانتقاض الكوكب ولا بدن الحمار بيد الكوكب وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، بما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره » .

(٢) البيت لأوس ديوانه ص ٣ ، وفي المعاني الكبير ٧٣٨/٢ وبعده :

يَنفِي وَأَحْيَانًا يُلُوحُ كَمَا رَفَعَ الْمَشِيرَ بِكَفِّهِ لَهَبًا

وهو له في الحيوان ٢٧٤/٦ واللسان ٦٧/١ وفيه : « فانقض كالدرى » يتبعه نقع يشوب « والدرى : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . وقوله : تخاله طنباً ، يريد تخاله فسطاطاً مضروباً » وقال الجاحظ بعقب هذا البيت : « وهذا الشعر ليس يرويه لأوس إلا من لا يفصل بين شعر أوس بن حجر وشريح بن أوس » .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَبِيرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ النَّوَرِ كَالَّذِي يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم : تنبئ عن انتفاض
النجوم في كل عصر وكل زمان^(٢) .

* * *

ثم قالت الجن : ﴿وَإِنَّا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُريدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾
أى خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿وَمِنَّا
دُونَ ذَلِكَ﴾ أى : مِنَّا بَرَّةٌ أَتْقِيَاءَ ، ومنادون البررة ، وهم مسلمون
و ﴿كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾ أى : أصنافاً ، وكل فرقة قِدَّةٌ ، وهى مثل قطعة
في التقدير وفي المعنى ؛ فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .
١٠

ثم قالت الجن : ﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ أى :
الكافرون ، الآية . وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً
غَدَقًا﴾^(٣) أى : لو آمنوا جميعاً لو سَعْنَا عليهم في الدنيا . وَضَرَبَ الْمَاءُ الْغَدَقَ ،

(١) البيت لعوف في الحيوان ٢٧٥/٦ كما هنا ، وفي المعاني الكبير ٧٣٩/٢ : « دون
لأفه » وأحسب أنه هو الصواب ، قال زهير :

فرد علينا العير من دون لأفه على رغبة يدي نساءه وقاله

رده علينا : قطعه من لأفه . ولأفه : أناه . ونساءه : عرق في رجله . والقائل : عرق
في الفخذ ، كما قال ثعلب في شرح ديوان زهير ص ١٣٦ .

(٢) راجع ما قاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٢٨٠/٦ .

(٣) راجع تفسير الطبري ٧١/٢٩ - ٧٢ .

وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأنَّ الخير والرزق كله بالمطر يكون ، فأقيم مقامه
إذ كان سببِهِ على ما أعلمتك في الجاز.

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ جميعاً على طريقة الكفر :
[١٨٦] لَوْ سَعْنَا عَلَيْهِمْ وَجَعَلْنَا ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ / و « أَنْ » منصوبةٌ مَنْسُوقَةٌ على ما تقدم
من قوله سبحانه .

ثم قال : ﴿وَمَنْ يُفْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْأَلْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(١)
أى يدخله عذاباً شاقاً .

يقال : سَلَكْتُ الْخَيْطُ فِي الْحَبَةِ وَأَسْلَكْتُهُ : إذا أدخلته ، ومنه سُمِّيَ
الْخَيْطُ سِلْكَاً ، تقول : سَلَكْتُهُ سِلْكَاً ، فتفتح أوّل المصدر . وتقول
لاخيط : هذا السِّلْكُ ؛ فتكسر أوّل الابهيم ، مثل الْقُفْطِ وَالْقُفْطِ^(٢) .

ومن الصَّعْدِ قِيلَ : تَصَعَّدَنِي هَذَا الْأَمْرُ ، أى شَقَّ عَلَى . وَالصَّعُودُ :
الْعَقَبَةُ الشَّاقَّةُ . ومنه قوله : ﴿سَارَهُقُهُ صَعُوداً﴾^(٣) ثم قال سبحانه : ﴿وَأَنَّ
الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾^(٤) بنصب « أَنْ » نسق على ما تقدم .

(١) تفسير الطبري ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف — بفتح القاف — فملك بالثمة إذا قطعتها ، القطف — بكسر ها —
نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبري في تفسيره ٧٣/٢٩ يقول تعالى ذكره لنبيه ، محمد صلى الله عليه وسلم : قل
أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً
ولا تفرقوا به فيها شيئاً ، ولكن أفردوا له التوحيد ، وأخلصوا له العبادة .

من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛ جمع مَسْجِدٍ ، كما تقول : ضربتُ في البلاد مَضْرَبًا بعيداً ، وهذا مَضْرَبٌ بعيد .

ثم قال سبحانه : ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ بنصب « أن » نسقاً على ما تقدم من قوله سبحانه . يريد لما قام النبي ، عليه السلام ﴿ يَدْعُوهُ ﴾ أى يدعو الله ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ يعنى الجن كادوا يلبدون به ويتراكبون ، رَغْبَةً فيما سمعوا منه ، وشهوةً له ^(١) .

ثم قال سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ : إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا * قُلْ : إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ، وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا * حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ ١٠ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا * قُلْ : إِنْ أَذْرَى أَقْرَبُ مَاتُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ ﴾ أى ارتضاه للنبوّة والرّسالة ؛ فَإِنَّهُ يُطْلِعُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

(١) هذا تأويل من تأويلات سردها الطبرى ٢٩/٧٣ - ٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا ، صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو ، كادت العرب تكون عليه جميعاً في إطفاء نورا الله . ولأننا قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب ؛ لأن قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحداً » فعلوم أن الذى يتبع ذلك الخبر عما لى الأمور بالألا يدعو مع الله أحداً ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعين وسرعتهم الى الإجابة .

ثم قال : ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ أى يجعل بين يديه وخلفه رصداً من الملائكة ، يحوطون الوحي من أن تسترقه الشياطين فتلقيه إلى الكهنة ، حتى تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء ؛ فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق ، ولا يكون للأنبياء دلالة .

ثم قال : ﴿ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أى ليبلغوا رسالات ربهم ^(١) .

و «العلم» ههنا مثله في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ ^(٢) / يريد : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تجاهدوا وتصبروا ، فيعلم الله ذلك ظاهراً موجوداً يحب به ثوابكم ، على ما بينا في غير هذا الموضع ^(٣) .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : يعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه » .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٣١٢ .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾^(١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ ، يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾^(٢) أى يسرعون ؛ إِلَّا أَكَلَةَ الرِّبَا، فإنهم يقومون ويسقطون، كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان ويسقط؛ لأنهم أَكَلُوا الرِّبَا فى الدنيا، فَأَرْبَاهُ اللهُ فى بطونهم يوم القيامة حتى أَثْمَلَهُمْ، فهم يَنْهَضُونَ ويسقطون ، ويريدون الإسراع فلا يقدرُونَ^(٣) .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبرى ٦٧/٣ - ٦٨ .

(٢) سورة المعارج ٤٣ وفى تفسير الطبرى ٥٥/٢٩ « وقوله : « يوم يخرجون » بيات وتوجيه عن اليوم الأول الذى فى قوله : « يومهم الذى يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهى : القبور ، واحدهما جدث ، كأنهم إلى نصب يوفضون . يقول : كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض : الإسراع » .

(٣) لحصها ابن الجوزى فى زاد المسير ٣٣٨/١

﴿ في سورة الأحزاب ﴾

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ
يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ لِيُعَذِّبَ
اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿^(١)﴾ .

٥ إن الله ، جلّ ذكره ، لما أَسْتَخْلَفَ آدَمَ على ذُرِّيَّتِهِ ، وسلّطه على جميع
ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ،
وحرّم عليه وأحلّ له ، قُبَيْلَهُ ، ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فما
حضرته ، صلى الله عليه ، سأل الله أن يُعَلِّمَهُ من يَسْتَخْلَفُ بعده ويقلّده من
الأمانة ماقلّده . فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذَ
١٠ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى . فَأَيُّنَ أَنْ يَقْبَلَنَهُ
شَفَقًا من عقاب الله .

ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكلّهما أباه .

[١٨٨] ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه قُبَيْلَهُ بالشرط ، ولم يَتَهَيَّبْ
منه ما تَهَيَّبْتَهُ السماء والأرض والجبال .

١٥ ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بما قَبِلَ ما قلّده لربه .

ثم قال: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾

أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ،
فعدّ به الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتأب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً ﴾
للمؤمنين ﴿ رَحِيماً ﴾ .

هذا قول على مذهب بعض المفسرين .

وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما
فيها من الثواب والعقاب ، فأبين أن يحملنها ، وعرضت على الإنسان بما فيها
من الثواب والعقاب ، فحملها .

والمعنيان في التفسيرين متقاربان^(١) .

(١) قال الطبري في تفسيره ٤١/٢٢ : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا :
لأنه عني بالأمانة في هذا الموضع : جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس . وذلك أن الله لم
يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات ، لما وصفنا » .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ قُلْ : مَا يَعْذِبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ۝ ﴾^(١) .

في هذه الآية مضرر وله أشككت. أى ما يعذبكم ربى لولا ما تدعون من دونه من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ أى يكون العذاب لمن كذب ودعا من دونه إلهاً - لازماً .

ومثله من المضرر قول « الشاعر » :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هَوَاً ضَنْكَ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمَضِيقِ ؟^(٣)

أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق ؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۝ ﴾^(٤) ،

١٠ أى من كان يريد علم العِزَّة : لمن هى ؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفى تفسير الطبرى ٣٥/١٩ « وقوله : « قل : ما يعذبكم ربى » يقول جل ثناؤه لبيه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أى شئ يعذبكم وأى شئ يصنع بكم ربى ؟ .. وقوله : « لولا دعاؤكم » يقول : لولا عبادة من يعبدكم وطاعة من يطيعكم منكم . وقوله : « فقد كذبتكم » يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتكم أيها القوم رسولكم الذى أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به ، لو تمسكن به كان يعذبكم ربى ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر بارتكابكم عذاباً لكم لازماً ، قتلاً بالسيف ، وهلاكاً لكم قنياً ، يلحق بعضهم بعضاً .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب الازام »

(٢) قال الطبرى ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول فى تأويل ذلك : قل : ما يعذبكم ربى لولا دعاؤكم ما تدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لا معنى للتشاغل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) فى اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شايد لى النفس — البيت — أى بالخروج من المضيق » وقد ذكره فى ٢٩١/١٨ شاهداً على أن دلى الشئ فى المهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

١ - القضاء

/ أصل قضَى : حَتَمٌ^(١) ، كقول الله عز وجل : ﴿ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى [١٨٩]
عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾^(٢) أى حَتَمَهُ عَلَيْهَا .

ثم يصير الحَتَمُ بمان ، كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾^(٣)
أى أمر ؛ لأنه لما أمر حَتَمَ بالأمر .

• وكقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾^(٤) ، أى أعلمناهم ؛
لأنه لما خَبَرَهُمْ أنهم سيفسدون في الأرض ، حَتَمَ بوقوع الخبر .
وقوله . ﴿ فَمَقْصَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾^(٥) ، أى صنعهن .

وقوله : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾^(٦) ، أى فاصنع ما أنت صانع .
ومثله قوله : ﴿ فَأَجِجُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَّكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ
عَلَيْكُمْ عُقْبَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ ﴾^(٧) ، أى اعملوا ما أنتم عاملون ولا تُنْظَرُونَ .
قال « أبو ذؤيب » :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغِ تُبْعُ^(٨)

(١) في اللسان ٤٧/٢٠ ومقاييس اللغة ٩٩/٥ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٣٧٩/٤ ، ٧٧/١٠ والمعاني الكبير ١٠٣٩/٢ مسرودتان :
حرة . قضاهما : فرغ منهما داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع : الحافق بالعمل

أى صنعهما « داود » و « تبع » .

وقال « الآخر » فى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه :

قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِحَ فِي أَكْثَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ^(١)

أى عملت أعمالا ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه .

• ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنه يقطع على الناس الأمور وَيُخَيِّم . وقيل : قَضَى

قَضَاؤُكَ . أى فُرِغَ من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى . أى فرغ .

* وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد.

ثم رد « تبعاً » على « صنع » . وفى الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود ، على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعاً عملها ، وكان تبع أمر بعملها ولم يصنعها بيده ؛ لأنه كان أعظم شأناً من أن يصنع بيده . والتبابعة : ملوك اليمن ، واحدهم تبع ، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضاً ، كلها هلك واحد قام مقامه آخر تابعاً له على مثل سيرته » .

(١) نسبه أبو تمام فى حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك الحصرى فى زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى فى شرح الحماسة : « قال أبو رياش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ فى اللسان ٤٠/٣ وهو غـير موجود فى ديوانه ، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفى الأغانى ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحله الناس للشماخ بن ضرار ، أو لجزء بن ضرار . وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوائج : جمع بالنجة ، وهى الداهية .

٢ — الهدى

أصل هدى^(١). أرشد ، كقوله : ﴿عَسَى رَبِّي أَنَّى يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢).

وقوله : ﴿أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم بصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا نُمُودُ فَنَهْدِيَنَاهُمْ﴾^(٤) ،
أى بَيَّنَّا لهم .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أَوْ لَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ؛ أى أَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى ١٩٠
نَبِيٌّ يَدْعُوهُمْ .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ؛ أى يدعون ؛

(١) اللسان ٢٠/٢٢٨ وانظر الإقناع ١/٢٤١ نفيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر وجهاً ... » ومقاييس اللغة ٦/٤٢ - ٤٣ والرهان ١/١٠٣ .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١) ؛ أى تدعو :
 ومنها إرشاد بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ
 هَدَى﴾^(٢) ، أى صورته من الإناء ، ثم هدى أى ألهبه إتيان الأتى ،
 ويقال : طلب المرعى وتوَقَّى المالك .
 وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(٣) ؛ أى هدى الذ كر
 بالإلهام لإتيان الأتى .
 ومنها إرشاد بالإمضاء ؛ كقوله : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ
 اتْلَافِينَ﴾^(٤) ؛ أى لا يُضِيه ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .
 وبعض هذا قريب من بعض .

(١) سورة الشورى ٥٢ .

(٢) سورة طه ٥٠ .

(٣) سورة الأعلى ٣ .

(٤) سورة يوسف ٥٢ .

٣ — الأمة

أصل الأمة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفًا واحدًا فى الضلال ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ . وكقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء . وتوفى للمهالك ، والتماس الذرء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصوير الأمة : الحين ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) . وكقوله : ﴿ وَلَكِنَّ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) . أى : سنين معدودة . كأن الأمة من الناس القرنُ يَنْقَرِضُونَ فى حين ، فَتَقَامُ « الأمة » مقام « الحين » .

ثم تصوير الأمة : الإمام والربانى ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾^(٦) . أى : إمامًا يَتَقَدَّى به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمة ، فَسُمِّيَ أُمَّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ أُمَّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمة . ومن هذا يقال : فلان أمةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمة .

(١) اللسان ٢٨٨/١٤

(٢) سورة البقرة ٢١٣

(٣) سورة الانعام ٣٨

(٤) سورة يوسف ٤٥

(٥) سورة هود ٨

(٦) سورة النحل ١٢٠

١٩١] وقد تكون / الأمة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ ^(١) . أى : يعلمون .

والأمة : الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ ﴾ ^(٢) أى : على دين . قال « الذابغة » :

٥ حَلَمْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً وَهَلْ يَأْتِمَنُ ذُو أُمَّةٍ ^(٣) . وهو طائِع؟
أى : ذو دين .

والأصل أنه يقال للنوم يجمعون على دين واحد : أمة ، فتقام الأمة مقام الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على أمر واحد ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٤) . مجتمعة على دين وشريعة . ١٠

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ^(٥) ،
أى : مجتمعة على الإسلام .

(١) سورة آل عمران ٤ ١ .

(٢) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) هو للناطقة في جبهة اللغة ١٨٩/١ واللسان ٢٩٢/١٤ ويروى : « ذو لمة » فن قال : « ذو أمة » فعناه : ذو دين ، ومن قال : « ذو لمة » فعناه ذو نعمة أسديت إليه .

(٤) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٥) سورة النحل ٩٣ .

٤ — العهد

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتِمُوا إِلَيْنِهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) ..

والحفاظ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

(١) اللسان ٣٠٥/٤ ومقاييس اللغة ١٦٧/٤ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) في المستدرک للحاکم ١٥٠/١ : « حدثنا أبو العباس : محمد بن يعقوب ، حدثنا محمد بن إسحاق الصغاني ، حدثنا أبو عاصم ، حدثنا صالح بن رستم ، عن ابن أبي مليكة عن « عائشة » قالت :

« جاءت عجوز إلى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهو عندي ، فقال لها رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قالت : أنا جاثمة الزانية . فقال : بل أنت حسانة الزانية . كيف أتيت ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله . »

فلما خرجت قلت : يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟ فقال : إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان »

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، فقد انفقنا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة .

وأقره الذهبي .

والحديث في الإصابة ٥١/٨ ، ٥٧ وأسد الغابة ٤٢٤/٥ — ٤٢٥ وابن عبد البر في الاستيعاب ٧٣٨/٢ ، وانظر اللسان ٣٠٦/٦

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ : إِنِّي
جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا . قَالَ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ؟ قَالَ : لَا يَنَالُ عَهْدِي
الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) أى : لا ينال ما وعدتك من الإمامة ، الظالمين من ذريتك .
والوعد من الله : ميثاق .

٥ - الإِلَـ

الإِلَـ^(١) هو : الله تعالى . قال « مجاهد » في قوله سبحانه : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾^(٢) ، يعنى الله عز وجل . ومنه « جبر إِلَـ^(٣) » في قراءة من قرأه بالتشديد .

ويقال للرحم : « إِلَـ » كما اشتق لها الرَّحِمُ من الرَّحْمَن . وقال « حسان » :
لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ فِي قُرَيْشٍ كَالِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٤)
أى : رَحِمَكَ فِيهِمْ ، وَقُرْبَاكَ مِنْهُمْ^(٥) .

ومن ذهب بالإِلَـ في قوله تعالى : ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ﴾ إلى الرَّحِمِ ، فهو وجه حسن . كما قال « الشاعر » :

دَعُوا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النَّسَاءَ عَنِ الدِّمِ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ - ٤٢ وتفسير الطبرى ٥٩/١٠ - ٦١ .
(٢) سورة التوبة ١٠ .

(٣) في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ « وقولهم : جبرئيل معناه : عبدالله ، فالجبر : العبد ، والإيل والإِلَـ : الربوبية . وكان ابن يعمر يقرأ « جبر إِلَـ » بتشديد اللام ... » وانظر اللسان ١٨٣/٥ - ١٨٤ .

(٤) البيت له في اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتهما : « من قريش » والميوان ٣٦٠/٤ وتفسير الطبرى ٦٠/١٠ والمعاني الكبير ٣٣٦/١ وهو غير منسوب في الأضداد لابن الأنبارى ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ٢١/١ والسقب : ولد الناقة ، كما في اللسان ٤٥١/١ والرأل : ولد النعام ، كما في اللسان ٢٧٧/١٣ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله : « وقد عاب عليه هذا البيت ناس ، وظنوا أنه أراد التبعيد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه . وحنان لم يرد هذا ، وإنما أراد ضعف نسبه في قريش ، وأنه حين وجد أدنى سبب انتحل ذلك السبب . وهو غير منسوب في المخصص ١٥١/٢ »

(٥) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير : أراد أنك ضعيف النسب في قريش ، وأنت حين وجدت أدنى سبب ادعيت لاهم ، وأن ذلك السبب في ضمه كشبه الرأل بالسقب .

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ٩٤٩/٢ وقال في شرحه : « أى كانوا يناشدونهم برحم بينهم ، وهم لا يرفعونها حين حاربوهم ، فظفروا بهم ، واستقبلت النساء الطالبين فقلن بأيديهن : كفوا ، حسبهم » .

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرْتَقِبُونَ في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ،
وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) .

قال « ابن عباس » : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا
٥ إلا أن تَوَدُّونِي في القرابة منكم . وكانت لرسول الله ، صلى الله عليه ،
ولادات كثيرة في بَطْنِ قُرَيْش . وقال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) .

قال « ابن عباس » : قالت قريش : يسألنا أن نَوَدَّه في القرابة وهو
يَشْتُمُ أُمَّتَنَا ويعيبها ؟ ! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ
فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) .

ويقال للعهد : « إل » ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة سبأ ٤٧ .

٦ — القنوت

القنوت^(١) : القيام .

وسئل صلى الله عليه وسلم : أى الصلاة أفضل ؟ فقال : « طول القنوت^(٢) »
أى طول القيام .

- وقال تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣) ، أى
• أَمَّنْ هُوَ مُصَلٍّ ، فسميت الصلاة قنوتًا : لأنها بالقيام تكون .
• وَرَوَى عَنْهُ ، عليه السلام ، أنه قال :

« مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القَانِتِ الصَّائِمِ »^(٤) ، يعنى المصلى الصائم .

(١) اللسان ٣٧٨/٢ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها : باب أفضل الصلاة طول القنوت
٥٢٠/١ من حديث جابر .
وابن ماجه في كتاب لإقامة الصلاة والسنة فيها : باب ما جاء في طول القيام في الصلوات
٤٥٦/١ .

والترمذى في كتاب الصلاة : باب ما جاء في طول القيام في الصلاة : ٨٧/١ .
وقال حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند ٣٠٢/٣ ، ٣٩١ .

كلهم من حديث جابر بن عبد الله .

والنسائي في كتاب الزكاة : باب جهد المقل ٣٤٩/١ .

وأحمد في المسند ٤١٢/٣ .

كلاهما من حديث عبد الله بن حبشي .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة : باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى ١٤٩٨/٣ .

وأحمد في المسند ٤٢٤/٢ .

وأبو يعلى في مسنده ١٤٠٢/٤ .

كلهم من حديث أبى هريرة .

ثم قيل للدعاء : قنوت ؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً في الصلاة قبل الركوع أو بعده .

وقيل : الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت ؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون في القيام ، لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن . قال « زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ » : « كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(١) ، فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت ^(٢) » .
ويقال : إن قانتين في هذا الوضع : مطيعين ^(٣) .

والقنوت : الإقرار بالمعبودية ، كقوله : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾ ^(٤) ، أى مقرُّون بعبوديته .
والقنوت : الطاعة ، / كقوله : ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾ ^(٥) ،
أى : المطيعين والمطيعات .

وقوله : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾ ^(٦) ، أى مطيعاً لله .
ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة ؛ لأن جميع هذه الخلال : من الصلاة ، والقيام فيها ، والدعاء وغير ذلك - يكون عنها .

(١) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٢) قال السيوطي في الدر المنثور ١/٣٠٥ - ٣٠٦ : أخرج وكيع ، وأحمد ، وسعيد ابن منصور ، وعبد بن حميد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن جرير ، وابن خزيمة ، والطحاوي ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن حبان ، والطبراني ، والبيهقي ، عن « زيد بن أرقم » قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ، صلى الله عليه وسلم يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ فأمرنا بالسكوت ، ونهينا عن الكلام .

(٣) راجع الروايات في ذلك ، في تفسير الطبري ٥/٢٢٨ - ٢٣١ طبعة شاكر .

(٤) سورة الروم ٢٦ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

٧ — الدِّين

الدِّين^(١) : الجزاء . ومنه قوله تعالى : ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) ،
أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بما صَنَعَ . أى جزيته بما صنع .
وكما تَدِينُ تَدَانُ^(٣) .

والدِّين : المُلْكُ والسُّلْطَان . ومنه قول «الشاعر» :

لَئِنْ حَلَّاتُ بِحَجَّوٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَذَكَ^(٤)
أى فى سلطانه . ويقال مِنْ هَذَا : دِنْتُ الْقَوْمَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم
وأذللتهم ، فدانوا أى ذلّوا وخضعوا .

والدِّين لله إنما هو من هذا . ومنه قول «القَطَامِيّ» :

* كَأَنْتَ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَذْيَانَا^(٥) *

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأمالى ٢٩٥/٢ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « فى المثل كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى
بفعلك وبحسب ما عملت . وقيل : كما تفعل بفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والكامل ١٩٢/١ والأمالى ٢٩٥/٢ من قصيدة
يخاطب بها الحارث بن ورقاء الصيدائى ، من بنى أسد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن غطفان
فعم واستاق لابل زهير وراعيه يباراً . وبعده :

ليأيتنك منى منطق قذع باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وفذك :
قرية بالحجاز . والقذع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية :
ثياب بيض رفاق من كتات تصنع بمصر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدره كما فى الديوان والأمالى ٢٩٥/٢ « رمت
المقاتل من فؤادك بعد ما » .

أى مُتَذَكِّرٌ^(١) . ومنه قول الله تعالى : ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾^(٢) ،
أى لا يطيعونه .

والدِّين : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ، ذَلِكَ
الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾^(٣) . ومنه قوله عز وجل : ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ
الْحَقِّ﴾^(٤) ، أى حسابهم .

(١) قال القالى : « معناه : تستعبدك بحجتها » .

(٢) سورة التوبة ٢٩ .

(٣) سورة التوبة ٣٦ .

(٤) سورة النور ٢٥ .

٨ - المولى

المولى^(١) : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : الْمُعْتَقُ . وَالْمَوْلَى : عَصْبَةُ الرَّجُلِ . ومنه

قول الله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) . أراد : القربات .

وقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم :

«أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ»^(٣) ، أى :

يغير أمر وليها .

وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة : مَوْلى . قال تعالى :

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٤) . [١٩٤
أى : ولّى المؤمنين ، وأن الكافرين لا ولى لهم .

وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٥) . أى : ولّى

عن وليّته شيئاً ، إمّا بالقرابة أو بالتّولى .

(١) اللسان ٢٨٩/٢٠ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) أخرجه الدارمى فى مسنده : باب النهى عن النكاح بغير ولى ١٣٧/٢ .
والترمذى فى السنن ، كتاب النكاح : باب ما جاء لا نكاح إلا بولى ٢٠٤/١ ، وقال :
هذا حديث حسن .

وأبو داود فى السنن : كتاب النكاح : باب الولى ٣٠٨/٢ - ٣٠٩ .

وابن ماجه فى السنن : كتاب النكاح : باب لا نكاح بغير ولى ٦٠٥/١ .

وسعيد بن منصور فى السنن ١٣٣/١/٣ .

وابن أبى شيبة فى المصنف ١٦٠/٢/٣ .

والحاكم فى المستدرک ١٦٨/٢ .

(٤) سورة محمد ١١ .

(٥) سورة الدخان ٤١ .

والحليف أيضاً : المولى . قال « النابغة الجعدي » :

مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(١)

وقال الله عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٢) يريد :

إذا دعاهم إلى أمر ، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر - كانت طاعته

٥ أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ يقول : هم حلفاء لأبناء عم .

(٢) سورة الأحزاب ٦ .

٩ - الضلال

الضلال : الحيرة والعُدول عن الحق والطريق ^(١) . يقال : ضَلَّ

عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ ^(٢) .

والضلال : النسيان . والنَّاسِي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره ،

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ : فَعَلَّمْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٣) . أى : النّاسين .
وقال : ﴿ إِنَّ أَصْلَ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ^(٤) . أى : إن نسيّت واحدة ذكّرت الأخرى .

والضلال : الهلكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : أَأُتِذَا

ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) . أى : بَطَلْنَا وَلَحِقْنَا بِالْتَرَابِ . ويقال : أَضَلَّ

(١) اللسان ١٣/٤١٥ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفى اللسان ١٣/٤١٧ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قال إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للذكر ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كانت سببه الإضلال ، جاز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعددت هذا أن يئيل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته للدعم لا للئيل ، ولكن المييل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو اللفظ إن شاء الله . »

(٥) سورة السجدة ١٠ وفى اللسان ١٣/٤١٩ « وضل الرجل : مات وصار تراباً فضل فلم يتبين شيء من خلفه . وفى التنزيل العزيز « أُنْذِرْنَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ » معناه أُنْذِرْنَا مَتْنَا وَصَرْنَا تَرَاباً وَعِظَاماً فَضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ فلم يتبين شيء من خلقنا . »

القومُ مَيِّتَهُمْ ، أَى : قَبْرُوه . قال « النابغة » :

* وَآبَ مُضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ^(١) *

أَى : قَابِرُوه .

(١) ديوانه ص ٨٤ وفي المعاني الكبير ١٢٠٠/٢ « وآب مصلوه » بالصاد ، وقال ابن قتيبة في شرحه : « قال الأصمعي : قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا ، وجاء المصلون ، وهم الذين جاءوا بعدهم ، من خبر موته بعين جلية ، والمصلي : الثاني من السوابق . ويروى : « وآب مصلوه » : أَى : « قَابِرُوه » وانظر ص ١٣١ .

١٠ - الإمام

الإمام^(١) : أصله ما ائتممت به . قال الله تعالى لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾^(٢) . أى : يؤتمُّ بك ، ويُقتدى بسنتك .

ثم يجعل الكتاب إمامًا يؤتم بما أحصاه . قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) أى : بكتابهم الذى جمعت فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال : / ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٤) يعنى : [١٩٥ كتابًا ، أو يعنى : اللوح المحفوظ .

وقد يجعل الطريق إمامًا ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) أى : بطريق واضح .

(١) اللسان ٢٨٩/١٤ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجرات ٧٩ وانظر اللسان ٢٩١/١٤ .

١١ — الصلاة

الصلاة^(١) : الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) . أى : ادع لهم ؛ إِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُسَكِّنُهُمْ وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ .

وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذَ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣) . يعنى : دعاءه .

وقال «الأعشى» يذكر الخمر والخمار :

وقابلها الرِّيحُ فِي دَنِّهَا وَصَلَّى عَلَى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى : دعا لها بالسلامة من الفساد والتغير .

وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ : الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) . وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ

وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) . أى : مغفرة .

(١) اللسان ١٩/١٩٨ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله .

وصهبا طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم
واللسان ١٦/١٧ ، ١٣٣/١٥ « وارتسم الرجل : كبر ودعا ، والارتسام : التكبير والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر اللسان ١٩/١٩٨ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

وقال النبي ، صلى الله عليه وسلم :

« اللهم صلّ على آلِ أبي أوفى »^(١) يريد : ارحمهم واغفرهم .

والصلاة : الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَّاتُكَ

تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٢) ؛ ويقال : قراءتُك^(٣) .

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الزكاة ، باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة ٢٨٦/٣ .

ومسلم فى كتاب الزكاة ، باب الدعاء لمن أتى بصدقته ٥٧٢/٦ — ٧٥٧ .

وانظر اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة هود ٨٧ .

(٣) القائل بذلك هو الأعمش ، كما فى تفسير الطبرى ٤٥١/١٥ — ٤٥٢ طبعة شاكر .

١٢ - الكتاب

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن .

ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل . كقوله : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَمِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢) أى : قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله : ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾^(٣) أى : ما قضى الله لنا . ٥

وقوله : ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤) أى : قضى ؛ لأنَّ هذا قد فرغ منه حين كتَبَ .

[١٩٦] ويكونُ / كُتِبَ بمعنى فُرِضَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الْقِصَاصُ ﴾^(٥) أى : فرض . و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ ﴾^(٧) . أى : فَرَضْتَ . ١٠

ويكون كُتِبَ بمعنى جَعَلَ ، كقوله : ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾^(٨)

(١) اللسان ١٩٢/٢ ومقاييس اللغة ١٥٨/٥ - ١٥٩ .

(٢) سورة المجادلة ٢١ .

(٣) سورة التوبة ٥١ .

(٤) سورة آل عمران ١٥٤ .

(٥) سورة البقرة ٨٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٠ .

(٧) سورة النساء ٧٧ .

(٨) سورة المجادلة ٢٢ .

وقوله : ﴿ فَآكُتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(١) . وقال : ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
يَتَّقُونَ ﴾^(٢) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أَمَرَ ، كقولهِ : ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
الَّتِي كُتِبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) ، أى : أَمَرَكُمُ أَنْ تَدْخُلُوهَا .

ويقال : كُتِبَ ههنا أيضاً : جَعَلَ . يريد ادخلوا الأرض التي
كتبها الله لولد إبراهيم ، عليه السلام ، أى : جعلها لهم .

(١) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٦ .

(٣) سورة المائدة ٢١ .

١٣ — السبب والحبل

السَّبَبُ أصله : الحبل (١) .

ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها : سَبَبٌ .
 تقول : فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلنى إليك . و : ما بينى وبينك سبب ، أى
 أصيرة رَحِم ، أو عاطفة مَوَدَّة . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك بسلوكه
 تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴾ (٢) أى : طريقًا .
 وأسباب السماء : أبوابها ؛ لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها .
 قال الله عز وجل - حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ
 السَّمَوَاتِ ﴾ (٣) . وقال « زهير » :
 وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَآيَا يَنْلُكُهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ يَسْلَمُ (٤)

* * *

وكذلك الحبل (٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾ (٦)
 أى : بعهد الله أو بكتابه ، يريد : تمسكوا به ؛ لأنه وُصِّلَ لكم إليه
 وإلى جَنَّتِهِ .

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف مستتر مَقْمُوعٌ ، والأمن

(١) اللسان ٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معلقته ، فى شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ « أسباب
 السماء : نواحيها ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه » .

(٥) اللسان ١٣/١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

مُنْبَسِطٌ بِالْأَمَانِ مُتَصَرِّفٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يريده . [١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَئِنَّمَا تُتَّقُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾ ^(١) أى : بأمان .
وقال « الأعشى » :

وَإِذَا تُجَوِّزُهَا حَبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخَرَى إِلَيْكَ حَبَالَهَا ^(٢)
وأما قول « امرئ القيس » :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَاصِلٌ حَبْلِي وَبِرِيشِ تَبْلِكَ رَاشٍ تَبْلِي ^(٣)
فإنه يريد : إِنِّي وَاصِلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرِقَيْنِ وعلى كل واحد

(١) سورة آل عمران ١١٢ .

(٢) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب . وقبله في حديثه عن ناقته :

فتركها بعد المراح رزية وأمنت عند ركوبها لمجالها
فتناولت قيساً بمحر بلادته فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصني في رغبة الأمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق الخوف . والجبال : العهود والمواثيق . يريد أنه سلك طرقاً مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهداً وميثاقاً حتى لا يتعرض إليه أحد يقتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه « محمود محمد شاكر » في شرحه : « كان الراكب أو الركب ، إذا أراد اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجبروه حتى يجوز أرضهم ، فيحموه حتى لا يعتدى عليه أحد فينهب ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها جبال قبيلة » يعني عهود القبيلة التي تحميها حتى يجوز أرضها وحماها . يقول : إذا جازت أرض قبيلة بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك جبالها » أى أخذت عهود قبيلة أخرى ، لتجوز أرضها وحماها إليك . يمدحه بأنه موهوب مطاع في القبائل ، حسب قاصده أن يذكر للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجبروه أرضهم ، لا يناله مكروهه . »

(٣) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفيه ١٩٨/٨ « راش سهمه يرشه ريشاً : إذا ركب عليه الريش ، ورشت السهم : أثرت عليه الريش . »

(م ٣٠ - مشعر التران)

منهما حَبْلٌ ، فَيُقَرَّنانِ بَأَنْ يَوْصَلَ حبل هذا بحبل هذا .

وقال « أبو زُبَيْد » يذكر رجلا سرى ليلةً كلها :

نَاطَ أَمَرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(١)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زُبَيْد يرى اللجلاج ابن اخته : ناط — البيت —
أى جعل يسير الليل كله مستقيماً كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة . وهو
من قصيدة طويلة في جبهة أشعار العرب ص ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : غلق ورفع .
والعادية : الطريق . والحبل : أثر الناس ! .

١٤ - الظلم

أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه^(١) .

ويقال : « من أشبه أباه فما ظلم^(٢) » ، أى : فما وضع الشبه غير موضعه .

وُظِمُ السَّقاءُ : هو أن يُشْرَبَ قبل إدراكه^(٣) .

وُظِمَ الْجُزُورُ : أن يُعْتَبَطَ ، أى ينحر ، من غير عِلَّة .

وأَرْضٌ مَظْلُومَةٌ : أى خُفِرَتْ وليست موضع حَقير .

ويقال : الزم الطريق ولا تظلمه ، أى : لاتعدل عنه^(٤) .

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشُّرك ؛ لأنَّ من جعل لله شريكا : فقد وضع الربوبية غيرَ موضعها . يقول الله سبحانه : ﴿ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظلم : انتقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ ومقاييس اللغة ٤٦٨/٣ - ٤٦٩ .

(٢) التل في لسان العرب ٢٦٦/١٧ وتفسيره هو تفسير الأصمعي ، وهو في جمهرة الأمثال ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢٧٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت اللبن : إذا شربته أو سقيته قبل إدراكه ولمخراج زبدته .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم يعدلوا عنه . »

(٥) سورة لقمان ٥٦ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

كَانُوا أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ أى ما نقصونا .

[١٩٨] وقال : ﴿ آتَتْ أَكْثَمَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ^(٢) / أى لم تنقص منه شيئًا . ومنه يقال : ظلمتك حقك ، أى : نقصتك . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَظْلِمُونَ شَيْئًا ﴾ ^(٣) و ﴿ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ ^(٤) .

• ويكون الظالم : الجاحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ﴾ ^(٥) أى : جحدوا بأنها من الله تعالى .

وقال : ﴿ بَلِّغْنَا كَانُوا بآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ ^(٦) ، أى يحجدون .

(١) سورة البقرة ٥٧ .

(٢) سورة الكهف ٣٣ .

(٣) سورة ص ٦٠ .

(٤) سورة يس ٥٤ .

(٥) سورة الإسراء ٥٩ .

(٦) سورة الأعراف ٩ .

١٥ - البلاء

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿وَابْتََلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٢) ، أى : اختبروهم . وقال : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُمُ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٣) ، يعنى : ما أَمَرَ به إبراهيم من ذبح ابنه ، صلوات الله عليهما .

وقال : ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .
ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر ؛ لنعلم كيف صبركم ؟ وبالحير ؛ لنعلم كيف شكركم ؟
«فتنة» أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لَا تَبْلُكُنَا إِلَّا بِالتَّى هِيَ أَحْسَن . أى لَا تَحْتَبِرْنَا إِلَّا بِالْخَيْرِ ، وَلَا تَحْتَبِرْنَا بِالشَّرِّ .

١٠

يقال من الاختبار : بَلَوْتُهُ أَوْ بَلَّوْهُ بَلَاءً ، والاسم بلاء . ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلَاءً . ومنه يقال : يُبْلَى وَيُولَى . قال « زهير » :
* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِى يَبْلُوُ^(٦) *

(١) اللسان ٢٠/٩٠ .

(٢) سورة النساء ٦ .

(٣) سورة الصافات ٦ : ١٠ .

(٤) سورة الأعراف ١٦٨ .

(٥) سورة الأنبياء ٣٥ .

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » يقول : رأى الله . فعليهما حسناً . وتحقيق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال :

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بلاء الله يَبْلُوهُ بلاءً . قال الله عز وجل : ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ
بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾^(١) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) ، أى : نِعَمٌ بَيِّنَةٌ عظام .

خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يبتلى بالخير والشر ، فيقول : أبلأها الله خير ما يبلو به عباده . وقوله :
« فَأَبْلَاهَا » معناه الدعاء لهما ، وقوله : « رأى الله بالإحسان . يحتمل أن يكون خبراً . ويروى :
« جزى الله بالإحسان » وهى رواية اللسان ٩٠/١٨ .

(١) سورة البقرة ٤٩ .

(٢) سورة الدخان ٣٣ .

١٦ - الرجز والرجس

الرَّجْزُ : العذاب^(١) . قال الله تعالى - حكاية عن قوم فرعون : ﴿ لَئِنْ

كَشَفْتْ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴾^(٢) / أى العذاب . [١٩٩]

ثم قد يُسمى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رِجْزاً ؛ لأنه سبب العذاب . قال الله تعالى :

﴿ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٣) .

* * *

والرجس : الذَّنْءُ^(٤) .

ثم قد يُسمى الكفرُ والنفاقُ : رجساً ؛ لأنه ذَنْءٌ . قال الله تعالى :

﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾^(٥) ، أى : كفرًا إلى كفرهم ، أو نفاقًا إلى نفاقهم .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٦) . ١٠

وقال الله عز وجل : ﴿ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾^(٧) ، يعنى الأوثان ، سماها رِجْزاً - والرجز : العذاب - لأنها تُؤدَّى إليه .

(١) اللسان ٢١٩/٧ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ١١ .

(٤) اللسان ٣٩٨/٧ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

١٧ - الفتنه

الفتنة : الاختبار^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إِذَا أُدْخِلْتُهُ إِلَيْهَا لِتَعْلَمَ جُودَتَهُ مِنْ رِذَائَتِهِ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) . أَيْ : اخْتَبَرْنَاهُمْ . وَقَالَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾^(٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا : وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾^(٤) أَيْ : جَوَابُهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ سَأَلُوا اخْتَبَرْنَا مَا عِنْدَهُمْ بِالسُّؤَالِ ، فَلَمْ يَكُنِ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ الْاِخْتِبَارِ إِلَّا هَذَا التَّوَلُّ .

والفتنة : التعذيب . قَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾^(٥) أَيْ عَذَّبُوهُمْ بِالنَّارِ .

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾^(٦) أَيْ يَعَذَّبُونَ .
﴿ ذُوقُوا فَتْنَتَكُمْ ﴾^(٧) أَيْ يُقَالُ لَهُمْ : ذُوقُوا فَتْنَتَكُمْ ، يَرَادُ هَذَا الْعَذَابُ بِذَلِكَ . ١٠

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ الْفِتْنَةَ لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾^(٨) أَيْ : جَعَلَ عَذَابَ النَّاسِ وَأَذَاهُمْ كَعَذَابِ اللَّهِ .

(١) اللسان ١٧/١٩٣ .

(٢) سورة العنكبوت ٣ .

(٣) سورة طه ٤٠ .

(٤) سورة الأنعام ٢٣ .

(٥) سورة البروج ١٠ ، وانظر اللسان ١٧/١٩٧ .

(٦) سورة الذاريات ١٣ .

(٧) سورة الذاريات ١٤ .

(٨) سورة العنكبوت ١٠ .

والفتنة : الصدّ والاستزلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ ^(١) ، أى : يصدّوك ويستزّلوك ^(٢) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِينَا إِلَيْكَ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ ^(٤) . أى : صادين .

/ والفتنة : الإشرار والكفر والإثم ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى [لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ] ﴾ ^(٥) ، أى : شرك .

وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ ^(٦) يعنى الشرك .

وقال : ﴿ أَلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾ ^(٧) أى : فى الإثم .

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ ^(٨) ، ١٠ .
أى : كفر وإثم .

وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(٩) أى : كفرتم وآثمتموها .

والفتنة : العبرة ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ

(١) سورة المائدة ٤٩ .

(٢) فى اللسان ٣٢٥/١٣ « زل فى رأيه ودبه يزل زلا وزلا ، وأزله هو ، واستزله غيره ... » .

(٣) سورة الإسراء ٧٣ .

(٤) سورة الصافات ١٦٢ ، وانظر اللسان ١٩٦/١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأنفال ٣٩ .

(٦) سورة البقرة ١٩١ .

(٧) سورة التوبة ٤٩ .

(٨) سورة النور ٦٣ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ وفي موضع آخر : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢)
أى : يَعْتَبِرُونَ أمرهم بأمرنا ؛ فإذا رأونا فى ضُرٍّ وبلاءٍ ورأوا أنفسهم
فى غبطةٍ ورخاءٍ - ظَنُّوا أنهم على حق ، ونحن على باطل .
وكذلك قوله : ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ (٣) .

(١) سورة يونس ٨٥ .
(٢) سورة الممتحنة ٥ .
(٣) سورة الأنعام ٥٣ .

١٨ - الفرض

الفرض : وجوب الشيء^(١) . ويقال : فرضت عليك كذا ، أى : أوجبه . قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى : أوجبه على نفسه . وقال : ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى : ألزمت أنفسكم . وقل ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى : ألزمتهم ، ومنه قوله فى آية الصدقات بعد أن عدّد أهلها : ﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة : فريضة . وقيل لسهام الميراث : فريضة . وقال : ﴿ لَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَجَارَةً أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى : أوجب لكم أن تُكفروا إذا حلّقتكم .

و« بعض المفسرين » يجعلها بمعنى : بين لكم كيف تُكفرون عنها . قال : ومثلها : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى : بينّاها .
١٠ وقد يجوز فى اللغة أن يكون فرضناها : أوجبنا العمل بما فيها .

وقال : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾^(٨) .

(١) اللسان ٩/ ٦٦ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

قال المفسرون : فيه أنزل عليك القرآن .

وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه .

وقال : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ (١)

[٢٠١] / قال المفسرون : فيما أحل الله له .

• وقد يجوز في اللغة أن يكون : ما أوجب له من النكاح ، يعنى : نكاح

أكثر من أربع .

١٩ - الخيانة

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيء ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقَطْع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ؛ لأنه مؤتمن .

قال «النَّير بن تَوَلَّب» :

وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهْبٍ كَرَّاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَيَخَانُوا^(٢) .

ويقال لناقض العهد : خائن ؛ لأنه أُمنَ بالعهد وسُكِنَ إليه ، ففدَرَ

وَنَكَثَ . قال الله تعالى : ﴿ وَإِمَّا يَنْتَحِفْنِ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ ﴾^(٣) .

أى : نقضاً للعهد .

(١) اللسان ١٦/٣٠٢ .

(٢) نسب له ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٥٩٢ وأدب السكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ، ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : إن وهباً كان أوثقهم وأجدرهم بالأمانة ، فإذا خات وهب ، فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهباً قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا
فإن الله يعلمنى ووهبا ويعلم أن سئلناه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الياء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته لإياه . وهذا بين لا إشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فمعناه يحفظه أولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثانى أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يغفون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسبه إلى ما هو له بالحقيقة وانظر شرح أدب السكاتب للأجوايلى ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾^(١) أى :
غدر ونكث .

ويقال لعاصى المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٢) .
• يريد : المعاصى .

وقال الله تعالى : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٣)
أى : تخونونها بالعصية .

(١) سورة المائدة ١٣ .

(٢) سورة الأنفال ٢٧ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

٢٠ - الإسلام

الإسلام : هو الدخول في السلم ، أى : في الانقياد والمتابعة^(١) . قال

تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ : لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾^(٢)
أى : انقاد لكم وتابكم .

والاستسلام مثله . يقال : سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم . أى دخل

في السلم . كما تقول : أشتى الرجل : إذا دخل في الشتاء ، وأربع : دخل
في الربيع ، وأقحط : دخل في القحط .

فمن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى :

﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ : آمَنَّا ، قُلْ : لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا : أَسْلَمْنَا ﴾^(٣)
أى : آتقنا من خوف السيف .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا
وَكَرْهًا ﴾^(٤) ، أى : انقاده وأقر به المؤمن والكافر .

ومن الإسلام : متابعة وانقياد باللسان والقلب ، ومنه قوله حكاية / [٢٠٢

عن إبراهيم : ﴿ قَالَ : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥) . وقوله : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ
فَقُلْ : أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾^(٦) ، أى : انقدت لله بلساني وعقدى .

(١) اللسان ١٥ / ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

والوجه زيادة . كما قال : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(١) ،
يُريد : إله هو . وقوله : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ ﴾ ^(٢) ، أى لله .
قال « زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ ^(٣) » في الجاهلية :

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْمُزْنَ تَحْمِلُ عَذَابًا زُلَالًا ^(٤)

أى : اتقادت له المُنْ .

(١) سورة القصص ٨٨ .

(٢) سورة الأنساب ٩ .

(٣) راجع أخباره في الأغاني ١٥/٣ - ١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(٤) البيت في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١ / ١٨٧ والأغاني

١٧/٣ ويعدده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت	له الأرض تحمل صخرًا ثقلا
دحاها فلما استوت شدها	سواء وأرسي عليها الجبالا

٢١ - الإيمان

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ ، وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى : تصدّقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مصدّق . والله مؤمن : مصدّق ما وعده ، أو قابل إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أومنُ بشيء مما تقول . هـ أى ما أصدق به .

فن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب ، كإيمان المنافقين . يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكْ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب . يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) ، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب .

ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى

(١) اللسان ١٦/١٦٢ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوسف ٦ .

العرب ، إن سألْتهم مَنْ خَلَقَهُمْ ؟ قالوا : الله ، وهم مع ذلك يحملون له شركاء .
وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرُّسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال
الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(١) ، يعنى :
بعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

* * *

• [٢٠٣] وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ ﴾ ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ^(٢) —
فإن هؤلاء قوم آمنوا بالسننهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه
﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) سورة غافر ٨٥ .

(٢) سورة البقرة ٦٢ .

٢٢ - الضَّرُّ

الضَّرُّ :- بفتح الضاد - ضد النفع^(١)، قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضَرُّونَ ؟ ﴾^(٢) وقال : ﴿ قُلْ : لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ﴾^(٣) أى : لا أملك جرَّ نفعٍ ولا دفع ضرٍّ .
والضَّرُّ : الشدة والبلاء ، كقوله : ﴿ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾^(٤) ،
﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) .
من الشدة : قَحَطُ المطر ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَدْقَمْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ ﴾^(٦) أى : مطراً من بعد قحط وجذبٍ .
ومنه : الهول ، كقوله : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ﴾^(٧) .
ومنه المرض ، كقول «أيوب» عليه السلام : ﴿ أَلَيْسَ الضُّرُّ ﴾^(٨) ؛
﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾^(٩) .
ومنه النقص ، كقوله تعالى : ﴿ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكاتب ص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

٢٣- الحرج

الحرج : أصله الضيق^(١) . ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى :
﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لَأَنَّ الشَّاكَّ فِي الشَّيْءِ
يضيق صدرًا به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ،
• أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .
وأما الضيق بعينه فتوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥)
أى ضيق . و ﴿ يَجْعَلُ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا . ومنه الحرجة
وهى : الشجر الملتف .

(١) اللسان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

٢٤ - الروح

الرُّوحُ والرَّيْحُ والرَّوْحُ : من أصل واحد^(١) اِكْتَنَفَتْهُ معانٍ تقاربت ،
فُئِنِّي لَكُلِّ معنى اسمٍ من ذلك الأصل ، وخُولِفَ بينها في حركة البِذْيَةِ .

والنَّارُ والنُّورُ من أصل واحد ، كما قالوا: المَيْلُ والمَيْلُ ، وهما جميعاً من
مَالٍ . فجعلوا المَيْلَ - بفتح الياء - فيما كان خِلْمَةً فقالوا : في عنقه مَيْلٌ ، وفي
الشجرة مَيْلٌ / . وجعلوا المَيْلَ - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا : مَالٌ
عن الحق مَيْلاً^(٢) ، وفيه مَيْلٌ على ، أى تحامل .

وقالوا : اللَّسَنُ واللِّسَنُ واللَّسَنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللَّسَنُ : جودة
اللسان . واللِّسَنُ : العَذْلُ واللوم . ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسْناً : أى عدلته ،
وأخذته بلساني . واللَّسَنُ : اللِّغَةُ . يقال : لكلِّ قومٍ لِسَنٌ .

وقالوا : حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا
لما كان على الظهر : حَمِلَ^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

* * *

وأما الرُّوحُ : فَرُوحُ الأجسام الذى يقبضه الله عند المات^(٥) .

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٥ - ١٦ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

والرُّوحُ :- جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ ﴾^(١) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾^(٢) ، أى بجبريل .

والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفَاءً وتقوم الملائكة صَفَاءً ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(٣) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ : الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٤) .

ويقال له - الملائكة : الرُّوحَانِيُّونَ ؛ لأنهم أرواح ، نُسِبُوا إلى الرُّوح بالآلف والنون - لأنها نِسْبَةُ الْخَلْقَةِ^(٥) ، كما يقال : رَقَبَانِيَّ وَشَعْرَانِيَّ .

والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّي رُوحًا لأنه ريح تخرج عن الرُّوح . قال «ذوالرمة» وذكر ناراً قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَّنَتْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٦)
وَقُلْتُ لَهُ : اِرْفَعَهَا إِلَيْكَ وَأَحْيَهَا بِرُوحِكَ وَأَقْتَتَهُ لَهَا قِيَّةً قَدْرًا^(٧)

(١) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٥٣ .

(٣) سورة النبأ ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير أبي جعفر الطبري ١٥/٣٠ - ١٦ .

(٤) سورة الإسراء ٨٥ .

(٥) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ، كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والآلف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدرکہا البصر » .

(٦) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا » يعنى خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتبس » .

(٧) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجعله لها » أى أحياها بنفخك ، واجعله لها ، الهاء

وَوَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِينَ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا^(١)
قوله : وأحيها بروحك ، أى أحيها بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لأنه نفخة جبريل في درع مريم . ونُسِبَ الرُّوحُ
إلى الله لأنه بأمره كان . يقولُ اللهُ : ﴿ فَنفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٢) ،
يعنى نفخة جبريل .

وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لأنه بكلمته كان ، قال الله تعالى :
كن ، فكان .

وكلامُ الله : رُوحٌ ؛ لأنه حياة من الجهل ومَوْتِ الكُفْرِ ، قال : ﴿ يُبْلَقُ
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾^(٣) ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾^(٤) .

ورحمةُ الله : رُوحٌ . قال الله تعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾^(٥) ، أى
برحمة ، كذلك قال المفسرون .

ومن قرأ : ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾^(٦) بضم الراء ، أراد فرحة ورزق .

= الروح لأنه مذكور في قوله : « واجعله » والهاء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه
٢٣٢/١٨ « ويقال : حايت النار بالنفخ ، كقواك : أحييتها . قال الأصمعي : أشد بعض
العرب بيت ذى الرمة : « فقلت له ارفعها وأحيها » وفيه ٣٧٩/٢ « ونفخ في النار نفخاً قوتاً
واققاد لها ، كلاهما : رفق بها . واقتت لنار كقبة : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك »
— البيت — وإذا نفخ نفخ في النار قيل له : انفخ نفخاً قوتاً واققت لها نفخك قبة ، يأمره
بالرفق والنفخ القليل .

(١) في اللسان ٣٥٥/٢ « ويقال للحطب الدقيق : شخت » .

(٢) سورة الأنبياء ٩١ .

(٣) سورة غافر ١٥ .

(٤) سورة الشورى ٥٢ .

(٥) سورة المجادلة ٢٢ وانظر اللسان ٢٨٥/٣ .

(٦) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٢٨٥/٣ وفي تفسير الطبري ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراء » .

والريحان : الرزق ، قال « النمر بن تولب » :

سَلَامُ الْإِلَهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرَرٍ^(١)

فجمع بين الرزق والرحمة ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ ، وهذا شاهد لتفسير المفسرين .

قال « أبو عبيدة » ﴿ فَرَوْحٌ ﴾ ، أراد : حياةً وبقاءً لاموت فيه^(٢) .

ومن قرأ : ﴿ فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ ﴾ بالفتح ، أراد : الراحة وطيب النسيم .

وقد تكون الرُّوحُ : الرحمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَيْئَسُوا مِنْ

رَوْحِ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أى من رحمته . سَمَاءُ رَوْحًا لِأَنَّ الرُّوحَ وَالرَّاحَةَ يَكُونَانِ بِهَا^(٤) .

= الأمصار فروح — بفتح الراء — بمعنى فله برد وريحان . يقول : ورزق واسع في قول بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان ، وقرأ ذلك الحسن البصري : فروح — بضم الراء — بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح : لإجماع الحجة من القراء عليه ، بمعنى فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهني « .

(١) البيت له في مجاز القرآن ٤٣/٢ وفي اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهري : والعرب تقول :

سبحان الله وريحانه . قال أهل اللغة : معناه : واستزاقه ، وهو عند سيديبه من الأسماء الموضوعة موضع المصادر ، تقول : خرجت أبتغي ريحان الله ، قال النمر : سلام الإله — البيت — وبعده :

غنم يزل رزق العباد فأحبا البلاد وطاب الشجر

قال : ومعنى قوله : « وريحانه » : ورزقه . قال الأزهري : قاله أبو عبيدة وغيره . قال : وقيل : الريحان ههنا : هو الريحان الذي يشم .

(٢) في مجاز القرآن ٥٣/٢ : « فروح وريحان . حياة وبقاء ورزق . ورَّوح : أى برَّد »

(٣) سورة يوسف ٨٧ .

(٤) بهذه العبارة في اللسان نقلا عن التهذيب للأزهري . وقد ولد الأزهري سنة اثنتين

وثمانين ومائتين ، ومات سنة سبعين وثلاثمائة ، كما في بغية الوعاة ص ٨ .

٢٥- الوحي

الوحي : كلُّ شيءٍ دَلَّتْ به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة^(١) .
قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وقال :
﴿ وَأَوْحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فهذا إرسال
جبريل بالقرآن .

وقال : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) ، أى أشار
إليهم وأومأ .

وقال بعض المفسرين : كتب إليهم .

قال أبو محمد :

والتفسير الأول أعجب ؛ لأنه قال فى موضع آخر : ﴿ آتَيْتُكَ إِلَّا
نَسَكُمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٥) .

١٠

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتابا .

والوحي : إلهام ، كقولہ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ ﴾^(٦) ،
و ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّجْلِ ﴾^(٧) ، أى ألهما .

والوحي : إعلام فى المنام ، كقولہ : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ

(١) اللسان ٢٥٧/٢٠ .

(٢) سورة النساء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ^(١) .
 والوحى : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قال : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
 لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾^(٢) ، وقال : ﴿شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي
 بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٣) .
 والوحى : أمر ، قال الله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾^(٤) ،
 أى أمرها . وقال الراجز^(٥) :

* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *

أى أمرها بالقرار : فقرت ، يعنى الأرض . ويقال : سخرها .

(١) سورة الثورى ٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام ١١٢ .

(٤) سورة الزلزلة ٥ .

(٥) الرجز للعجاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٠/٢٥٨ وبعده : « وشدها بالراسيات
 الثبت » وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى
 « أوحى » قال ابن برى : ووحي فى البيت يعنى : « كتب » .

٢٦ - الفرح

الفرح : المسرة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَتنَ بِهِمْ رَبِّيعَ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ ^(١) أى سرُّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن المسرة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ ^(٢) أى راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ ^(٣) أى رضوا .

والفرح : البطَّارُ والأشْرُ ؛ لأن ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ ^(٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾ ^(٥) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٦) .

وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فَرِهَ أى بطَّارٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَنَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ ^(٧) أى : أَشْرِينَ ١٠ بطَّارين . و« الهاء » تبدل من « الحاء » لقرب مخرجيهما ، تقول : « مدحته » و« مدهته » ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ .

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

٢٧ - الفتح

الفتح : أن يُفْتَحَ المَغْلَقُ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١) .

والفتح : النصر ، كقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فُتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (٣) ؛ لأن النصر يَفْتَحُ الله به أمراً مغلقاً .

والفتح : التضاء ؛ لأن القضاء فصل للأمور ، وفتح لما أشكل منها ، قال الله جل ذكره : ﴿ وَيَقُولُونَ : مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ؟ قُلْ : يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾ (٤) يعني يوم النيامة ؛ لأنه يقضى الله فيه بين عباده .

ويقال : أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف ،

[٢٠٧ فلم ينفعهم ذلك وقتلهم « خالد بن الوليد » .

وقال عز وجل / : ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٥) : أى خير القضاة .

وقال « أعرابي » لآخر ينازعه : بينى وبينك الفتح ، يعنى الحاكم .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة الفاء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة الحجة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

وقال «ابن عباس» في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١):
كنت أقرؤها ولا أدري ما هي ، حتى تزوجت بنت مشرح^(٢) فقالت : فتح
الله بيني وبينك ، أي حكم الله بيني وبينك .

(١) سورة الفتح ١ وفي تفسير الطبري ٤٢/٢٦ « يقول : إنا حكمنا لك يا محمد حكما يبين
لن سمعه أو بلغه ، على من خالفك وناصرك من كفار قريته ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر »
لنشكر ربك وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه ما فتح لك . »
(٢) اسمها زرعة بنت مشرح الكندية ، كما قال ابن قتيبة في المعارف ص ٥٤ ، وفي جهرة
أنساب العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح الكندية » . وفي ص ٤٠٢ « زرعة
بنت مشرح » وكذلك في نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفي الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة
بنت محرش » بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة »

٢٨ - الكريم

الكريم : الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾^(١) أى : أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي
آدَمَ ﴾^(٢) أى : شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ
هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾^(٣) أى : فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ
فَأَكْرَمَهُ ﴾^(٤) أى : فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾^(٥) أى :
 الشريف الفاضل . وقال : ﴿ وَنُذِخْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾^(٦) أى : شريفًا .
 وقال : ﴿ إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾^(٧) أى شريف لشرف كاتبه ،
 وبقال : شريف بالتختم .

والكريم : الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل :
﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾^(٨) أى : صفوح . وقال : ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ
الْكَرِيمِ ﴾^(٩) أى الصفوح .

والكريم : الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾^(١٠)
 أى : كثير .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانقطار ٦ .

(١٠) سورة الأنفال ٤ ، ٧٤ والمج ٥٠ والنور ٢٦ وسأ ٤ .

والكریم : الْحَسَنَ ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾^(١) أى : حَسَن .
وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾^(٢) أى : حسن يُنتهج به .
وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾^(٣) ، أى حسناً .
وهذا وإن اختلف ، فأصله الشرف .

(١) سورة الشعراء ٧ .

(٢) سورة الحج ٥ وق ٧ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

٢٩ — المثل

المثل^(١) : بمعنى الشبه ، يقال : هذا مثل الشيء ومثله ، كما يقال : شبه الشيء وشبهه ، قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ﴾^(٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
[٢٠٨] الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا ﴾^(٣) أى : شبههم الحمار /

والمثل : العبرة ، كقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا
لِلْآخِرِينَ ﴾^(٤) أى : عبرة لمن بعدهم . وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِمَنْ
إِسْرَائِيلَ ﴾^(٥) أى عبرة .

والمثال : الصورة والصفة ، كقوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ
فِيهَا أَنْهَارٌ ﴾^(٦) أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ وبجم الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ وانظر اللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ وانظر اللسان ١٣٣/١٤ .

٣٠- الضرب

الضرب : باليد ، كقوله تعالى : ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾ ^(١) وقوله :

﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾ ^(٢) .

والضرب : المسير ، قال الله تعالى : ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ^(٣)

وقال تعالى : ﴿ وَآخَرُونَ يُضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٤) .

والضرب : التبيين والوصف ، قال الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ^(٥) ،

وقال : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ ^(٦) ، أى لا تصفوه بصفات غيره .

ولا تشبهوه .

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبرى ٩٩/١٤ « وقوله : « فلا تضربوا لله الأمثال » يقول : فلا تتلوا لله الأمثال ، ولا تشبهوا له الأشياء ؛ فإنه لا مثل له ولا شبه » .

(م ٣٢ - مشكل القرآن)

٣١- الزوج

الزوج : اثنان ، وواحد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۚ ﴾^(١) فجعل كل واحد منهما زوجاً .

وهو بمعنى : الصَّنْف ، قال : ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ ۚ ﴾^(٢) يعنى : الأصناف . وقال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِ اثْنَيْنِ ۚ ﴾^(٣) أى ثمانية أصناف .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۚ ﴾^(٤) أى من كل صنف حسن .

والزَّوْج : القرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ۚ ﴾^(٥) ، وقال : ﴿ احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ۚ ﴾^(٦) أى قرنائهم .

وقال : ﴿ وَإِذَا الثُّفُوسُ زُوِّجَتْ ۚ ﴾^(٧) أى قُرُنَتْ نفوس الكفار بعضها ببعض .

ومنه قوله : ﴿ وَزَوْجَنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۚ ﴾^(٨) أى قرنائهم .

والعرب تقول : زُوِّجَتْ إبلى ، إذا قرنت بعضها ببعض .

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٣٤٠ .

(٢) سورة يس ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٤) سورة الشعراء ٧ .

(٥) سورة النساء ١ .

(٦) سورة الصافات ٢٢ وانظر اللسان ١١٧/٣ .

(٧) سورة التكويد ٧ .

(٨) سورة الدخان ٥٤ وانظر اللسان ١١٧/٣ .

٣٢- الرؤية

الرؤية : المعاينة ، كقول الله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ ^(١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا ﴾ ^(٢) أى : عاينت .

والرؤية : علم ، كقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ ^(٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ ^(٤) ، أى : أعلمنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ ^(٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ ^(٦) أى : علمك الله .

وقال « المفسرون » فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ

الْكِتَابِ ﴾ ^(٧) : ألم تُخَبِّرُوا . وكذلك أكثر ما فى القرآن .

(١) سورة الزمر ٦٠ .

(٢) سورة الإنسان ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

(٥) سورة سبأ ٦ .

(٦) سورة النساء ١٠٥ .

(٧) سورة آل عمران ٢٣ .

٣٣ - النسيان

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾^(١) ، وقال :
﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(٢) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ
قَبْلُ فَنَسِيَ ﴾^(٣) ، أى ترك .

وقوله : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ ، أى بما تركتم
الإيمان بقاء هذا اليوم ﴿ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ﴾^(٤) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

(١) سورة الكهف ٦٣ .

(٢) سورة الكهف ٧٣ .

(٣) سورة طه ١١٥ .

(٤) سورة السجدة ١٤ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

٣٤- الصاعقة والصعق

الصَّعَقُ : الموت ، قال تعالى : ﴿ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ ^(٢) ، أى ميتًا ، ثم ردّ الله إليه حياته .

وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ ^(٣) ، أى الموت ، يدلّك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا كُفْرًا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ ^(٤) .

والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ ^(٥) .

والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ ^(٦) .

١٠

وأراها سُمِّيت صاعقة ؛ لأنها إذا أصابت قَتَلَتْ ، يقال : صَعَقْتُهُمْ ، أى : قَتَلْتَهُمْ .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

٣٥ - الأخذ

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ ^(١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِن أُوْتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ ^(٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ ^(٣) أى يقبلها .
وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ^(٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ ^(٥) أى : اقبله .

ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾ ^(٦) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ اقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : اسيروهم ﴿ وَاحْصُرُوهُمْ ﴾ ^(٧)
١٠ أى : احبسوهم .

ويقال للأسير : أخِذ .

(١) سورة آل عمران ٨١ .

(٢) سورة المائدة ٤١ .

(٣) سورة التوبة ١٠٤ .

(٤) سورة البقرة ٤٨ .

(٥) سورة الاعراف ١٩٩ .

(٦) سورة يوسف ٢٨ .

(٧) سورة التوبة ٥ .

والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا
أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ ^(١) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ ^(٢)
أى عذبتنا

وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ^(٣) أى ليعذبوه ،
أو ليقتلوه .

(١) سورة هود ١٠٢ .

(٢) سورة النكبات ٤٠ .

(٣) سورة غافر ٥٥ .

٣٦ - السلطان

السلطان : الْمَلِكُ وَالْقَهْر ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾^(١) وَقَالَ : ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾^(٢) .

والسلطان : الْحُجَّةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾^(٣) أَى حِجَّة .

وَقَالَ : ﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾^(٤) أَى : حِجَّة فِي كِتَابِ اللَّهِ .

وَقَالَ : ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾^(٥) أَى : حِجَّة .

وَقَالَ : ﴿أَوْ كَيْتَابٍ تَتْلِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾^(٦) ، أَى : حِجَّة وَعِذْر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) - سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

٣٧-البأس والبأساء

البأس والبأساء : الشدة ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاكُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ ^(١) .

والبأس : الشدة بالعذاب ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(٢) أى عذابنا .

وقال تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بَأْسَنَا ﴾ ^(٣) وقال : ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ ؟ ﴾ ^(٤) أى : يمنعنا من عذاب الله .

والبأس : الشدة بالقتال ، قال الله تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ^(٥) وقال تعالى : ﴿ نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ ^(٦) وقال : ﴿ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ﴾ ^(٧) وقال : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ ^(٨) .

١٠

-
- (١) سورة الأنعام ٢٢ .
 - (٢) سورة غافر ٨٤ .
 - (٣) سورة الأنبياء ١٢ .
 - (٤) سورة غافر ٢٩ .
 - (٥) سورة النساء ٨٤ .
 - (٦) سورة النمل ٢٣ .
 - (٧) سورة الحشر ١٤ .
 - (٨) سورة البقرة ١٧٧ .

٣٨ - الخلق

الْخُلُقُ : التَّخَرُّصُ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾^(٢)

أى : خرصهم للكذب .

وقال تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^(٣) ، أى تخرصون كذباً .

وقال تعالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾^(٤) أى : افتعال للكذب^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أحاديث الخلق^(٦) .

وَالْخُلُقُ : التَّصْوِيرُ ، قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ

[٢١١] الطَّيْرِ ﴾^(٧) أى : تُصَوِّرُهُ .

(١) اللسان ٣٧٥/١١ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفى تفسير الطبرى ٦٠/١٩ « اختلفت القراء فى قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء المدينة سوى أبى جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا لا يخلق الأولين » من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لا خلق الأولين » بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذى جئتنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لا يخلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا لا عادة الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس : لأنهم لما عوتبوا على اللبىان الذى كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس بطش الجابرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذى تفعله إلا خلق الأولين ، يعنون عادة الأولين ... » .

(٣) سورة النكبات ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ وانظر اللسان ٣٧٦/١١ .

(٥) فى اللسان ٣٧٦/١١ « وفى حديث أبى طالب : إن هذا لا اختلاق ، أى كذب ، وهو افتعال من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) فى اللسان ٣٧٦/١١ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهى الخرافات من الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَالْخَلْقُ : الإنشاء والابتداء ، قال الله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾^(١) .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خَالَقَهُ الْأَدِيمُ^(٢) ، قال «زهير» :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَفَضِ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي^(٣)

وَالْخَلْقُ : الدِّين ، كقوله تعالى : ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٤) ،
أى لدين الله .

وقال تعالى : ﴿وَلَا مَرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾^(٥) ، أى دينه . ويقال :
تغيير خلقه بالخصاء وبَتِكِ الآذان ، وأشباه ذلك .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) في اللسان ٣٧٥/١١ « والخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخلق خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه مزادة أو قرينة أو خفا » .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والجمهرة ٢/٢٤٠ والأضداد لابن الكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيدويه ٢/٢٨٩ ومقاييس اللغة ٢/٢١٤ والحيوان ٣/٣٨٣ واللسان ١١/٢٠ وتفسير الطبري ٩/١٨ والبحر المحيط ١/٩٣ ، ٢/٤٦٥ . وفي اللسان ١١/٣٧٥ « يقول : أنت إذا قدرت أمراً قطعت وأمضيته ، وغيرك يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه لبس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزمته عليه » .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

٣٩- الرجم

الرجم : أصله الرمي ^(١) ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾ ^(٢) أى مراعى .

ثم يستعار فيوضع موضع القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم . ورؤي ^(٣) أن ابن آدم قتل أخاه رجماً بالحجارة ، وقُتِل رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل كذلك ، سُمي رجماً وإن لم يكن بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ ^(٤) ، أى لنقتلنكم . وقال تعالى . ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرَجُمُونِ ﴾ ^(٥) ، أى تقتلون . وقال : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ﴾ ^(٦) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان فلاناً : إذا شتمه . وأصل القذف : الرمي ، ومنه قول أبي إبراهيم له : ﴿ لَا رَجْمَكَ ﴾ ^(٧) ، أى لأشتمنك . ١٠

ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾ ^(٨) ، أى ظناً .
ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .
والرَّجْم : اللعن . والظُّرْد : لعن ، ومنه قيل : ذنبٌ لَعِين : أى طريد .
وإنما قيل للشيطان : رجم ، أى طريد ؛ لأنه يُطرد برجم الكواكب .

(١) اللسان ١١٧/١٥ (٢) سورة الملك ٥ .

(٣) انظر تفسير الطبرى ١٠/٢٢٠ — ٢٢٤ .

(٤) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا نطهرنا بكم لبئس لم تنتهوا لرجنكم ولیمسکم منا عذاب أليم » .

(٥) سورة الدخان ٢٠ . (٦) سورة هود ٩١ .

(٧) سورة مريم ٤٦ « قال أرأغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرنى ملياً » . (٨) سورة الكهف ٢٢ .

٤٠- السعى

السَّعَى^(١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾^(٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾^(٣) ، يعنى المشى ، ويقال : المعاونة له على أمره / .

[٣٩٢]

وقال : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف : ﴿ فَاْمْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾^(٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ﴾^(٦) ، أى مشياً ، كذلك قال بعض المفسرين .

والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾^(٧) .

٦٠

(١) اللسان ١٩/١٠٧ .

(٢) سورة القصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كما في اللسان ١٩/١٠٧ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود .

وابن الزبير كما في القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وانظر تفسير الطبري ٤٠/٣ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا ^(١) ﴾ ،
أى : عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ ^(٢) ﴾ ، أى جَدُّوا
فى ذلك .

وقال : ﴿ إِنْ سَعَيْكُمْ لَشَقَى ^(٣) ﴾ ، أى عملكم لَشَقَى ، أى مختلف .
وأصل هذا كله : المشى والإسراع فيه .

(١) سورة الإسراء ١٩ ويبد ذلك (فأولئك كان سعيهم منكوراً) .

(٢) سورة الحج ٥١ وسبأ ٥ .

(٣) سورة الليل ٤ .

٤١- المحصنات

الإحصان هو : أن يحصى الشيء ويمنع منه ^(١) .

والمحصنات من النساء : ذوات الأزواج ؛ لأن الأزواج أخصنوهن ، ومنعوا منهن ، قال الله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ ^(٢) .

- والمحصنات : الحرائر وإن لم يكن متزوجات ؛ لأن الحرّة تُخصن وتُخصن ، وليست كالأمّة ، قال الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ^(٣) وقال : ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ ^(٤) .
يعنى الحرائر .

والمحصنات : العفاف ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ ^(٥)

١٠

يعنى العفاف .

وقال الله تعالى : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ ^(٥)
أى عفت .

(١) اللسان ١٦/١٧٦ .

(٢) سورة النساء ٢٤ .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) سورة النور ٤ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

٤٢ — المتاع

الْمَتَاعُ : الْمُدَّةُ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ ^(٢) .

ومنه يقال : مَتَعَ النهار . ويقال : أمتع الله بك .

والمَتَاع : الآلات التي يُنْتَفَعُ بِهَا ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ

• فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ ^(٣) .

والمَتَاع : المنفعة ، قال الله تعالى : ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَمَتَاعًا

لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِنَّمِ لَكُمْ ﴾ ^(٥) وقال تعالى :

[٢١٣] ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ ^(٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ

١٠ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ ^(٧) أى ينفعكم ويقيمكم من الحرِّ والبرد ، يعنى الخلفات .

ومنه : مُتْعَةُ الْمُطَلَّقة ^(٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الانبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة التازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة المائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ وانظر اللسان ٢٠٩/١٠ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ٢٠٦/١٠ — ٢٠٧ .

٤٣- الحساب

الحساب : الكثير ، قال الله تعالى : ﴿ جَزَاءٌ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴾^(١) ، أى كثيراً .

ويقال : أَحَسِبْتُ فلاناً . أى أعطيته ما يُحْسِبُهُ ، أى يكفيه . ومنه قول «الهذلي» :

• * حِسَابُ وَرَجُلٍ كَالْجُرَادِ يَسُومُ^(٢) * .

والحساب : الجزاء ، قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون بالحساب .

والحساب : المحاسبة ، قال الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسِبُهُمْ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾^(٥) .

(١) - سورة النبأ ٣٦ .

(٢) في اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفي التفسير « عطاء حساباً » أى كثيراً كافياً ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشئ حساب : أى كاف ، ويقال : أتاني حساب من الناس ، أى جماعة كثيرة ، ومائة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤية الهذلي :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة في ديوان الهذليين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشري

١٧٣/١ .

(٣) سورة الفاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

٤٤- الأمر

الأمرُ : القضاء ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى يقضى القضاء . وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾^(٢) أى القضاء .

والأمر : الدين ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَمَطَّعُوا أَمْرُهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) ، أى دينهم . وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ ﴾^(٥) ، يعنى قولهم .

والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٦) ، أى وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءُ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾^(٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾^(٨) وقال تعالى : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبِصْكُمْ ، وَغَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾^(٩)

(١) سورة السجدة ٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٣ .

(٤) سورة التوبة ٤٨ .

(٥) سورة الكهف ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة النحل ١ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ؛ قال الله تعالى : ﴿ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ ^(١) .

والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ ^(٢) ،
أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شىء : بالأمر ؛ لأن كل شىء يكون فإنما يكون بأمر الله ،
فسميت الأشياء : أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ
تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ^(٣) .

(١) سورة الطلاق ١٢ .

(٢) سورة الطلاق ٩ .

(٣) سورة الشورى ٥٣ .

باب تفسير حُرُوف المعاني وَمَا شاكلها
من الأفعال التي لا تُنصرف

كَايِّن

كَايِّن^(١) هـى بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾^(٢) أى وكم من قرية .

[٢١٤]

وفيهما لغتان : كَايِّن بالهمز وتشديد الياء ، وكَايِّن على تقدير قائل وبائع ، وقد قرئ بهما جميعاً فى القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال «الشاعر» :
وَكَايِّنَ أَرَيْنَا الْمَوْتَ مِنْ ذِي تَحِيَّةٍ إِذَا مَا زِدَرَانَا أَوْ أَصَرَ لِمَا نَمُ^(٣) .
وقال « آخر » :

وَكَايِّنَ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّعْكِمْ^(٤)

(١) نقل هذا أحمد بن فارس فى كتاب الصحاح ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفى تفسير الطبرى ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكايِّن من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه ، وعن أمر رسل ربهم قداموا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم ... قال ابن زيد : العتو ههنا : الكفر والمعصية ، عتوا : كفروا . عتت عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : لمنهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعد الله بالخبر عنهم — هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم لأن خالفوا أمره فى ذلك » .

(٣) الصحاح ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته فى شرح الزوزنى ص ٩٠ ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ١٧٠/١ للأعور الشنى ، وذكر بعده بيتا آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرها ابن سنان الخفافى فى سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرها فى ص ٥٩ ونسبها لأبى الأعور السلبى .

كيف

كيف بمعنى : على أى حال ، تقول : كيف أنت ، تريد بأى حال أنت ؟ .

وتقع بمعنى : التعجب ، فى مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ؟ ﴾^(١) .

سوى وسوى

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً فى معنى بدل . وهى مقصورة .
وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول ، وهى فى معنى غير .

قال « ذُو الرِّمَّة » :

وَمَا تَجَافَى الْغَيْثُ عَنْهُ فَمَا بِهِ سَوَاءَ الْحَمَامِ الْحَضْنُ الْخَضِرُ حَاضِرٌ^(١)
يريد غير الحمام .

وسواء — مفتوحة الأول ممدودة — بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَاطْلَمَعْ
فِرَآءَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٢) ، أى فى وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورة ، قال الله
تعالى : ﴿ مَكَانًا سَوًى ﴾^(٣) ، أى وسطاً .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفى هامش م « سوى : غير ، الحمام : جمع حمامة ، الحَضْنُ : جمع حاضنة . الخَضِرُ : جمع أخضر . بصف ماء ومفازة بعيدة عن الريف . وقيل : أراد ماء بثر لا ماء مطر » .

(٢) سورة الصافات ٥٥ .

(٣) سورة طه ٥٨ .

اَيَان

أَيَّان : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أى حين .

ونرى أصلها: أى أوان، فحذفت الهمزة والواو، وجعل الحرفان واحداً ،
قال الله تعالى : ﴿ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ^(١) ، أى متى يبعثون ؟ و ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ
الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٢) .

(١) سورة النحل ٢١ .

(٢) سورة القيامة ٦ .

الآن

الآن^(١) : هو الوقت الذى أنت فيه ، وهو حدُّ الزَّمانين : حدَّ الماضى من آخره ، وحدَّ الزَّمان المستقبل من أوله .

قال الفراء^(٢) : « هو حرف بنى على الألف واللام ، ولم يُخلعاً منه ، وتُرِكَ على مذهب الصُّفة ؛ لأنه فى المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَلُوا بالذى^(٣) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف واللام له لازمة غير مفارقة / .

وأرى أصله : أَوَانٌ ، حذفت منه الألف ، وغُيِّرَتْ واؤه إلى الألف ، [٢١٥]
كما قالوا فى الرِّاح : الرِّياح . وأنشد :

كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوَى تَسَاقَوْا بِالرِّيحِ الْمُفْلَقِلِ^(٤)

قال : فهى مرّة على تقدير «فعل» ومرّة على تقدير «فعال» كما قالوا :
زَمَنٌ ، وزَمَان .

(١) راجع اللسان ١٨٤/١٦ — ١٨٧ ، والمختص ٨٤/١٤ .

(٢) فى معانى القرآن ٤٦٧/١ — ٤٦٩ .

(٣) فى اللسان ١٨٥/١٦ « بالذى والذين فتركوها » وكذلك فى معانى القرآن للفراء ٤٦٧/١ .

(٤) غير منسوب فى معانى القرآن للفراء ٤٦٨/١ ، وفى اللسان ١٨٦/١٦ « وأنشد أبو القمقام » وروايته كما هنا ، ورواه فى ٤٨/١٤ من غير نسبة « صبحن سلافاً من رحيق مففل » والبيت فى الصاحبى ص ١١٥ لأبى القمقام الأسدى . والمساكى : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الرف . والجواء : جمع جو ، وهو الهواء الذى بين السماء والأرض . ويقال : حمر مففل : ألقى فيه الففل فهو يحذى اللسان ، وشراب مففل أى يلذع لذع الففل . وقد رواه ابن قتيبة فى المعانى الكبير من غير نسبة ٢٩٥/١ وقال فى شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب فى اللسان ٢٩٥/٣ لامرئ القيس ، وهو له فى ديوانه ص ١٠٤ وشرح القصائد العشر ص ٥٤ .

وإن شئت جعلتها من قولك : آن لك أن تفعل كذا وكذا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب « فَعَلَ »^(١) منصوبة ، كما قالوا : « نهى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عن قيل وقال ، وكثرة السؤال »^(٢) فكانتا كالاسمين وهما منصوبتان ، ولو خُفِضَتَا^(٣) على النقل لهما من حدّ الأفعال إلى الأسماء في النية — كان صواباً .

وسمعت العرب تقول : مِنْ شُبَّ إلى دُبَّ ، ومن شُبَّ إلى دُبَّ ، مخفوض منون ، يذهبون به مذهب الأسماء . والمعنى : مُدَّ كان صغيراً فشبَّ إلى أن دبَّ كبيراً .

قال الله تعالى : ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمَفْسِدِينَ ؟ ۝ ﴾^(٤)
 ١٠ ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ؟ ۝ ﴾^(٥) ، أى أفى هذا الوقت وفى هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل ؟ .

(١) فى اللسان ١٨٦/١٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما قالوا : الخ » .

(٢) روى مسلم فى صحيحه : كتاب الأفضية : باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة ، والنهى عن منع وهات ١٣٤١/٣ : أن المغيرة بن شعبة كتب إلى معاوية : سلام عليك . أما بعد . فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله حرم ثلاثاً ، ونهى عن ثلاث : حرم عقوق الوالد ، ووأد البنات ، ولا وهات . ونهى عن ثلاث : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

ورواه من حديث أبى هريرة ١٣٤٠/٣ بلفظ : « إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً : فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا . ويكره لكم : قيل وقال ... » الحديث
 وهذه الرواية أخرجه مالك فى الموطأ : كتاب الكلام : باب ما جاء فى إضاعة المال وذى الجبهين ٩٩٠/٢ .

(٣) فى معانى القرآن ٤٦٩ : « ولو خفَضَتَهما على أنهما أخرجتا من نية الفعل إلى نية الأسماء كان صواباً » .

(٤) سورة يونس ٩١

(٥) سورة يونس ٥١

أَنَّى

أَنَّى : يكون بمعنىين . يكون بمعنى : كيف ، نحو قول الله تعالى : ﴿ أَأَنَّى يُخَيِّبُ هَذِهِ اللَّهُ ﴾^(١) أى كيف يخيبها ؟ وقوله : ﴿ فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾^(٢) أى كيف شئتم .

ويكون بمعنى : من أين ، نحو قوله : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ ﴾^(٣) وقوله : ﴿ أَأَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ ﴾^(٤) .

والمعنيان متقاربان ، يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر .

وقال « الكُمَيْت » :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبِكَ الطَّرْبُ ؟ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَيْبٌ^(٥)
فجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الهاشميات ص. ٥٦ وهو له في تفسير الطبري ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢ وجمع البيان ٣٢٠/١ وشرح شواهد الشافعية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١٥٣/١ واللسان ٣٢٢/٢٠ وشرح الحماسة للرزوقي ٥٣/١ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه : آبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماضٍ من الأوب . والطرب : خفة من فرح أو حزن ، والمراد الأول . والصبوة : الصبا والشوق . والريب : جمع ريبة ، وهى الشبهة . يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه ؟ الصبوة للفرح ، والريب للحزن .

ويكأن

وَيَكُنَّ^(١). قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال
الله تعالى : ﴿ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(٢) وقال : ﴿ وَيَكُنَّ لَهُ
[٢١٦] لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾^(٣) ، يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن « قتادة^(٤) » أنه قال : وَيَكُنَّ :
• أولا يعلم أن الله يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم تبتدىء فتقول :
كأن الله^(٥) .

وقال « ابن عباس » في رواية أبي صالح : هي : كأن الله يبسط الرزق لمن
يشاء ، كأنه لا يفلح الكافرون . وقال : وي صلة في الكلام .
وهذا شاهد لقول الخليل . ١٠

* * *

(١) في سيبويه ٢٩٠/١ : سألت الخليل عن قوله : (ويكأنه لا يفلح) وعن قوله :
(ويكأن الله) فزعم أنها مفصلة من كان ، والمعنى على أن القوم اتبهوا فتكلموا على قدر
علمهم ، أو نهوا فقبل لهم ما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا . والله أعلم .

(٢) سورة القصص ٨٢ .

(٣) في تفسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما :
ويكأنه : ألم تر أنه .. والقول الآخر : « ويكأن الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . ويكأنه :
أولا يعلم أنه ... » .

(٤) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/

ومما يدل على أنها كأن : أنها قد تخفف أيضاً كما تخفف كأن

قال «الشاعر» :

وَيَسْكُنُ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْنُ بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ^(١)

وقال «بعضهم» : ويكأن : أى رحمة لك ، بلغة حمير .

(١) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في عيون الاخبار ٢٤٢/١ وسيبويه ٢٩٠/١ والبحر المحيط ١٣٥/٧ والخزانة ٩٧/٣ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أو لنبه بن الحجاج السهمي . وهو غير منسوب في الصحابي ص ١٣٧ ومجالس نعلب ٣٨٩/١ وبحر البيان ١٩٦/١ ، والخصائص ٤١/٣ ، ١٦٩ ، والصاح ٢٥٥٧/٦ ، وتفسير الكشاف ١٥١/٣ .

كان

كَأَنَّ : تشبيه ؛ وهى : « أَنَّ » أدخلت عليها « كاف التشبيه » الخافضة ،
ألا ترى أنك تقول : شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛
فيكونان سواء ؟!

وقد يخفف كَأَنَّ ، ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال « الشاعر »
• يصف فرساً :

جُومُ الشَّدِّ شَائِلَةُ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِذْعُ سَحْوَقٍ^(١)
أراد : كجذع . وقال « آخر » :

* كَأَنَّ ظُبِيَّةٌ تَعْطُو إِلَى نَاضِرِ السَّلَمِ^(٢) *

(١) البيت للفضل الشكري ، كما فى اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم :
إذا ذهب منه إحضار ، جاءه إحضار ، وكذلك الأنتى ، قال الفر بن تولب :

جوم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرتها سراجا
قوله : شائلة الذنابي : يعنى أنها ترفع ذنبها فى العدو » وفيه ٢٣٢/٢٠ « وكل متقدم : هاد
والهادى : العنق لتقدمه » والجذع : ساق النخلة . وفيه ١٩/١٢ « ونخلة سحوق : طويلة .
وأشد ابن برى للفضل الشكري : « كَأَنَّ جِذْعُ سَحْوَقٍ » والبيت فى المجرى ٢٥٢/١ .

(٢) صدره كما فى الكامل ٥٠/١ « ويوماً توافينا بوجه مقسم » . وهو غير منسوب فيه .
وهو مطام قصيدة فى الأصمعيات ١٧٧ لعلاء بن أرقم بن عوف . ومعنى تعطو : تناول . والسلم :
شجر كثير الشوك . وفى اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقسم الوجه أى جميل كله ، كَأَنَّ كل
موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم
اليشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم اليشكري :

ويوماً توافينا بوجه مقسم كَأَنَّ ظُبِيَّةٌ تَعْصُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ
ويوماً تريد مالتنا مع مالها فَإِنْ لَمْ تَنْلَهَا لَمْ تَنْمُنَا وَلَمْ تَنْمِ
تظلل كَأَنَّنا فى خصوم غرامة تَسْمَعُ جِيرَانِي التَّأْلَى وَالْقَسَمِ
فقلت لها : إن لا تنامى فإنى أَخُو النِّكْرِ حَتَّى تَقْرَعَ السِّنَّ مِنْ نَدَمِ

وانظر تفصيل الخلاف فى قائل هذا البيت فى الحزانة ٣٦٥/٤ — ٣٦٧ وهو فى سيبويه

لات

لات . قال سيديويه^(١) : « لات » مشبهة « بايس » في بعض المواضع ، ولم تُمَكَّنْ تَمَكَّنْهَا ، ولم يستعملوها إلا مُضْمَرًا فيها ؛ لأنها ليست كَأَيْسَ في المخاطبة والإخبار عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَبْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبْنِي عليها ، و« لَات » لا يكون فيها ذاك ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أى ليس حين مَهْرَب .
 قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لأنها عنده بمنزلة « ليس » وهى قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خَفِضَ بها ، قال « أبو زُبَيْدٍ الطَّائِي » :

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٤)

[٢١٧]

/ وقال آخر :

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَاتَ سَاعَةً مِّنْ دَمٍ

(١) راجع نص كلام سيديويه في الكتاب ٢٨/١ ، وانظر مجاز القرآن ١٧٦/٢ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « لات حين مناص » : أى ليس بحين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليل لات حينا * قال : ومن العرب من يخفف بلات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النحويين من السكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغیر معنى حادث ، كما زادوا في « ثم وثمة » وازمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء .

(٤) البيت له في خزنة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد المغني ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمئة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٧/٢٣ : ٧٨ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحیط ٣٨٤/٧ ، والمخصص ١١٩/١٦ .

(م ٣٤ - مشكل القرآن).

وإنما تكون «لات» مع الأخيان وتعمل فيها. فإذا جاوزتها فليس لها عمل .
وقال بعض البغداديين^(١): «التاء» تُزاد في أول «حين»، وفي أول «أوان»،
وفي أول «الآن»، وإنما هي «لا» ثم تبتدى فتقول: تَحِينَ وَتَلَانَ . والدليل
على هذا أنهم يقولون: تَحِينَ من غير أن يتقدمها «لا». واحتج بقول «الشاعر»:
الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ^(٢)
وبقول «الآخر»:

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا^(٣) *

(١) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأموي : قوله : تَلَانٌ : يريد الآن ،
وهي لغة معروفة ، يزيدون التاء في « الآن » وفي « حين » ويحذفون الهمزة الأولى ، يقال :
تَلَانٌ وتَحِينَ . قال أبو وجزة :

الْعَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُطْعَمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ
وقال آخر : * وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا * قال : وكان الكسائي والأحرر وغيرهما يذهبون
إلى أن الرواية : « العاطفون » فيقول : جعل الماء صاة ، وهو وسط الكلام ، وهذا ليس
بوجود إلا على السكت . قال : حدثت به الأموي فأنكره . قال أبو عبيد : وهو عندي على
ما قاله الأموي .

(٢) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٩١/١٦ ، ٣٦١/٢٠ وفيها : « العاطفون حين
ما من عاطف » وفي الطبري ٧٨/٢٣ « العاطفونة حين » وهو غير منسوب فيه .
(٣) غير منسوب في المخصص ١١٩/١٦ واللسان ١٨٧/١٦ وفي ص ٢٩١ وقبله فيها :
* نولي قبل نأى داري جناناً * وفي ص ٢٢٢ : « الأحرر : تلان في معنى الآن : وأنشد
لجبل بن معمر :

نولي قبل نأى داري جناناً وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا
لِنْ خَيْرِ الْمَوَاصِلِ صَفَاءَ مِنْ يَوَاقِي خَلِيلِهِ حَيْثُ كَانَا

وفي تفسير الطبري ٧٨/٢٣ غير منسوب :

تولي قتلي يوم سبي جناناً وَصَلِينَا كَمَا زَعَمَتْ تَلَانَا

ثم قال الطبري بعد ذلك « .. وأما ما استشهد به [يعني أبا عبيدة فيما أرى] من قول
الشاعر : « كما زعمت تلانا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله :
« وصلينا كما زعمت تلانا » : وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقطت الهمزة من أنت ، فلقبت
التاء من « زعمت » « النون » من « أنت » وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت

وجرَّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرَّوها ما بعدها جعلوها كالضاف للزيادة ، وإنما هي « لا » زيدت عليها « الهاء » ، كما قالوا : **ثُمَّ وَثْمَةٌ** .

وقال « ابن الأعرابي » في قول « الشاعر » : « **العاطفون تحين مامن عايط** » :

إِنَّمَا هُوَ : « العاطفونه » بالهاء ، ثم تبتدئ فتقول : « **حين مامن عايط** » فإذا وصلتته صارت الهاء تاء . وكذلك قوله : « **وصلينا كما زعمته** » ثم تبتدئ فتقول : لا تا ، فإذا وصلتته صارت الهاء تاء ، وذهبت همزة الآن .

قال : وسمعت « **الكلابي** » ينهى رجلا عن عمل ، فقال : **حسبك تلان** . أراد : **حسبك الآن** ، فلمَّا وصلَّ صارت الهاء تاء .

وسُئِلَ : كيف الوقوف عليها ^(١) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد ، في كتاب « **القراءات** » إن شاء الله تعالى .

« التاء » من « أنت » ثم حذفت الهمزة من « الآن » فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة : « تلان » والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من « الآن » لأنها تاء « أنت » .

(١) في البحر المحيط ٣٨٤/٧ « والوقف عليها : [لات] بالتاء قول سيبويه والقراء وابن كيسان والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على « لا » وزعموا أن التاء زيدت في حين ، واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام مخلوطا « تاؤه » بيمين . وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة مندم ، ولات أو ان وانظر تفسير الطبري ٧٨/٢٣ .

مهما

مهما^(١) : هي بمنزلة « ما » في الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، أى ما تأتينا به من آية .

وقال « الخليل » فى مهما : هى « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع « متى » لغواً ، تقول : متى تأتني آتِكَ ، ومتى ما تأتني آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغواً ، كقوله : ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٣) ، أى أَيُّهَا تَدْعُوا .

قال : ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « مَا ، مَا » فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى .

هذا قول « الخليل » .

١٠

وقال « سيديويه » : وقد يجوز أن تكون « مَهْ » ضم إليها « ما »^(٤)

(١) سيديويه ٤٣٣/١ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبرى فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : ياموسى ، مهما تأتينا به من علامة ودلالة لثلقنا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فإنا نحن لك فى ذلك بمصدقين ، على أنك محق فيما تدعوننا إليه . وكان ابن زيد يقول فى معنى « مهما تأتينا به من آية » : « ما » .

(٣) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبرى ١٥/١٢١ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركى قومك المنكرين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن ، أيأما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأى أسمائه تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحداً فله الأسماء الحسنى . وإنما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ؛ لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبي يدعو ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو لهين ، فأترى الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم » قال أبو جعفر : ولدخول « ما » فى قوله : « أيأما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لما اختلف لفظاها ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة .

(٤) فى اللسان ٢٠/٣٦٣ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لئلا يبدلوا الألف هاء . وقال سيديويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما » .

ما ومن

ما ومن ، أصلهما واحدٌ ، فَجُعِلَتْ مَنْ للناس ، وما لغير الناس . تقول :

مَنْ مَرَّ بِكَ من القوم ؟ وما مَرَّ بِكَ من الإبل ؟ .

وقال « أبو عبيدة » في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(١) :

أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا
وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ ^(٢) : هى عنده فى هذه
المواضع بمعنى « مَنْ » .

وقال « أبو عمرو » : هى بمعنى « الذى » . قال : وأهل مكة يقولون إذا
سَمِعُوا صَوْتَ الرعد : سبحان ماسمَّحتَ له ^(٣) .

وقال « الفراء » : هو : وخلقه الذَّكَرُ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة
« عبد الله » ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ^(٤) .

(١) سورة الليل ٣ . وقول أبى عبيدة فى مجاز القرآن ٢/٣٠١

(٢) سورة الشمس ٦ . ومجاز القرآن ٢/٣٠٠

(٣) تفسير الطبرى ٣٠/١٤٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٣٠/١٣٩ « وقوله : وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى » يحتتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله : « والسما وما بناها والأرض وما سحاها » ، وهو أن يجعل « ما » بمعنى « من » فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن يجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلفة الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك : « والذكر والأنثى » ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٨/٤٨٣ » والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » نقل آحاد ، يخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

كاد

كاد : بمعنى همّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾^(١) .

وقد جاءت في الشعر ، قال « الشاعر » :

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَ^(٢) *

وأنشد « الأصمعي » :

كَادَتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشَوَ رِيْطَةٍ وَبُرُودِ^(٣)

ولم يأت منها إِلَّا فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبَيِّنْ منها

شيء غير ذلك .

• قال بعضهم : قد جاءت « كاد » بمعنى « فَعَلَ » وأنشد قول « الأعشى » :

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « ربيع عفا من بعد ما قد أنجى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/ : والخزانة ٩١/٤ والجل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ : « هذا البيت يروي لرؤبة بن المجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا يلي حتى كاد لا يثبئن له أثر . ويقال : مصح الشيء : ينصح : إذا ذهب . »

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاضت نفسه تفيض : أي خرجت روحه .

* وَكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا ^(١) *

أى : سما فارفع .

قال : ومثله قول « ذى الرمة » :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ لَعَيْنَيْنِهِ يَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرِقُ ^(٢)

أى لو تعرضت له لبرق ، أى : دهش وتحير .

(١) صدره كما فى الصاحبى ١٧٦ * حتى تناول كلباً فى ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، وللأعشى فى مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفى ديوان

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فارفعاً

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٩٢ ، واللسان ٢٩٦/١١ .

بل

بل : تأتي لتدَارِكُ كلامٍ غلَطَ فيه ، تقول : رأيتُ زيدا بل عمراً .

• ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره . وهي في القرآن بهذا

المعنى كثير : قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بَلِ

الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشَتَاقٍ ﴾ ^(١) فترك الكلام الأول وأخذ ببيل

في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ

بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك الكلام وأخذ ببيل

في كلام آخر فقال : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُوقُوا عَذَابِ ﴾ ^(٢) في أشباه لهذا كثيرة

في القرآن .

قال « الشاعر » :

١٠ بَلْ هَلْ أُرِيكَ حُمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كَالنَّخْلِ زَيْنَهَا يَنْعُ وَلَا يُضَاحُ ^(٣)

وقال « آخر » :

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْقُبُهُ ^(٤) *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ وروايته : « ياهل أريك »

وقال شارحه : « أراد : ياهذا هل أريك . ويروى : « بل هل أريك » وينسج : لإدراك .

والإفصاح : يقال قد أفصح البسر : إذا ما اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش :

شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣/٣٧٩

« وأفصح البسر : إذا بدت فيه الحمرة ، وأفصح النخل : احمر واصفر ، قال أبو ذؤيب : « ياهل

رأيت حمول الحى » - البيت . وسئل بعض الفقهاء عن فصيح البسر ، فقال : ليس بالفصيح

ولكنه الفضوح ، أراد أنه يسكر فيفصح شاربه إذا سكر منه . والفصيحة : اسم من هذا لـ كل

أمر سىء يشهر صاحبه بما يسوء . »

(٤) في اللسان ١٩/١٥٧ « شرى البرق — بالكسر — شرى : لمع وتتابع لمعانه . »

وإذا وليت اسماً - وهي بهذا المعنى - : خُفِضَ بِهَا ، وشبَّهَتْ بِرُبِّ وَالْوَاوِ .

• وتأتى مبتدأةً ، قال « أبو النجيم » :

* بِلِ مَنْهَلٍ نَاءٍ مِنْ الْغِيَاضِ *

• وكذلك « الواو » إذا أتت مُبْتَدَأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت

بمعنى رُبِّ .

وهي كذلك في الشعر ، كتموله :

* وَمَهْمِهِ مُغْبِرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ ^(١) *

وقال « آخر » :

* وَدَوْبِيَّةٌ قَفَرٍ تَمْشِي نَعَامَهَا ^(٢) *

وقال « آخر » :

* وَهَاجِرَةٌ نَصَبَتْ لَهَا جَبِينِي ^(٣) *

يَدُلُّونَ بِهِذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : على ترك الكلام الأول ، واثْنَيْنِ

كلام آخر .

(١) لرؤية ، كما سبق في ص ٢٣٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ٣٤٦/١ ، وفي ديوانه ص ١١ تمشي نعاجنها . صدره : كمشي النصارى في خفاف اليرندج * والدوبة : الفلاة المترامية الأطراف . تمشي : أصله تمشي : واليرندج والأرندج : جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال المثقب العبدى من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩ :

فقلت لبعضهن وشد رحلي لها جرة نصبت لها جبينى

هل

هل^(١) تكون الاستفهام ، ويدخلها من معنى التقوير والتوبيخ

[٢٢٠] ما يدخل الألف التي يُستفهم بها ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ

أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾^(٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَمْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ

يُعِيدُهُ ؟ ﴾^(٣) .

• والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾^(٤) ، أى قد أتى .

وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾^(٥) و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

مُوسَى ﴾^(٦) ، : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ ﴾^(٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ

صَافٍ إِبْرَاهِيمَ ؟ ﴾^(٨) .

هذا كله عندهم بمعنى : « قد » .

• ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ

(١) اللسان ٢٣١/١٤

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإنشاد ١ واللسان ٢٣٢/١٤ .

(٥) سورة الغاشية ،

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة الذاريات ٢٤

تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ؟ ^(١) و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ
اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ ^(٢) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ؟ ﴾ ^(٣) ،
و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ؟ ﴾ ^(٤) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ؟ ﴾ ^(٥) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » .

وهو والأوّل عند أهل اللغة تقرير .

(١) سورة الأنعام ١٥٨ .

(٢) سورة البقرة ٢١٠ .

(٣) سورة الزخرف ٦٦ .

(٤) سورة الأعراف ٥٣ .

(٥) سورة النحل ٣٥ .

لولا ولوما

لولا^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى : هلاً وذلك إذا رأيتها بغير

جواب ، تقول : لولا فعلت كذا ، تريد هلاً ، نعمت كذا ، قال الله تعالى :

﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾^(٢) ، ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ

مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ﴾^(٣) ، ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا ﴾^(٤) ، ﴿ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ

غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾^(٥) ، أى فهلا . وقال : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾^(٦) .

وقال « الشاعر » .

تَعْدُونَ عَقَرَ النَّبِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنَى ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيِّ الْمُقَنَّعَا^(٧)

(١) الا ان ٢٩ / ٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبرى ١١ / ١١٧ .

(٧) البيت لجرير في ديوانه ٣٣٨ والصاحي ١٣٥ وشرح شواهد المغنى ص ٢٢٩ واللسان

٣٦٠ / ٢٠ ، ١٦٠ / ٦ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١ / ١٩٥ والكامل ١ / ١٦٣

وفي زيادات الأخفش عليه : « لجرير وقيل : للأشهب بن ربيعة » وله في المخصص ١٣ / ١٩٩ ،

وفي تفسير الطبرى ١ / ٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١ / ٥٢ ، ١٩١ ، ٣٤٦ ، وقد

جاء في اللسان ١٦٠ / ٦ : « ويقال للقوم إذا كانوا لا يفنون غناء : بنو ضوطرى ، ومنه قول

جرير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرماحى مائة ناقة

بوضع يقال له : صوآر ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جرير أيضاً :

وقد سرنى ألا تسد مجاشع من المجد إلا عقر نيب بصوآر

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالباً نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل

يهدى إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفينة فكفأها وقال : أمفتقير أنا إلى طعام

غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناقتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثاً ، فنحر سحيم مثلهن ،

فعمد غالب فنحر مائة ناقة ، وانكل سحيم ، فافتخر الفرزدق فى شعره بكرم أبيه غالب فقال :

أى : فَهَلَّا تَعْدُونَ السَّكَمَى .

* * *

• وكذلك «لَوْ مَا» ، قال : ﴿لَوْ مَا تَأْتِنَا بِالْمَلَأِئِكَةِ﴾^(١) ، أى هَلَّا تَأْتِنَا .

فإذا رأيتَ لِلْوَلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقوله : ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ اللَّيْلِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٢) ، فهذه «لَوْلَا» التى تكون
لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .

• وبعض المفسرين يجعل لَوْلَا فى قوله : ﴿فَلَوْلَا كَأَنَّهُ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾

بمعنى «لَمْ» أى : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا [٢٢١]
قومَ يُؤْنَسَ .

وكذلك قوله : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾ أى فلم يكن . ١٠

= تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا السكى ، ويروى «المدججا» ومعنى تعدون :
تجعلون وتحسبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين . . قال : وقد يجوز أن يكون : تعدون فى بيت
جرير من العد ، ويكون على إسقاط « من » الجارة ، وتديره : تعدون عقر النيب من أفضل
مجدكم . فلما أسقط الخاضع تعدى الفعل فنصب « والنيب : جمع ناب ، والناب : الناقة المسنة ،
سموها بذلك حين طال ناهيا وعظم ، وهو بماسمى فيه السكل باسم الجزء » ، كفى اللسان ١٧٤/٢
وانظر الخزانة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

لـ

لَمَّا^(١) ؟ تكون بمعنى « لم » في قوله : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُقُوا عَذَابٍ ﴾^(٢)
أى : بل لم يذوقوا عذاب .

وتكون بمعنى « إلا » ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ﴾^(٣) أى : إلا متاع الحياة الدنيا ، ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤)
أى : إلا عليها ، وهى لغة هذيل مع « إن » الخفيفة التى تكون بمعنى « ما » .
وَمَنْ قَرَأْ ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ
لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جعل « ما » صلة ، وأراد : وإن كل ذلك لمتاع الحياة ،
وإن كل نفس لما عليها حافظ .

فإذا رأيتَ لِمَا جواباً فهى لأمر يقع بوقوع غيره ، بمعنى « حين » ،
١٠ كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَمَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى : حين آسفونا ،
و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى : حين جاء أمر ربك .

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

أو

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول . رأيت عبد الله أو محمداً .

● وتكون للتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مُحْيَرٌ أَيُّهُ فَعَلْتَ أَجْزَأَ عَنْكَ .

● وربما كانت بمعنى واو النسق .

كقوله : ﴿ فَأَلْمَقِيَاتٍ ذِكْرًا ، عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾^(٤) يريد : عُذْرًا وَنُذْرًا .
وقوله : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ؛ أى لعلمهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

* * *

● وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلط

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٥ ، ٦ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « وقال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قال : كذلك جاء »

[٢٢٢] فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(١)
وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(٢) .

وليس هذا كما تأولوا ، وإنما هي بمعنى « الواو » في جميع هذه المواضع :
وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو
أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى .

* * *

وقال « ابن أثير » :
قَرَى عَنْكُمَا شَهْرَيْنِ أَوْ نَصَفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا قَدْ غَيَّبَتْنِي غِيَابِيَا^(٣)
وهذا البيت يوضح لك معنى الواو . وأراد : قرى شهرين ونصفاً ،
١٠ ولا يجوز أن يكون أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال « آخر » :
أَتَقْلِبَةُ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحَا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْخَشَابَا^(٤)

في التفسير مع صحته في العربية « وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : فأرسلنا
يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل
يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفاً » .

(١) سورة النحل ٧٧ .

(٢) سورة النجم ٩ .

(٣) الإنصاف ٢٠٠ والأزمنة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحي ١٠٠ « فذلكما شهرين » .

وفي المازنة ٤/٤٢٥ « فأما قوله :

ألا فالبنا شهرين أو نصف ثالث إلى ذاك ما قد غيبتني غياييا

فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين
وبعض ثالث فقد ائتمر » .

(٤) البيت لجريركا في ديوانه ص ٦٦ وفي مجاز القرآن ١٤٨/٢ غير منسوب ، وهو فيه

أراد : وعدلت هذين بهذين^(١) .

٢٢٧/٢ = لجرير ، والبحر المحيط ٤٠/٨ وجمع البيان ١٤٠/١ واللسان ٣٤٣/١ ، ٢٤٢/١٩ ، وفي أمالي ابن السجري ٢٩٧/١ « مدح ثعلبة ورياحا ، وذم طهية والحشاب فذلك وصف ثعلبة بالفوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيبويه ٥٢/١ ، ٤٨٩ وقال الأعمى في شرحه : استشهد به لنصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فكأنه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم طهية ونحوه من التقدير . خاطب الفرزدق فاخرا عليه برهظه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ، والفرزدق من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إليه ، ولأنه قال : الفوارس ؛ لأن فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة .
(١) الخزائن ٤٢٤/٤ .

أَم

أَمْ^(١) : تكون بمعنى أو ، كقوله تعالى : ﴿ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢) ، وكقوله : ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ، أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣) .

هكذا قال «المفسرون» ، وهي كذلك عند «أهل اللغة» في المعنى ، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأما كن .

وتكون أَمْ بمعنى أَلَف الاستفهام ، كقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤) ، أراد : أَيْحْسُدُونَ الناس ؟ .

وقوله : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥) ، أى زَاغَتْ عنهم الأبصار وأَلَف اتَّخَذْنَاهُمْ موصولة .

وكقوله : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ؟ ﴾^(٦) ، أراد : أَلَهُ

(١) اللسان ١٤ / ٣٠٠ .

(٢) سورة الملك ١٦ ، ١٧ .

(٣) سورة الإسراء ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة المائدة ٥٤ .

(٥) سورة ص ٦٢ ، ٦٣ .

(٦) سورة الطور ٣٩ .

البنات / ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرَمٍ مُنْقَلُونَ ؟ ﴾ . أراد : أنسلم [٢٢٣]
أجراً ﴿ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ؟ ﴾ ^(١) ، أراد : أعندهم الغيب .

وهذا في القرآن كثير ، يدلّك عليه قوله : ﴿ أَلَمْ تَنْزِلُ الْكِتَابَ
لَأَرْيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ ^(٢) ، ولم يتقدم في الكلام : أيتولون كذا وكذا .
فترد عليه : أم تقولون ؟ وإنما أراد أيتولون : افتراه ، ثم قال : ﴿ بَلْ هُوَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

(١) سورة الطور ٤٠ — ٤١ .

(٢) سورة السجدة ١ — ٣ .

ل

لا : تكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾ ^(١) ،
أى لم يصدق ولم يصل ، وقال «الشاعر» :

وَأَيُّ خَيْسٍ لَا أَفَانًا نِهَابُهُ وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ كَبْشِهِ دَمًا؟! ^(٢)
أى لم نفي نِهَابُهُ . وقال « آخر » :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا ^(٣)
أى لم يُلم بالذنوب .

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبرى ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت لطرفة ص ٥ . ومجاز القرآن ٢/٢٧٨ والكامل ٩٣/٢ « الخيس : الجيش ،
أفانا : رددنا ، والنهاب : الفئام وهو منسوب فى الصاحبى ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأمالى
ابن الشجرى ٢/٢٢٨ .

(٣) البيت غير منسوب فى الصاحبى ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبرى ٣٩/٢٧ ،
٤٠ . وأمالى ابن الشجرى ١/١٢٧ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبى خراش الهذلى ،
٢٣/١٦ لأمية بن أبى الصلت أو لأبى خراش الهذلى وفى نرح شواهد المنفى لأبى خراش ،
ثم قال السيوطى ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذى وابن جرير والبرار وغيرهم من طريق زكريا
ابن أبى إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى : « لا اللهم
قال : هو الرجل الذى يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
لأن تغفر اللهم تغفر جماً وأى عبد لك لا ألاما

قال الترمذى : « حديث حسن صحيح غريب » ورواية الطبرى لهذا الحديث فى تفسيره
٣٩/٢٧ والمجم : الكثير .

والحديث فى المستدرک ٢/٤٦٩ وقد صححه على شرط الشيخين وأقره الذهبى ، وهو فى الترمذى

أولى

أولى^(١) : تَهْدُدُ وَوَعِيدٌ ، قال الله تعالى : ﴿أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى ثُمَّ
أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى﴾^(٢) ، وقال : ﴿فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾^(٣) . ثم ابتدأ فقال :
﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾ .

وقال « الشاعر » لمنهزم :

• أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَعَا أَوَّلَى فَأَوَّلَى لَكَ ذَا وَقَايَةٍ^(٤)

(١) اللسان ٢٩٤/٢٩٣/٢٠ .

(٢) سورة القيامة ٣٤-٣٥ .

(٣) سورة محمد ٢٠-٢١ .

(٤) البيت غير منسوب في الصاحي ١٤٨ وأما إلى ابن الشجري ١١٦/١ والمعاني الكبير ٨٩٩/٢ وهو في نوادر أبي زيد ص ٦٢ من قصيدة لعمر بن ملقط الجاهلي ، وكذلك هو في شرح شواهد المعنى ص ١١٣ . قال السيوطي في ص ١١٤ : « ومعنى البيت : وصفه بالهزب فهو يلتفت إلى ورائه في حال انهزامه فتلقي عيناه عند قفاه ، وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعي : معناه : قاربه فأهلكه » . وذا وقاية : أي وقاية ، مصدر على فاعلة » .

لاجرم

لاجرم^(١) : قال « الفراء »^(٢) : هي بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمت : أى كسبت .

وقال في قول الشاعر :

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يفضبوا^(٣)

— : أى كسبتهم الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حُق لفزارة الغضب ؛ بشيء^(٤) .

(١) الفاخر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١/١٤٧ ، ٣٥٨ واللسان ٣٦٠/١٤ — ٣٦١ وأدب الكاتب ص ٦٢ — ٦٣ ، والمخصص ١٣/١١٧ — ١١٨ .

(٢) اللسان ٣٦١/١٤ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، غرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرم لأتيناك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حققت بشيء ، وإنما ليس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزار ، بعدها أن يفضبوا * فرفعوا فزاره وقالوا أن نجعل الفعل لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تعذب . قال : وفزاره منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وقضى أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزاره أن يفضبوا وحقت أيضاً من قوتهم لا حرم لأفعلن كذا أى حقاً .

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو اعطية بن عفيف كما في اللسان ٣٦٠/١٤ — ٣٦١ والخزانة ٤/٣١٠ ومجاز القرآن ١/١٢٠ والاقتضاب ص ٣١٣ والفسزاري في سيبويه ٤/٤٦٩ وهو غير منسوب في أدب الكاتب ص ٦٣ والفاخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ٤/٤٦٦ وأمالى المرتضى ١/٧٤ وصواب البيت : « ولقد طعنت أبا عينة » بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيلي وريثه ، وكان قد طعن أبا عينة ، وهو حصن ابن حذيفة بن بدر الفزاري يوم الحاجر ، ويدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :

يا كرز لأنك قد فتكت بفارس بطل إذا هاب الكماة وجبوا

قال ابن السكيت : « وقوله : جرمت فزاره بعدها أن يفضبوا أى كسبت فزاره الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٦٣ وعلق عليه ابن السيد =

ويقال : فلان جَارِمٌ أَهْلِهِ ، أى كاسِبُهُمْ ، وَجَرِيْمَتُهُمْ^(١) .
ولا أَحْسَبُ الذَّنْبَ سُمِّيَ جُرْمًا إِلَّا مِنْ هَذَا : لِأَنَّهُ كَسَبَ واِقْتَرَفَ .

== بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشيء » رد منه على سيبويه والخليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فَأَنْ يَغْضَبُوا عَلَى تَأْوِيلِهِمَا مَفْعُولٌ سَقَطَ مِنْهُ حَرْفُ الْجَرِّ وَهُوَ عَلَى قَوْلِ الْفَرَاءِ مَفْعُولٌ لَا تَقْدِيرَ فِيهِ لِحَرْفِ الْجَرِّ ، وَكَلَا التَّأْوِيلَيْنِ صَحِيحٌ .
وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحبى ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشيء . والامر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذى يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أَنْ يَغْضَبُوا ، المعنى أحقت الطعنة لفزارة الغضب » .

(١) في اللسان ٣٥٩/١٤ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أى كاسِبُهُمْ وخرج يجرم أهله أى يكسبهم ... » . وقول الفراء في معاني القرآن ٢٩٩/١

إن الخفيفة

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى : ﴿ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴾^(١) ، و ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، و ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٣) .

وقال « المفسرون » : وتكون بمعنى لَقَدْ ، كقوله : ﴿ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴾^(٤) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾^(٥) و ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴾^(٦) و ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾^(٧) .

* * *

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا ۚ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٨) ، أى إذ كنتم . وقوله : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾^(٩) .

(١) سورة الملك ٢٠ .

(٢) سورة يس ٢٩ .

(٣) سورة الطارق ٤ .

(٤) سورة الإسراء ١٠٨ .

(٥) سورة الشعراء ٩٧ .

(٦) سورة الصافات ٥٦ .

(٧) سورة يونس ٢٩ .

(٨) سورة آل عمران ١٢٩ .

(٩) سورة التوبة ١٣ .

وقوله : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّآ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وهى عند أهل اللغة «إن» بفتح الهمزة ، لا يجعلونها فى هذه المواضع بمعنى «إذ» .
ويذهبون إلى أنه أراد : من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم ، ومن كان
مؤمناً لم يخش إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الربا .

ها

ها : بمنزلة خُذْ وَتَنَاوَلْ ، تقول : هَا يَارَجُلُ . وتأمر بها ، ولا تنهى .

ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾ ^(١) ، ويقال للثنين : هَاؤُمَا اقْرَءَا .

وفيها لغات ^(٢) ، والأصل : هَا كُمْ اقْرَؤْا ، فحذفوا الكاف ، وأبدلوا الهمزة ، وألقوا حَرَكَه الكاف عليها .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفي اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء في التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه يمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هَاؤُمُ اقْرَؤْا كتابي ، أى خذوه واقْرَؤْا ما فيه لتعلموا فوزي بالجنة . يدل على ذلك قوله : « إني ظننت » أى علمت « أني ملاق حسايبه فهو في عيشة راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات في اللسان ٣٧٢/٢٠ .

هات

هَاتِ^(١) : بمعنى أُعْطِنِي ، مكسورة التاء ، مثل رَامِ وَغَارِ وَعَاطِ
فُلَانًا : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٢) ،
أى اثبتوا به .

قال « الفراء » :

- ولم أسمع هَاتِيًا فى الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، وللرأة : هَاتِي ،
ولللنساء : هَاتِينَ . وتقول : مَا أَهَاتِيكَ ، بمنزلة مَا أُعَاطِيكَ . وليس من
كلام العرب هَاتَيْتُ . ولا يُنْهَى بها^(٣) .

(١) اللسان ٢٠ / ٢٢٧ .

(٢) سورة البقرة ١١١ .

(٣) اللسان ٢٠ / ٢٢٧ .

تعال

تعال : تتفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
[٢٢٥] أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ^(١) 》

ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعاليا ، وللنساء : تعالين .

قال «الفراء» : أصلها عالٍ إثنين ، وهو من العلو .

ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيّاها صارت عندهم بمنزلة هم ، حتى
استجازوا أن يقولوا للرجل وهو فوق شريف : تعال ، أى اهبط ، وإنما
أصلها : الصعود .

ولا يجوز أن يُنهي بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ
وإلى شيء أتعالي ^(٢) ؟

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

هـ-لم

هلم^(١) : بمعنى تعال ، و«أهل الحجاز» لا يُتَنَوَّنُها ولا يجمعونها. و«أهل نجد» يجمعونها من هَلَمْتَ ، فَيَتَنَوَّنُونَ وَيَجْمَعُونَ وَيُؤَنَّنُونَ . وتوصل باللام فيقال : هَلُمَّ لَكَ ، وهَلُمَّ لَكُمْ .

قال «الخليل» : أصلها « لَمْ » زبدت الهاء في أولها^(٢) .

- وخالفه « الفراء » فقال : أصلها « هَلْ » ضُمَّ إليها « أَمْ » والرفعة التي في اللام من همزة « أَمْ » لَمَّا تَرَكْتَ انتقلت إلى ما قبلها . وكذلك « اللهم » نرى أصلها : « يَا اللَّهُ أَمَّنَا بِخَيْرٍ » فكثرت في الكلام فاختلطت ، وتَرَكْتَ الهمزة .

(١) اللسان ١٠١/١٦ ، والمخصص ٨٦/١٤ .

(٢) في اللسان ١٠١/١٦ « قال الجوهرى : هلم يا رجل بفتح الميم تعال ، قال الخليل : أصله « لم » من قولهم : « لم الله شعثه » أى جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك إلينا أى اقرب ، وها للتثنية ، وإنما حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعل اسماً واحداً » .

كَلَّا

كَلَّا : رَدَعٌ وَزَجْرٌ ^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ أَيْطَمُّكُمْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾ ^(٢) .

وقال : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ، كَلَّا ﴾ ^(٣) .

وقال : ﴿ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيِّنَةٌ لَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٤) يريد : انتبه عن أن تعمَّجَلَ به .
وقال : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾ ^(٥) ، أى لا يخلده ماله .
﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَاشَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾ ^(٦) ، أى ليس كما غررت به .

وقال : ﴿ وَيَلِلُ الْمُطْفَفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَمَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا ﴾ ^(٧) . يريد : انتهوا .

(١) في اللسان ٩٦/٢٠ « وقال الأخفش : معنى كَلَّا الردع والزجر . قال الأزهرى : وهذا مذهب سيبويه وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن » .

(٢) سورة المعارج ٣٨ .

(٣) سورة المدثر ٥٢ .

(٤) سورة القيامة ١٩ .

(٥) سورة الهمزة ٣ ، ٤ .

(٦) سورة الانشقاق ٨ ، ٩ .

(٧) سورة المطففين ١ — ٧ .

رُؤِيدًا

رُؤِيدًا : بمعنى مهلاً^(١) ، ورُؤِيدَكَ : بمعنى أمهل ، قال الله تعالى : ﴿ قَهْلَ الْكَافِرِينَ أَهْمِلُهُمْ رُؤِيدًا ﴾^(٢) أى : أمهلهم قليلاً .

وإذا لم / يتقدمها : أمهلهم ، كانت بمعنى مهلاً . [٢٢٦]

ولا يتكلمُ بها إلا مصفرة ومأموراً بها .

و جاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر ، قال الشاعر :

* كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُؤْدٍ^(٣) *

أى على مهل .

(١) اللسان ١٧١/٤ .

(٢) سورة الطارق ١٧ .

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاح ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والمخصص ٨٩/١٤ والتاج ٣٦٩/٢ والصواب ما في اللسان ١٧١/٤ والتاج ٣٥٩/٢ قال لجروح الظفرى :

تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبَطْعَاءَ وَحَدَّثَهَا كَأَنَّهَا تَلْمُ يَمْشِي عَلَى رُودٍ .

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ « قال الهذلي : « تَكَادُ لَا تَلْمُ الْبَطْعَاءَ خَطْوَتَهَا الْخ » .

أَلَا

أَلَا : تَنْبِيْهِ : وهى زيادة فى الكلام ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ
يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَفْرُوقًا عَنْهُمْ ﴾ ^(١) . وقال : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَفْشُونَ
نَبِيَّاهُمْ ﴾ ^(٢) .

وتقول : أَلَا إِنَّ القوم خارجون : تريد بها : افهم اعلم أَنَّ
الأمر كذا وكذا .

(١) سورة هود ٨ .

(٢) سورة هود ٥٠ .

الويل

الويل^(١) : كلمة جامعة للشر كله . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾^(٢) . تقول العرب : له الوَيْلُ ، والألِيل والألِيل : الأنين .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّر والتَّنَجُّع ، كقوله : ﴿ يَا وَيْلَنَا ﴾^(٣) . و ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفَرَابِ ؟ ﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

(١) اللسان ١٤/٢٦٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : يا ويلنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ١٤/٢٦٦ « قال المازني ، حفظت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويج : ترحم ، والويس : تصغيرهما . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويج : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيبويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويج : زجر لمن أشرف على هلكة ولم يذكر في الويس شيئاً » .

لعمرُك

لَعْمُرُكَ^(١)، وَلَعْمُرُ اللَّهِ : هو العُمر . ويقال : أطلال الله عُمرُك ، وعُمُرُك ، وهو قسم بالبقاء .

إي

إي : بمعنى بلى ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ : أَحَقُّ هُوَ ؟ قُلْ : إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾^(٢) . ولا تأتي إلا قبل اليمين ، صلة لها .

﴿ (١) اللسان ٦/٢٧٩ .

﴿ (٢) سورة يونس ٥٣ .

لَدُنْ

لَدُنْ : بمعنى عِنْد ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١)
أى بلغت من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا لَا نَتَّخِذُنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢)
أى من عندنا .

• وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :
* مِنْ لَدُ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْجُورِهِ^(٣) *
أى من عند لَحْيِيهِ .

وفيهما لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى
الْبَابِ ﴾^(٤) أى عند الباب^(٥) .

(١) سورة انكف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحي ١٤٠ وسيبويه ٣١١/٢ واللسان ٣٦٩/١٧ وشرح شواهد الشافعية ١٦١
وهو لغيلان بن حريث الربيعي ، في وصف جبل ، وقبله :

* يستوعب البوعين من جبره *

والبوع : لغة في الباع . والجبر : الحبل . وقوله « لحية : مثنى لحى — بفتح اللام
وسكون الحاء المهملة — وهو العظيم الذى يثبت عليه الأستان . والمنجور — بضم الميم ، وبعد
النون حاء مهملة — لغة في النجر والمنجر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه
القلادة ، والموضع الذى ينجر فيه الهدى وغيره . يريد الشاعر : أن طول حبل هذا الجبل —
الذى هو مقوده — من لحية إلى موضع نحره مقدار باعين أى أنه طويل العنق .

(٤) — سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحي ١٤٠ .

باب دخول بعض حُرُوفِ الصِّفَاتِ مَكَانَ بَعْضِ

« في » مكان « على »^(١)

قوله تعالى : ﴿وَلَا صَلَّيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٢) ، أى على
جذوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَّوْا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا^(٣)

/ وقال عنترة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدِي نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والاقطاب ٤٣١ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والصاحي ١٢٨ والكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . والجمهرة ٤٩٣/٣ ، ومجاز القرآن ٢٤/٢ غير منسوب وفي ٢٣٤/٢ للشيباني قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأنف أجدع ، حذف الموصوف وأقام صفته مكانه « وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٦٤ « هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل اليشكري ... هكذا في كتاب منتهى الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنن الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معلقته في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والكامل ٥٥/١ والعمدة ٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المغني ١٦٤ وأملئ المرتضى ١٥/٢ والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والسرحة : ضرب من الشجر ، ويحْدِي : يلبس ، والسبت — بالكسر — كل جلد مدبوغ وفي اللسان ٣٤٣/٢ « مده بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعاً ، الثاني : أنه جعله طويلاً ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفاً للبيه نعال السبت . الرابع : أنه جعله تام الخلق نامياً : لأن التوأم يكون أنقص خلقاً وقوة وعقلاً وخلقاً » .

«الباء» مكان «عن»

قال الله تعالى ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَمِيرًا ﴾^(١) ، أى عنه .

قال عَلْتَمَّة بن عَبْدَةَ :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالدُّسَاءِ فَإِنِّى بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ الدُّسَاءِ طَمِيبٌ^(٢)

أى عن النساء..

وقال ابن أَحْمَر :

تُسَائِلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا^(٣)

(١) سورة الفرقان ٥٩ .

(٢) فى ديوانه ١١ وأدب الكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء .

(٣) الببت لعمرو بن أحر الباهلى ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية فى أدب الكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن دريد فى الجهرة ٣٨٩/٢ : « وربت سائل عني حتى » وابن السيد فى الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى فى اللسان ٢٩١/٦ ورواه الجوهري : « وسائلة بظهر الغيب عني » وقال الجواليقي فى شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعاراه » ففتح الناء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الخفيفة — التى للتأكيد ، فأبدل منها ألفاً لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قوى لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حاورته فى الأمر : إذا راجعته فيه . لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قوى ، ولا عفتني فى سروره بما أصابني وكان رماه رجل يقال له نخشى بسهم فقأ عينه... » وانظر شرح شراهد الشافية ص ٣٥٣ .

« عن » مكان « الباء »

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ ﴾^(١) ، أى بالهوى .
والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس^(٢) .

« اللام » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾^(٣)
أى لا تَجْهَرُوا عليه بالقول .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لِفِيهِ ، أى على فيه . قال الشاعر :

* فَخَرَّ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ^(٤) *

(١) سورة النجم ٣ .

(٢) أدب الكاتب ص ٥٠٧ . وشرح المفردات لابن الأنباري ..

(٣) سورة المجرات ٢ .

(٤) أدب الكاتب ٥١٠ . والجر المحيط ٦ / ١٠ ، ٨٨ غير منسوب أيضاً . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للكعب الأسيدي ، وقيل إنه للكعب الضبي ، ويقال : إنه لشرع بن أوف العبسي . وقيل إنه لعصام بن المقشعر العبسي . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندي وصدره : « تناولت بالرمح الطويل نياحه » وهذا الشعر : قيل في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب علي ، يقول له محمد : أسألك بنحاميم ، فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث بن قيس ، فقال له محمد : أسألك بنحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله ، وقال :

وأشعث قـ . وام بآيات ربه	قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطويل نياحه	نحر صريعاً لليدين وللغم
يذكرني حاميم والروح شاجر	فبلا تلاحاميم قبل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا	عليا ومن لا يقنع الحق يندم

وقال آخر :

* مُعَرَّسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلْجَنَاجِنِ ^(١) *

وفي شعر جابر بن حني التغلبي :

تساوله بالرمح ثم انتفى له نحر صريعاً للبيدين وللقم
راجع معجم البلدان ٧/ ٢٣٠ - ٢٣١ .

(١) ذكره ابن قتيبة في أدب الكتاب ص ٥١٠ ولم ينسبه ، وذكر صدره ، وهو :
« كأن محسوها على نفقاتها » وقال بعده : « وقعت على الجنان » ونسبه في المعاني الكبير
١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٧ ، وأمالى المرتضى ٢/ ٢٥ ، ٣/ ٤
وقال ابن السيد في الاقتضاب ٤٣٩ « المخوى : مصدر خوى البعير تخوية ومخوى : إذا تحافى
للبروك ، ويقال للموضع الذي يبرك فيه : مخوى أيضاً . والتفئات : ما أصاب الأرض من البعير
إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السحر ، ويكون مصدراً أيضاً بمعنى
التعريس . والجنان : جمع جنجن وجنجن ، وهي عظام الصدر . وصف ناقة بركت : فشبه
آثار نفقاتها في الأرض ، وهي قوائم الأربع ، وصدرها بأثار خمس من القطا وقعت على جناحيها
فأثرت في الأرض » .

«إلى» مكان «مع»

قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾^(١) ، أى
مع أموالكم . ومثله : ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(٢) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٣) ، أى مع الذَّوْدِ .
قال ابن مَفْرَغَ :

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وَجْهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَمَادِ^(٤) .
أراد مع اللام الجعادِ

(١) سورة النساء ٢ .

(٢) سورة آل عمران ٥٢ .

(٣) المثل في اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمثال ٢٨٨/١ يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدي إلى الكثير . والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسع .

(٤) البيت له في أدب السكاك ٥١٨ واللسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو في ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميري مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كمشهرة الفرس الذي شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأنهم لما جماداً ، وهي الشعور التي تلم بالنسك ، واحدها لمة ، فإذا لم تجاوز شحمة الأذن فهي وفرة وأراد بالجمودة هنا غير المفرطة ، وأما الجمودة المفرطة فليست مما يستحب » وفي اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سالت وعالت فهي شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت في الوجه » .

«اللام» مكان «إلى»

قال الله تعالى : ﴿بِأَنِّ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(١) ، أى أوحى إليها .

وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٢) ، أى إلى هذا .

بدلك على ذلك قوله فى موضع آخر : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٣)
وقوله : ﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٤) .

-
- (١) سورة الزلزلة ٥ .
 - (٢) سورة الأعراف ٤٣ .
 - (٣) سورة النحل ٦٨ .
 - (٤) سورة النحل ١٢١ .

«على» مكان « مِنْ »

قال الله تعالى: ﴿ إِذَا أَكْتَأَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾^(١) ، أى

مع الناس .

وقال صخر الغي :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثٌ^(٢)

٢٢٨]

/ أى من أقطارها .

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنْ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ ﴾^(٣) ،

أى منهم .

(١) سورة المطففين ٢ .

(٢) سبق في ص ٣٨٠ .

(٣) سورة المائدة ١٠٧ .

« مِنْ » . كَانَ « الْبَاء »

قال الله تعالى : ﴿ يَخْفُظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(١) أى بأمر الله
وقال تعالى : ﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٢) ، أى بأمره .
وقال : ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ
سَلَامٌ ﴾^(٣) ، أى بكل أمر .

(١) سورة الرعد ١١ .

(٢) سورة غافر ١٥ .

(٣) سورة القدر ٤ ، ٥ .

« الباء » مكان « من »

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا

قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ ^(١) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ ^(٢) . ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذلي وذَكَرَ السَّعَائِبَ :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعْتُ متى لُجَجٍ خُضِرَ لَهُنَّ نَتِيجُ ^(٣) .
أى شربن من ماء البحر .

وقال عنترة :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرِضَيْنِ فَأَصْبَحْتُ زَوْرًا ، تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلِ ^(٤)

(١) سورة المطافين ٢٨ .

(٢) سورة الإنسان ٦ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب الكاتب ص ١٧٥ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد المعنى ص ١٠٩ والافتخار ٤٤٧ والجوالقي ٣٦٧ وديوان الهذليين ٥١/١ وفيه رواية أخرى وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نتيج
ويبنى بالحبشيات : السحاب السود . وقوله . نتيج : أى مر سريع . والبيت في الصحاح ١٤٥ غير منسوب وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٤٧ « وصف سحابا ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن السحاب تستقي من البحر ثم تصعد في الجو ... وفي قوله : « متى لجج » قولان : قيل : أراد من لجج ، كما قال صخر الغي : « متى أقالها علق نقيت » أراد من أقطارها . وقيل : « بمعنى » وسط . وحكى أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته في متى كى . والنتيج : المر السريع معه صوت .

(٤) البيت من معلقته في شرح الروزني ١٤٤ وشرح القصائد العشر ص ١٨٦ واللسان

٩٥/١٥ وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ٢٨١/١ وأدب الكاتب ١٧٥ وفي أمالي =

وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَنْزَلَ
يَعْلَمُ اللَّهُ ﴾ ^(١) ، أى مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

== المرتضى ٣/٤ « معناه : شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان ماءان ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر الدحرض ، فلما جمعهما غاب أحدهما على الآخر ، ولما يظنون في مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا قول الأصمعي ، ويقال : وسيع ووشيع ، بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيره : هو ماء لبني سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : خيل من العجم . فشبه بهم أعداءه . هذا قول الأصمعي وابن الأعرابي . وقال أبو عمرو : الديلم الجماعة ، ويقال : الظلمة ويأال : أرض ، ويقال : هو ماء في أقصى البدو . وحكي يعقوب في « المعاني » عن الأصمعي : قال : الديلم : ضبة ، وذلك أنهم دلمان في ألوانهم ، وذكر النصار عن حياضهم ؛ لأن نبي عبس لما راعموا قومهم مروا بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا ومالوا إلى بني عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع ورداعة ، حتى عاذوا بمالك ذي الرقبة القشيري . فحكي عترة ما كان . قال : وهذه مياه بني أنف الناقة بن بهدلة ... » .

(١) سورة هود ١٤ .

« من » مكان « في »

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١) ، أى
فى الأرض .

« من » مكان « على »

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾^(٢) ، أى على القوم .

« عن » مكان « من »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٣) ، أى من
عباده . وتقول : أخذت هذا عنك ، أى منك .

(١) سورة فاطر ٤٠ .

(٢) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٣) سورة الشورى ٢٥ .

« مِنْ » مَكَانٌ « عَنْ »

تقول : هَيْتُ مِنْ فُلَانٍ ، أَيْ عَنْهُ . وَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ .
أَيْ عَنْهُ .

« عَلَى » بِمَعْنَى « عِنْدَ »

قال الله تعالى : ﴿ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(١) ، أَيْ عِنْدِي .

« الْبَاءُ » مَكَانٌ « اللَّامُ »

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٢) أَيْ لِلْحَقِّ .

(١) سورة الشعراء ١٤ .

(٢) سورة البقرة ٣٩ وتفسير الطبري ٧٧/٢٥ « وقوله : « مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ » :
يقول : مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَّا بِالْحَقِّ الَّذِي لَا يَصْلَحُ التَّوْبِيرُ إِلَّا بِهِ ، وَلِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ ،
تَعَالَى ذِكْرُهُ ، التَّنْبِيْهُ عَلَى صِحَّةِ الْبُعْثِ وَالْحِجَازَةِ » . .

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث
والأمثال فألحقت به (١)

١ — قول النبي صلى الله عليه وسلم : « النَّاسُ كَالْإِبِلِ مِائَةٌ لَيْسَ
فِيهَا رَاحِلَةٌ » (٢) .

الإبل المائة : هي الرّاعية ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ،
فمقام المائة مُقام القطيع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هُمَيْدَةٌ (٣) .
وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في المناظر ؛ لأن الراحلة تتميز
منها بالتمام وحسن المنظر .

فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل
على غيره .

وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاكَ أَسْنَانُ الْمُسْطِ (٤) .

(١) هذا ما قاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة
اثنين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة
ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) ورد في ص ٨٧ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية ما في عطاهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ ، وفي علل ابن أبي حاتم ٢/١١١ : سألت أبي عن حديث
رواه رواد بن المراح قال : حدثنا أبو سعد الساعدي ، قال : سمعت أنس بن مالك قال :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الناس مستوون كأسنان المشط ، ليس لأحد على
أحد فضل إلا بقوى الله . قال أنس : هذا حديث منكّر . وأبو سعد مجهول .

والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الحمار .

* * *

٢ — وقوله : إِنْ مَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُيْلِمُ^(١) .

فالحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثر حتى تنتفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من العرب : الحَبِطَات ؛ لأن أباهم كان أكل صَمغًا حتى حَبِطَ بطنه فسمى : الحَبِط . وهو الحارث بن تميم^(٢) .

وقوله : أَوْ يُيْلِمُ ؛ يعنى يقارب أن يَقْتُل .

ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارَتِهَا وحسنها إذا كان في ذلك ما يهلك . فضرب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبِطًا مَثَلًا لذلك . ١٠

* * *

= والحديث برواية أخرى في ميران الاعتدال ٢١٧/٢ عن المسيب بن إسحاق ، حدثنا سليمان بن عمرو ، حدثنا إسحاق بن عبد الله ، عن أنس مرفوعاً : « الناس سواء كأسنان المشط ولأننا يتفاضلون بالعافية ، والمرء كثير بأخيه ، يرفده ويحملة ويكسوه » . وسليمان بن عمرو أبو داود النخعي قدرى كذاب كان يضع الحديث وضعاً ، ويتظاهر بالصلاح .

راجع أيضاً تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٩٤/٢ — ٢٩٥ ، وكشف الحفاء ٣٢٦/ .
والكنى للدولابي ١٦٨/١ .

(١) ورد في ص ٨٧ .

(٢) في اللسان ١٤١/٩ « الحبط والحبط — بفتح الباء وكسرها — الحرت بن مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب الماشية ، فنسبوا إليه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أكله ، والحبطات والحبطات — بكسر الباء وفتحها — أبناؤه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطى ، وهم من تميم ، والقياس الكسر » .

٣ — وقوله للضحَّاك بن سُفْيَان : إِذَا أَنْيَتَهُمْ فَأَرِيضْ فِي دَارِهِمْ
ظُفْيَاً (١).

يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئاً كأنك ظي قد استقر في الكِنَاسِ .

٤ — وقوله : الكَاسِيَاتُ الْعَارِيَاتُ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ (٢) .

يعنى النساء اللواتي يلبسن رِقَاقَ الثِّيَاب ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، [٢٣٠
عاريات إذا كن لا يَسْتُرُهُنَّ .

* * *

٥ — وقوله في كتاب ضلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْمَةٌ
مَكْفُوفَةٌ (٣) .

يريد : صدرًا نقيًا من الغِلِّ والعداوة ، مُنْطَوِبًا على الوفاء . والعرب ١٠
تسمى الصدُّور : الْعِيَاب . قال الشاعر :

وَكَادَتْ عِيَابُ الْوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ
— وَإِنْ قِيلَ أُنْشِءَ الْعُمُومَةُ — تَصْفَرُ (٤)
تصفُرُ : تخلو من الحبة .

(١) ورد في ص ٨٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) ورد في ص ٨٨ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » ولبشر بن أبي خازم
في أساس البلاغة ١٦١/٢ ولاسكيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقوله :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكراش دمن تجرر

الكرش تمزغ في التراب والسرجين لطيب ريحها ، وعياب الود : الصدور . وتصفُرُ :
تخلو ، ويقال الكرش : البعير بعينه .

وَالْمَكْفُوفَةُ : الْمَشْرَجَةُ : يُقَالُ : أُشْرِجَ صَدْرُهُ عَلَى كَذَا ؛ أَيْ طَوَى .
قال الشَّماخ :

وَكَادَتْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا
بِمَا تَحْتَ مَكْنُونٍ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرِجٍ ^(١)

* * *

٦ — وقوله صلى الله عليه وسلم : « أَجِدُ نَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قِبَلِ
الْيَمَنِ ^(٢) » .

يريد : أجد الفرج يأتيني من قِبَلِ اليمين - فأتاه الله من جهة الأنصار .
وكذلك قوله : لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ ^(٣) .

١٠ يريد : أن الله يُنَفِّسُ بها ، ويُفْرِجُ بها . وقد فرج الله بها عنه
ليلة الأحزاب ، قال الله جل اسمه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ^(٤) .

وقال : اللهم نفِّس عني الكرب ، ونفِّس عني الأذى . كما قال :
فرِّج عني .

١٥ وما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضى الله عنه : الريح من روح الله
.. فلا تسبوا .

* * *

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٨٨ .

(٣) اللسان ٨ / ١٢٢ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

٧ — وقول أبي بكر رضى الله عنه : نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللَّهِ^(١) .

يريد : نحن وإن كنا كثيراً فى العدد قليل عند الله ، كالحَفَنَةِ ،
والحَفَنَةُ : ماحَفَنَهُ الرجلُ بيده فآلقاه . يقال : حَفَنَ له من المال ، إذا
أعطاه بكفِّه .

* * *

٥

٨ — وقول عمر رضى الله عنه الْعَرِيفُ الَّذِى أَتَاهُ بِالْمَنْبُودِ : عَسَى
الْغَوِيرُ أَبُو سَا^(٢) .

فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من
قاله بَيْهَسٌ الَّذِى يَلْتَبُ بِالنَّعَامَةِ فى مُحَمِّهِ ، وكان قد وجد قاتلى إخوته فى غار / [٢٣١
فهجم عليهم فى ذلك الغار فقتلهم ، فهو أحد من طلب بثأر فاحته . وإنما عسى ١٠
أن يَكُونَ الغَوِيرُ أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو جمع بئس . ويقال :
الغوير : ماء .

٩ — وقول على كرم الله وجهه : مَنْ يَطُلْ هَنْ أَيْبِهِ يَنْتَطِقْ بِهِ^(٣) .

يريد : مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فَامْتَنَعَ . وضرب النِّطَاقَ مثلاً لذلك ؛
لأنه يَشْدُ الظَّهَرَ . ومثله قول الشاعر :

١٥

فَلَوْ شَاءَ رَبِّى كَانَ أَيْرُ أَيْبِكُمْ طويلاً كَأَيَّرَ الْحَارِثُ بْنُ سَدُوسٍ^(٤)

(١) ورد فى ص ٨٩ .

(٢) ورد فى ص ٨٩ .

(٣) ورد فى ص ٨٩ .

(٤) البيت غير منسوب فى جبهة الأمثال ص ١٨٧ ومجم الأمثال ٢/٢٥٦ واللسان

والخارث بن سدّوس من شَيْبَان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

* * *

١٠ — وقول عمر رضى الله عنه : أَيْمًا رَجُلٌ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ^(١) .

٥ يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمرة ،
فَلَا يُؤَمَّرُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، لَا الْمُبَايِعُ وَلَا الْمُبَايَعُ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِمَاعِ
مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤَمَّنُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعًا .

وَتَغَرَّةٌ هَاهُنَا : مُصَدِّرٌ غَرَّرْتُ بِهِ تَغَرَّةً وَتَغَرِيرًا ، مِثْلُ عَلَّاتِهِ تَعْلَةً
وَتَعْلِيلًا . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .

* * *

١٠

١١ — والعرب تقول : حَوَّرَ فِي مُحَارَةٍ^(٢) .

وَالْحَوَّرُ ؛ النُّقْصَانُ . وَالْمُحَارَةُ : الْمُنْقَصَةُ ، وَهَذَا كَمَا يَقُولُ النَّاسُ : هَذَا
نُقْصَانٌ فِي نَقْصَانٍ ، وَخُسْرَانٌ فِي خُسْرَانٍ .

* * *

١٢ — وقولهم : جَرَى الْمَذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ^(٣) . ١٥

(١) ورد في ص ٨٩ .

(٢) ورد في ص ٩٠ .

(٣) ورد في ص ٩٠ .

فَالْمَذَكِّمَاتُ : الخليل الْمَسَانُّ .. وَالْغَلَامُ : أن تتغالى فى الجرى ، أى كأنها تتبارى فى ذلك ، وليست كالصغيرة التى لاتتغالى . وقد يروى : « غِلَابٌ » مكان « غِلَابٌ » .

* * *

١٣ — وقوله : عَيْلَ مَاهُوْ عَائِلُهُ^(١) ، مثل .

ومعنى عَيْلَ : أى أَثْمَلِ . يقال : عَالَنى الشيء أى أَثَقَانِى . كأنه قال : أَثْمَلَ مَاهُوْ مثله . كأنه يُدْعَى له وَيُدْعَى على الذى أَثْمَلَهُ .

قال ابن مُقْبِلٍ يصف فرساً :

حَدَى مِثْلَ حَدَى الْفَالْجَى يَنْوَشُنِى بِحَبْطِ يَدَيْهِ عَيْلَ مَاهُوْ عَائِلُهُ^(٢)

* * *

١٠

١٤ — وقولهم : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بَأْتُقْعُ^(٣) .

قاله الْحَجَّاجُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ : إِنَّكُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ شَارِبُونَ بِأَتُقْعُ^(٤) .

وأصله فى الطير ، وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المياه التى [٢٣٢

(١) ورد فى ص ٩١ .

(٢) البيت له فى اللسان ٥١١/١٣ « يَنْوَشُنِى بِسَدْوَيْهِ » والمعانى الكبير ٥٨/١ وقال ابن قتيبة فى شرحه : « حَدَى : من الحديان . يَنْوَشُنِى : من النوش وهو تناول . يقول : يكاد يتناولنى بيديه من خبطه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عَيْلَ مَاهُوْ عَائِلُهُ ، وإنما هو كقولك : عَالَنى الشيء أى أَثَقَانِى ، ولم يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشيء يَعْجَبُكَ قائله ، أخزاه الله ، أى شدد هذا الشيء عليه وأثْمَلَهُ » .

(٣) ورد فى ص ٩١ .

(٤) اللسان ٢٣٩/١٠ .

يردها الناس - : لأن الأشرار تُنصب عندها . - وورد النقع ، والمنافع
التي في القلوات .

* * *

١٥ — وقولهم : عَاطٍ بغيرِ أَنْوَاطٍ^(١) .

٥ العاطي : المتناول . ويقال عَطَوْتُ : إذا تناولت ، أعطَو . ومنه قول
الشاعر في صفة الطيبة :

* وَتَعَطُّو بِظِلْمَيْهَا إِذَا الْغَصْنُ طَالَهَا *

والأَنْوَاطُ : المعاليقُ ، واحدها نَوَاط . أراد أن هذا يصعب عليه ما يرومه
مكن تناول بغير مِعْلَاق .

* * *

١٠

١٦ — وقوله : إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إن لم يكن هذا الأمر لم يكن غيره . وهو مثل قول رؤبة :

* وَقَوْلٌ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٣) *

١٥ يروى أهل العربية أن الدال فيه مبدلة من ذال ، كأنهم أرادوا : إن
لم تكن هذه [لم تكن] أخرى .

* * *

(١) ورد في ص ٩١ .

(٢) ورد في ص ٩١ .

(٣) ديوان رؤبة ص ١٦٦ والعقد ٣/١٢٤ . واللسان ٩٢/١٤ .

١٧ — وقولهم : الثُّغَاظُ يُقَطِّرُ الْجَلَبَ^(١) .

الثُّغَاظُ : الفطر ، يقال : أنفض القوم وأنفذوا : إذا ذهب ما عندهم .

وقولهم : يُقَطِّرُ الْجَلَبَ ، يريدون : أنهم يَجْلُبُونَ من البادية إلى المصر ،
ليبيعوها من قعرهم .

٥

* * *

١٨ — وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِيّ^(٢) .

يريدون : أنه صحيح لاداء به ، كما أن الظبي لاداء به .

* * *

١٩ — وقولهم : أَرَأَيْكَ بَشَرٌ مَّا أَحَارَ مِشْفَرٌ^(٣) .

يريدون : بشرة البعير - ومشفره : سمته . - تدلك على جودة أكله ،
وأحار . رَدَّ إِلَى جَوْفِهِ .

* * *

٢٠ — وقولهم : أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّنِّ^(٤) .

يريدون : أنه أفلت نفسه فيه ، كما قال الهذلي :

(١) ورد في صفحة ٩١ .

(٢) ورد في صفحة ٩١ .

(٣) ورد في صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

نَجَّاسًا لَمْ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشَدَقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا^(١)

* * *

٢١ — وقولهم : غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورثُ السِّلَّ^(٢) .

يريدون : من اتبع الفواجر ذهب ماله . ضرب السِّل في البدن مثلاً
لذهاب المال .

* * *

٢٢ — وقولهم : كِبَارِيحُ الْأَرْوَى^(٣)

يريدون أنه مَشْتُومٌ من وجهته ، وذلك أن الْأَرْوَى يقشّام بها من
حيث أتت . وإذا برحت كان أعظم لشؤمها .

* * *

١٠

٢٣ — وقولهم : عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ^(٤) [٢٣٣]

وهذا مثل يضرب للئيم البطر . والخلَى : هوز

عندهم السكّالُ حَصْبُوا ، والعبد لئيم ، فإذا وقع في الحِصْبِ بَطَرًا

(١) البيت لحذيفة بن أنس المذلي ، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣ ، والنفس بشدقه ،
أي كادت تخرج فبلغت شدقه . يريد : ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجر
نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف : غمده .

(٢) ورد في صفحة ٩٢ .

(٣) راجع صفحة ٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٩٢ .

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتَ الرَّيْعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوَتُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ^(١)

وقال آخر :

يَا بَنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّيْنُ فَكَلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرْنٍ^(٢)

* * *

٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقُ ؛ وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى
فَرَبَّقُ رَبَّقُ^(٣) .

الترميمُ : نزول اللبن في الصَّرْع .

وقولهم في الضَّان : أى هى الأَرْبَاقُ لأولادها .

- ١٠ والأَرْبَاقُ : عُرّاً تجعل في حبال وتدخل في أعناق الصغار لئلا تتبع
الأمهات في المرعى ، وهى الرَّبَّقُ أيضاً ، واحدها رَبِّقَةٌ . ومنه قبل : من فعل
كذا وكذا فقد خلع رَبِّقَةَ الإسلام من عنقه^(٤) .

(١) البيت للحرث بن دوس الإيادي يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير
٨٩٥/٢ ، ٩٩٦ ، واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤبة في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان
والتبيين ١٠٧/٣ وإصلاح المنطق ٦٣ والمعاني الكبير ٨٩٥/٢ « يقول : لما جاء الربيع
وأصابوا اللبن قووا وغزوا . والقرن الجعبة » وفي اللسان ٢١٨/١٧ « القرن - بالتجريك -
الجعبة من جلود تكون مشقوقة ثم تحرز ، ولما نشق لتصل الريح إلى الريش فلا يسد » .

(٣) ورد في صفحة ٩٣ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

وإنما أراد أن الضأن تُرْمَدُ ، أى تنزل اللبن فى ضروعها فى وقت وضع
الحمل . والمعزى تُرْمَدُ فى أول الحمل .

يقول : رنق رنق ؛ أى انتظر ، يقال : رنق الطائرُ فى الهواء : إذا دار
فى طيرانه ولم يجر . ورنقت السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

٢٥ — وقولهم : أفواهُها بحجاشها^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها
فتعرف : كيف هى ؟ لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

٢٦ — وقولهم : نجارُها نارُها^(٢) .

النار هاهنا : السمّة . ويقال لكل شئٍ وُسِمَ بالمِكَوى : نار .

قال الشاعر :

حتى سَقَوْا آبَاءَهُمْ بِالنَّارِ والنَّارُ قَدْ تَشْفِي مِنَ الْأَوَارِ^(٣)

والأَوَارُ : العُكَّاش . وسقيهم آباهم بالنار / تريد أنهم قدموها على

(١) ورد فى صفحة ٩٣ .

(٢) ورد فى صفحة ٩٣ .

(٣) فى اللسان ١٠٢/٧ .

مواسمها في الشرب . فقدموا الأعزَّ منها فالأعزَّ أَرْباباً^(١) .

والنَّجَارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سَمَاتِهَا تدلُّك على جواهرها .

تمّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله

ومنه وحسن توفيقه ، صالح جمادى الأولى من شهور

سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) في اللسان «أى سقوا ليلهم بالسمة ، أى إذا نظروا فى سمة صاحبه عرف صاحبه فسقوا
وقدم على غيره لشرف أرباب تلك السمة ، وخلقوا لها الماء » .

فہارسُ الکتاب

١ — فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٧٠	٤٩		١ — سورة الفاتحة
٥٠١	٥٦	٤٥٣	٤
٤٦٨	٥٧		٢ — سورة البقرة
٤٨٢	٦٢	٣٠١	١
٥٣٤	٧١	»	١
٢٤١	٧٩	٢٩٧	١٠
٣٧١	٨٤	٣٩	١١
»	٨٥	٢٧٧	١٤
٤٦٢	٨٧	»	١٥
٢١٠	٩٣	٢٣٠ ، ١٣٣	١٦
١٨٨ ، ١١٦	١٠٢	٣٦١	١٧
٢٩٥	١١٠	»	١٨
٥٥٥ ، ٦٦ ، ٢٦	١١١	»	١٩
٢٥٤	١١٥	»	٢٠
٢٩٧	١١٧	١٠١	٢٥
١٠١	١١٨	١٩٠	٢٦
٤٥٩ ، ٤٤٨	١٢٤	٢٥٠	٢٨
٢١٦	١٢٧	٢٥٢	٣٠
٤٩٩	١٢٨	١١١	٢٤
٤٧٩	١٣١	٥١٢	٣٦
١٤٩	١٣٨	٢٨١	٤٣
٢٢٠	١٥٠	٢٨٨	٤٥
٤٦٠	١٥٧	٥٠٢	٤٨
١٩٩	١٧١		

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٣٥	٢٦٥	٥٠٥، ١٨٣، ٥٣، ٥١	١٧٧
٢٢٤	٢٦٦	٦	١٧٩
١٤١	٢٦٧	٤٦٢	١٨٠
٤٣٥، ١٢١	٢٧٥	١٩١	١٨٢
٥٧٣	٢٧٨	٤٧٨، ١٤٥، ١٤١	١٨٧
١٨٢	٢٧٩	٣١٢، ١٥٢	١٨٨
٣٦	٢٨٠	٤٧٣	١٩١
٤٥٧، ٣٨١، ٣٨١	٢٨٢	»	١٩٣
٢٨٤	٢٨٥	٢٧٧	١٩٤
٣ — سورة آل عمران		٥٤٣، ٢٤٢	١٩٦
		٤٧٥، ٢١٠	١٩٧
		٥٢٩	٢١٠
٢٠١	١	٤٤٥	٢١٣
»	٢	٥٢٥، ١٤١	٢٢٢
»	٣	١٩١	٢٢٩
٧٢، ٢٢	٧	١٨٧	٢٣٠
٤٧٩	٢٠	٤٥٢	٢٣٢
٤٩٩	٢٣	٢٦٤	٢٣٥
٢٨١	٢٣	٥٠٠، ٤٧٥	٢٣٧
١٩٥	٢٠	٢٤٠	٢٣٨
٤٨٩	٤١	٢٤٢	٢٤٨
٥٧١	٥٢	١٨	٢٤٩
٤٦٣	٥٣	٤٨٦	٢٥٣
٢٧٧	٥٤	٥٢٥، ٤١، ٣٧	٢٥٩
٥٥٦	٦١	٥٠٩	٢٦٠
١٨١	٧٥	٢٢٤	٢٦٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢٣	٨	٦٢	٧٨
»	٩	٥٠٢ ، ١٤٨	٨١
٧٤٥ ، ٢٨٣	١١	٤٧٩ ، ٤١٨	٧٣
٧٨	٢٢	٤٩	٩٦
٥١١ ، ١٣٨	٢٤	٤٦٤	١٠٣
٥١١	٢٥	٤٤٦	١٠٤
١٥٢	٢٩	٣١٦ ، ٢٩	١٠٦
٤٩٤	٣١	١٤٥	١٠٧
٤٩٧ ، ٢٨٠	٣٤	٢٨١	١١٠
٣٦	٣٧	٤٦٥	١١٣
٢٣٠	٤٤	٢١٥ ، ١٨٢	١١٣
٢٧٥	٤٦	٥٥٢	١٢٨
١٢٨	٤٩	٢٢٤ ، ٣١٢	١٤٢
٢٦١	٥١	٥٠٤	١٥١
٤٨٩	٦٣	٤٦٢	١٥٤
٢٨٥	٦٩	٢٨١	١٦٣
٤٦٢	٧٧	٢٤١	١٦٧
٣٩١	٧٨	٧٩	١٦٩
٢٩٢ ، ١١	٧٩	٢٨٢	١٧٣
٢٤	٨٢	٢٢٢	١٧٥
٢٩	٨٣	ع — سورة النساء	
٥٠٥	٨٤		
٤٩٧ ، ٤٧٩	٩٤	٤٩٨	١
٢٣٨	٩٥	٥٧١	٢
٤٩٩	١٠٥	٧٢ ، ٢٨	٣
٥٠٧	١١٩	٤٦٩	٦

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٦٤	١٦٧ ، ١٤٨	١٣٤	٢٩٥
٦٩	٥١ ، ٢٥	١٣٥	٦٢
٨٢	٢٥٦	١٤١	٤٩٢
٨٩	٥٤٣	١٤٦	٧
٩٦	٥١٢	١٥٢	٥١
٩٧	٧٢ ، ٢٨	١٥٢	٥٥١
١٠٣	٣٤٠	١٥٧	١٥٢
١٠٦	٢٧٧	١٦٢	٣٧ ، ٢٦
١٠٧	٥٧٢ ، ٢٧٧ ، ٥٧	١٦٣	٢٣١
١٠٨	٢٧٧	١٦٤	١١١
١١٠	٥٠٦	١٦٦	٢٣٠
١١١	٤٨٩	١٧٥	١٤٦
١١٦	٢٩٥ ، ٢٧٩	١٧٦	٢٢٥
١١٩	١٩٥		

٥ — سورة المائدة

٦	٢٨٥	١٣	٤٧٨
٢١	٤٦٣	٢٢	٥٧
٢٣	٥٦١ ، ٢٣١	٢٢	٤٠٠ ، ٢٩٩
٢٣	٤٧٢	٢٣	٢٢٢ ، ١٢٤
٢٣	٥٠٢	٢٣	٥٨
٢٣	٤٩٢ ، ٢٣١	٢٣	٣٥٩
٢٣	٥٤٦	٢٣	٤٢٥ ، ٢٤٢

٦ — سورة الأنعام

١٧	٤٨٣	٢١	٤٦٣
١٩	٤٨٩	٢٢	٥٧
٢٢	٥٠٥	٢٢	٤٠٠ ، ٢٩٩
٢٣	٤٧٢	٢٣	٢٢٢ ، ١٢٤
٢٣	٥٨	٢٣	٣٥٩
٢٣	٤٩٢ ، ٢٣١	٢٣	٤٢٥ ، ٢٤٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٣٣ ٧١ ، ٢٨	٢٥٠	١٥٤	
٣٤ ٥١ ، ٧١ ، ٢٨	٢٢٩	١٥٥	
٣٩ ٤٧٣	٤٦٣	١٥٦	
٥٨ ٤٧٧ ، ٢١	١٤٨	١٥٧	
٥٩ ٦٤	٤٦٩	١٦٨	
٧٤ ٤٩٤	٣٦٩	١٧٦	
	٢٨٢	١٧٩	
	١٦٦	١٨٢	
	٤٨٣	١٨٨	
٩ — سورة التوبة	٥٠٧ ، ٢٥٨ ، ١٤٥	١٨٩	
٣ ١٨٣	٢٥٨	١٩٠	
٤ ٤٤٧	٣٧٥	١٩٣	
٥ ٥٠٢	٥٠٢ ، ٤	١٩٩	
١٠ ٤٤٩	١٦٤	٢٠٦	
١٣ ٥٥٢			
١٩ ٢١١			
٢٤ ٣٥			
٢٩ ٤٥٤			
٣٠ ٥٢٥ ، ٢٧٥			
٣٦ ٤٥٤			
٣٨ ٢٧٥			
٤٧ ٥٨			
٤٨ ٥١٤			
٤٩ ٤٧٣			
٥١ ٤٦٢			
٥٥ ٢٠٨			
٦١ ١٨٣ ، ١٨٢ ، ٥٣			
	٢٢٠	١	
	٣٠	٢	
	»	٣	
	٤٩٤ ، ٣٠	٤	
	٢٢٠ ، ٨٥	٥	
	٤٧١	١١	
	١٥١	٢٤	
	٤٧٨	٢٧	
	٧١	٢٢	

٨ — سورة الأنفال

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٢	٧٦	٢٨٨	٦٢
٢٩٤	٨٣	٢٨٣	٦٦
٤٧٤	٨٥	٢٧٩ ، ١٦٧	٦٧
٥٢٤	٩١	٢٧٧	٧٩
٢٦٩ ، ٨١ ، ٢٩	٩٤	٤٨٤	٩١
٨١ ، ٢٩	٩٥	٤٦٠	٩٩
٥٤٠	٩٨	٤٦٠	١٠٣
٢٧٤	٩٩	٥٠٢	١٠٤
٤٧١	١٠٠	٥٤٠	١٢٢
		٤٧١	١٢٥
		٤٥٠	١٢٨
١١ — سورة هود			

٥٦٠ ، ٢٤٧	٥
٥٦٠ ، ٤٤٥ ، ٢٤٧	٨
٤٩١	١٠
٥٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٠	١٤
٣٩٤	١٥
٣٠٨	١٧
٢٩٦	٤٣
٥١٤ ، ٣٩	٤٤
١٨١	٥٦
٢٠٦	٧١
٣٦	٧٨
١٨٥ ، ٥٨	٨٧
٤٦٠	
٥٠٨	٩١

١٠ — سورة يونس

٣٩٣	١١
٦١	١٦
٤٨٣	٢١
٤٩١ ، ٢٨٩	٢٢
٥٥٢	٢٩
٥٣٨	٣٤
٧	٤٣
٥٢٤	٥١
٥٦٢	٥٣
١٤٥	٦٧
٤٤١ ، ٢١٣	٧١

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٨٨	٨٧	٥٤٢	١٠١
٤٨١	١٠٦	٥٠٣	١٠٢
٤١٠	١١٠	٧٦، ٢٨	١٠٧
		٧٧	١٠٨
		٥٤٠	١١٦
١٣ — سورة الرعد		١٢ — سورة يوسف	
٥	٤	٢٩٣	٣
٤٤٣	٧	٣٩	١١
٥٧٤	١١	٢٥٣	١٥
٥٠١	١٣	٤٨١	١٧
٢٢٤	١٤	١٣٢	١٨
٤١٨	١٥	١٨٨	٢٠
٥١٢، ٣٢٦	١٧	٤٠٤	٢٤
٧٥	١٩	٥٦٣	٢٥
٣٠٥، ٢١٤، ١٩٢	٣١	١٨٠، ٤١، ٢٤	٣١
١٨٢	٣٣	٤٤٥، ٤٠، ٣٧، ٢٤	٤٥
٨٣، ٣١	٣٥	٢٩٤	٥١
٨٤، ٣٠	٤٠	٤٤٤، ٢٩٤	٥٢
١٤ — سورة إبراهيم		٤٠٤	٥٣
٧٥	٥	٣٩	٦٥
١٨٩	١٧	٥٠٢	٧٨
٢١٧	١٨	١٢٤	٨١
٥٨	٢١	٢١٠، ٢٠٣، ١٧٠	٨٢
		٢٢٥	٨٥

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٤٨	٤١٦	٢٢	٥١٤٠٥٠٤٠٣٤٩٠٦٢
٦٧	٧٥	٤٣	١٣٩
٦٨	٥٧٢ ٤٨٩ ١٠٦	٤٦	١٧١
٦٩	٧٥	٤٧	١٩٣
٧١	٣٨٣	٤٨	٧٧
٧٣	٣٨٥	٥٠	٦٩
٧٤	٤٩٧٠٣٨٥	١١٦	١٨٩
٧٥	٤٩٧٠٣٨٤		
٧٦	٣٨٥		
٧٧	٥٤٤	١٥ — سورة الحجر	
٩١	٤٤٧٠٣٨٦	٧	٥٤١
٩٢	٣٨٦	٢٨	٢٥٢
٩٣	٤٤٦٠١٢٣	٥٤	٦٣
١١٢	١٩٠٠١٦٤٠٣١	٦٨	٢٨٤
١٢٠	٤٥٢٠٤٤٥	٧٧	٧٥
١٢٨	٥٧٢	٧٩	٤٥٩
		٩٢	٦٥٠٢٦
		٩٣	٢٠
١٧ — سورة الإسراء			
٤	٤٤١		
٥	٢١٨	١٦ — سورة النحل	
٧	٢١٨	١	٥١٤٠٢٩٥
١٢	٢٩٦	١٢	٨٥
١٨	٥٨	٢١	٥٢٢
١٩	٥١٠٠٥٠٩	٣٥	٥٣٩
٢٣	٢١٧٠١٤٧	٤٠	١١١
	٤٩٥٠٤٤١		

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٢٢	٥٠٨	٣٤	٢٣٠
٣٠	٢٥١	٤٤	١١٣
٣٣	٤٦٨	٥٩	٤٦٨
٤٢	١٦٧	٦٠	٧٠
٥٠	١١١	٦١	١١١
٥٣	١٨٧	٦٢	٤٩٤
٦١	٢٨٧	٦٧	٤٨٣
٦٣	٥٠٠ ، ٢٨٧	٦٨	٥٤٦
٧٣	٥٠٠ ، ٢٦٧	٦٩	»
٧٦	٥٦٣	٧٠	٤٩٤
٧٧	١٣٣	٧١	٤٥٩ ، ١٣٨
٧٩	١٨٩	٧٣	٤٧٣
٨٠	١٩٠	٧٥	٢١٠
٨٥	٤٦٤	٨٥	٤٨٦
		١٠٠	١٤٦
		١٠٢	٤١
		١٠٦	١٨٤
		١٠٨	٥٥٢
		١١٠	٥٣٢ ، ٢٥٢
١٩ - سورة مريم		١٨ - سورة الكهف	
١	٢٩٩	١	٢٠٦
٥	٤٥٤	٢	٢٢٢ ، ٢٠٦
١١	٤٨٩	١١	٢١
٢٥	٢٤٨	١٧	٩
٢٩	٢٩٥	٢١	٥١٤ ، ١٣٩
٤٦	٥٠٨		
٦٠	٤٦٨		
٦١	٢٩٨		
٦٢	٨٢ ، ٣٠		

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢١ - سورة الأنبياء

١٦٢	٧
٢٧٣ ، ١٤٧	١٠
٥٠٥ ، ١٨٦	١٢
١٨٦	١٣
٥٦١	١٤
٥٦٣	١٧
٥٦١	١٨
٤٩٩	٣٠
١٤٤	٣١
٤٦٩	٣٥
١٩٧	٣٧
٢٧٩	٤٢
٢٦٨	٦٣
٤٤٣	٧٣
٥٧٧	٧٧
٤٨٣	٨٣
٤٠٢	٨٧
٥٤	٨٨
٤٨٧	٩١
٢٤٥	٩٥
١٩٧	٩٦
»	٩٧
٧٧	١٠٤
٥١٢	١١١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٧١	٩٠
٧٩ ، ٢٩	٩٦

٢٠ - سورة طه

٥٣٨	٩
٣٧ ، ٢٥	١٥
٢٧٩	١٧
٧٩	٣٩
٤٧٢	٤٠
٥٤٣	٤٤
٢٩٠	٤٩
٤٤٤	٥٠
٥٢١	٥٨
٥٠ ، ٢٥	٦٣
٥٦٧	٧١
٤٤١	٧٢
٤١٩	٧٤
١٤٠	٨٧
٢٢٢	١٠٨
٥٤٣	١١٣
٥٠٠	١١٥
١١١	١١٦
٢٩٠	١١٧
٤٠٢	١٢١
٢٠٩	١٢٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٧ ١٠١

٤٩٤ ١١٦

٢٤ — سورة النور

٤٧٥ ١

٢٨٢ ٢

٥١١ ٤

٣٨٣ ١٢

٣٧ ، ٢٣ ١٥

٢١٤ ٢٠

٤٥٤ ٢٥

٤٩٤ ، ٢٨٤ ٢٦

٥١٢ ٢٩

٢٨٠ ٣٣

٣٢٧ ٣٥

٣٢٩ ، ٣٢٧ ٣٦

» » ٣٧

» » ٣٨

» » ٣٩

» » ٤٠

٤٠ ٥١

٣٣٢ ، ١٥١ ٦١

٣٦٩ ، ٢٥٩

٤٧٣ ، ٢٥١ ٦٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٢ — سورة الحج

٤٩٥ ، ٢٨٤ ٥

٣٦ ١١

٣٨٠ ، ٣٥٨ ١٥

٢٥٠ ٢٥

٥٤ ٢٨

٢١٠ ٤٠

٢٢٩ ٤١

١٠ ٤٥

٢٤٣ ٤٦

٤٩٤ ٥٠

٥١٠ ٥١

٨٤ ، ٣١ ٧٣

٤٨٤ ٧٨

٢٣ — سورة المؤمنون

٢٤٨ ٢٠

٢٥٢ ٤٠

٢٨٢ ٥١

٤٤٦ ٥٢

٥١٤ ، ٤٩١ ٥٣

٣٩ ٥٤

١٤٧ ٧١

٢٩٣ ٩٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥١٣	١١٣
٥٠٦	١٣٧
٤٩١	١٤٩
٢٨٠	١٦٥
٤٨٦	١٩٣
٦١	٢١٠
٢٨١	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

٢١٩	١٠
»	١١
٢١٧	١٢
٣٢٢	١٤
٥٠٤ ، ٥٨	٢١
٥٠٥ ، ١٩٠	٢٣
٣٠٦ ، ٢٢٣	٢٥
٤٩٤	٢٩
٢٩٤	٣٤
٢٨٤	٣٥
»	٣٧
٤٩٤	٤٠
٣٥٤	٤٧
٦٦	٦٤
٣٥٤	٦٥

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٥ - سورة الفرقان

٢٢	٥
١١٣	١٢
١٣٨	٢٣
٢٦٠ ، ٣٢	٢٨
٢٣٨ ، ٢٣٢	٣٢
٣١٤	٤٥
٣١٤	٤٦
١٤٥ ، ١٤٤	٤٧
٥٦٨	٥٩
٢٢	٧٣
٢٠٥ ، ٢٠٠	٧٤
٤٣٨	٧٧

٢٦ - سورة الشعراء

٤٩٨ ، ٤٩٥	٧
٥٧٨	١٤
٢٨٤	١٦
٤٥٧	٢٠
٦٢	٢٥
٤٨٣	٧٣
١٩٣	٧٧
١٤٦	٨٤
٥٥٢	٩٧

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٤١	٤٩٦	٦٦	٣٥٤
٦٧	٢٩٦، ٧٤	٨٨	٦

٣٠ - سورة الروم

١	٤٢٤
٢	٤٢٤
٣	٤٢٤
٤	٤٢٤
٥	٤٢٤
٢٢	١٠٦، ٥
٢٦	٤٥٢
٢٧	٣٨٢
٢٨	٥٣٨
٣٠	٥٠٦
٣٢	٤٩١
٣٥	١١٠
٣٦	٣٩٢
٣٩	٢٨٩

٣١ - سورة لقمان

١٣	٤٦٧، ٢٥٢
٢٦	٣٨
٣١	٧٥، ٢٨

٢٨ - سورة القصص

١٠	٢٢٦
٢٠	٥٠٩
٢٢	٤٤٣
٦٥	٢٨٩
٧٥	٦٦
٧٦	٤٩١، ٢٠٣، ١٩٩
٧٨	٦٥
٨٢	٥٢٦
٨٥	٤٧٥، ٤٢٥
٨٦	١١
٨٨	٤٨٠، ٢٥٤

٢٩ - العنكبوت

٣	٤٧٢
١٠	١١
١٢	٢٥٣
١٣	١٤٠
١٧	٥٠٦
٢٢	٢١٧
٤٠	٥٠٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤٧٥ ٥٠

٤٦٠، ٥٢ ٥٦

٤٣٦ ٧٢

٤٣٦ ٧٣

٣٤ — سورة سبأ

٤٩٤ ٤

٥١٠ ٥

٤٩٩ ٦

١١٣ ١٠

٢٨ ١٧

٧٥، ٤١، ٣٧ ١٩

٣١١ ٢٠

٥٠٤، ٣١١ ٢١

٣٨٥ ٢٢

٤٢، ٣٧ ٢٣

٢٦٩ ٢٤

٤٩٢ ٢٦

٢١٠ ٣٣

٣١٢ ٤٦

٤٥٠ ٤٧

٣٣٠ ٥١

٣٣٠ ٥٢

٣٣٠ ٥٣

٣٣٠ ٥٤

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٢ — سورة السجدة

٤١٦ ١

٤١٦ ٢

٤١٦ ٣

٥١٤، ٣٥٣ ٥

٤٥٧، ١٣٠ ١٠

٢١٦ ١٢

٥٠٠ ١٤

٢٠٥ ٢٤

٤٤٣ ٢٦

٤٩٢ ٢٨

٤٩٢ ٢٩

٣٣ — سورة الأحزاب

٢٧٠ ١

٢٧٠ ٢

٤٥٦، ١٠٤ ٦

٥٨٢ ٩

١٧١، ٨٥، ٣١ ١٠

١٨٣ ٢٣

٢٩٥ ٢٧

٤٥٢ ٣٥

٤٧٦ ٣٨

٤٦٠ ٤٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٤ ٤٦٨

٦٠ ٤٤٧، ٣٩

٧٦ ١٤

٣٧ -- الصفات

٢٢ ٤٩٨، ٤٢٣

٢٧ ٤٢٣، ٣٤٨، ٦٦، ٢٦

٢٨ ٤٢٣، ٣٤٨

٢٩ ٤٢٣، ٣٤٩

٣٠ ٤٢٣، ٣٤٩

٣١ » »

٣٢ ٢٧١

٥٥ ٥٢١

٥٦ ٥٥٢

٦٤ ٣٠٣، ٣٠٢، ٧٠

٦٥ » » »

٨٤ ٣٣٨

٨٩ ٣٣٦، ٢٦٧

٩٣ ٢٤٢

١٠٢ ٥٠٩

١٠٣ ٢٥٣

١٠٦ ٤٦٩

١٠٨ ٢٣٠

١٤٠ ٤٠٨

١٤٢ ٤٠٤

١٤٣ ٥٤١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٥ - سورة فاطر

٢ ١٤٦

٨ ٢١٩، ١٢٣

٩ ٢٩٦

١٠ ٤٣٨، ٢٢٣

١٢ ٢٨٧

١٣ ١٣٨

٤٠ ٥٧٧

٤١ ٢٢٥

٤٣ ٦٣

٤٥ ٢٢٦

٣٦ - سورة يس

١ ٣٠٢

٢ ٣٠٢

٨ ١٤٩

١٢ ٤٥٩

١٨ ٥٠٨

٢٩ ٥٥٢، ٣٧، ٢٤

٣٥ ٣٨

٣٦ ٤٩٨

٣٨ ٣١٦

٣٩ ٣١٦

٤٠ ٣١٦

٥٢ ٢٩٤، ٦٧

٥٣ ٢٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٢٦٦	٢٣	٥٤٣	١٤٧
٢٢٦ ، ١٣٩	٣٢	٥٠٤	١٥٦
١٨٤	٣٩	٤٧٣	١٦٢
٥٤٦	٦٢	٣٥	١٧١
٥٤٦	٦٣	»	١٧٢
٣٨	٧٣	»	١٧٣
		٣٩	١٧٤
		»	١٧٨

٣٩ - سورة الزمر

٢٧٣	٨
٣٥٠ ، ٣٩٥ ، ٢١٥	٩
٣٣٦ ، ٢٦٧	٣٠
٦٦ ، ٢٦	٣١
٤٤١	٤٢
٤٨٣	٤٩
٤٩٩	٦٠
٥٠١	٦٨
٤٩٢ ، ٢٥٣	٧٣

٤٠ - سورة غافر

٥٠٣	٥
٤٨١	١٢
٥٧٤ ، ٤٨٧	١٥
٥٠٤	٢٣
٣٨٦	٢٩

٣٨ - سورة ص

٤٠٨ ، ٥٣٦ ، ٣٥٠ ، ٣٠٢	١
٥٣٦	٢
٥٢٩ ، ٣٣٠	٣
٣٥٠	٦
٥٠٦	٧
٥٤٢	٨
٣٥٠	٩
٣٥٠	١٠
٣٥٠	١١
٣٥٢	١٢
١٥٠	١٥
٢٢٢	١٧
١١٣	١٩
٥٣٨	٢١
٤٤٣ ، ٢٦٦	٢٢

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٤٠	٢٧٧	٣٦	٤٦٤
٥١	١١١، ١٠٦، ٥٨	٣٧	»
	٤٩٠، ١١٢،	٤٦	٨٣
٥٢	٤٨٧، ٤٤٤	٧٥	٤٩١
٥٣	٣٩٤	٨٣	٤٩١
		٨٤	٥٠٥، ٣٣١
		٨٥	٤٨٢، ٣٣١
٤٣ — سورة الزخرف		٤١ — سورة فصلت	
٢٢	٤٤٦	٩	٦٧، ٢٧
٢٣	»	١٠	٦٧
٣٥	٥٤٢	١١	١١٢، ١٠٦، ٦٧، ٢٧
٤٤	١٤٧	١٢	٤٤١، ٢٧
٤٥	٢٠٩	١٣	٥٠١
٥٥	٥٤٢	١٧	٤٤٣
٥٦	٤٩٦	٤٠	٢٨٠
٥٩	»	٤٢	٣
٦٣	١٤٦	٤٤	٣
٦٦	٥٣٩		
٧٧	٢٣٦		
٨٠	٢٤٠		
٨١	٣٧٣		
٤٤ — سورة الدخان		٤٢ — سورة الشورى	
٢٠	٥٠٨	١١	٢٥٠
٢٩	١٦٩، ١٦٧	٢١	٥٨
٣٣	٤٧٠	٢٣	٤٥٠
٣٦	٢٩٤	٢٥	٥٧٧
		٢٣	٧٥

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤٨ — سورة الفتح	٥٧٨	٣٩
		٤٥٥	٤١
٤٩٢	١	١٨٦	٤٩
٢٩٠	٨	٤٩٨	٥٤
٢٩٠	٩	٧٨ ، ٢٩	٥٦
٣٦٧	٢٥		
٣٥	٢٦		٤٥ — سورة الجاثية
٨٦ ، ٨٤	٢٩	٣٩	١٤
	٤٩ — سورة الحجرات		٤٦ — سورة الأحقاف
٥٦٩ ، ٢٢٥	٢	١٩٠ ، ١٠	٢٥
٢٨٣	٤	٢٥١	٢٦
٢٨٩	٧	٤٢٦	٢٩
٢٦٨	١٠		
٣٨٣ ، ١٥١	١١		٤٧ — سورة محمد
٤٩٤	١٣	٤٩٧ ، ١٧٠	٤
٤٧٩ ، ٢٨١	١٤	٤٥٥	١١
	٥٠ — سورة ق	٢١٠	١٣
٣٠٢ ، ٢٢٤	١	٤٩٦	١٥
٢٢٤	٢	٥٤٩ ، ٤٢٥	٢٠
٢٢٤	٣	٥٤٩ ، ٤٢٠ ، ١٣٢	٢١
٤٩٥	٧	٤٢٥	٢٢
٣٥٨	٩	٤٨٣	٣٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥٢ — سورة الطور

٦٦ ، ٢٦	٢٥
٣١٩	٢٧
١٥٢	٣٢
٣٥١	٣٨
٥٤٦	٣٩
٥٤٧	٤٠
٥٤٧	٤١

٥٣ — سورة النجم

٥٦٩	٣
١٩٣	٨
٥٤٤	٩
١٩١	٣٢
٣٤٠	٤٥
٤٩٨	٥٤

٥٤ — سورة القمر

٢٤٠	١٥
٢٤٠	١٧
٢٤٠	٢٢
٢٤٠	٣٢
٢٤٠	٤٠

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٢٨٨ ، ٢١٨	١٧
٣٧ ، ٢٣	١٩
٤٢٢	٢١
٤٢٢ ، ٣٢٩	٢٢
٤٢٢	٢٣
٤٢٢	٢٤
٤٢٢	٢٥
٤٢٢	٢٦
٤٢٢	٢٧
٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٦٦	٢٨
٤٢٣ ، ٤٢٢	٢٩
١٠٨ ، ٨٣	٣٠
١٥٢	٣٧

٥١ — سورة الذاريات

٢٧٥	١٠
٤٧٢	١٣
٤٧٢	١٤
٥٣٨	٢٤
٨١ ، ٢٩	٣٣
٣٩	٤٣
٣١٤	٤٩
٣٧٣ ، ٢٨٢	٥٦
٢٥٠ ، ٢٢٣	٥٧
١٥٠	٥٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ — سورة التحريم

٤٧٥	٢
٢٨٥، ٢٨٣	٤
٥١١	١٢

٦٧ — سورة الملك

٥٠٨	٥
١١٣	٨
٥٤٦	٦٦
»	١٧
٥٥٢	٢٠

٦٨ — سورة القلم

٢٤٨	٦
٢٣٧	٩
١٥٩	١٣
١٥٦، ٨٥ ٣١	١٦
١٨٧	٢٠
٥٨	٤١
١٣٧	٤٢
١٦٦	٤٤
٤٠٦	٤٨
٤٢٠، ١٢٠	٥١

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٠ — سورة المتحنة

٣٥٦، ٢٥٠	١
٢٧٧	٤
٤٧٤	٥

٦٢ — سورة الجمعة

٤٩٦	٥
٢٥١	٨
٥٠٩	٩
٢٨٠	١٠
٢٨٨	١١

٦٣ — سورة المنافقون

٤٨١	٣
٢٨٥، ٨	٤
٥٦	١٠

٦٤ — سورة الطلاق

٢٨٠	٢
٥١٩	٨
٥١٥	٩
٥١٥	١٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٣ — سورة الزمل

٣٦٤	١
٣٦٤	٢
٣٦٤	٣
٣٦٥	٦
٣٦٦	٧
٤٩٧، ٣٦٤	٢٠

٧٤ — سورة المدثر

١٤٢	٤
٤٧١	٥
١٨٤	٦
٤٣٢	١٧
٥٥٨	٥٢

٧٥ — سورة القيامة

٢٤٦	١
٢٤٦	٢
٣٤٦	٣
٣٤٦	٤
٣٤٦	٥
٥٢٣	٦
٣١٨	٩

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٩ — سورة الحاقة

٥٥٤	١٩
١٨٧	٢٠
٢٩٦	٢١
١٦٢	٣٢
٦٨، ٢٧	٣٦
٢٢	٤٣
١٥٤	٤٦
٢٨٤	٤٧

٧٠ — سورة المعارج

٧٢	١
٧٢	٢
٦٥	٤
١٠٨	١٧
٥٧	٣٦
٥٥٨	٣٨
٤٣٥	٤٣

٧١ — سورة نوح

١٩١	١٣
-----	----

٧٢ — سورة الجن (كلها)

٤٣٤، ٤٢٦	
١٢١	٦

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٦٦ ، ٢٦	٣٥	١٩٣	١٤
		٥٥٨	١٩
		٥٤٨	٣١
		٥٤٩ ، ٢٣٦	٣٤
		٥٤١ ، ٢٣٦	٣٥
	٧٨ — سورة النبا		
٢٧٩	١		
٧٩ ، ٢٩	٩		
٥١٣	٣٦		٧٦ — سورة الإنسان
٤٨٦	٣٨	٥٣٨	١
		٥٧٥ ، ٢٤٨	٦
		٤٨٠ ، ٢٥٤	٩
		٥٧ ، ٢٩	١٦
		٤٩٩	٢٠
	٧٩ — سورة النازعات		
٢٢٤	١		
»	٢		
»	٣		
»	٤		
»	٥		
»	٦		
»	١١		
٦٧	٢٧	١٦٦	١
٦٧	٢٨	٥٤٣	٥
٦٧	٢٩	٥٤٣	٦
٦٧	٣٠	٢٧٩	١٢
٥	٣١	٢٧٩	١٣
٥١٢	٣٣	٣١٩	٢٩
		٣١٩	٣٠
		»	٣١
		»	٣٢
		»	٣٣
			٧٧ — سورة المرسلات

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة
٢٨ ٥٧٥

٨٤ - سورة الانشقاق

٦ ٢٧٣، ١٠٥

٨ ٥١٢

١٦ ٢٤٦

٨٥ - سورة البروج

١٠ ٤٧٢

٨٦ - سورة الطارق

٦ ٢٩٦

٤ ٥٥٢، ٥٤٢

١٧ ٥٥٩

٨٧ - سورة الأعلى

٣ ٤٤٤

٨٨ - سورة الفاشية

١ ٥٣٨

٦ ٦٨، ٢٧

٢٦ ٥١٢

٨٩ - سورة الفجر

١٣ ١٥٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٨٠ - سورة عبس

١٧ ٢٧٥

٣٢ ٥١٢

٨١ - سورة التكوير

٧ ٤٩٨

٨٢ - سورة الانفطار

٦ ٤٩٤، ٢٧٣

٨ ٥٥٨، ١٠٥

٩ ٥٥٨

١٧ ٢٣٦

١٨ ٢٣٦

٨٣ - سورة المطففين

١ ٥٥٨

٢ ٥٧٢، ٥٥٨، ٣٧٩

٣ ٥٥٨، ٢٢٨

٤ ٥٥٨

٥ »

٦ »

٧ »

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٥	٢٣٦	١٥	٤٩٤
٦	٢٣٦	١٦	٤٠٨
٩٥ — سورة التين		٩٠ — سورة البلد	
٣	٢٤٢	١	٢٤٧
٤	»	٩١ — سورة الشمس	
٥	»	٣	٢٢٦
٦	»	٦	٥٣٣
٧	»	٧	٣٤٤
٨	»	٨	٣٤٤
٩٦ — سورة العلق		٩	٣٤٤
١	٢٤٨	١٠	٣٤٤
١٥	١٥٥	١٤	٢٠٦
١٦	»	١٥	٢٢٦
١٧	٢١٢	٩٢ — سورة الليل	
٩٧ — سورة القدر		٣	٥٣٣
١	٢٢٦	٤	٥١٠
٤	٥٧٤	٩٣ — سورة الضحى	
٥	»	٧	٤٥٧
٩٨ — سورة البينة		٩٤ — سورة الشرح	
٧	٤٨١	٢	١٤٥

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
١٠٥ — سورة الفيل		٩٩ — سورة الزلزلة	
٤١٤	١	٥٧٢ ، ٤٩٠	٥
»	٢		
»	٣	١٠٠ — سورة العاديات	
»	٤	٢٢٦	٤
»	٥	٢٠٠ — ١٥٧	٨
١٠٦ — سورة قريش		١٠١ — سورة القارعة	
٤١٤	١	٣٧ ، ٢٤	٥
١٠٩ — سورة الكافرون		٢٩٦	٧
٢٢	١	١٠٤	٩
٢٢٨	٢	١٠٢ — سورة التكاثر	
»	٣	٢٣٥	٣
»	٤	٢٣٥	٤
»	٥		
١١١ — سورة المسد		١٠٣ — سورة العصر	
٣٣٤ ، ٣٢	١	٣٤٢	٢
٣٣٤ ، ١٦١	٢	٣٤٣	٣
١٥٩	٤		
١٥٩	٥	١٠٤ — سورة الهمزة	
١١٣ — سورة الفلق		٥٥٨	٣
١٢١ ، ١١٥	٤	٥٥٨	٤
١٢١ ، ١١٥	٥	٤١٩	٦
		٤١٩	٧

٢ - فهرس الاحاديث

- ص
- ٤ - أوتيت جوامع الكلم . ٤
- ٢ - لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم . ١٥
- ٣ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقرءوه كيف شئتم . ٢٢
- ٤ - مَنْ أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد . ٤٨
- ٥ - لا صلاة إلا بسورة الحمد . ٤٨
- ٦ - تجدون الناس كإبلٍ مائة ليس فيها راحلة . ٤٧٩ ، ٨٧
- ٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين . ٨٧
- ٨ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يُلِمّ . ٤٨٠ ، ٨٧
- ٩ - إذا أتيتهم فاربض في دارهم ظمياً . ٥٨١ ، ٨٨
- ١٠ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة . ٥٨١ ، ٨٨
- ١١ - وإن بيننا وبينكم عَيِّبَةٌ مكفوفة . ٤٨١ ، ٨٨
- ١٢ - أجد نفْسَ ربكم من قِبَلِ اليمن . ٤٨٢ ، ٨٨
- ١٣ - كل الصيد في جوف الفرا . ٩٧
- ١٤ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور . ٩٧
- ١٥ - اللهم علمه التأويل ، وفقهه في الدين . ٩٩
- ١٦ - إن النار تقول : « قط : قط » . ١١٣
- ١٧ - مازالت أكلة خيبر تُعَادُّني . فهذا أوانُ قطعتُ أبهرى . ١٥٦
- ١٨ - اسم أبي لب : « عبد العزى » . ٢٥٧
- ١٩ - إن في المعاريض لمنذوحةً من الكذب . ٢٦٧

س

- ٢٠ - قال إبراهيم : « إنها أختي » . ٢٦٨
- ٢١ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو
يُمَاحِلُ بها عن الإسلام . ٢٦٨
- ٢٢ - عَقَرَى حَلَتَى . ٢٧٦
- ٢٣ - اللهم إن فلاناً هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم
والعنه عدد ما هجاني . ٢٧٨
- ٢٤ - وبلك ذلك الله جل وعز . ٢٨٣
- ٢٥ - الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب . ٢٩٢
- ٢٥ - يقول الله للسكران الكاتبين : « إذا مرض عبدى
فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » . ٣٤٣
- ٢٧ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى
ابن زكريا . ٤٠٤
- ٢٨ - في شأن صاحب الحوت : إنه كان ضيق الصدر فلما حُلَّ أعباء
النبوة تَفَسَّخَ تَفَسَّخَ الدَّبَعِ تحت الحمل الثقيل فمضى على وجهه
مُضَيَّ الآبق النداء . ٤٠٨
- ٢٩ - إن حسن العهد من الإيمان . ٤٤٧
- ٣٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أى الصلاة أفضل ؟ » فقال :
« طول القنوت » . ٤٥١
- ٣١ - مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القانت الصائم . ٤٥١
- ٣٢ - أيما امرأه نكحت بغير أمر مولاه ، فنـكاحها باطل . ٤٥٥
- ٣٣ - اللهم صلى على آل أبي أوفى . ٤٦١
- ٣٤ - الناس سواء : كأنهم نمل المشط . ٥٧٩

٣ - فهرس الأمثال

- س
- ١ - أفواها مجاشها ٥٩٠ ، ٩٣
 - ٢ - إلّا ده فلا ده ٥٨٦ ، ٩١
 - ٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي ٩٦
 - ٤ - إن في المعاريض لمدوحة عن الكذب ٢٦٧
 - ٥ - إياك أعنى واسمعى يا جارة ٢٧٠
 - ٦ - به داء ظبي ٢٨٧ ، ٩٢
 - ٧ - هو كبارح الأروى ٥٨٨ ، ٩١
 - ٨ - جرى الذكيات غلاب ٥٨٤ ، ٩
 - ٩ - حورّ في محارة ٥٨٤ ، ٩٠
 - ١٠ - الذود إلى الذود إبل ٥٧١
 - ١١ - أراك بشر ما أحر مشفر ٥٨٧ ، ٩٢
 - ١٢ - رمّدت الضأن فربق ، ربّق ، ورمّدت المعزى فرتق رنق . ٥٨٩ ، ٩٣
 - ١٣ - اسجد للقرود في زمانه . ٤١٧
 - ١٤ - إنه لشراب بانقّم ٥٨٥ ، ٩١
 - ١٥ - عاطر بغير أنواط ٥٨٦ ، ٩١
 - ١٦ - عيد وخلي في يديه ٥٨٨ ، ٩٢
 - ١٧ - كمكمي البعير ٢٦٤

- ١٨ - عسى العَوَيزُ أبؤسا ٥٨٣، ٨٩
١٩ - عيل ما هو عائله . ٥٦٥، ٩١
٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل . ٥٦٦، ٩٢
٢١ - أفلت فلان بجريمة الذَّقن ٥٦٦، ٩٢
٢٢ - كما تدب تدان ٤٥٣
٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم ٥٦٦
٢٤ - من يطل هنُ أبيه ينطق به ٥٦٣، ٦٩
٢٥ - نجارُها نارُها ٥٩٠، ٩٣
٢٦ - النفاض يقطر الجلب ٥٦٦، ٩١

٤ - فهرس الأعلام

ابن جريج ١٦٣، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٧٥،
٤١١

ابن الجزري ٢٦، ٣٨، ٣٩،

ابن خالويه ٣٧، ٣٨، ٨٣، ١٢٤،
٥٠٩

ابن دريد ٨٧، ١٥٢، ٢٥٢، ٥٦٨،
ابن الدمينه ١٨٢

ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .

ابن رشيقي ١٣٢، ١٣٥، ١٨٠، ٢٦٥،
٣٦١

ابن الرقاق ١٩

ابن الزبير ٥٠٩

ابن زمل ٤٦٧

ابن السجستاني ٩٦

ابن سعد ٣٧٨

ابن سلام ١١، ٢٤٣

ابن سنان الحفاجي ٥١٩

ابن السيد ١٢٦، ١٣٥، ٢١٦، ٢٤٩

٢٥٠، ٣٨٠، ٤٧٧، ٥٣٤، ٥٥٠

٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١،

٥٧٥

ابن سيده ١٦١، ١٩٨، ٢٠١

آدم ١٥٢، ٢٥٩، ٤٠٣، ٤٣٦،

الآمدی ١٩، ١٢٢، ١٧٥

إبراهيم ١٣٧

إبراهيم الخليل ١٤٦، ١٤٩، ٢٠٦،

٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٧، ٤٤٨

٤٥٩، ٤٧٩

إبراهيم بن يزيد = أبو عمران النخعي

إبليس ١١٢، ٢٥٨، ٢٥٩، ٣١١،

٤٠٣، ٤٩٤

ابن أحر ١٢٠، ٥٤٤، ٥٦٨

ابن الأعرابي ٨٨، ٩١، ٩٨، ١٥٥،

١٧٢، ٢٠٢، ٣٤٦، ٥٣١

ابن أبي الحديد ٤٥

ابن أبي عبلة ٣١٦

ابن أبي مليكة ٤١١

ابن أبي نجيح ١٠٠، ٣٥٩

ابن الأثير ٨٩، ٥٤٠

ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإيادي

ابن بري ١١١، ١١٩، ٢١٨، ٢٥٢،

٤٩٠، ٥٢٨، ٥٦٧

ابن بيز ١٤٤

٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ،

٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٧٥ ،

٣٨٠ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ،

٤٤٩ ، ٤٥٨ ، ٤٧٧ ، ٥١٩ ،

٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٩ ،

٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٥ ،

ابن الكلبي ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

ابن كيسان ٥٣١

ابن ماجه ٤٣ ، ٤٥ ،

ابن محيصن ٦١

ابن مسعود ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٨٣ ، ١٧١ ،

ابن مسلم ٣ ، ٤ ،

ابن مضر = توبة بن مضر العباسي

٧٣

ابن مطرف الكنانى ٥٩

ابن مفرغ الحميرى ١٦٨ ، ١٨٨ ،

٥٧١

ابن مقبل ٥٨٥

ابن ميادة ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٥٢ ،

ابن هشام (فى شعر) ٥٨٩ ،

ابن سيرين ٦١

ابن شبة ٥٦٨

ابن شهاب الزهرى ٤٢٩

ابن عامر ٦٣ ، ٢٠٨ ،

ابن عباس ٤ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٨١ ، ٩٩ ، ١٢٤ ، ١٥١ ، ١٥٤ ،

١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،

٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ ،

٢٧٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٤ ، ٣٦٠ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٦ ، ٥٢٦ ،

٥٤٤ ، ٥٤٨ ،

ابن عينة ٥٩ ، ٤١٣ ،

ابن فارس ٢٠ ، ٥٥٩ ، ٥٦٣ ،

ابن قتيبة ٣ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ١٩ ،

٢٣ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤ ،

٦٥ ، ٧٤ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ،

١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ،

١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ،

١٨٠ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٤ ،

٢١٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ،

أبو جهمة الأسدي ١٢٦	ابن وثاب ٣٠٦
أبو حاتم ٥٠ ، ٥٢ ، ٦١ ، ٦٣ ،	ابن وهب ٣٥٩
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ،	ابن يعمر ٤٤٩
أبو حفص (عمر) في شعر ١٤٣ ،	أبو الأحوص ٣٤٠
٣٦٥	أبو إسحاق الزجاج ٩٠ ، ١٧٠ ، ٣٠٨
أبو حمزة ٣٥٥	أبو إسحاق الفزاري ٣٥٩
أبو حنيفة الدينوري ١٧٣ ، ٢٢٥	أبو إسحاق = النظام .
أبو حيان الأندلسي ١٥٠ ، ٢٠٨	أبو أسماء بن الضريبة ٥٥٠
أبو حيان التوحيدى ١٥	أبو الأعور السلي ٥١٩
أبو حيان الفقمسي ١٩٥	أبو أيوب الأنصاري ١٢٢
أبو خراش الهذلي ١٤٨ ، ٥٤٨	أبو بكر الصديق ١٠ ، ٢٤ ، ٨٩ ،
أبو الخطاب = ابن أحر .	٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٥٨٣
أبو الدرداء ٥٣٣	أبو بكر بن مجاهد ٣٤
أبو دؤاد الإيادي ١١ ، ٥٦ ، ٣٠٧	أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ٢٣٤ ،
أبو ذر ٢٥٧	٣٤٠
أبو ذؤيب الهذلي ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٩١	أبو البلاد الطهوي = أبو الغول الطهوي
٢١١ ، ٢١٥ ، ٤٤١ ، ٥٣٦ ،	أبو براء (في شعر) ١٣٣
٥٧٥	أبو تمام ٧٣ ، ٤٤٢
أبو رجاء ٦١	أبو جعفر ٦٣ ، ٢٤٥
أبو رويم = نافع بن عبد الرحمن	أبو جعفر الرازي ٣٢٨
أبو رياش ٤٤٢	أبو جعفر الطبري ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٨ ،
أبو زر ١٢٤	٤٢٧ ، ٥٣٢
أبو زيد الطائي ١٢٩ ، ٤٦٦ ، ٥٢٩	أبو جعفر القاري ٤٢٧ ، ٥٠٦
	أبو جندب الهذلي ١٣٧
	أبو جهل ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢

١١٩ ، ١٣٣ ، ١٨٣ ، ١٩٨ ،

٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٣٦٠ ،

٤٨٨ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٥٠ ،

٥٧١ ، ٥٨٤

أبو العتاهية ١١٠

أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٩

أبو علي القالي البغدادي ١٧٤ ، ٢٤٩ ،

٤٥٤

أبو عماره الكوفي = حمزة بن حبيب .

٥٩

أبو عمران النخعي ٦١

أبو عمرو الجرمي ١٢٤

أبو عمرو الشيباني : سعيد بن

إياس

أبو عمرو بن العلاء ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٥ ،

١٤٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٤٠٧ ،

٤٠٨ ، ٤٢٧ ، ٥٠٦ ، ٥٣٣ ،

٥٧٦

أبو عيسى الترمذي ١٢٢

أبو عينة = حصن بن حذيفة .

أبو الغول الطهوي ٥٠ ، ١٢٢

أبو الفرج الأصفهاني ١١ ، ١٢٢ ،

١٤٨ ، ١٧٥

أبو زيد ٩٠ ، ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٣٢ ،

٥٦١

أبو السرار الفنوي ٣٠٦

أبو سعيد = الحسن البصري

أبو سعيد السرافى ٦٩ ، ٩٠ ، ١٩٥ ،

أبو سفيان بن حرب ٩٧ ، ٢٥٧ ،

أبو سفيان بن العلاء ٢٥٧

أبو شقفل راوية الفرزدق ١٢٨

أبو صالح ١٥٩ ، ١٦٦ ، ٢٤٢ ، ٣٨٢ ،

٤٠٩ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦

أبو طالب ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٥٠٦ ،

أبو طلحة ٤٥

أبو العالية ٣٢٨

أبو العباس ٩٧

أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن

أبي خالد .

أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن

مصرف .

أبو عبيد ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٥٥ ،

٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٧٦ ، ٤٠٧ ،

٥٣٠

أبو عبيدة ٣٤ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٩٥ ،

أبو يسار = ابن أبي نجيح .
أبي بن خلف ٢٦٢
أبي (بن كعب) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٥٢ ، ١٢٢ ، ١٩٠ ، ٢٤٤
٣٣٨

الأيرد بن المذر الرياحي ١٧٧
أحمد بن حنبل ٤ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣٩ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥
أحمد بن فارس ٢٧٥ ، ٥١٩ ، ٥٥١
الأحمر ٥٣٠
الأخطل ٨ ، ١١٩ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،
١٩٩
الأخفش ٢١٤ ، ٥٣٦ ، ٥٤٠ ، ٥٥٨
٥٥٩ .

الأزهرى ١٦ ، ٢٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٦ ،
٣٣٤ ، ٤٨٨ ، ٥٥٨ .

إسحاق (ص) ٤٣
إسحاق بن إبراهيم بن محمد ٢٦
إسرائيل بن يونس ٩٩
إسماعيل ٤٣
إسماعيل بن أبي خالد ٢٣٣ ، ٢٧٥
الأسود ٢٦٢

أبو القمقام الأسدى ٦ ، ٥٢٣
أبو لهب ٣٢ ، ٢٥٧
أبو مالك ٩٠
أبو التلم الهذلى ١٥٧ ، ٣٨٠
أبو مجاز ٤٢
أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم .
أبو محمد الأسدى الكوفى = الأعشى .
٦١

أبو عبد الأعرابي ٤٤٢
أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة
أبو محمد الفقمسى ١٧٩
أبو مرثد ٣٥٦
أبو معاذ الهراء ٥٧٥
أبو معاوية = محمد بن خازم ٢٥٠
أبو منصور ٣١١
أبو للمهال = بقليلة الأكبر الأشجعى .
أبو موسى الأشعرى ١٢٧
أبو ميمون العجلي ١٣٩
أبو النجم ١٠٩ ، ١٧٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ،
٢٤٥ ، ٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٥٣٧
أبو نعيم ٢٢٣ ، ٣٧٨
أبو هريرة ٦٩ ، ٨٨ ، ٢٥٧ ، ٣٦٠ ، ٥٢٤
أبو هلال العسكري ١٧٥ ، ٢١٤ ،
٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩
أبو وجزة السعدى ٨٠ ، ٥٣٠

أم البنين (في شعر) ١٩٨
 أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٦٠
 أم خالد (في شعر) ٣٦١
 أم سالم ٢١٧
 أم الضحاك المحاربية ١٧٦
 أم مالك (في شعر) ١٤٩
 أم المؤمنين (عائشة) ٤١٢
 امرؤ القيس ٦٨ ، ٩٥ ، ١٦٣ ، ١٧٢
 ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ،
 ، ٢٧٦ ، ٤٦٥ ، ٥٢٣
 الأموى ٥٣٠
 أمية بن أبي الصلت ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ،
 ، ٢٤٩ ، ٥٤٨
 أنس بن مالك ٤٧ ، ١٨٤ ، ٢٣٣
 أنس بن النضر ١٨٤
 أوس بن حجر ٢٠١ ، ٤٣٠ ، ٣٣٤
 أيوب ٤٨٣
 أيوب السخيتاني ٤٢
 باعث بن صريم البشكري ٥٢٨
 الباقور ٣١٦
 الباهلي (في شعر) ٥٢
 البخاري ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٣
 برد ١٨٨
 بربر بن جنادة = أبو ذر
 البرار ٥٤٨
 بسباسة (في شعر) ١٦٣

الأسود بن عبد اللطاب ٢٣٩
 الأسود بن عبد يغوث ٢٣٩
 الأسود بن يعفر ١١
 الأشعث بن قيس الكندي ٥٦٩
 الأشهب بن رميلة ٣٦١ ، ٥٤٠
 الأصمعي ٥١ ، ٥٢ ، ٧٨ ، ٨٩
 ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ،
 ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٨ ،
 ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ،
 ، ١٦٢ ، ١٧٢ ، ١٩٩ ، ٢١٦ ،
 ، ٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٨٧ ،
 ، ٥٣٤ ، ٥٤٩ ، ٥٦١ ، ٥٧٦
 الأعرج ٢٤ ، ٣٣٣
 الأعشى ١١٩ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٦٩
 ، ١٨١ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ،
 ، ٣٢١ ، ٤٦٠ ، ٤٦٥ ، ٥٣٤
 أعشى باهلة ١٤٦
 أعشى بكر ٢٤٩
 أعشى بن ثعلبة ٣٢٥
 الأعلم ١٩٥ ، ٢٠٧ ، ٥٤٥
 الأعمش ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣٠٦ ، ٤٦١
 الأعور الشقي ٥١٩
 أفنون التتالي ١٣٠
 أكم بن صفي ٨٦
 أمامة (في شعر) ١٠١

حماد الراوية ١٢٢
 حمزة بن حبيب ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ،
 ١٨٢
 حميد بن ثور ١٨ ، ١١٨ ، ٢١٨ ،
 ٢٢٦ ، ٢٥٠
 حواء ٢٥٨ ، ٢٥٩
 خالد بن الطفيان ٢١٣
 خالد بن عبد الله القسري ١١٠
 خالد بن الوليد ٤٩٢
 خدّاش بن زهير ١٩٨
 خديجة (أم المؤمنين) ٣٧٥ ، ٤٤٧
 الخطابي (في شعر) ٢٠١
 الخطيب البغدادي ١٢٤
 الأخفش ٨ ، ٦٣ ، ١١٨
 الخرنق بنت هفان ٥٣
 الخليل ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٦ ،
 ٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٧
 الدارمي (صاحب المسند) ٤٣
 داود (ص) ١٠١ ، ٤٤٢
 داود بن عبد الرحمن ٩٩
 درواس الأعرجي ١٢٧
 دريد بن الصمة ١٢٧ ، ١٨٧ ، ٢٥١
 دعلج الخزازي ١٧٤
 دكين الراجز ١٣٦ ، ١٧٩
 دهام ٢٢٥
 ذو الجناحين = جعفر بن أبي طالب .
 ذو الرمة ٢٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٨ ،

الحارث الأكبر الفسائي ١١
 الحارث بن تميم ٥٨٠
 الحارث بن حنّلة ١٨٣
 الحارث بن دوس الإيادي ٥٨٩
 الحارث بن سدوس ٥٨٣
 حارثة بن بدر الغداني ١٧٧
 حاطب بن أبي بلتعة ٣٥٦
 حجاج ٤١١
 الحارث بن ورقاء الصيدأوى ٤٥٣
 الحجاج ٥١ ، ٥٨٥
 الحاكّم ١٢٢
 حجل بن فضلة ١٩
 حذيفة بن أنس الهذلي ٥٨٨
 الحرثي ٤٤
 حسان ٤٤٩
 الحسن البصري ٣٨ ، ٤٢ ، ٥١ ،
 ٦١ ، ١٢٨ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، ٤١٠ ،
 ٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٨٨
 الحسن بن سهل ١٢٤
 الحسن بن علي بن طالب ٤٣ ، ٤٤
 الحسين بن علي بن أبي طالب ٤٣ ، ٤٤
 الحميري القيرواني ٤٤٢
 حصن بن حذيفة بن بدر ٥٥٠
 الحصين بن الحمام المري ١٢٦
 الخطبة ١٥٤ ، ١٩٤ ، ٣٧٦
 حفص ٦٣

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٥ ، ٣٩٥ ،

٤٠٤ ، ٤٠٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ،

٢٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ،

٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٦٠ ،

٥٢٤ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٨ ،

٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨٢

رميلة (في شعر) ٧٣

الروح الأمين (جبريل) ١١٢ ، ٣٨

ريا (في شعر) ١٢٨

الريائي ١٠١

زائدة بن قدامة الثقفي ٢٧٨

الزباء ٨٩

الزبرقان بن بدر ٢١٣

الزبير بن العوام ٣٥٦

الزجاج ٥٥ ، ٦٣ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٥٣١ ، ٥٥٨

زرعة الكندية ٤٩٣

زكريا ١٥٩

زكريا بن أبي إسحاق ٥٤٨

زكريا بن أبي زائدة ٣٧٨

الزخشرى ٦٣ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧ ،

٥١٣

زهدي (رجل) ١٩٣

١١٩ ، ١٢٥ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،

١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٦ ،

٢٤١ ، ٣٠٥ ، ٤٨٧ ، ٥٢١ ،

٥٣٥ .

ذو النون = يونس بن متى .

رؤبة ٩٨ ، ١١٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩٧٠

٢٠٢ ، ٢٤١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ،

٥٨٦ ، ٥٨٩

الراجز: ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ،

الراعي ١٣٠ ، ١٩٦٠ ، ٣٩٧

الربيع بن أنس ٣٢٨ ،

رسول الله ﷺ ٣ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ،

٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧١ ، ٨٧ ،

٩٧ ، ٩٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٤ ،

٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ،

٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٨ ،

٢٦٢ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،

٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ،

٢٨٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٣١٢ ،

٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ،

السكرى ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٩٤	زهرة الكندية ٤٩٣ .
سلامة بن جندل ٣٥٨	الزهرى ٣٣٣ ، ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ،
سلامة المغنية ١٢٨	زهير ٤٣١
سلمان الفارسي ٢٧٢	زهير بن أبي سلمى ١١٧ ، ٣٥٠ ، ٤٥٣
سلمى (فى شعر) ١٢٨	٤٦٩ ، ٥٠٧ ، ٥١٩
السلمى ٨٣	زهير بن المعجوة ١٤٨
سليمان ١١٤	الزيادى ٩٦
سليمان بن مهران = الأعشى .	زيد بن أرقم ٤٥٢
سماك بن حرب ٩٩	زيد (بن ثابت) ٣٥ ، ٣٣٧
سواد بن قارب ١٢١	زيد الحيل ٩٩ ، ٤١٧
سويد بن كراع ١٣٤	زيد بن عمرو بن نفيل ٤٨٠ ، ٥٢٧
سيبويه ٢٦ ، ٦٩ ، ٩٠ ، ١٤٠ ،	زيد بن كثوة العبدي ٩٦
٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،	زبين العابد بن ٣١٦
٥٣٢ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٦١ ،	ساعدة بن جؤية الهذلى ٥١٣
٥٦٣	سالم الهذلى (فى شعر) ٥٨٨
السوطى ٤٩ ، ٥٦ ، ٢٠١ ، ٥٤٩	السجستاني ١٣٣
٥٦٧	سحيم بن وثيل اليربوعي ١٩٢ ، ٥٤٠
الشافعى ٣٥٩	السدى ٢٧٥
شبل ١٠٠	سعد بن معاذ ١٨٤
شبيب بن جميل التغلبى ١٩	سعد بن إياس = أبو عمرو الشيباني
شقيم بن خويلد ١٨٥	سميد بن جبير ٢٦٧ ، ٣٢٣ ، ٣٤٦ ،
شمريح بن أوس ٤٣٠	٤٢٩
شمريح بن أوفى العبسى ٥٦٩	سفيان ٤٣
	سفيان بن عيينة ٣٥٩

الضحاك بن سفيان ٨٨ ، ٥٨١
 طارق (في شعر) ٧٣ ، ١٦٢
 طالوت ٢٤٢
 الطبراني ٣٣٠
 الطبري ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ١٦٣ ،
 ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،
 ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
 ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
 ٢٥٥ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠ ،
 ٣٣٠ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ ،
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٨٢ ،
 ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٤٠٧ ، ٤١١ ،
 ٤١٢ ، ٤١٨ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ،
 ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٥٣١ ، ٥٣٣ ، ٥٣٣ ،
 طرفة ١٢٦ ، ١٦٩ ، ٢٠٤ ، ٢٢٧ ،
 ٢٤٨ ، ٣٨٨ ، ٥٤٨
 الطرماح ١٧٦ ، ٥٧٠
 طرح الثقيفي ١٧٥
 طميل الغنوي ١٤٠
 طلحة بن مصرف ٦١
 طاوس ١٦٣ ، ٣٥٩

شريك ٢٣٣ ، ٢٧٥
 شعبة ٤٥ ، ٣٥٩
 الشعبي ١٥٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٥ ،
 ٣٧٨ ، ٤٢٤
 شعيب النخعي ٤٠٩
 الصالح ١٢٩ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ٢٤٢ ،
 ٤٤٢ ، ٥٣٧ ، ٥٨٢
 شمر ٥٢٩
 الشنفرى ٢٢١
 شيبه بن أبي ربيعة ٢٦٢
 الصادق بن الباقر ٣١٦
 صالح ٢٠٦
 صالح بن إسحاق = أبو عمرو
 الجرمي ١٢٤
 صالح بن عبد القدوس ٤٠٠
 صخر بن حرب = أبو سفيان .
 صخر النخعي ٣٨٠ ، ٥٧٣ ، ٥٧٥
 صريم بن معشر بن ذهل = أفنون
 التغلبي .
 الصغاني ١٩٥
 الصلتان ٢٠١
 ضياء البرجمي ٥٣ ، ٢٢٤

عبد القيس بن خفاف البرجمي ١٣٨
 عبد الله = أبو هريرة .
 عبد الله بن أبي بكر ٨٦
 عبد الله بن أبي مجيع الثقفي = ابن
 أبي مجيع .
 عبد الله ابن مكنوم ٢٢٧
 عبد بن الزبيري ٢١٤
 عبد الله بن سلام ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٥٠٩
 عبد الله بن عباس ٤٣ ، ٢٠١ ، ٤٢٩
 عبد الله بن عمر ٤٢ ، ٢٣٣ ، ٣٦٠
 عبد الله بن محمد بن أسماء ١٢٧
 عبد الله بن مسعود ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤
 ٤٩ ، ١٢٣ ، ١٩٠ ، ٢١٣
 ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٣٩٨ ، ٥٠٩
 ٥٣٣
 عبد الملك بن صالح ١١٤
 عبد مناف = أبو طالب .
 عبيد بن الأبرص ١٨٦ ، ٢٣٦
 عبيد الله بن عبد الله ٢٣٣
 عبيد الله بن قيس الرقيات ١٢٨ ،
 ١٩٨ ، ٣٧٦
 عبيد الله بن موسى ٣٢٨
 العبيدي (في شعر) ٥٦٧

عاصم بن أبي الصباح الجحدري ٥١ ،
 ٥٣
 عاصم بن أبي النجود ٣٤ ، ٥٤ ،
 ٤٢٧
 العاص بن وائل ٢٣٩
 عامر بن جهم (في شعر) ١٤٢
 عامر الخصفي ٢٨٤
 عائشة (أم المؤمنين) ٢٤ ، ٥٧ ،
 ١٥٦ ، ٣٣٤ ، ٤١٢
 عباد بن زياد ١٠١
 العباس بن أنس ١٦٥
 عبد بن عباس ١٩٥
 عبد الحارث (ابن آدم) ٢٥٩
 عبد خير ٢٧٥
 عبد الرحمن = أبو هريرة .
 عبد الرحمن عبد الله بن أبي عمار =
 القس .
 عبد الرزاق ٦٦ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ٢٣٨ ،
 ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦
 عبد شمس = أبو هريرة .
 عبد عمرو = أبو هريرة .
 عبد العزى = أبو لهب .
 عبد القادر البغدادي ٥٢٥

٩٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣ ،

طلى بن أصمع ٥١

على بن حسين ٣٢٩

على بن عبد العزيز ٢٧٦

عمارة بن طارق ١٦٣

العماني ١١٤

عمر بن الخطاب ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،

٨٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،

٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،

٢٧٥ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤ ، ٥٠٩ ،

٥٨٢ ، ٥٨٣ ،

عمر بن أبي سلمة الخزومي ٣٣

عمر بن عبد العزيز ١٦٨

عمران بن حصين ٢٦٧

عمران القطان ٤٥

عمرو بن أحمـر الباهلي = ابن

أحمـر

عمرو بن دينار ١٥١ ، ٥٤٩ ،

عمرو بن شعيب ٣٥٩

عمرو بن العاص ١٢٧

عمرو بن كلثوم ١٩

العتابي ٤١٧

عتبة بن ربيعة ٢٦٢

عثمان بن طارق ١٦٣

عثمان بن عفان ٢٦ ، ٥٠٠ ، ٥١٠ ، ٢٠٨ ،

١٣٤ ، ٣٠٨ ،

العجاج ١١١ ، ١٣٤ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ،

٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٣٠٨ ، ٤٩٠ ،

عدى بن حاتم ٣٠٩

عدى بن زيد ١٤٣

عدى بن قيس ٢٣٩

عرابة الأوسى ٢٤٢

عروة بن الزبير ٤١٠

عصام بن المقشعر العبسي ٥٦٩

عطاء ١٦٣ ، ٣١٦ ، ٥٤٨ ،

عطية بن عفيف ٥٥٠

عقبة بن أبي حمزة ١٦٣

عقبة بن أبي معيط ٢٦٢

عقبة الهجيمي ١٦٣

عكرمة ٩٩ ، ٣١٦ ،

علقمة الفحل ٢٠٩ ، ٥٦٨ ،

على بن إبراهيم ٢٧٦

على بن أبي طالب ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٩ ،

٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣١ ،

٥٣٣ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦

الفردق ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٧ ،

٢٤٣ ، ٣٧٤ ، ٥٢٣ ، ٥٤٠ ،

٥٤٥

فرعون ٤١ ، ٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ،

٣٩١ ، ٤٦٤ ،

الفزاري ٥٥٠

الفقعمسي (شاعر) ٣٦٠

قارون ٢٦٢

القاسم بن الرسول ٣٧٥

قتادة ٤٢ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٣٨٤ ،

٤١٠ ، ٤١١ ، ٢٣٨ ، ٤٢٥ ،

٥٢٦ ،

القحيف بن خير ١٧٥

قراد بن حنش الصاردي ٥٦٧

القس ١٢٨

القظامي ٤٥٣

قطرب بن المستنير ١٩٨ ، ٣٤٠ ،

قيار (في شعر) ٥٣

قيس بن الحطيم ١٧٤

قيس بن زهير العبسي ٩٠

عمرو بن امرئ القيس الأنصاري

٢٨٩

عمرو بن ملقط الجاهلي ٥٥٠

عمرو بن معدى كرب ١٢٥ ، ٢٩٧ ،

عمرو بن هند (الملك) ١١ ، ٤٥٣ ،

عميرة بن طارق ٨

عنزة ١٠٧ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ،

٥٦٧ ، ٥٧٥ ،

العوام بن شاذب ٨

عوف (في شعر) ٧٣

عوف بن الخرع ١١٠ ، ٢٣٦ ، ٤٣٠ ،

عيسى بن عمر ٩٣ ، ٩٤ ، ١٢٧ ،

عيسى بن مريم = المسيح .

غالب ٥٤٠

الغلاق بن عمر الرياحي ١٥٣

غنم بن تغلب بن وائل ٢٦٠

الغنوي ١٧٥

غيلان بن حريث الربعي ٥٦٣

الغراء ٨ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ١٢٤ ، ٩٢ ،

١٣٣ ، ١٥٠ ، ١٨٣ ، ١٩١ ،

٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ،

٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ،

اللجلج ٤٦٦
 لقمان الحكيم (في شعر) ٥٣٥
 لوط ٢٣٤
 الليث ١٦
 ليلى الأخيلية ١٤٢
 المازني ٥٦١ ، ٩٠
 مالك (في شعر) ٢٥٠
 مالك بن أنس ٣٥٩
 مالك ذو الرقية ٥٧٦
 المبرد ١٨٨ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠١ ، ٩٠
 ٥٣١ ، ٤١٧ ، ١٩١
 المتنخل الهذلي ٢١١
 المثقب العبدى ٥٣٧ ، ٢٢٨ ، ١٠٧
 مجاهد ٢٤ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١٥٨ ، ١٦٣
 ٣٧٣ ، ٣٥٩ ، ٢٤٤ ، ٢٠٥ ، ١٩٠
 ٣٤٨ ، ٤٢٥ ، ٤١١ ، ٣٢٩ ، ٣٧٥
 محارب بن قيس = الكسعى .
 محرق = عمرو بن هند ١١
 محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٥
 محمد بن ذؤيب الفقيمي = العماني
 محمد بن طلحة ٥٦٩
 محمد بن عبد العزيز ٧٣
 محمد بن كعب القرظي ٢٣٤ ، ٢٤١
 محمد بن يزيد = المبرد .

قيس بن عيزارة الهذلي ٦٩
 قيس بن معد يكرب ٤٦٥
 كثير ٢١٢
 كردم ٣٥٩
 كرز العقيلي ٥٥٠
 الكسائي ٩٢ ، ٥٣ ، ١٢٥ ، ٢٤٧ ،
 ٥٣١ ، ٥٣٠ ، ٥٢٦
 كسرى ٣٥٨
 الكسعى (في شعر) ١٢٨
 كعب بن أرقم البشكري ٥٢٨
 كعب بن جميل ١٢٦
 كعب بن زهير ١١٩
 كعب بن سعد الغنوي ٢٣٠ ، ٢٧٧
 كعب بن مامة ١١
 الكلابي ٥٣١
 الكلابي ٦٩ ، ٢٠٨ ، ٣٤٦
 كليب وائل ٧٩
 الكميث بن زيد ٧٨ ، ١١٠ ، ١٥٧ ،
 ١٧٧ ، ٢٧١ ، ٥٢٥
 لبيد ٧٦ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ١٩٠ ، ١٩٢
 ٤١٦ ، ٣٤٠ ، ٢٥٥ ، ٢٢٧ ، ٢٠٠
 لبيد بن الأعصم اليهودي ٨٥
 الليثاني ١٢٧

معمّر ٦٦ ، ٨٢ ، ٢٣٨ ، ٣٣٣ ،

٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٢٩ ، ٥٢٦ ،

معود الحكماء ١٣٥

المغيرة ٢٦٢

مغيرة بن طارق ٨

المفضل الضبي ٥٠

المفضل العبدى ٢٠٤

المفضل النكري ٥٢٨

مقاتل ٣٣٩

المقداد ٣٥٦

المنتشر بن وهب الباهلي ١٤٦

المنذر بن ماء السماء ٥٨٩

المنذرى ٤٤

منظور بن حبة الأسدى ١٧٩

المنهال ٢٦٧

مهمل ١٧٣

موسى ١٢ ، ٤١ ، ١١٢ ، ٢١٩ ،

٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ،

٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٧ ،

٥٢٢

موسى بن مسعود ١٠٠

مى (فى شعر) ٥٣٥

الناطقة الجمدى ٦ ، ١٤٢ ، ٢٤٩ ،

٤٥٦

(٤١ م - شكل القرآن)

محمود محمد شاكر ٤٦٥

المرار بن سعيد الأسدى ١٢٧

المرار الفقهى ١٧٢

المرتضى ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ،

٤٠٠

المرصفى ٤٦٥

مريم (أم المسيح) ١٦٣ ، ٤٨٧ ،

مزد بن أبى ضرار ١٨٠ ، ٤٤٢ ،

المساور بن هند ١٢٧ ، ١٩٥ ،

مسلم (صاحب الصحيح) ١٥ ، ٤٣ ،

٤٠٩

المسيب بن علس ١٣٧

المسيح ١٠٣ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ٢٠٢ ،

٤٨٧

مطيع بن الأسود ١٥

معاوية بن أبى سفيان ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٥٧

معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب

٣٧٨

معاوية بن مالك جعفر بن كلاب =

معود الحكماء

المكبر الأسدى ٥٦٩

المكبر الضى ٥٦٩

هشام بن حكيم ٣٤ ، ٣٥	الباغة الذبياني ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٣٨ ،
هشام الرقاشي ٦	١٦٨ ، ١٩٦ ، ٤١٦ ، ٤٥٨
هشام بن عروة بن الزبير بن العوام	ناجية بن رمح ٥١
٢٥	نافع بن عبد الرحمن ٦٣ ، ١٢٤ ، ٤٢٧
هوبر الحارثي ٥٠	نبیه بن الحجاج السهمي ٥٢٧
الورل الظائي ٩٥	النحاس ٦١ ، ٢٤٥
الوليد بن عبد الملك ١٧٥	نصيب ٣٦٥
الوليد بن عقبة ٣٠٨	النضر بن الحارث ٧٠ ، ٧١
الوليد بن المغيرة ١٥٩ ، ٢٣٩	النضر بن سلمة = أبو ميمون المعجلي .
الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٧٥	النظام (إبراهيم) ٤٣ ، ١١٧
وهب ٣٦٥	النعام = نيس .
يحيى بن زكريا ٤٠٤	النعمان بن الحرث بن أبي شمر النساني .
يحيى بن وثاب الأسدي ٦٢	النعمان بن المنذر ١٣٨ ، ١٥٣ ، ٣٥٨
يزيد بن جعشم (في شعر) ١٥٨	النمر بن تولب ١٧٣ ، ٢١٧ ، ٤٧٧ ،
يزيد بن الصعق ١٦٥	٤٨٨ ، ٥٢٨
يزيد بن مفرع الحميري ١٠١	نمرور ٢٦٢ ، ٣٣٥
يزيد بن هوبر ٢٠١	نوار (في شعر) ١٨ ، ٤٥٣
اليزيدي ١٤٦ ، ١٧٤	النوار زوجة النوزدق (١٢٨
يسار (راعي زهير) ٤٥٣	النوار (في شعر) ١٢٨
يعقوب ٩٢	نوار بنت عمرو بن كثوم ١٩
يعقوب (ابن الكيت) ٩٢ ، ٥٧٦	نوح (عليه السلام) ٢٢٤
يوسف ٤٠٤ ، ٤٠٤	النيسابوري ٨٥
يونس بن متى ٤٠٢ ، ٥٤٤	ه'مان ٢٠٢

٥ - فرس القبائل والأمم والفرق

أهل الجاهلية ٧٣ ، ٣١١	آل أبي أوفى ٤٦١
أهل الحجاز ٦٠ ، ٥٥٧	آل جعفر ٢٧٦
أهل حجر (في شعر) ١٧٤	آل فرعون ٨٣ ، ٣٩١ ، ٥٣٢
أهل حضرموت ١٦٣	أجواد العرب ٣٤٥
أهل الذمة ٣٨٠	الأزد ٨٨
أهل سبأ ٤١	أزيم (في شعر) ٨
أهل العراق ٥٨٥	أزواج النبي ١٠٤
أهل العرب ٤١٤ ، ٥٨٦	الأسدي ٣٩
أهل فارس ٤٢٤	أسلم (في شعر) ٢٦٥
أهل القدر ١٢٣	أصحاب الرسول ٢٤ ، ١٦٠ ، ١٨٤
أهل الكتاب ٣١٧	٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، ٣٩٦
أهل اللغة ١٥٤ ، ٤٨٨	أصحاب علي ١٢٧ ، ٥٦٩
أهل مكة ٨٨ ، ١٦٥ ، ٢٦٢ ، ٣٦٧	أصحاب الفيل ٤١٣
٣٥٦ ، ٥٣٣	أصحاب المخارق ١٠٢
أهل اليمن ٥٠ ، ١٦٣	أصحاب معاوية ٥٦٩
الأوثان ٤٧١	أصحاب النحو ٥٣
إباد (قبيلة) ١١	أمة محمد ١٤٨ ، ٤١٦
البابليون ١١٥	الأنبياء ١١٢ ، ٤٠٢ ، ٤١٢ ، ٤٣٤
البصريون ٥٢ ، ٢٤٤	الأنصار ٨٨ ، ٥٨٢
بنو أسد ١٧٥	أهل بدر ٣٥٦
بنو إسرائيل ٨٠ ، ١٤٨ ، ٢٤٢	أهل التأويل ٣٦٩
٢٤٩ ، ٢٦٩	

بنو أمية ٢٧١	بنو مالك بن حنظلة ٥٤٥
بنو أنف الناقة ٥٧٦	بنو النضير ٣٧١
بنو تغلب ١٩	بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥
بنو تميم ١٧٥ ، ٥٤٠	بهذلة ٥٧٦
بنو جشم بن معاوية ١٢٨	التابعون ٦٠
بنو جمدة (في شعر) ٢٤٩	التبابعة ٤٤٢
بنو الحارث بن كعب ٥٠	تميم ٣٧٤ ، ٥٤٥
بنو حصن (في شعر) ٧٣	ثعلبة ٥٤٥
بنو دارم ١٤٥	جرم ١٢٤
بنو ربيعة (في شعر) ٤٧٧	الجن ١٢١
بنو سعد ٢٦٠	جهينة (في شعر) ٢٦٥
بنو سليم ١٢٥٠١٢٥	الحارثيون ٢٠١
بنو طهية ١٢٢	الحبشية ٢١
بنو عامر ٤٣١	الحكل ١١٤
بنو عيد شمس بن أبي سود ١٢٢	الحكماء ١١٠
بنو عبد الله بن دارم ٢٩٢	حملة العرش ٤٢٩
بنو عبد الله بن غطفان ٤٥٣	حمير ٥٢٧
بنو عبس ٥٧٦	الحنفاء ١٤٩
بنو عقيل (في شعر) ١٣٣	خشعم (في شعر) ٨٠
بنو فينه الباهليون ١٩	خزنة جهنم ٢٩١
بنو قريظة ٣٧١	الحشاش ٥٤٥
بنو كسيعة ١٣٨	الخوارج ١٢٧
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٦٥	دارم ٢٧٣ ، ٣٧٤

١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٤٢ ،
 ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٢٩ ، ٢٢٤ ، ٢٥٦ ،
 ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،
 ٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٠ ، ٣٦٠ ،
 ٣٧٥ ، ٣٨٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٤ ، ٤٢٠ ،
 ٤٢٣ ، ٤٣٣ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٦ ،
 ٥٢٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٧ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ،
 ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٥٧٥ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 ٥٨٤

غداة (في شعر) ١٧٧

غفار ٢٦٥

الغور (ماء) ٢٢٢

فارس ٤٢٤

فزاره (في شعر) ٢٦٣ ، ٥٥٠

فقيرة (في شعر) ٥٦

القراء ٢٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٨

قراء الأمصار ٣٢٠ ، ٣١٨

قراء أهل المدينة ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٤١٠

٥٠٦

قراء البصرة ٤١

قراء الشام ٤١٠

قراء الكوفة ٤٢٧ ، ٥٠٦

الديلم ٥٧٥

الريانيون (من الصحابة) ٩٩

الرواة ٤٣٠

الروم ١٢٩ ، ٤٢٤

الرومية ٢١

رياح ٥٤٤

سبأ ٧٥

السريانية ٢١

سلم ٢٦٥

الشياطين ٤٢٤

الشعوبية ٢٦٠

شيبان ٥٦٧ ، ٥٨٤

الصائبون ٢١٠

ضبة ٥٧٦

طهية ٥٤٤

عبيد (في شعر) ٨

المعجم ٢١

عدى (في شعر) ٢٨٥

العرب ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٦٠ ،

٦٨ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ،

١٠٤ ، ١١٦ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ،

١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٤

٣٢٠ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٢ ،

٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ،

٣٦٥ ، ٣٨٧ ، ٤١٠ ، ٤٧٥ ،

٤٨٦ ، ٤٩٩ ، ٥٣٨ ،

الملائكة ١١٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ٢٩٤ ،

٣٥٣ ، ٤٣٤ ، ٤٨٦ ،

المنجمون ٣٣٥

المهاجرون ٣٥٦

النحويون ٥٠

النصارى ١٠٣ ، ١٤٩ ، ٢٠٢ ، ١٦٣ ،

٢١٠ ، ٢٧٥ ، ٥٣٧ ،

النمل ١١٤

نمير بن عامر (في شعر) ٣٧٠

هذيل ٥١٣ ، ٥٤٢ ، ٥٧٥ ،

ولد إبراهيم ٤٦٣

اليهود ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٣٧٥ ،

قريش ١٥ ، ٣٥٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ،

٤٢٤ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ،

قوم شعيب ١٨٥ ، ٤٦١ ،

قوم فرعون ٤٧١

قوم يونس ١٤٢

قيس ١٦٥ ، ١٧٥ ،

كتاب المصحف ٥٧

كليب (في شعر) ٢٠١ ، ٣٧٤ ، ٥٣٥ ،

كندة ١٨٦

الكهنة ٢٣٥ ، ٤٣٤ ،

الكوفيون ٥٦

للتعلمون ٦٠

مجاشع (في شعر) ١٥٧ ، ٢٠١ ،

٥٤٠

مشركو قريش ٤٣٨

معد (في شعر)

المفسرون ١٠٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ،

٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٤ ،

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

الحيرة ١١	أبان (في شعر) ٣٠٧
الخورنق ١١	الأبلة ١١
خبير ٢١٢ ، ٣٥٦ ، ٤٢٤	أحد ٩٧
الدهرض ٥٧٦	أربل ٣٧٩
دقوقا ٣٧٩	أرض الجزيرة ٤٢٤
دمشق (في شعر) ١٩٨	أرض الروم ٣٧٨
ذو أروان (بشر) ١١٦	أنقرة ١١
رامه (في شعر) موضع ١٠١	بارق ١١
رداءة ٥٧٦	البصرة ٣٦٥ ، ٣٦١
روضة خاخ ٣٥٦	بطن النسير ١٥١
السدير ١١	بغداد ١٢٤
سمير ٨١	ثور (جبل) ٩٧
سلوق (قرية) ١٧٣	الجزيرة (موضع) ١٧٤
السند (في شعر) ٢٨٩	الجلهمتين (موضع) ٩٧
سنداد ١١	جو (موضع) ٤٥٣
سوق عكاظ ٤٢٩	الجولان (موضع) ١٣١
الشام ١٢٩ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٦٦	الحجاز ٢٥٩
٤١٣ ، ٣٦٥	حجر (موضع) ١٧٤
صوآر ٥٤٠	الحديبية ٨٨
ضرية ٣٦٢	الحرم ٤١٣
طور تينا ٣٠١	حضر موت ٣٨٨
طور زيتا ٣٠١	

مسجد الكوفة ٣٧٩	العراق ١١
مصر ٤٥٣	العلياء (في شعر) ٢٨٩
مكة ٩٧، ١٢٨، ٢٤٧، ٣٠٨، ٣٥٦	عير (جبل) ٩٧
٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٧٥	فدك ٤٥٣
٤١٣، ٤٢٥، ٤٩٢	الفرات ١١، ١٧٤، ٢٨٧
ناذق (في شعر) ١٧٢	فالج (في شعر) ٣٦١
نجران (في شعر) ١٩٤	قدار (في شعر) ١٧٢
نظاة ٢١٢	كاظمة (في شعر) ٢٠١
نينوى ٤٠٩	الكعبة ٤١٣
هجر (في شعر) ١٩٤	الكوفة ٣٧٩، ٤١٣، ٥٤٠
وشيع ٥٧٦	متالع (في شعر) ٣٠٧
اليمامة ١١، ١٧٤، ٣١٩	المدينة ٥٣، ٩٧، ٢٦٦، ٤٢٥
	المسجد الحرام ٣٦٧

٧٠ — فهرس الأيام

يوم حنين ١٤٨	أحد ١٨٤
يوم صفين ١٢٦ ، ٤٢٨	يوم بار ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٣٥٦
يوم طلع ١٩	٤٣٨ ، ٣٥٢
يوم الغزالي ٨	يوم الحاجر ٥٥٠
	يوم الحديبية ٤٢٤

٨ — فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٧٤	طويل	قيس بن الخطيم	مَلَكْتُهَا ... مَاوَرَاءَهَا
١٧٢	متقارب	المرار الفقعسي	كَانَ قَلوبَ ... بِقُرُونِ الظُّبَاءِ
٥٢٩	خفيف	أبو زبيد الطائي	طَلَبُوا صَلَاحَنَا ... حِينَ بَنَاءِ
١٧٦	رجز	أبو النجم	كَانَ فَوْقَ ... عَلَى عِبَائِهِ
٣٧٦	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظَاهِرَاتِ الْجَمَالِ ... الْأَرَاكِ الظُّبَاءِ
٩٦	خفيف	الحارث بن حمزة	زَعَمُوا أَن ... وَأَنَا الْوَلَاءِ
١٩٧	رجز	رؤبة	وَمَهْمَةٍ مُفَبَّرَةٍ ... أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

(حرف الباء)

٥٤٤	وافر	جرير	أَتَعْلِبَةُ الْفَوَارِسِ . . طُهْيَةً وَالْخِشَابَا
١٣٥	وافر	معوذ الحكماء	إِذَا سَقَطَ ... كَانُوا غَضَا
٥٦	وافر	جرير	وَلَوْ وَلَدَتْ ... الْجَزْوِ الْكَلَابَا
٤٣٠	كامل	أوس بن حجر	وَانْتَضَّ كَالدَّرِيِّ ... تَحَالُهُ طُنْبَا
١٧٧	كامل	الأبيرد	زَعَمْتَ غُدَانُهُ ... جَنَاحُ الْجُنْدَبِ
١٤٠	طويل	طفيل	وَلِلْخَيْلِ أَيَّامٌ ... الْخَيْرِ تَعَقِبِ
٢٥١	كامل	دريد بن الصمة	مَا إِنْ رَأَيْتُ .. أَبْنُقِي جُرْبِ
١٦٠	طويل		مِنْ الْبَيْضِ ... بِالْخَطْرِ الرُّطْبِ

- أناسٌ ينال ... ثمَّ الأزانِبِ طویل ٣٠٨
- تلكَ خَيْلي ... أولادُها كالزَّيْبِ الأعشى خفیف ٣٢١
- لو أنكَ ... سامِهٍ المتقاربِ قیس بن الخطیم طویل ١٧٤
- تَقْدُّ السُّلوقِ ... نارَ الحبا حِبِّ الفانفة طویل ١٧٣
- والعِزُّ يَرْهَقُها ... انْتاضِ السَّكوكِ بشر بن أبي خازم کامل ٤٢٠
- حتى إذا ... مثل ترابها الأعشى کامل ١٩٧
- إلى السراج ... ولا رَهَبُ السكيت منسرح ٢٧١
- لمياء في . . أنفياها شَنَبُ ذو الرِّمة بسیط ٢٤١
- إنّا إذا ... وله ذَنُوبُ رجز ١٥١
- فإن تَسألونی ... النساء طَیْبُ عاتقة بن عبدة طویل ٥٦٨
- أخى وأخوك ... مَعَدِّ عَرِيبُ العبدی متقارب ١٥١
- فمن يك ... بها لغريبُ ضاني البرجمی طویل ٥٣
- وداعٍ دَعَا ... ذاك مُجِيبُ كعب بن سعد الغنوی طویل ٢٣٠
- هَوَتْ أُمُّه .. حينَ يَوُوبُ كعب بن سعد الغنوی طویل ٢٧٧
- أنى ومن ... ولا رِيبُ السكيت منسرح ٥٢٥
- دَعَا شَجَرَ ... السَّدْرُ والأَنابُ المسيب بن علس متقارب ١٨
- ولقد طفنت ... أن يَغْضِبُوا أبو أسباء بن الضريبة کامل ٤٥٠
- حتى إذا ... أبناءكم شَبُوا رجز ٢٥٤
- واسقِيهِ حَتَّى ... أحجارُهُ ومَلَاعِمُهُ ذو الرمة طویل ١٢٥
- ولو أن ... عليك حِجابُها ابن ميادة طویل ١٧٥

٢١١	طويل	تَوَصَّلْ بِالرُّكْنِ ... الأمانَ رِبَابُهَا	أبو ذؤيب
٢١٥	طويل	عَصِيَتْ إِلَيْهَا ... أُرْشِدْ طِلَابُهَا	أبو ذؤيب
١٧	منسرح	تَسْمَعُ لِلْجَنِّ ... رَهْبَةً نَعْمًا لَهَا	زهبر بن أبي سلمى
٢٠١	كامل	صَبَّحْنَ مِنْ ... عبد المطلب	

(حرف التاء)

٤٠٠	طويل	خَرَجْنَا مِنْ ... ولا المَوْتِ	
٤٩٠	رجز	وَحَى لَهَا ... بالراسياتِ الشَّبَتِ	العجاج
١٧٦	طويل	ولو أنّ .. تَمِيمٌ لَوَلَّتِ	الطرمّاح
١٨	كامل	حَنَنْ نَوَارُ . نَوَارُ أَجَنَّتِ	
١١٠	كامل	وَعَظَمْتُكَ أَجْدَاثُ .. ألسنة خُفَّتْ	أبو العتاهية

(حرف التاء)

٥٧٣، ٣٨٠	وافر	مَتَى مَا ... عَلَقَ نَفِثُ	صخر الغيّ
----------	------	-----------------------------	-----------

(حرف الجيم)

٤٢٨	وافر	يَجُومُ الشَّدَّ . . غُرَّتْهَا سِرَاجَا	النمر بن تولب
٢٢٢	رجز	تَحْدَى بِنَا .. أَوْ خَادِجِ	
٤٨٢	طويل	وَكَادَتْ غَدَاةَ ... الصَّدْرِ مُشْرِجِ	الشمّاح
٤٣٧	طويل	وَدَوِّيَّةٍ قَفَرٍ ... خِفَافِ الْيَرَنْدَجِ	الشمّاح
٦	طويل	بَارِعَنَ مِثْلِ ... والركابُ تَهْمَاجُ	الجمعدى

١٧٥	منسرح	طريح الثقي	لو قلت ... بالهضب يعتلج
١٧٦	طويل	جران العود	حديث لوآن .. وهو مُنْضَجْ
٢٨٧	طويل	أبو ذؤيب	فجاء بها ... فوقها ويموج
٤٧٥	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	شربن بماء ... لَمَنَّ نَتِيجْ

(حرف الحاء)

٢٩١	وافر	مضر بن ربي	فقلت لصاحبي ... واجتر شيجا
٥٣٤	رجز	رؤبة	ربع عفا ... أن يَمَصَّحَا
٢١٣	كامل	ابن الزبيري	ورأيت زوجك ... سيفاً ورُمَحَا
٣٤٥	مقارب		وبوأت بيتك ... المباءة والمنسرح
٥٣٦	سيط	أبو ذؤيب الهذلي	بل هل ... يَنفَعُ وإفصاح
٣٠٥، ٢١٦	طويل	ذو الرمة	فلما لبسن ... وهو جانح
٢٢٥	طويل		فلا وأبي ... الزند قاذح

(حرف الدال)

١٥٧	طويل	الكثير بن زيد	تعلط أقواما ... زنياً ومُسْنَدَا
١٥٧	طويل		غرائب يدعون .. والراكب المتغردا الخطيئة
١٩	كامل	ابن الرقاع	وقصيدة تد ... مئامها وسنادها
١٤٤	طويل	ذو الرمة	ودويق ديل ... الخصى بسواد
١٣٧	طويل	دريد بن الصمة	كميش الإزار ... طلاع أنجد
٣٦١	طويل	الأنهبي بن رميلة	إن الذي ... يأم خالدا

١١	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أوْمَلُ ... وبعْدَ إِيَادِ
٥٧١	خفيف	ابن مفرغ	شَدَحَتْ غُرَّةُ ... اللّٰمَامِ الْجَعَادِ
٩٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ نَوَاحِيهَا ... زَنْدٍ مُّسْفَدٍ
١٨٨	طويل	دريد بن الصمة	فَقُلْتُ لَهُمْ ... الْفَارِسِيُّ الْمَسْرُدِ
٥٥٩	بسيط	الجموح الظفري	تَسْكُدَا .. عَلَى رُودِ
١٩٥	بسيط	الشماع	منه وَلِدْتُ ... الْعِلْبَاءَ بِالْعُودِ
٢٠٤	طويل	طرفة بن العبد	أَرَى الْمَوْتَ ... الْبَاخِلَ الْمُتَشَدِّدِ
٤٦٦	خفيف	أبو زبيد الطائي	نَاطَ أَمْرَ ... الْعَادِيَةِ الْمَعْدُودِ
١٧٣	بسيط	النمر بن تولب	تَظَلُّ تَحْفَرُ ... وَالسَّاقِينِ وَالْهَادِي
٢٤٨	طويل	طرفة	أَلَا أَهْهَذَا ... أَنْتَ مُخَلِّدِي
٢٦٦	وافر	جمدة	أَكَلِ الدَّهْرِ ... أَوْ وَعِيدِ
٢٨٩	بسيط	النايفة	يَادَارَ ... سَالِفُ الْأَبَدِ
١٣٤	طويل	سويد بن كراع	رَعَى غَيْرَ ... الدَّكَادِكُ وَاعِدُ
٦٩	كامل	قيس بن عيرارة الهذلي	وَحُبْسَنَ فِي .. الْيَدَيْنِ حَرَوْدُ
٣٧٤	طويل		أَلَا هَوَيْتَ ... مَنَى تَعْبُدُ
١٠٤	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأَرْضُ مَمَقِلُنَا ... وَفِيهَا نُؤَلَّدُ
١١٤	طويل	العماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ ... يَفْتَهُ سَوَادُهَا
٢١٢	طويل	ذو الرمة	لَهُمْ مَجْلَسٌ ... أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
٢٢٦	طويل	حميد بن ثور	وَصَهْبَاءُ مِنْهَا ... شَهْرًا عَدِيدُهَا
١٧٨	رحز	دُكَيْن	إِذَا رَأَيْتَ ... الْخِرَاقَ وَالسَّكَنَدُ

(حرف الراء)

إذ يسفون ... شينا فطيرا	أمية بن أبي الصلت	خفيف ٢٤٩
وكادت فزاراة ... أولى فزارا		مقارب ٢٣٦
ولا مثل ... قرن أعفرا	امرو القيس	طويل ١٧٢
الشمس طالعة ... الليل والقمر	جوير	طويل ١٦٨
رموها بأثواب ... النعام المنفرا	ليلي الأخيلية	طويل ١٤٢
وحلت بيوتي ... الحمولة طائرا	النايفة	طويل ١٢٠
مفرعة نستحيل ... مالا ترى	حميد بن ثور	مقارب ١١٨
وقفت بها ... إلا سيرا	عوف بن الخزع	مقارب ١١٠
أخبرت عن ... اليباب والمعورا	الكهيت	خفيف ١١٠
عسل ما ... وعالت البقيودا	أمية بن أبي الصلت	خفيف ٩٥
وسقط كمين ... لموقعها وكرا	ذو الرمة	طويل ٩٤
نجاسا لم ... سيف ومنزرا	حذيفة بن أنس	طويل ٥٨٨
تسائل بابن ... لم تعارا	ابن أحر	وافر ٥٦٨
قلما بدت ... ولا شبرا	ذو الرمة	طويل ٤٨٦
رعته أشهر ... فيها واستفارا	(الراعى)	وافر ٣٩٧
يا وريح ... للتراب الأعفر	أبو كبير الهذلي	كامل ٢٩٠
يا عاذلاتي ... لي بأمير		كامل ٢٨٦ ٢٠٠
فلا تدفنونى ... خامري أم عامر الشنفرى		طويل ٢٢١

- وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ . . . بِالضَّيَاطَةِ الْحُمْرِ خدّاش بن زهير ١٩٨ طويل
- فَصَبَحَتْهُ كَلَابٌ . . . الْعَيْنَ كَالْأَثَرِ الراعى ١٩٦ بسيط
- وَلَوْلَا الرِّيحُ . . . تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ مهمل ١٧٤ وافر
- فَارَقَدَ . . . بِسَاقٍ وَحَافِرٍ ١٤٣ طويل
- أَجَلٌ أَنْ . . . بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ عدى بن يد ١٤٣ رمل
- أَلَا أُبْلِغُ . . . ثِقَةَ إِزَارِي أَبُو الْمُنْهَالِ وافر ٢٦٥، ١٤٣
- وَكُنْتُ إِذَا . . . السَّاقِ مِثْرِي أَبُو جَنْدَبِ الْهَذَلِي ١٣٧ طويل
- « كَالْكُرْمِ إِذَا نَادَى مِنَ الْكَافُورِ » العجاج ١٣٤ رجز
- وَمَنْ سَابَقَ . . . لَمْ يُقَدِّرِ الْبَرَارِ بن سَعِيدِ الْأَسَدِي ١٢٧ طويل
- وَأَزْدَادُ الْأَشْبَاحِ . . . الْحَرْبَاءُ بِالنَّقْرِ ابن أَحْمَر ١٢٠ سريع
- إِذَا حَمْنٌ . . . اصْطَبَّخَابِ الضَّرَائِرِ ذُو الرِّمَةِ ١١٧ طويل
- يُقَدِّدُ سِحْرَ . . . مِنَ الْخَمْرِ ذُو الرِّمَةِ ١١٥ طويل
- أَجَاعِلُ أَنْتَ . . . اللَّهُ وَالْمَطَرِ الْوَرَلِ الطَّائِي ٩٥ بسيط
- لَا يَبْعَدُنْ قَوْمِي . . . وَآفَةُ الْجُزْرِ الْخَرْنُقُ بِنْتُ هَفَانَ ٥٣ سريع
- حَتَّى سَقَوْا . . . مِنَ الْأَوَارِ رَجَز ٥٩٠
- وَقَدْ سَرَّني . . . نَيْبٍ بِبَصَوَارٍ جَرِير ٥٤٠ طويل
- وَيْسَكَا نَ مَنْ . . . عَيْشِ ضُرٍّ زَيْدُ بن عَمْرٍو بن نَفِيلِ خَفِيف ٥٢٧
- وَلَا أَنْتَ تَفْرِي . . . لَا يَفْرِي زَيْدُ بن أَبِي سَلَمَى كَامِل ٥٧
- يَجْمَعُ تَهْلُ . . . سَجْدًا لِلْحَوَافِرِ زَيْدُ الْخَيْلِ ٤١٧ طويل
- سَوَا غَايِكَ . . . نَمِيرُ بن عَامِرٍ ٣٧٠ طويل

٣٨٨	طويل	طرفة	تُلاعِبُ مَنَى ... خِرْوَعٍ قَفَرٍ
٢٨٥	وافر	العباس بن مرداس	فَقُلْنَا أَسْلِمُوا ... الإَحْنَ الصَّدُورُ
٢٨٤	وافر	عامر الخصى	هُمْ لَمَوْلَى ... لِقَائِهِمْ لَزُورُ
٢٢٧	طويل	حاتم	أَمَاوِيَّ مَا ... بِهَا الصَّدْرُ
٢١٣	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهِ كَأَنَّ ... لَهُ وَفَرُ
٢٠١	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرٍّ ... الْقَوْمِ هَوْبَرُ
٢٠٠	رجز		إِنَّ سِرَاجًا .. مَا تَجَهَّرُهُ
١٩٤	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِيَارَاتِ ... سَوَآئِهِمْ هَجْرُ
١٩٤	طويل	الخطيئة	فَلَمَّا خَشِيتُ ... الْحَبْلَ حَافِرُهُ
١٢٩	طويل	أبو زيد	فَلَا تَكُ ... وَهُوَ يَنْظُرُ
١٢٨	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً ... مَطْلَقَةً نَوَارُ
١٢٨	بسيط	ابن الدمينه	زُورُوا بَنَّا ... بَيْنَنَا الْقَدَرُ
١٢٧	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا ... فَاللَّهُ قَادِرُ
١٥٤	طويل	الخطيئة	قَرَوْا جَارَكَ ... الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١٤٦	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَنَّى ... وَلَا سَخَرُ
١٤٣	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ ... الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
١٠٤	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خُلِقْنَا ... لَوْ أَنَّ شُكْرُ
٩٣	رجز		نَجَارُ كُلِّ ... الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٩	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي بَكَبْرْتُ ... يَمَلُّ وَيَفْتَرُ

٥٨١	طويل	وكادت عياب ... العمومة أَصْفَرُ بشر بن أبي خازم
٥٢١	طويل	وماء تجافى ... الخضر حاضرُ ذو الرمة
٤١٦	بسيط	بين الصفا ... بها الخضرُ لبيد
٢٦٥	وافر	ولولا أن ... النشأ الصغارُ نُصِيب
٢٩٦	طويل	ولما رأيت ... أحسنُ فاجرُ وعلة الجرني
٣٣٧	طويل	إذا نحن ... ذلك يُذَكِّرُ ذو الرمة
٣٦٠	طويل	وإنك لا ... الغيثُ ناصرهُ الفقهسي
٣٤٧	رجز	أقسم بالله ... ولا دبرَ
١٧٨	رمل	تركوا جارهم ... ويرميهِ الشجرُ
١٦٩	كامل	إن تَدَوَّلْه ... يَجْرِي بالظُهرِ طرفة
٤٨٨	مقارب	سلامُ الإله ... وسماء دَرَزَ النمر بن تولب

(حرف السين)

١٤٢	مقارب	إذا ما الضجيع ... فكانت لباسا النابغة الجعدي
١٢٨	طويل	لقد ففتت ... ولا نفساً ابن قيس الرقيات
٣٧٦	بسيط	وقد نظرتكم ... حَوَزِي وتُدَسَّاسِي الخطيئة
٥٨٣	طويل	فلو شاء ... ابن سدوس
١٧٩	رجز	وقد تماَلَّتْ ... دِيمومة كالترس دُكَيْن
١٦٠	طويل	فلَسْنَا كمن ... والعَبَلِ اليَبِسِ
١٨٠	طويل	ولو أن ... الشَّيبِ قَوْنَسُ مرزرد

(حرف الصاد)

رجعتُ لما ... ظُهرًا وبِصَا الأعشى ١٦٩ متقارب

(حرف الضاد)

لَمَّا شَكَلِي ... وَاخْفِضِي تَبْيِضِي خفيف ٣٠٥
مَتَى مَا ... عَلَى حُيُضِ أبو المثلِّم الهذلي ١٥٧ متقارب

(حرف الطاء)

يَمَشِي بَيْنَنَا ... الصَّرَاصِرَةُ الْقِطَاطِ المتنخل ٢١١ وافر
لَمَّا رَأَيْتُ ... بِقُرُونِ شَمَطِ أبو التَّمَتَّامِ الأسدَى رجز ٣٠١

(حرف العين)

فَأَقْسَمَ لَوْ ... لَكَ مَدْفَعَا امرؤ القيس ٢١٥ طويل
فَإِنْ تَزَجُرَانِي ... عِزًّا مُتَمَعَا سويد بن كراع ٢٩١ طويل
وإِلَّا رُسُومَ ... ابْنِ أَصَمَّا ٥٢ طويل
وَهُمْ صَلَّكُوا ... إِلَّا بِأَجْدَعَا ٥٦٧ طويل
لَعُدُّونَ عَقْرَ ... السَّكَمِيِّ الْمُتَمَعَا جرير ٥٤٠ طويل
حَتَّى تَنَاقَلَ ... الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا الأعشى ٥٣٥ بسيط
إِذَا اغْتَبَقْتُ ... اللَّيْلِ طَالِعَ ذو الرمة ١٧٩ طويل
إِذَا قَالَ ... دَوَى الْمَسَامِعِ ذُو الرِّمَّةِ ١١٩ ، ١١٧ طويل
تَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ . الصَّفا الموقعَ رجز ١٠٩

٢٠١	طويل	الصلتان	أَرَى الْخَطْفَى ... كَأَيْبٍ مُجَاشِعُ
١٢٧	خفيف		كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرَّقُوا وَاجْتَمَعُوا
٤٤٦	طويل	النايفة	حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ
١٩٤	طويل		نَرَى الثَّوَرَ ... الشَّمْسِ أَجْمَعُ
٤٤١	كامل		وَعَلَيْهِمْ مَأْمَرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تُبْعُ أَبُو ذُؤَيْبُ
٢٩٧	وافر	عمرو بن معديكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
٧٤	طويل		هُمْ قَتَلُوا ... اسْتَمَرُّوا فَارْتَعُوا

(حرف الفاء)

٢٢٧	وافر		إِذَا سَهَى ... إِلَى خِلَافٍ
١٢٦	طويل	الحصين بن الحمام	فَا بَرَحُوا ... بِالْأَكْفِ لِلْمَصَاحِفِ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	يَا مَال ... رَأَيْهِ السَّرْفُ
٢٨٩	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	نَحْنُ بِمَا ... وَالرَّأْيُ مُخْتَلَفُ
٥٧٩	بسيط	جرير	أَعْطُوا هُنَيْدَةَ ... وَلَا سَرْفُ
٣٨٩	رجز		عُجْبِيْزٌ تَحْلِفُ ... الْحَمَاطِ أَعْرِفُ
٣٠٩	رجز	الوليد بن عقبة	قَلْتُ لَهَا ... نَسِينَا الْإِيحَافُ

(حرف القاف)

١٩٨	رمل	ابن قيس الرقيات	أَسْلَمَتْهُ فِي ... وَحُشِيَّةٌ وَهَقَا
١٨٥	مقارب	شُتَيْمُ بْنُ خُوَيْلِدٍ	قَلْتُ لِسَيِّدِنَا ... أَسْوَا رَفِيقَا

١٦٢	رجز	عمارة بن طارق	ومَسَدِ أَمْرٍ ... ولا حقائق
١٥٣	طويل		سَأَمْنَعُهَا أَوْ ... لم تَشَقِّقِ
٦٨	طويل	امروء القيس	فَأَتَبَعْتُهُمْ طَرْفِي ... أَلَاءِ وَشِبْرِي
٤٤٢	طويل	الشماع بن ضرار	قَضَيْتَ أُمُورًا ... لم تُقَتِّقِ
٣٥٨	طويل	سلامة بن جندل	هُوَ الْمُدْخِلُ ... يَتِ مُسَرَّدَقِ
٢٥٠	طويل	حميد بن ثور	أَبَى اللَّهُ ... الْعِضَاهِ تَرُوقُ
٢١٨	طويل	حميد بن ثور	رَأَتْنِي بِحَبْلِيهَا ... الْفَوَادِ فَرُوقُ
١٩٦	طويل	ذو الرمة	وَتَكْسُو الْمَجَنِّ ... فَهَوَ أَخْلَقُ
٥٣٥	طويل	ذو الرمة	وَلَوْ أَنَّ ... كَادَ يَبْرِقُ
٥٢٨	وافر	المفضل النكري	جَمُومُ الشَّدِّ ... جَذْعُ سَحُوقُ
٣٠٤	وافر	المفضل النكري	* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقُ *
٢٨٦	رجز		جاء الشتاء ... منى التَّوَاقِ
٤٣٨	سريع		مَيَّ شَاءَ . . لَهُ بِالْمُضِيقِ

(حرف الكاف)

١٢٦	طويل	طرفة	وما زال ... بعضُ ذلك
٤٥٣	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لئن حَلَّتْ ... دُونَنَا فَدَاكَ

(حرف اللام)

١٩٩	كامل	الأخطل	خافق بضائك ... الخلاء ضاللا
-----	------	--------	-----------------------------

١٤٤	متقارب	كثوب ابن ... السالكين السبيلا	بشامة بن الغدير
١٣٨	خفيف	بجمع الجيش .. العدو فتبلا	النابعة الذبياني
١٠٧	رجز	يا جملي ليس ... فكلانا مبتلي	
٢٠	وافر	وشعر قد ... المساند والحالا	ذو الرمة
٨	كامل	مازلت تحسب ... علمكم ورجالا	جرير
٤٨٠	متقارب	أسلمت وجهي ... عذبا زلالا	زيد بن عمرو بن نفيل
٤٦٥	كامل	وإذا تجوزها ... إليك حبالها	الأعشى
٢٥٣	طويل	فلما أجزنا ... قفاف عمنقل	امرؤ القيس
٢٤٩	طويل	فلما تنازعنا ... شماريح ميال	امرؤ القيس
٢١٢	خفيف	حزيت لي ... نطاة الرقال	كثير
٢٠٢	رجز	ظلمت وورذ ... ابن خالها	أبو النجم
١٩٧	طويل	وقد خفت ... لطاراة عاقل	النابعة
١٩١	طويل	إذا السمتة ... نوب عوامل	أبو ذؤيب الهذلي
١٨١	خفيف	فظللنا بنعمة .. من قله	جميل
١٧٧	طويل	ترامى بكذبان ... الأصاريم بالخشل الكميت	
١٧٥	كامل	وأنا المنية ... سابق الآجال	عنتره
١٦٣	طويل	ألا زعمت ... اللهو أمثالي	امرؤ القيس
١٥٧	طويل	وأوقدت ناري ... من يضي	الخطيئة
١٥٧	كامل	رُفِعَ المطى .. ذو الأجلال	الخطيئة
١٥٦	كامل	لما وضعت ... أنف الأحضل	جرير

١٣٣	وافر	يريد الرمح ...	بنى عقيل
١١٩	خفيف	فَوْقَ دَيْمُومَةٍ ...	مِنَ الْآجَالِ الْأَعْشَى
١١٤	رجز	لو كُنْتُ ...	كَلَامَ النَّمْلِ رُؤْيَا
١٠٩	رجز	مَسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ ...	أَعْشَبَتْ أَنْزَلَ أَبُو النَجْمِ
١٠٨	طويل	دَعَتْ مَيَّةَ ...	الْعَيْنِ خُدِّلِ ذُو الرِّمَّةِ
٩٥	سريع	نَطَعْتُهُمْ سُلْمَكِي ...	عَلَى نَابِلِ امْرُؤِ الْقَيْسِ
٥٨٩	الحِثُّ بن دوس الإيادي سريع	قَوْمٌ إِذَا ...	مَعَ الْبَقْلِ
٥٢٣	طويل	كَأَنَّ مَسْكَ كَيْ ...	بِالرِّيَّاحِ الْمَقْلَقِ أَبُو الْقِمَامِ
٢٢٥	طويل	فَقُلْتُ يَمِينَ ...	لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي امْرُؤِ الْقَيْسِ
٤٦٥	كامل	إِنِّي بِحَبْلِكَ ...	رَأَيْتُ نَبِيْلِي امْرُؤِ الْقَيْسِ
٣٠٦	طويل	وَلَسْتُ بِأَتِيهِ ...	ذَا فَضْلِ النِّجَاشِي
٢٢٩	بسيط	أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ...	الْوَجْهَ وَالْعَمَلَ
٢٢٤	طويل	فَأِنِّي وَإِيَّاكُمْ ...	تَسْقِيهِ أَنَا مِلْهُ ضَابِي
٢٠٧	طويل	فَأُضْحَتُ مَبَادِيهَا ...	الْوَحْشِ تُوهَلُ ذُو الرِّمَّةِ
٢٠٤	رجز	حَتَّى إِذَا ...	الشَّمَالِي كَاهِلُهُ
١٢٩	بسيط	فِي فَتْيَةٍ ...	الْحِيلَةِ الْحَيْلِ الْأَعْشَى
١٤٩	طويل	فَلَيْسَ كَعَهْدِ ...	بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلِ أَبُو دُوَيْبِ الْهَذَلِي
١٣٦	بسيط	يُضَاحِكُ الشَّمْسُ ...	النَّبْتَ مَكْتَهْلُ الْأَعْشَى
١٣١	طويل	وَأَبَ مِضْلُوهُ ...	حَزْمٌ وَنَائِلُ النَّابِغَةِ الذَّبْيَانِي
١٢٠	طويل	إِلَى ابْنِ ..	فَلَا تَعُولُ الْأَخْطَلُ

طويل ١٢٠	الأخطل	تَرَى الثعلبَ ... حِصانٌ مُجَلَّلٌ
طويل ١١٩	كعب بن زهير	وصَرَّماءَ مِذْ كارٍ ... مما يُحْيِلُ
طويل ٥٨٥	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عائلُهُ
مقارب ٤٠٧	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمَ تُوَصِّلُ
بسيط ٣٢٥	أعشى بن ثعلبة	ماروضةً ... مُسْبِلٌ هَاطِلٌ
رجز ٢٠٣		إِنَّ الكَرِيمَ ٠٠ مَن يَتَكَلَّمُ
رجز ٢٠١	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ ٠٠ وَعِلَيْنِ وَوَعِلِ
رجز ١٣٠	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ٠٠ رَيْثِي وَعَجَلُ

(حرف الميم)

مقارب ٢١٧	النمر بن تولب	فَإِنَّ المَنِيَّةَ ٠٠ تصادِفُهُ أَيْنَمَا
طويل ٢٠١	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ٠٠ النطاسِيَّ حَذِيمًا
رجز ١٩٥		قد سَالمَ ٠٠ والشَّجَاعَ الشَّجَمَا
كامل ١٨٨	ابن مفرغ	وَشَرَبْتُ بُرْدًا ٠٠ كُنْتُ هَامَةً
طويل ١٢٩	الشماخ	وإِنِّي عَدَانِي ٠٠ عَلَى بَقَاها
طويل ١٧٥	بشار	مَاغَضِبْنَا ٠٠ قَطَرْتُ دَمًا
كامل مجزوء ١٦٨		الريح تَبْكِي ٠٠ في غَمَامَةٍ
كامل ١١	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ ٠٠ أَيَّامَ بَرَامِهِ
طويل ٨	أبو وجزة	وإِنْ سَبَقْتَهُ ٠٠ نَوَاسِحَ خَمْعَا
طويل ٨	العوام بن شodob	ولو أَنهَا ٠٠ عُيَيْدًا وَأَزْنَمَا

٥٤٨	رجز		إِنْ تَغْفِرَ ٠٠ لَا أَلَمَّا
٥٤٨	طويل	طرفة	وَأَيْ خَمِيسَ ٠٠ كَبِشِهِ دَمًا
٣٧٤	طويل		مَتَى مَا ٠٠ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا
٢٦٦	كامل	عنبرة	يَاشَاةَ ٠٠ لَمْ تَحْزُرْ
٢٤٣	وافر	الفرزدق	ثَلَاثَ وَاثْنَانِ ٠٠ إِلَى شَمَامٍ
٢٢١	كامل	عنبرة	هَلْ تُبَلِّغُنِي ٠٠ الشَّرَابِ مَصْرَمٍ
٢١٦	طويل	ذو الرمة	لِعِرْفَانِهَا وَالْعَهْدُ ٠٠ أَمَّ سَالِمٍ
١٩٩	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةً ٠٠ فَرِيضَةُ الرَّجْمِ
١٩٢	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ ٠٠ فَارِسَ زَهْدَمٍ
١٤٢	رجز		لَاهُمَّ إِنْ ٠٠ ثِيَابِ دَمَمٍ
١٠٧	كامل	عنبرة	فَارُوزَ مَنْ ٠٠ بِعَبْرَةٍ وَتَحْمُحُمٍ
٥٠	ضويل	هوهر الحارثي	تَزَوَّدَ مِنَّمَا ٠٠ التَّرَابِ عَقِيمٍ
٦	يسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ ٠٠ بَيْنَ أَقْوَامٍ
٥٧٥	كامل	عنبرة	شَرَبْتُ بِمَاءٍ ٠٠ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
٥٦٩	طويل		تَنَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ ٠٠ لِلايْدَيْنِ وَلِلْفَمِ
٥٦٧	كامل	عنبرة	بَطْلٌ كَانَ ٠٠ لَيْسَ بِقَوَّامٍ
٥٣٠، ٥٢٩	كامل	أبو وجزة	الْعَاطِفُونَ تَحِينَ ٠٠ مِنْ مَطْعِمٍ
٥٢٩	طويل		فَلَمَّا عَلِمْتُ ٠٠ سَاعَةً مَنَدَمٍ
٥١٩	طويل	زهير بن أبي سلى	وَكَأَنَّ تَرَى ٠٠ فِي التَّكَلُّمِ
٥١٩	طويل		كَأَنَّ أَرْبَنًا ٠٠ أَصَرَ لِمَائِمٍ

وَمَنْ هَابَ ٠٠ السماءِ يَسْلَمُ	زهير بن أبي سلمى	طويل ٤٦٤، ٣٥٠
دَعَوْا رَجَاءً ٠٠ عن الدم		طويل ٤٤٩
لَعَمْرُكَ إِنَّ ٠٠ رَأَى النعام	حسان بن ثابت	وافر ٤٤٩
أولئك قومي ٠٠ تميمٌ بداريم	الفرزدق	طويل ٣٧٤
إِنَّ الْخَلِيفَةَ ٠٠ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ	جرير	بسيط ٢٥١
حتى إذا ... الثُّغُورِ ظَلَامُهَا	ليبيد	كامل ٢٢٧
لقد كان ... وبسأهم سأم	الأعشى	طويل ٢٧
حتى إذا ... قافلاً أعصامها	ليبيد	كامل ١٩٢
قد كنت ... به الأيام	القيس	كامل ١٢٨
تبدو كواكبهم ... الإِظْلَامُ إِظْلَامُ	الناطقة	بسيط ١٦٩
ولقد هبّطت ... العَصِيضُ الْأَبْكَمُ		كامل ١٠٨
يَعْلُوا طَرِيقَ ... النجومِ غَمَامُهَا	ليبيد	كامل ٧٦
فلم يَنْتَبِهْ ... كالجرادِ يَسُومُ	ساعدة بن جؤية الهذلي	طويل ٥١٣
يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَتَّبِعُهُ الدَّمُ	عوف بن الخرع	طويل ٤٣١
من كل ... كاة وقرامها	ليبيد	رجز ٣٤٠
عِمْ تَغَشَّى ... قبلَ الْيَوْمِ	رجز	٢٦٤
كَمْ نِعْمَةٍ .. كَمْ وَكَمْ	رجز	٢٣٦
يَقُومُ عَلَى ... أو يَنْتَقِمُ	الأعشى	مقارب ١٨١
وبوما توافينا ... وارقِ السَّلمَ	كعب بن أرقم اليشكري	طويل ٢٥٨

وقابلها الرِّيحُ ... دَنَها وارْتَسَمَ الأعشى
تتقى الشمسَ ... بأيدي التَّلامِ الطرماح

مقتارب ٤٦٠

رمل ٣٠٧

(حرف النون)

إِنَّ شَرَّخَ ... كَانَ جُنُونًا حسان بن ثابت ٢٨٨ خفيف

هَلَّا سَأَلْتَ ... أَيْنَ أَيْنَا عبيد بن الأبرص ٢٣٦، ١٨٦ كامل

إِذَا مَا . . . الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا الراعى ٢١٣ وافر

أَلَا هُبِّي ... نُحُورَ الْأُنْدَرِيْنَا عمرو بن كلثوم ١٨ وافر

فَوَلِّي قَبِيلَ ... زَعَمْتَ تَلَانَا خفيف ٥٣٠

وَلَمَّا بَنَى ... يَحْفَظُهُ نَحْنَا النمر بن تولب ٤٧٧ وافر

إِذَا مَا ... عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ الشماخ ٢٤٢ وافر

فَا أَدْرِى .. أَهْمَا يَلِينِ المثقّب العبدى ٢٢٨ وافر

يَا مَسَدَ الْخُوصِ ... لَيْنًا فَايِّ رجز ١٦١

سَا كَسُو كَمَا يَا ابْنَى ... وَمِنْ قَطِرَانِ طويل ١٠٨

إِنَّ دَهْرًا ... يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ خفيف ١٣٣

تَقُولُ إِذَا .. أَبْدَأُ وَدِينِي المثقّب العبدى ١٠٧ وافر

فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ... لَهَا جَبِينِي المثقّب العبدى ٥٣٧ وافر

أُسَجِّدُ لِقِرْدٍ ... فِي سُلْطَانِهِ العتاتى ٤١٧ رجز

دَرَسَ الْمَنَاءُ ... بِالْحَبْسِ فَالشُّوْبَانِ لبيد ٣٠٧ كامل

يَا ابْنَ هِشَامٍ ... بِقَوْسٍ وَقَرَنَ روبة ٥٨٩ رجز

(حرف الهاء)

٢١٣	رجز	علقتُها تَبِنًا ... هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
١٦٤	وافر	يزيد بن الصعق وإن الله .. خِفَّتْهَا قَلْبَاهَا
٥٠	رجز	أبُو الغول أَيْ قُلُوصٍ ... فَطِرَ عَلاَهَا
٤٨٦	رجز	رؤبة * وَقُولْ إِلَّا دَهْ فَلَا دَهْ *
٢٧٦	مديد	امروء القيس فَمَهْوٍ لَا ... مِنْ نَفَرِهِ
٤٠٣	طويل	معطفة الأئناء ... مَيِّتٍ غَوَى

(حرف الياء)

١٣٠	طويل	أفنون التغلبى لَعَمْرُكَ مَا .. اللهُ وَاقِيَا
١٣	طويل	الراعى وَهْنٌ يُحَازِرُنَ ... كُنْتُ لَا قِيَا
١٢٩	طويل	ابن أحر شَرِبْنَا وَدَا وَبِنَا ... أَلَا نُدَاوِيَا
٧٣	طويل	ابن مضرّس بَكَتْ جَزَعًا .. بِالْمَهْنَدِ بَاقِيَا
٤٦	وافر	فأبْلُوْنِي بَلِيَّتِكُمْ .. وَاسْتَدْرِجْ نَوِيًّا أَبُو دُوَاد
٥٤٤	طويل	ابن أحر قَرَى عَنْكُمَا ... غَيَّبَتْنِي غِيَابِيَا
٥٤٤	طويل	ابن أحر أَلَا قَالِبَتَا ... غَيَّبَتْنِي غِيَابِيَا
٤٥٦	طويل	النابعة الجعدى مَوَالِي حِلْفٍ ... يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا
٢٧٣	متمقارب	إذا كنت ... فَتَى دَارِ مِيَا
٥٤٩	رجز	أَلْقَيْتَا عَيْنَاكَ ... ذَا وَاقِيَةٍ

أنصاف الأبيات

شطر (أ)

- * قَبَلَ دُتُو الْأَفْقِ مِنْ جَوَازِيهِ * أبو النجم رجز ١٩٦
 * هَاوِ تَضِلُّ الطَيْرُ فِي حَوَائِيهِ * أبو النجم رجز ١٧٦
 * وَمَنْهُمْ مُمْبَرَّةٌ أَرْجَاؤُهُ * رُبَّة رجز ٥٣٧
 * أَذْنُنَا بَبَيْنِيهَا أَسْمَاءُ * الحارث بن حلزة خفيف ١٨٣
 * كَانَ لَوْنٌ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ * رُبَّة رجز ٣٠٣

شطر (ب)

- * لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلْبًا * رجز ٢٦٣
 * فَكُنَّا تَذَكِّي سَفَائِكُهَا الْحَبَا * أبو دؤاد كامل ٣٠٧
 * فَأَوْرَثَهَا مَاءٌ ... مَعًا وَصَبِيبُ * علقمة الفحل طويل ٢٠٩
 * كَلِمَةُ الْبَرَقِ بِيَرْقِي خُلْبُهُ * أبو النجم رجز ٢٠٢
 * وَمَحْوَرِ أَخْلَصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ * رجز ٢٠٢

شطر (ت)

- * وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ * العجاج رجز ١١١
 * أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبِيرَتُ * رُبَّة رجز ٢٠٢

شطر (ج)

- * نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ * النابغة الجعدي رجز ٢٤٩

شطر (ح)

- * مِثْلُ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحًا * رجز ٢٠٢
* ضَمَمْتُ بَرْزَقَ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا * الأعشى
كامل ٢٤٩

شطار (د)

- * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودٍ * الجموح الظفري
بسيط ٥٥٩
* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدَيْكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طرفة
طويل ٢٢٧

شطار (ر)

- * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيَسَّرَا *
طويل ٢٩٣
* فَا أَلَوْمُ الْبَيْضِ أَلَا تَسْخَرَا * أبو النجم
رجز ٢٤٥ ، ٣٠٤
* مِنْ لَدُنْ لَحْيَيْهِ إِلَى مَنْحُورٍ * غيلان بن حريث
رجز ٥٦٣
* شَكَكَ إِلَى جَمَلِي طَوْلَ السَّرَى *
رجز ١٠٧
* تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرُ * العجاج
رجز ٢٢٩
* فِي بئرٍ لَا خُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ * العجاج
رجز ٢٤٦

شطر (ض)

- بَلْ مِنْهَلٍ نَاءٍ مِنَ الْغِيَاضِ * أبو النجم
رجز ٥٣٧

شطر (ع)

- * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخَذَنَا * رؤية
رجز ٩٨
* نَحْنُ بَنُو أُمِّ الْبَنِينَ الْأَرْبَعَةِ * لبيد
كامل ٢٠٠

شطر (غ)

* يَفْمِسْنَ مَنْ عَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَغِ * رؤية رجز ٩٨

شطر (ق)

* بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْمُومُهُ
 * إِنْ تَدْنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءَةِ تَعْلُقُ * السكيت
 * وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزَقُ * رؤية رجز ١٣٥
 * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رؤية رجز ١٤١
 * الْمَالُ هَدَى وَالنِّسَاءُ طَوَّالِقُ * كامل رجز ٢٨٦

شطر (ك)

* وَضَحِكَ الْمَزْنُ بِهَا نَمَ بَسْكَى * رجز ١٣٦

شطر (ل)

* فِي تِلْجَةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ * أبو النجم رجز ٣٠٨، ٢٦٣
 * أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكَلْدِ كَالِ * رجز ٣٠٤
 * فَأَبْلَاهُمَا خَبْرُ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زهير
 * وَتَعْطُو بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْعُضْنُ طَالَهَا * طويل رجز ٤٦٩
 * ٥٨٦ طويل

شطر (م)

* قَوَّاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرْقِ الْحِمَى * العجاج رجز ٣٠٨
 * كَانَ الزَّئْنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي رجز ٣٠٣

- * وَأَعْبَدُ أَنْ تَهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ * الفرزدق
شطر (ن)
- * كَانَتْ نَوَارُ تُدِيْنُكَ الْأَدِيَانَا * القُطَامِي
كامل ٤٥٣
- * مُعَرَّسٌ نَحْمِسُ وَوَقَعْتُ لِلْجَنَاحِينَ * الطَّرْمَاح
طويل ٥٧٠
- * فَالْحَيْلُ وَالْخِيَرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أَبُو مَيْمُونِ الْعَجَلِي
رجز ١٣٩
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ ابْنِ ابْنٍ * ابْنُ مِيَادَةَ
رجز ٢٥٢
- * وَآبَ مُضْلُوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ * النَابِغَةُ
طويل ٤٥٨

٩ - فهرس الفروق الخطية

صفحة	سطر	
٥	٣	د : ونحوه
٦	٨	» : ارتدع من كان يهم بالقتل ، فسكان في القصاص له حياة
—	١٢	» : فسكان
٧	٣	» : الجنة حين قال
٧	١٣	» : ولم يشترط
٩	١	» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن
٩	٦٥٥	م، د : الحمر
—	٩	م، د : من الجبل
١١	٣	م : أرض الخورنق
١١	٩	د : من ذكرهم
١٢		م، د : خلطنا من العنوان
—	١١	د : اجتمعت عليه
١٣	٦	» : الأعجميين
١٤	٤	» : في حروفنا
—	١٣	» : ودل بحذف
١٦	١	» : إذا سبه الناس
—	٥	» : المعنيين بتغيير
١٦	١٠	» : ذلك قيل
١٧	١٠	» : وللنهم مبطون . وللعرب الشعر
١٨	٥	» : كما يحذف
—	١٥	ج : هذا السطر منها
٢٠	٧	د : ذهب حرف

صفحة	سطر	
—	٨	» : فقد ذهب منه قوة من الجبل لما قال
٢٠	١٢	» : فمنها الاستعمارة
٢١	١٢	» : أنت وهو
٢٢	٢	م : لأديت
٢٢	٩	د : وعرضت
—	١٠	» : ولو كان ماجروا إليه
—	١٦	م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول
٢٣	٦	د : لإمام متبع
—	٨	» : أو أفضى فيه
٢٤	١	م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم
—	٤	د : في الحرف
٢٥	٢	م : مصحفه المعوذتين وأم الكتاب
٢٥	١٠	د : هي خطأ
٢٦	٤	د : ليس فيها كلمة : قال
٣٠	٧	» : الليل وقالوا
٣٢	١	م : صنوف التمثيل
—	٣	د : أراد بالقرآن والتبيان
—	١٧	م : لئلا يطول
٣٥	٥	م : فمن قرأ
—	٨٧	د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها
—	٩	» : وكذلك الكلمة ألا ترى
—	١١	» : الكفر وقال : ولقد سبقت
٣٦	٥	» : وجه واحد ومذهب واحد
—	٨	م، د : وجوه الاختلاف
٣٧	٨	د : في الكلمة مما يعترضون بها في الكتاب

صفحة	سطر	
٣٨	١١	م : في ذلك ما يشاء
٣٩	٤٤٣	م، د : يلفظ بها ويسمى
—	١٢	د : ولو أراد هؤلاء أن يزول
٤٠	٥٠٤	» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعتقهم
٤٠	٩	» : وليست واحدة
—	١٢	» : أى بعد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه ﷺ بالمعنيين
—	١٧	» : في غرضين م : والعنيان جميعا
—	١٣	د : يقال : هو الأترج
٤١	١٤	م : جميعا في غرضين
٤٢	٨	م، د : وسوم طباعهم القراءة
—	١١	د : أن نعدده
٤٣	١	» : وزيادة مصحف أبي
—	٤	» : والرقية للمعين
٤٦	١	» : آخر السحور
٤٨	٢	م، د : يقول فيه
—	٦	م، د : السبع من المثاني
٤٨	٧	د : أو أقدم
٥٠	—	» : باب الحجّة في اللحن
—	١	» : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن في المصحف فقد تكلم
٥١	١	» : على أن القراءة
٥١	٨	م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث
—	١٢	م، د : وناجية بن مخ
٥٢	١	د : أبو حاتم السجستاني
—	١٣	» : يعنى الشك

صفحة	سطر	
٥٢	١٩	» : النبي برفع اللائكة
٥٣	٥	م، د : إليك ويؤمنون
—	٩	د : النازلون
—	١٢	م، د : والقراءة
٥٤	٥	د : وهذه وجه
—	٨	م : والطوافين
٥٥	١٠	د : وأنشد بعض
٥٧	٤	» : خطأ من الكاتب
—	٦	م، د : في كتاب المصحف
٥٧	٩	د : يمحذف في المصحف
—	١٥	» : بلام وكتبوا
٥٨	٣، ٢	» : هي كسرة
—	١٤	» : خلت من كلمة : وزلوا
٦٠	٧	» : المذاهب كلها
٦١	٣	» : من الخمسة
٦٥	—	» : باب الحجة فيما ذكروا أنه متناقض م باب التناقض
—	١	م، د : خلطنا منه
—	٦	د : «خمسون» وفيها وفي م ففي هذا اليوم
٦٦	٣	» : تختصون والجواب
—	٥	» : لأنهم يحتسبون
٦٨	٥، ٤	م : العرب بمعنى واحد
—	١٢	د : ولا يشيع والعرب تصفه
٧٠	٧	م : الزقوم جنس من النار
٧١	٧	د : أى وفيهم من يستغفر يعنى

صفحة	سطر	
٧٢	٦	د : بشيء ولا أليق م بشيء واليق
—	٩	م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل
٧٤	١	» : فأربعوا
—	٢	» : رجل واحد
٧٥	٤	» : لكل صبار مؤمن
٧٦	١	» : في السلاح ومنه
—	٣	» : خلت من الشطر الأول
٧٧	١١	د : لافي الجنة ولا في النار
٧٨	١١	م : سقط منها من قوله : أى تأكل إلى آخر السطر الأول
		من ص ٧٩
٧٩	٣٤٢	» : يرزقون أفهل ترى
٨٠	٤	د : سببت المرأة
٨٠	٦	م، د : مال جثث د . سدى واهلات
٨٠	١٠	م : ما في الجنة من أنهارها وسررها
٨١	١١	» : آخرون مخططة
—	١٢	م، د : خلتا من قوله « أى حجر وطين »
٨٢	٦	م : من أكلة الوجبة
—	١١	» : معناها
—	١٤	» : مآكلهم
٨٣	١٣	» : الرائحة
٨٤	٦	» : ذلك صفتهم
٨٥	٤	د : رجل بعثه وليا
—	٦	م : فأعلمنى
٨٦	—	» : التشابه د . باب الحجبة في التشابه
—	١	» : أراد الله

صفحة	سطر	
٨٦	٣	» . العرب ومبانيها
—	٤	د : والاطالة للتوكيد
—	١٦	م : طى حسب
٨٧	١	» : عالما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا
٩١	٣	د : وغلط بعير أنواط وإلاده والنفاض
٩٤	٨	م، د : وأسفده
٩٤	١١	د : عاورت صاحبي وهيانا لموضعها
٩٥	٢	» : قال أبو حاتم : الرواية البيقورا . البساء قبل الياء قال أبو
		محمد : هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما
٩٥	٩	» : عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال
٩٦	٣	» : وأنا والولاء . . قال : وفسره
٩٧	٣	» : في جوف الفراء مهموز مقصور
٩٨	٣	» : قال بوهم بعد أن
٩٨	٩	» : ابن الأعرابي أراه كأنه
—	١٠	م : سقط منها قوله : والحذع الميل
٩٩	٤	» : تعالى : لا يعلمه إلا الله
١٠١	٥	» : شجوه
١٠٣	١	د : قال : وأما المجاز
١٠٦	١٤	م : وإنما هو عبارة لتكوينها فكاتنا
١٠٩	١	» : يقول للرائد أعشبت أى هذا عشب
—	٧	د : فجعل يشمه
—	١٤	» : خلت منه
١٠٩	١٤	م : ذلك بمعنى
١١٠	١	» : أحداث د : وبعثك أزمنة حفت

صفحة	سطر	
١١٠	٦	د : أراد أنه قد حفت فيها
—	٨	د : ابن الجرع
١١٤	٣	م، د : قد أعطيت
—	٦	م : لأنها تصوت
١١٥	١٠	» : يعقدها
١١٦	٣	» : يحله فكما
١١٨	٣	» : قال عبيد بن ثور
—	٥	» : وأجناس الطير
١١٩	٩	م : الأخطل ترى الشعاب
١٢٠	٩	» : البرزخ بعد المات
١٢١	١	د : من آمن بالشياطين . . . بتخبطه
١٢١	٧	م د : خلنا من قوله : كما سمانا
—	١٦	د : والنجى من الجن
١٢٧	٧	» : أبيانافى القدرم : ينشد من الشعر فى إثبات القدر أبيانافى كرتها
—	١٣، ١١	» : سقطا منها
١٢٨	٦	» : وقال : قد كنت م . وقال قس بن ساعدة الايادى !!!
١٣٠	١٠	» : ليس فيها ومكانه فيها :
		أحمد الله فلا نسدله بيديه الخير من شاء أضل
١٣١	٨	م : العرب فى القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما فى السماء . ما تركت
—	٩	د : ولم تقل
١٣٢	٤	ج : والقرية لا تسأل م ، د « والقرية لا تقصم » . والأولى إشارة إلى قوله تعالى : (واسأل القرية) والثانية إلى قوله تعالى : (وكم قصمنا من قرية) .
١٣٣	١٠	د : شملى بسلمى
١٣٤	١	م : جعلوه كأنه

صفحة	سطر	
١٣٥	١	د : العرب م : من الآخر أو مجاورا له
—	٧	م،د : ويقولون : مازلنا
١٣٧	٦	م : إلى المعاناة . . . عن ساقه
١٣٧	٨	م،د : الصمة يرثى رجلا
—	٩	م : على الجلى
١٣٨	٢	د : النقرة في طرفها
١٣٨	١٠	» : وهو الفقرة
١٣٩	٣	م : خيرا إلا أن
—	٧	» : مكان التبيين
١٤١	٤	د : بعد النسق
—	١٤	م،د : خلطنا منه
١٤٥	٣	د : الطريق يريد لم يجعل لي سبيلا حين أعفى بما عليه فكأنه سد الطريق فكفى م : حن أعفى بما عليه . . . الطريق ومضى فكفى
١٤٨	—	م : ورد في هامشها : ومنه التحيات لله، يراد الملك لله، وأصله أن الملك كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت الامن وأنعم صباحا، فكفى عن الملك بالتحية، قال عمرو بن معد يكرب أسيرها إلى النعمان حق أنيخ على تحيته بجندى أى على ملكه . وقال الآخر : ولكل ما نال الفقى قد نلته إلا التحية يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١٤٩	١١	م : البصارى وردها على ملة إبراهيم
١٥٠	٢٠١	د : تنظر ونسكت
١٥١	٢	م،د : ايس به من معد - د : غريب
١٥٤	٢	م : تقول : هم غليظ
١٥٥	٧	د : لا يريدون بها دون

صفحة سطر
١٥٥ — م : جاء في هامشا : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميسم :
موسم فقبلت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت
الميم وردت الواو إلى أصلها كما قالوا : ميزان ، ثم قالوا :
موازين ، وقالوا : مواسم ومياسم فمن قال : مياسم بالياء
جمعه على اللفظ وجعله فرقا بينه وبين مواسم العرب وهي
أسواقهم » .

١٥٨ ٦ » : يحك على شجر
١٥٩ ٣ د : وصفه بالخلف والصلم والإثم والجناء والدعوة
١٥٩ ١٠ » : لحقته سمة
١٦٠ ٥ » : لم يقطد !
١٦٠ ١٢ » : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في
السطر الثالث من ص ١٦٢

١٦٤ ٦ » : سقط منها
١٦٤ ١٠ » : في وصف فرس
١٦٤ ١٣ » : يريد أنه راز القوس
١٦٥ ٣ » : مطمئين ينتجعون
١٦٦ ٣ » : مستو يتبع بعضه بعضا
١٦٦ ١٠٠٩ » : لا يعلمون ولا يباعثهم
— ١١ » : ولا تجهم عليه
١٦٨ ١ » : وعمت والسامع
١٦٨ ٩ » : شجوها
١٦٩ ٦٤٣ » : خات من هذه الأسطر
— ٧ » : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة
١٧١ ٦ » : يقاربون أن يعقلوا
١٧١ ١٣ » : تبلغ القلوب الخلق

صفحة	سطر	
١٧٢	١	م : من شدة الجزع والفزع
١٧٢	٩	د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر التاسع من ص ١٧٧
١٧٨	٤	» : » » » » » » الثالث » » ١٧٩
١٧٨	١٠	» : ويقولون في جميعه
١٧٨	١٢	» : سقط وما يليه إلى السطر الحادى عشر فى ص ١٨٠
١٧٨	١٤	م : وطاب ألوان
١٧٩	٣	» : الشراب نبىذا بأن يبال
١٨٠	٦	» : أراد مكث
١٨٠	١٠	» : مكان « السدر » فيها بياض
١٨١	١٣	م، د : على الوغم ، ج : « على الرغم » وهى الصواب
١٨٢	١٢	م : ومنه قول الشعراء
١٨٤	١	د : سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . فى السطر الثانى
١٨٨	٣	م : ولهذا جعلوا
١٨٨	١٠	» : مفرغ الحميرى
١٩١	٩٨	د : خلت من هذين السطرين ومن الأول فى ١٩٢
١٩٢	٤	» : يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يئسوا أنى ابن فارس م : قال الشاعر : حتى إذا
١٩٤	١٧	» : خلت من هذه الأسطر [من السطر ٧ ص ١٩٤ إلى السطر ١ ص ١٩٥]
١٩٥	٤	» : سقط منها هذا وما يليه إلى السطر العاشر ص ١٩٧
—	٥	م : حالف الحيات
١٩٨	٥	د : أى بعض الضباطرة
—	٦	» : أى يعطيون وسقط منها ما بهد هذه الكامة إلى آخر السطر

صفحة	سطر	
٢٠١	١	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر ١٢ من صفحة ٢٠٢
٢٠٢	١١	م : سقط هذا منها وما يليه إلى : آخر السطر الرابع ص ٢٠٣
٢٠٣	٤٤٢	د : خلت من هذه الأسطر .
٢٠٤	٦٠١	» : خلت من هذه الأسطر
٢٠٧	١	» : سقط من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر السابع
٢٠٩	٣	» : خلت منها
٢١١	١	م . سقط منها من قوله : أى أجمعتم إلى قوله : كمن آمن في السطر التالى
٢١١	٨	د . سقط منها وما يليها إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٣
٢١٣	١٢	» . سقطت منها وما يليها إلى السطر الأول من ص ٢١٤
٢١٥	١٤	م . إني لأمرها
٢١٦	٣	م . والمعنى — والله أعلم
—	٧	» . والمعنى يقولون
—	١٠	» . وقال آخر
٢١٧	٣	» . ووصى ربك بالوالدين إحسانا
٢١٧	٨	» : فحذف الريح
—	١٠	م، د . مرسل ولا مبعوث
٢١٩	٧	م . فى الكلام مكانه
٢٢٠	٤	م د . النحويين يجعل
٢٢١	١٠	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٢٢
٢٢٢	٣	م . سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها .
٢٢٣	١١٠١٠	د . سقط منها

صفحة	سطر	
٢٢٤	١	م، د « أئذا متنا، كأنه قال والله أعلم : » ق والقرآن المجيد لتبمعثن، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئدامتنا نبعث ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
٢٢٤	٥	م . لعلم المخاطب .. من قولهم
٢٢٥	٨٠٧	د . خلت منهما
٢٢٦	١٢	» . سقط وما يليه منها إلى آخر السطر الأول من ص ٢٢٨
٢٢٧	٣	م . وضاق به
٢٢٨	٣	م، د . قبل ذلك الإنسان
٢٢٩	٤٠٣	د . خلت منهما
٢٣٠	٥	م . سقط منها من قوله فحذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر الثامن
٢٣٢	١	د . تكرر الأنبياء . ثلاثة
٢٣٣	٥٠٤	م، د . بأمره وينتهوا بزاجره
٢٣٥	٥	د . وثبه
٢٣٦	٤	م . في أطرار الأرض وفي هامشها : جمع طرة وهي الناحية
—	٩٠٨	د . خلت منهما
٢٣٩	٧	» . وكثرت عنده
—	٨	م . راجل أفقتسكر هذا ؟
٢٤٢	١٠٠١٠	د . سقط منها وما يليه حتى السطر الأول من ٢٤٣
٢٤٥	٤	» . يريد لئلا يعلم
٢٤٦	١	م . تسخر فزاد لأن في آخره جمعدا
—	٥٠٢	د . خلت من هذه الأسطر
—	٣	م . سقط منها وما يليه إلى قوله وأما زيادة في السطر الخامس
٢٤٨	٤-١	د . سقط منها
٢٤٩	٩٠٨	د . خلت منهما

صفحة	سطر	
٢٥٠	٨	د . سقط منها من قوله . قال حميد إلى آخر السطر التاسع
٢٥١	٩	» سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر العاشر
—	٥٤	» سقطا منها
٢٥٣	١٠	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من ص ٢٥٤
٢٥٤	٢	م . قال الراجز
٢٥٦	٨	م . وقال : إن كانت السكنية
٢٥٧	٥	د . ابن أبي طالب . . أبي سفيان
٢٦٠	٦	م . في المسمى والمكنى
٢٦٠	١٤-٥	د . سقط منها
٢٦٠	١٣	م . فيها : « ثور » بدل « نمر »
٢٦٠	١٧	د . من المقسمين بالمسلمين . وفي م : وذهب قوم . وما أثبت من ج
٢٦١	١٧	م . بيكر
٢٦٢	٣-١	د . ساقط منها
٢٦٢	١٠	م، د . سبب نزولها
٢٦٢	١٥	م . بسخط
٢٦٢	١٧	د . « عتبة بن ربيعة والمنيرة وفلان » . م عتبة بن أبي ربيعة
٢٦٣	٩٠٦	د . سقط من قوله : والشاعر إلى قوله : كف
٢٦٤	٧	» . سقط وما يليه إلى آخر السطر الرابع من ص ٢٦٦
٢٦٧	١	» . سقط من قوله : كما كفى إلى آخر السطر الثاني
٢٦٧	٧	م، د . النسيان تعريضا
٢٦٨	٧	م . فسلوهم النطق
٢٦٩	٢	م، د . بعض السلف
٢٦٩	٤	د . حاجزا بين الحلال والحرام

صفحة	سطر	
٢٧١	١	د . سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الخامس من صفحة ٢٧٢ وورد فيها مكان المحذوف ما يلي . قال على بن أبي طالب في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا : إنها نزلت ليلة أسرى به ببیت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه . وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت ببیت المقدس . وهذا الكلام تفردت به د مقحّم على الكتاب وليس منه في شيء .
—	٥	م . فيك الضجّاج
٢٧٢	٤	» . في مدحه تفريط
٣٧٣	١	» . غير النبي ﷺ كما قال : بأيها الإنسان ماغرك
—	١٢-٩	د . سقط منها
٢٧٤	٤	م . جاء فيها بعد آخر هذا السطر مايلي : قال : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك والنبي ﷺ لم يشك ، وقد قال ﷺ : لا أشك ولا أسأل ، والله يعلم أن النبي ﷺ لم يشك ، ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أى لست أفت في شك هذا قول الفراء وهذا الكلام الذى انفردت به م لم يرد كذلك في القرطين ، ولعله تعليق في هامش أصلها أدججه ناسخه فيها .
٢٧٦	٦	د . سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر الأول من ص ٢٧٧
٢٧٨	١	م، د . بشاعر فاهجه اللهم والعنة
٢٨١	٧	م . ومسلمى زمانه
٢٨٢	١٠	» . سقط منها
٢٨٤	١٢، ١١	د . سقطا منها

صفحة	سطر	
٢٨٥	٤ - ٢	» . يسقطا منها
٢٨٥	٧٤٦	د . سقطت هذه الأسطر منها وما يليها حتى نهاية السطر
		الثاني من ص ٢٨٦
٢٨٦	٢	م . النساء طالق
—	٤	د . ونعل أسقاط . م أهدام ونعل أسباط قال الشاعر :
٢٨٧	١١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الأول من ص ٢٨٨
٢٨٨	١١، ١٠	» . سقطا منها وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٨٩	١٠	» . سقط منها من قوله . قال الشاعر إلى آخر السطر الثالث
		من ص ٢٩٠
٢٩١	١٠، ٦	» . سقط منها من قوله : وأنشد لبعضهم - إلى آخر الصفحة
٢٩٢	٦	» . سقط منها إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٩٣
٢٩٣	٤	م، د . من الأعوان
٢٩٦	١٢	د . سقط منها من قوله . قال وعلة إلى آخر السطر الأول
		من ص ٢٩٧
٢٩٩	—	» . باب تأويل الحروف الخ . م . تأويل المشكل الذي ادعى
		على اقرآن به الاستحالة وفساد النظم
٢٩٩	٢	م . اختلف الناس
—	٩	» . علم
٣٠١	٦	م، د . بالطور وبالعشر
٣٠١	٨	د . يسميان
٣٠٤	٦	» . سقط منها من قوله . كقول الشاعر إلى آخر السطر
		الرابع من ص ٣٠٥
٣٠٥	٨	» . سقط منها من قوله . وقال ذو الرمة إلى آخر السطر العاشر
		كما سقط من م قوله . يذكر حميرا

صفحة	سطر	
٣٠٦	٣	» . سقط منها من قوله . ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثامن
٣٠٧	٤-١	» . سقط منها
—	٥	» . سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر سطر الثامن
من ص ٣٠٨		
٣٠٧	٩	م . سقط منها قوله . يذكر بقرا
٣٠٧	١٦	» . أراد نار الجباب
٣٠٩	٩	د . الرحم نون هو الرحمن
٣٠٩	١١	م . وقد قال قوم
٣١١	٨	د . قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسليطنا
٣١٢	٦	» . جهاده وخبره
٣١٢	١١	م . وساحر وكذاب
٣١٢	١٢	د . من خوضهم
٣١٦	١٢	» . سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله ليلة : في نفس السطر
٣١٧	٧	م . فإذا أصاب
٣١٩	١١	» . فيكونوا فيه
٣٢٠	٩	د . سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثاني
من ص ٣٢١		
٣٢٤	١٢	م . خات من قوله . وطفولة الولد
٣٢٨	٦٥	د . سقط منها من قوله . روى ذلك إلى آخر السطر السادس
٣٣١	١	م . لا يقال عثرة كافر
٣٣٣	٦	» . ويقولون لا
٣٣٧	٣	» . وشجر وضم
٣٣٧	٨	د . ماقد أفضلنا
٣٣٧	١١	م . فلندعوه
٣٤١	٦	» . فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل

صفحة	سطر	
٣٤٢	٩	د . يهز ويخزف
٣٤٣	٣	» . فاكتبوا له مثل
٣٤٥	١	» . المحارم والقوا حش
٣٤٥	٣	» . أحرار العرب
٣٤٥	٥	د . الأدلاج والأطواف
—	٨	» . سقط منها من قوله قول الشاعر إلى آخر الصفحة
٣٤٧	١	» . طريق الإنسان
٣٤٨	١	» . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٦٨
٣٤٨	٦	م . الجهات يعنى
٣٥١	١٠	» . ولا لأنفسهم إلا بها
٣٥٤	١٣	» . بل أدرك
٣٥٦	٧	» . أن يتعرف
٣٧١	١	د . سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٩٦
٣٧٥	٩	م . حق نحدثك ونسلكم
٣٧٨	١	» . وبين القرية
٣٩٢	١	» . ونحوه قوله
٣٩٣	٩	» . سقط منها قوله . بالخير لهلكوا
٣٩٧	٨	د . سقط منها من قوله قال الراعى إلى آخر السطر العاشر
٣٩٧	١٠	م . وخلال
٣٩٨	٤	د . سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس ٤٠٤
٤٠٢	١٣	م . خلت من قوله . يذكرك قوسا
٤٠٣	١١	» . ولاتقول حائط
٤٠٤	٨	» . ولا يراودهن
٤٠٥	١	» : ولم يعلمها
٤٠٥	٢	د . سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٤١٥ وجاء فيها بدل
		(م ٤٤ - مشكل القرآن)

صفحة	سطر	
		الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس في غوى شيء الخ . وهذا موجود في هذه الطبعة من السطر الثالث في ص ٤٠٣ إلى آخر السطر الثاني عشر منها
٤٠٥	١٤	م . بالتقام
٤٠٧	١	» . تساموا اللقاء
٤١١	٧	» . وتشديد النال
٤١٦	٨	د . السجود التطامن
٤١٧	٦	» . لقرء السوء
٤١٩	٥	م . إذا أبطأ
٤٢٢	١٦	» . سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله يقال في السطر السابع عشر
٤٢٤	٤	» . أرض الجزية
٤٢٥	١٣	» . إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً
٤٢٨	٢	» . سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن تكسرهما في السطر الثالث
٤٣١	١	» . دون إلفه
٤٣٢	٥	» . فتنة عليهم
٤٣٦	١٢	» . سقط منها
٤٣٨	٣	» . سقط منها إلى قوله . أى يكون العذاب في أول السطر الخامس
—	٤	د . سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر الثامن
٤٤١	٣	» . ثم تصير القضاء بعمان
٤٤٣	٤	» . الإرشاد بمعين
٤٤٣	٩	م . هذه البيان
٤٤٥	٥	د . والتماس الرزق

صفحة	سطر	
٤٤٦	٦	م . دين واحد
٤٤٦	١٠	» . وشريعة
٤٤٧	١	د : العهد الإيمان .
٤٤٩	٨	» . سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في أول السطر الثاني من ص ٤٥٠ .
٤٥٠	٤	م . سقط من قوله قال . إلى قوله إلا إن تودوني . في السطر الخامس
٤٥١	٧	» . المصلى الصائم .
٤٥٢	١٣	د . أصل القنوت .
٤٥٣	٩	» . سقط منها من قوله . ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله السطر الأول ص ٤٥٤
٤٥٦	٢	م . حليف
٤٦٠	٦	د . سقط منها قوله . وقال الأعشى . إلى آخر السطر الثامن
٤٦٥	٦	» . سقط وما يليه إلى آخر ص ٤٦٦
٤٦٩	١٢	» . سقط منها من قوله قال زهير . إلى آخر السطر الأول ص ٤٧٠
٤٨٤	٤	م . ومن الضيق الإثم .
٤٨٥	٢	» . البناء
٤٨٥	٧	د . اللسان واللسن اللثغة .
٤٨٨	٩	م . يكون بها .
٤٩٥	٥	د . فأصله كله .
٤٩٨	٣	» . بمعنى الصفة .
٥٠٠	١	» . الحفظ كقوله جل اسمه . ولقد عهدنا .
٥٠١	٩	» . والصاعقة تار .
٥٠٢	٥	» . لا يقبل منها ودية .
٥٠٨	٩	» . قول أبيه لإبراهيم .
٥١١	١	» . هو أن يحصن .

صفحة	سطر	
٥١١	٢	د ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصات الحرائر ذوات الأزواج لأن الأزواج .
٥١٢	١٠	» يعنى بيوت الحانات .
٥٢٢	٤	م فيها بعد ذلك « أى متى يوم القيامة » ؟
٥٢٨	٨	د السلم . أراد كظبية .
٥٣٠	٦	» سقط منها من قوله ويقول الآخر إلى آخر ص ٥٣١ .
٥٣٢	٥	» ومتى تأتى . وكما أدخلت ما مع إن لفوا فتقول متى تأتى آتاك ومتى ما تأتى آتاك . وكما أدخلت ما مع أى .
٥٣٤	٩	» بمعنى فعل ، قال ذو الرمة . ولو أن لقمان .
٥٣٦	١٠	» حمل الجن .
—	—	م . وإفضاع * والإفضاع فى البسر أن يحمر أو بصفر مثل الزهو وأصله الشهرة ومنه الفضيحة . وقال آخر . بل .
٥٣٦	١٢، ١١	د سقطا منها .
٥٣٧	٣	» منهل يأتى .
٥٣٩	٦	م وهو عغد .
٥٤٠	٥	د امنى أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
٥٤١	٣	م رأيت جواباً .
٥٤١	٥	د لأمر يقع .
٥٤٢	٧	» سقط من أول قوله . جعل . إلى آخر السطر الثامن .
٥٤٧	٥	م سقط من أول قوله . ولم يتقدم . إلى قوله . ثم قال . فى السطر التالى .
٥٥٠	١	د قال ابن الأعرابى .

صفحة	سطر	
٥٥٠	٣٤٢ م	. كسبت وقال الشاعر
٥٥٠	٦ »	. ليس فيها كلمة . قال
٥٥٥	٧ د	: العرب هاتيك
٥٥٧	٥ »	. وتخالفت الفراء فقال
٥٥٧	٦ م	. إلى ما بعدها
٥٥٩	٥ »	. من غير
٥٦١	١ د	. سقط منه إلى قوله . قال الأصمعي
٥٦٧	٦٤٤ »	. خلت منهما
٥٦٧	٥ م	. وقال عتبة !
٥٦٨	١ »	. أى أسأل عنه خبيراً
٥٦٨	٥٤٤ »	: خات منهما
٥٧٠	٢٤١ »	: خلت منهما
٥٧٣	٣-١ »	: سقطت منها
٥٧٥	٨٧ د	: خات منهما
٥٧٨	٣ »	. جاء فيها بعد ذلك ما يلي . تم كتاب المشكل والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دائماً وآله وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد وفاتنا ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم النصير .
		وكتب محمد بن أحمد يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وسبعين وثلاثمائة .
		رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين ويقول . سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال .
		إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار

صفحة	سطر	
٥٨٠	١	م : سقط عنها بعد ذلك مايلي : لاتستضيئوا بنار المشركين ، يريد لاتستثيروهم ، جعل السراج في الظلمة مثالا للرأى في الحيرة .
٥٨١	١٢	» . وإن قل
٥٨٢	٧	» : الأنصار وهم من اليمن .
٥٨٤	١	» . وعشرون ذكورا
٥٨٥	٩	» . جرى مثل جرى
٥٨٦	٨	» . نواط
٥٨٧	١٠	» . إياك نشر ما أचार . . يريدون نشره

١١ - فهرس المراجع

- أدب الكتّاب لابن قتيبة (الرحمانية ١٣٥٥ هـ)
- الأصمعيّات للأصمعيّ (ليبسك م ١٩٠٢)
- أساس البلاغة للزمخشريّ (دار الكتّاب ١٣٤١ هـ)
- الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
- الأغانى لأبي الفرج الأصفهانيّ (بولاق ١٢٨٥ هـ)
- أمالى المرتضى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
- أمالى ابن الشجرى ج ١ (الأمانة . ١٩٣٠ م)
- أمالى ابن الشجرى ج ٢ (حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
- أمالى الزجاج (الحمودية ١٣٥٤ هـ)
- أمالى البيهقيّ (حيد آباد ١٣٦٧ هـ)
- إصلاح المنطق لابن السكيت (المعارف ١٣٦٨ هـ)
- الاقتضاب لابن السيد (بيروت ١٩٠١ م)
- الأمالى لأبي على القالى (دار الكتّاب ١٣٤٤ هـ)
- أمثال العرب للمفضل الضبيّ (الجوائب ١٣٠٠ هـ)
- الإنصاف لابن الأنباري (الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
- أبواب مختارة من كتاب يعقوب الأصفهانيّ (السلفية ١٣٥٠ هـ)
- الأزمنة والأمكنة للمرزوقيّ (حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
- إعجاز القرآن للباقلانيّ (السلفية ١٣٤٩ هـ)
- الأشربة لابن قتيبة (الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
- الأضداد لابن الأنباري (الحسينية ١٣٢٥ هـ)
- الأضداد لابن السكيت (الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
- الأضداد للسجستانيّ (الكاثوليكية بيروت ١٩١٣ م)
- الإصابة لابن حجر (السعادة ١٣٢٣ هـ)
- أحكام القرآن للشافعيّ (السعادة ١٣٧١ هـ)
- البحر المحيط لأبي حيان النحويّ (السعادة ١٣٢٨ هـ)
- اليان والتبيين للجاحظ (لجنة التأليف ١٣٦٦ هـ)

جمهرة أشعار العرب
(بولاق ١٣٠٨ هـ)
جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٤٩٨ م)
الجل للزجاجي
(الجزائر ١٩٢٦ م)
الحيوان للجاحظ
(مصطفى الحاي ١٣٦٤ هـ)
حياة الحيوان للدميري
(بولاق ١٢٨٤ هـ)
حماسة البحتري
(الكاثوليكية ١٩١٠ م)
حماسة ابن الشجري
(حيدر آباد ١٣٤٥ هـ)
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي
(الخيرية ١٣٢٢ هـ)
ديوان جرير
(الصاوي، بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
ديوان الخرنق (بيروت ١٨٩٩ م)
ديوان ذي الرمة
(كمر دج ١٩١٩ م)
ديوان امرئ القيس
(الرحمانية ١٩٣٠ م)

بغية الوعاة للسيوطي
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
تأويل مختلف الحديث
(كردستان ١٣٢٦ هـ)
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير
(عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
تيسير الوصول للشيباني
(السلفية ١٣٤٦ هـ)
تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
تهذيب إصلاح المنطق
(السعادة ١٣٢٥ هـ)
ثمار القلوب للشعالبي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
(بمباي ١٣٠٦ هـ)
الجمهرة لابن دريد
(حيدر آباد ١٣٥١ هـ)

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------------|
| ديون عنتره | ديوان أمية بن أبي الصلت |
| ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧ م) | (الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ) |
| ديوان جران العود | ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢ م) |
| (دار الكتب ١٣٥٠ هـ) | ديوان أبي العتاهية بيروت ١٩١٤ م) |
| ديوان المسيب بن علس | ديوان المعجاج (ليبسك ١٩٠٢ م) |
| (بيانة ١٩٢٧ م) | ديوان الأعشى (فينا ١٩٢٧ م) |
| ديوان جميل بثينة | ديوان كعب بن زهير |
| (الوطنية بيروت ١٣٥٢ هـ) | (دار الكتب ١١٦٩) |
| ديوان عبيد بن الأبرص | ديوان الأخطل بيروت ١٨٩١ م) |
| (ليدن ١٩١٣ م) | ديوان النابغة الذبياني |
| ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات | (المصباح بيروت ١٣٤٧ هـ) |
| (فينا ١٩٠٢ م) | ديوان الفرزدق (الصاوى ١٣٥٤ هـ) |
| ديوان علقمة الفحل | ديوان الشماخ (السمادة ١٣٢٧ هـ) |
| (المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ) | ديوان لبيد (فينا ١٨٨٠ م) |
| ديوان كثير عزة | ديوان المغاني لأبي هلال العسكري |
| (الجزائر ١٩٢٨ م) | (القاهرة ١٣٥٢ هـ) |
| ديوان زهير (دار الكتب ١٣٦٣ هـ) | ديوان الهذليين |
| ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧ هـ) | (دار الكتب ١٣٦٩ هـ) |
| دايون القطامي (برلين ١٩٠٢ م) | ديوان أبي ذؤنب الهذلي |
| الدر اللوامع للشنقيطي | (دار الكتب) |
| (الخانجي ١٣٢٨ هـ) | ديوان الخطيئة (التقدم ١٣٢٥ هـ) |
| رغبة الآمل المرصفي | ديوان طرفة (قازان ١٩٠٩ م) |
| (النهضة ١٣٤٨ هـ) | ديوان قيس بن الخطيم |
| | (ليبسك ١٩١٤ م) |

- زهر الآداب للحصرى
(الرحمافة ١٩٢٥ م)
سيبويه (بولاق ١٣١٧ هـ)
سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزى
(المصرية . .)
سر الفصاحة لابن سنان
(الرحمانية ١٣٥٠ هـ)
سمط الآلى للميعنى
(لجنة التأليف ١٣٥٤ هـ)
شرح القصائد العشر للتبريزى
(السلفية ١٣٤٣ هـ)
شرح شواهد المنقى
(البهية ١٣٢٢ هـ)
شرح شواهد الشافية للبغدادى
(حجازى ١٣٥٩ هـ)
شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد
(الحلبى ١٣٢٩ هـ)
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى
(القدسى ١٣٥٠ هـ)
الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبى ١٣٧٠ هـ)
شرح المملقات للروزنى (طبع الرافعى)
شرح حماسة أبى تمام للتبريزى
(حجازى ١٣٥٧ هـ)
- شرح حماسة أبى تمام للمرزوقى
(لجنة التأليف ١٣٧١ هـ)
شرح الألفية لابن الناظم
(العلوية بالنجف ١٣٤٢ هـ)
شرح أدب الكاتب للجوالقى
(القاهرة ١٣٥٠ هـ)
الصاحبى لابن فارس
(المؤيد ١٣٢٨ هـ)
صفة جزيرة العرب
(ليدن ١٨٨٤ م)
الصناعتين لأبى هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠ هـ)
طبقات القراء لابن الجزرى
(السعادة ١٣٥١ هـ)
الطرائف الأدبية
(لجنة التأليف ١٩٣٧ م)
طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢ م)
عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣ هـ)
العمدة لابن رشيقي
(حجازى ١٣٥٣ هـ)
العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩ هـ)

الحلى لابن حزم (النهضة ١٣٤٧ هـ)
 معجم الشعراء للمرزبانى
 (القاهرة ١٣٥٤ هـ)
 مقاييس اللغة لابن فارس
 (الحاجى ١٣٦٦ هـ)
 مجاز القرآن لأبى عبيد (مخطوط)
 مسند أحمد بن حنبل
 (المعارف ١٣٦٥ هـ)
 الموشح للمرزبانى (السلفية ١٣٤٣ هـ)
 المعارف لابن قتيبة
 (الإسلامية بالقاهرة ١٣٥٣ هـ)
 المفضليات (المعارف ١٩٥٢ م)
 مبادئ اللغة للإسكافى
 (السعادة ١٣٢٥ هـ)
 المختص لابن سيدة
 (بولاق ١٣١٨ هـ)
 الخنار من شعر بشار
 (الاعتماد ١٣٥٣ هـ)
 معجم البلدان لياقوت
 (السعادة ١٣٢٣ هـ)
 الموازنة بين الطائيين
 (حجازى ١٣٦٣ هـ)
 مجالس نعايب (المعارف ١٣٦٩ هـ)
 مجموعة المعانى (الجوائب ١٣٠١ هـ)

غرائب القرآن للنيسابورى
 (بهامش الطبرى)
 القراءات الشاذة لابن حالويه
 (الرحمانية ١٩٣٤ م)
 القرطين لابن مطرف الكنانى
 (الحانئ ١٣٥٥ هـ)
 القرطى (دار الكتب ١٣٥٤ هـ)
 الفائق للزمخشري (الحلبى ١٣٦٦ هـ)
 فقه اللغة للثعالى (الحلبى ١٣٥٧ هـ)
 الفاخر المفضل بن سلمة
 (ليدن ١٩١٥ م)
 الكامل للمبرد
 (مصطفى محمد ١٣٥٥ هـ)
 الكنايات للثعالى
 (السعادة ١٣٢٦ هـ)
 لسان العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
 المؤلف والمختلف للآمدى
 (القاهرة ١٣٥٤ هـ)
 المجتنى لابن دريد
 (حيدر آباد ١٣٦٢ هـ)
 جمع الأمثال للميدانى
 (القاهرة ١٣٥٢ هـ)
 المعانى الكبير لابن قتيبة
 (حيدر آباد ١٣٦٨ هـ)

نظام الغريب للرسمى (أمين هندية .)

النسكت فى إعجاز القرآن للرماني

(دهلى ١٩٣٤ م)

نقد الشعر لقدامة

(الجواب ١٣٠٢ هـ)

النهاية لابن الأثير

نسب قریش (المعارف ١٣٧٣ هـ)

الوحشيات (مخطوط)

وفيات الأعيان لابن خلكان

(السعادة ١٣٦٧ هـ)

وقعة صفين لنصر بن مزاحم

(الحلبي ١٣٦٥ هـ)

الوساطة للجرجاني

(الحلبي ١٣٦٤ هـ)

الهاشميات (شركة الممدن ١٣٣٠ هـ)

مجمع البيان للطبرسى

(العرفان بصيدا ١٣٥٤ هـ)

مختارات ابن الشجرى

(العامرة ١٣٠٦ هـ)

ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن

للمبرد (السلفية ١٣٥٠ هـ)

المقصود والمدود لابن ولاد

(السعادة ١٣٢٦ هـ)

الميسر والقداح لابن قتيبة

(السلفية ١٣٤٣ هـ)

المزهر للسيوطى (الحلبي ١٣٦١ هـ)

النشر فى القراءات العشر (مصطفى محمد)

النقائض (ليدن ١٩٠٥ م)

نقائض جرير والأخطل

(ليدن ١٩٠٥ م)

نوادر أبى زيد

(الكاثوليكية ١٨٩٤ م)

٦ - فهرس مواضيع الكتاب

١٤ - باب تأويل الحروف التي ادعى	٣ مقدمة المؤلف
على القرآن بها الاستحالة	١ - باب ذكر العرب وما خصهم
وفساد النظم ٢٩٩ - ٣١٠	الله به من العارضة والبيان
٣١١ - ٣١٣ في سورة سبأ (١)	واتساع المجاز وفيه سبب
» » الفرقان ٣١٤ - ٣١٥	تأليف الكتاب ، ومنهج
» » يس ٣١٦ - ٣١٨	المؤلف في تأليفه ١٢ - ٢٣
» » الرسائل ٣١٩ - ٣٢١	٢ - الحكاية عن الطاعنين ٢٤ - ٣٢
» » الأنعام (١) ٣٢٢	٣ - باب الرد عليهم في وجوه
» » النساء (١) ٣٢٣	القراءات ٣٣ - ٤٩
» » البقرة (١) ٣٢٤ - ٣٢٥	٤ - باب ما ادعى على القرآن من
» » الرعد ٣٢٦	اللحن ٥٠ - ٦٤
» » النور (١) ٣٢٧ - ٣٢٩	٥ - باب التناقض والاختلاف ٦٥ - ٨٥
» » سبأ (٢) ٣٣٠ - ٣٣١	٦ - » المتشابه ٨٦ - ١٠٢
» » النور (٢) ٣٣٢ - ٣٣٤	٧ - » القول في المجاز ١٠٣ - ١٣٤
» » الأنعام (٢) ٣٣٥ - ٣٣٨	٨ - » الاستعارة ١٣٥ - ١٨٤
» » الأنعام (٣) ٣٣٩ - ٣٤١	٩ - » المقلوب ١٨٥ - ٢٠٩
» » التين ٣٤٢ - ٣٤٣	١٠ - » الحذف والاختصار
» » والشمس وضحاها	٢١٠ - ٢٣١
٣٤٤ - ٣٤٥	١١ - » تكرار الكلام
» » لا أقسم بيوم	والزيادة فيه ٢٣٢ - ٢٥٥
القيامة ٣٤٦ - ٣٤٧	١٢ - » الكناية والتعريض
» » الصفات (١) ٣٤٨ - ٣٤٩	٢٥٦ - ٢٧٤
	١٣ - » مخالفة ظاهر اللفظ
	صغاه ٢٧٥ - ٢٩٨

٤١٢-٤١٠	في سورة يوسف	٣٥٢-٣٥٠	في سورة ص
٤١٥-٤١٣	» » لا يلاف قريش	٣٥٣	» » السجدة
٤١٨-٤١٦	» » النحل (٣)	٣٥٥-٣٥٤	» » النمل
	» » ويل لسكل همزة	٣٥٧-٣٥٦	» » الامتحان
٤١٩		٣٦٠-٣٥٨	» » الحج
	» » محمد، صلى	٣٦٢-٣٦١	» » البقرة (٢)
٤٢١-٤٢٠	الله عليه	٣٦٦-٣٦٤	» » المزمل
٤٢٣-٤٢٢	» » في	٣٦٨-٣٦٧	» » الفتح
٤٢٤	» » الروم	٣٧٠-٣٦٩	» » الأعراف
٤٢٥	» » القصص	٣٧٢-٣٧١	» » البقرة (٣)
٤٣٤-٤٢٦	» » الجن	٣٧٤-٣٧٣	» » الزخرف
٤٣٥	» » البقرة (٤)	٣٧٦-٣٧٥	» » النساء (٢)
٤٣٦	» » الأحزاب	٣٨١-٣٧٧	» » المائدة (١)
٤٣٨	» » الفرقان	٣٨٣-٣٨٢	» » الروم
	باب اللفظ الواحد للمعاني	٣٨٥ ٣٨٤	» » النحل (١)
٤٤٠-٤٣٩	المختلطة	٣٨٧-٣٨٦	» » (٢)
٤٤٢-٤٤١	القضاء	٣٩٠-٣٨٨	» » الصافات (٢)
٤٤٤-٤٤٣	الهدى	٣٩٢ ٣٩١	» » النساء (٣)
٤٤٦-٤٤٥	الأمة	٣٩٣	» » يونس
٤٤٨ ٤٤٧	العهد	٣٩٦-٣٩٤	» » هود
٤٥٠-٤٤٩	الإل	٣٩٨-٣٩٧	» » الأنعام (٤)
٤٥٢-٤٥١	القنوت	٤٠١-٣٩٩	» » المائدة (٢)
٤٥٤-٤٥٣	الدين	٤٠٩-٤٠٢	» » الأنبياء

٤٩٨	الزواج	٤٥٦—٤٥٥	المولى
٤٩٩	الرؤية	٤٥٨—٤٥٧	الضلال
٥٠٠	النسيان	٤٥٩	الإمام
٥٠١	الصاعقة والصعق	٤٦١—٤٦٠	الصلاة
٥٠٣—٥٠٢	الأخذ	٤٦٣—٤٦٢	الكتاب
٥٠٤	السلطان	٤٦٦—٤٦٤	السبب والحبل
٥٠٥	البأس والبأساء	٤٦٨—٤٦٧	الظلم
٥٠٧—٥٠٦	الحلق	٤٧٠—٤٦٩	البلاء
٥٠٨	الرجم	٤٧١	الرجز والرجس
٥١٠—٥٠٩	السعى	٤٧٤—٤٧٢	الفتنة
٥١١	المحصنات	٤٧٦—٤٧٥	الفرض
٥١٢	المتاع	٤٧٨—٤٧٧	الحيانة
٥١٣	الحساب	٤٨٠—٤٧٩	الإسلام
٥١٥—٥١٤	الأمر	٤٨٢—٤٨١	الإيمان
١٥ — باب تفسير حروف المعاني		٤٨٣	الضرر
وما شاكلها من الأفعال		٤٨٤	الحرج
٥١٧	التي لاتتصرف	٤٨٨ — ٤٨٥	الروح
٥١٩	كأين	٤٩٠—٤٨٩	الوحي
٥٢٠	كيف	٤٩١	الفرح
٥٢١	سوى وسوى	٤٩٣—٤٩٢	الفتح
٥٢٢	أيان	٤٩٥—٤٩٤	السكريم
٥٢٤—٥٢٣	الآن	٤٩٦	المثل
٥٢٥	أنى	٤٩٧	الضرب

٥٦١	الويل	٥٢٦-٥٢٧	ويكأن
٥٦٢	لعمرك	٥٢٨	كأن
٥٦٢	إي	٥٢٩-٥٣١	لات
٥٦٣	لدن	٥٣٢	مهما
١٦ - باب دخول بعض حروف		٥٣٣	ما ومن
٥٦٥	الصفات مكان بعض	٥٣٤-٥٣٥	كاد
٥٦٧	« في » مكان « على »	٥٣٦-٥٣٧	بل
٥٦٨	« الباء » مكان « عن »	٥٣٨-٥٣٩	هل
٥٦٩	« عن » مكان « الباء »	٥٤٠-٥٤١	لولا ولو ما
٥٦٩ - ٥٧٠	« اللام » مكان « على »	٥٤٢	ما
٥٧١	« إلى » مكان « مع »	٥٤٣-٥٤٥	أو
٥٧٢	« اللام » مكان « إلى »	٥٤٦-٥٤٧	أم
٥٧٣	« على » مكان « من »	٥٤٨	لا
٥٧٤	« من » مكان « الباء »	٥٤٩	أولى
٥٧٥ - ٥٧٦	« الباء » مكان « من »	٥٥٠-٥٥١	لا جرم
٥٧٧	« من » مكان « في »	٥٥٢-٥٥٣	إن الخفيفة
٥٧٧	« من » مكان « على »	٥٥٤	ها
٥٧٧	« عن » مكان « من »	٥٥٥	هات
٥٧٨	« من » مكان « عن »	٥٥٦	تعال
٥٧٨	« على » بمعنى « عند »	٥٥٧	هلم
٥٧٨	« الباء » مكان « اللام »	٥٥٨	كلا
٥٧٩ - ٥٩١	ملحق مشكل القرآن	٥٥٩	رويدأ
٥٩٣	فهارس الكتاب	٥٦٠	الا

٦٤٩	٧- فهرس الأيام	٦٢١-٥٩٥	١- فهرس الآيات
٦٥٠	٨- فهرس القوافي	٦٢٣-٦٢٢	٢- فهرس الأحاديث
	٩- فهرس الفروق	٦٢٥-٦٢٤	٣- فهرس الأمثال
٦٧٣	الخطية	٦٤٢-٦٢٦	٤- فهرس الأعلام
٧٠٠-٦٩٥	١٠- فهرس المراجع		٥- فهرس للقبائل والأمم
	١١- فهرس مواضع	٦٤٦-٦٤٣	والفرق
٧٠٥-٧٠١	الكتاب		٦- فهرس الأماكن
		٦٤٨-٦٤٧	والبلدان